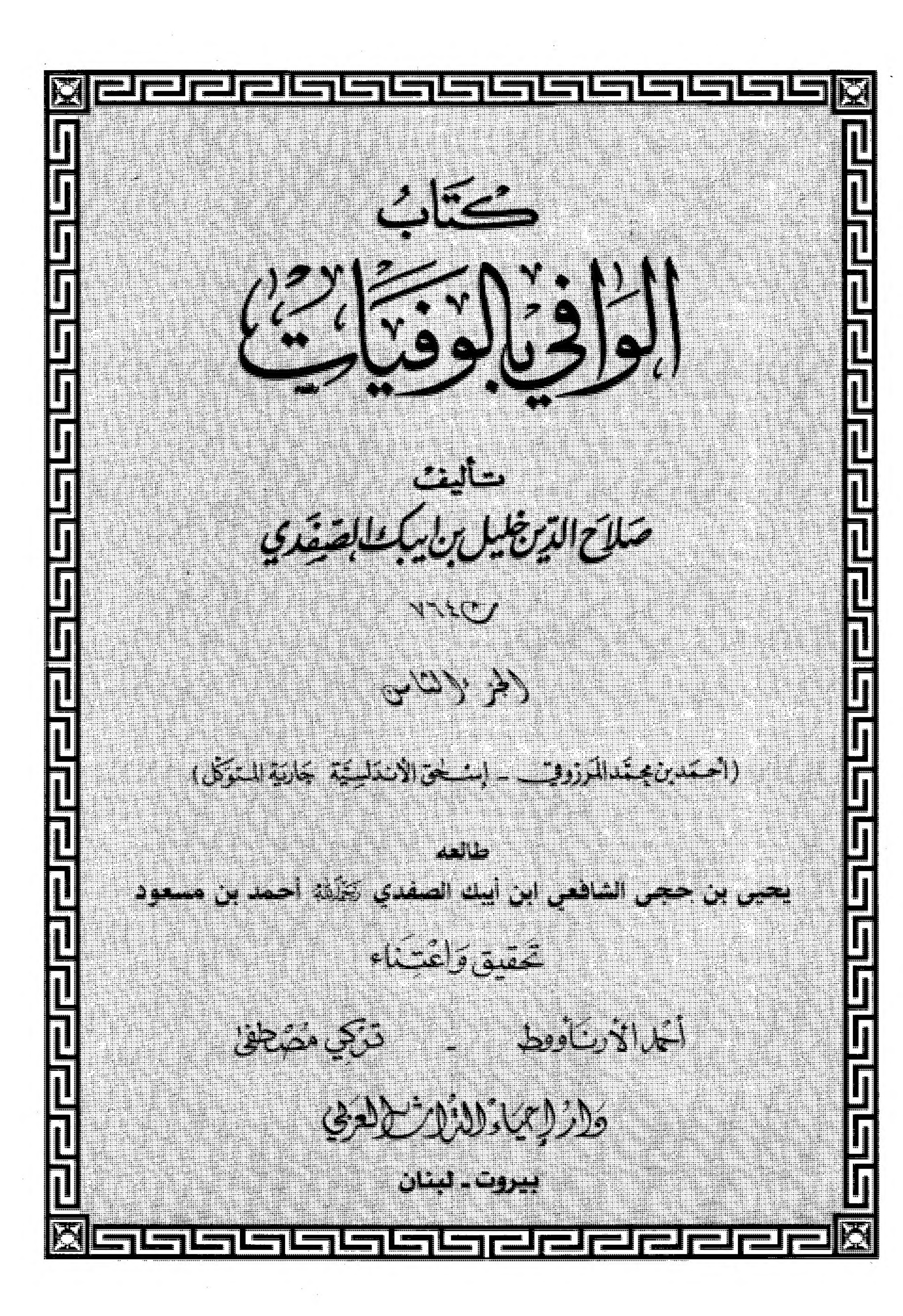


كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

٧٦٤هـ

الجزء الثامن

(أحمد بن محمد المرزوقي - إسحاق الأندلسية جارية المتوكل)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى



دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

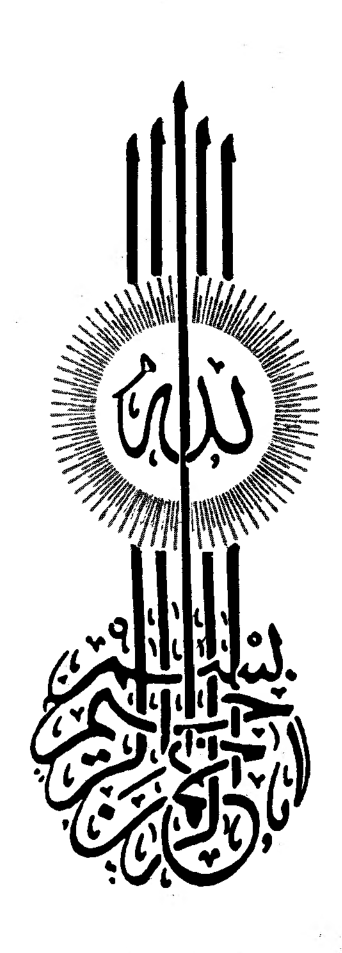
بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تتمة حرف الألف

١٠٦٣ ـ «المرزوقي» أحمد بن محمد بن الحسن. أبو علي المرزوقي. من أهل أصبهان؛ كان غاية في الذكاء والفطنة، حسن التصنيف وإقامة الحُجَج وحسن الاختيار، وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة. مات فيما ذكر يحيى بن منده في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة قال: وكتب عنه سعيد البقال وأخرجه في «معجمه» وكان قد قرأ «سيبويه» على أبي عليّ الفارسيّ وتتلمذ له بعد أن كان رأساً بنفسه وله من الكتب كتاب «شرح الحماسة» وجوّده. و «شرح المفضلّيات». و «شرح الفصيح» و «شرح أشعار هُذيَل» و «كتاب الأزمنة» و«شرح الموجز». و «كتاب شرح نحو»[1]. قال الصاحب ابن عبّاد: فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك وحلاّج وإسكاف. فالحائك هو المرزوقي، والحلاج أبو منصور بن ماشَذّه والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالرّيّ صاحب التصانيف في اللغة.

كان معلم أولاد بني بويه بأصبهان، دخل عليه الصاحب بن عباد فما قام له فلما أفضت إليه الوزارة جفاه.

١٠٦٤ ـ «الخلال الورّاق الكاتب» أحمد بن محمد بن الحسن. الخلاّل الورّاق الأديب. صاحب الخط المليح الرائق والضبط المتقن الفائق؛ قال ياقوت في «معجم الأدباء»: أظنه ابن أبي الغنائم الأديب وجدت خطه على كتاب قد كتبه في سنة خمس وستين وثلاثمائة.

١٠٦٥ ـ «ابن حسان الخراساني» أحمد بن محمد بن حسّان، الخراساني. مدح موسى بن بغا وهجا صالح بن وصيف فقال [البسيط]:

نَفسي تقيكَ من الأسْواءِ يا موسى	ما زلتَ ذا نعمةٍ بالنصرِ محروسا
وأينَ منكَ أبو عمرانَ من ملكٍ	يرجو الأنامُ به للكربِ تنفيسا

١٠٦٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣٤ ـ ٣٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٠٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٩) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٩٢ ـ ١٠٤٢ ـ ١٢٧٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٩١)، و«الذريعة» لآغا برزك (١/ ٥٣١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٣٥١ ـ ٣٥٣).

(١) في «معجم الأدباء» (٥/ ٣٤): شرح النحو.

١٠٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٤).

أدركتَ ثأركَ من طاغٍ بَغَى سَفَهاً ... ولم تزلْ لبناءِ الخيرِ تأسيسا
من بعدِ ما هَدَّ ركنَ المُلْكِ معتمداً ... ودنَّسَ الملكَ والإسلامَ تَدنيسا
وجَرَّعَ الشيخَ كأسَ الموتِ مُترَعةً ... ظُلماً صُراحاً وأردى بعدها عيسى
وغادرَ الحسَنَ المسلوبَ نعمته ... بعدَ العَذابِ وأخذِ المالِ محبوسا

يعني بالشيخ أحمد بن إسرائيل، وعيسى يريد به أبا نوح. ويقال إنَّ أبا صالح بن يزداد هو الذي حمل صالح بن وصيف على قتلهما؛ والحسن هو ابن مخلَّد.

١٠٦٦ ـ «الحبشي» أحمد بن محمد الحبشي. من شعراء مصر؛ له قصيدة منها [البسيط]:

لا يُهلكنَّكَ قالُ الزُّورِ والقيلُ ... فلِلمقالاتِ تكثيرٌ وتقليلُ
أمسِكْ عليكَ فخيرُ القولِ أصدَقُهُ ... وشرُّ ما قيلَ في الدُّنيا الأباطيلُ

وقال: [الرمل]

يا سراجَ الحُسْنِ يا شمسَ الضحى ... يا نَقا الياقوت يا صَفْوَ الذَّهبْ
لا تَقفْ بالباب إنّي خائِفٌ ... بَيْنما ترقبني أنْ تُستَلَبْ

١٠٦٧ ـ «جراب الدولة» أحمد بن محمد، جراب الدولة. قال ياقوت: هو أحمد بن محمد ابن علَّوَيْه من أهل سِجستان، يكنى **أبا العباس**، كان طنبوريّاً أحد الظرفاء كان في أيام المقتدر وأدرك دولة بني بويه فلذلك سمّى نفسه بجراب الدولة لأنهم كانوا يفتخرون بالتسمية في الدولة؛ **كان يلقب بالرّيح أيضاً**. وله كتاب «ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح» لم يُصنَّف في فنه مثله اشتمالاً على فنون الهزل والمضاحك.

١٠٦٨ ـ «البُشتي الخارَزَنجي» أحمد بن محمد، البشتي الخارزَنجي. قال السمعاني: الخارزنجي: خارزنج قرية بنواحي نيسابور من ناحية بُشت، والمشهور من هذه القرية أبو حامد أحمد بن محمد الخارزنجي إمام أهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة. فإن فضلاء عصره لمّا حجّ بعد الثلاثين وثلاثمائة شهد له أبو عمر الزاهد ومشايخ العراق بالتقدم، وكتابه المعروف بـ «التكملة» هو البرهان في تقدّمه وفضله. ولما دخل بغداد تعجب أهلها من تقدمه في معرفة اللغة فقيل: هذا الخراساني لم يدخل البادية قطّ وهو من آدَبِ الناس، فقال: أنا بين عَرَبَين: بُشت وطوس. سمع الحديث من محمد بن إبراهيم البوشنجي وحدّث وسمع منه الحاكم أبو عبد الله ومات في شهر رجب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

١٠٦٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٥٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/١٩٨).

١٠٦٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/٢٠٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١٠٧ ـ ١١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩ ـ ١٧٠) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨ ـ ٤٤٣)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١/٣٢).

قال الأزهري[١]: وممّن ألّف وجمع من الخراسانيين في زماننا هذا فصحّف وأكثر فغيّر؛ رجلان: أحدهما يسمّى أحمد بن محمد البشتي ويُعرف بالخارزنجي والآخر أبو الأزهرِ البخاري، فأما الخارزنجي فإنه ألّف كتاباً سماه «التكملة» أراد أنه كمل كتاب «العين» المنسوب إلى الخليل ابن أحمد بكتابه. وأما البخاري فإنه سمّى كتابه «الحصائل» فأعاره هذا الاسم لأنه قصد تحصيل ما أغفله الخليل. ونظرت في كتاب البشتي فرأيته أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج كتابه منها، وعدَّد كُتُباً.

قال الخارزنجي: «استخرجت ما وضعت في كتابي هذا من الكتب المذكورة» ثمّ قال: ولعل بعض الناس يبتغي العبث بتهجينه والقدح فيه لأني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع. وإنما إخباري عن صحفهم ولا يُزري ذلك على من عرف الغثَّ والسمين وميّز بين الصحيح والسقيم، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب «الاعتقاب» فإنه روى عن الخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء والكسائي وبينه وبين هؤلاء فترة، وكذلك القتبي روى عن سيبويه والأصمعي وأبي عمرو وهو لم يرَ منهم أحداً.

قال ياقوت: وردَّ عليه الأزهري[٢] في هذا الفصل بما يطول عليّ كتبه. وله كتاب «التكملة» و «كتاب التفصلة» و «تفسير أبيات أدب الكاتب».

١٠٦٩ ـ «الحَرَميّ» أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حُميضة. يُعرف بالحرمي بن أبي العلاء، أبو عبد الله، من أهل مكة، سكن بغداد. ذكره الخطيب فقال: مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة؛ وكان كاتب أبي عمر محمد بن يوسف القاضي وحدّث عن الزبير بن بكار بكتاب «النَسَبِ» وغيره، وروى عنه أبو حفص بن شاهين وأبو عمر بن حيُّويه وأكثر عنه أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني وغيره.

١٠٧٠ ـ «الطّحاوي الحنفي» أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك، أبو جعفر الأزدي

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ٣٢).

(٢) انظر: هذا الرد في «تهذيب اللغة» (١/ ٣٣) وما بعدها.

١٠٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٩٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٥).

١٠٧٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٨٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٥٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٧٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٨٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٠٢ ـ ١٠٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٤٠)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٣١ ـ ٣٤)، و«تراجم الرجال» للجنداري (٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٢ ـ ١٩٨٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٥٤)، و«الحاوي في سيرة الإمام الطحاوي» لزاهد الكوثري، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٩٧).

الحجري الطحاوي، بالطاء المهملة والحاء المهملة وبعد الألف واو نسبة إلى «طحا»، قرية بصعيد مصر، **الحنفي الحافظ المحدّث أحد الأعلام**. سمع جماعة وخرج إلى الشام سنة ثمانٍ وستين فلقي قاضيها أبا خازم فتفقه به وبغيره، وكان ثقةً نبيلاً ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يتخلف بعده مثله.

قال أبو إسحاق الشيرازي: انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وكان شافعياً يقرأ على المُزَني فقال له يوماً: والله لا جاء منك خير، فغضب من ذلك وانتقل إلى ابن أبي عمران، فلما صنف «مختصره» قال: رحم الله أبا إبراهيم لو كان حيّاً لكفّر عن يمينه. ومن نظر في تصانيفه علم محلّه ومعرفته؛ وناب في القضاء عن أبي عبيد الله محمد بن عبدة وصنف «اختلاف العلماء»، و «الشروط»، و «أحكام القرآن»، و «معاني الآثار»، وله «تاريخ» كبير. وكان المزني خاله.

توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وقيل له: لِمَ انتقلت إلى مذهب أبي حنيفة؟ قال: لأني كنت أرى المزني يديم النظر فيها[1].

١٠٧١ ـ «ابن عبد ربّه» أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حُدَير بن سالم. مولى هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي. مولده سنة ست وأربعين ومائتين، وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة؛ عن إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام، **كنيته أبو عمر**.

قال الحميدي: من أهل العلم والأدب والشعر وهو صاحب كتاب «العقد» في الأخبار، مقسم على عدة فنون وسمّى كلّ باب منه على نظم العقد كالواسطة والزبرجدة والياقوتة والزمردة وما أشبه ذلك. وبلغني أن الصاحب بن عباد سمع بكتاب «العقد» فحرص حتى حصله فلما تأمله قال: هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا لا حاجة لنا فيه، فردّه.

قال الحميدي: وشعره كثير مجموع رأيت منه نيفاً وعشرين جزءاً من جملة ما جمع للحكم ابن عبد الرحمٰن الناصر الأموي، وبعضها بخطه. وكانت له بالعلم جلالة وبالأدب رئاسة وشُهِر مع ديانته وصيانته واتفقت له أيامُ ولاياتٍ للعلم فيها نَفاقٌ، فساد بعد الخمول وأثرى بعد فقر، إلاّ أنه غلب عليه الشعر. ويقال إنه أول من نظم الموشحات بالمغرب. وقسم كتاب العقد على خمسة

---

(١) في «وفيات الأعيان» (١/ ٢٣): لأني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه.

١٠٧١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢١١ ـ ٢٢٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٩ ـ ٤٠)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٩٤ ـ ٩٦)، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٤٩ ـ ٥٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٣٧ ـ ١٤٠)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٥١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٩٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٤٩ ـ ١٥٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣١٢)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (١٠٧ ـ ١١٠).

وعشرين كتاباً؛ كلّ منها جزءان فجاء خمسون جزءاً كلّ كتاب باسم جوهرة، فأَوَّلها اللؤلؤة في السلطان. الفريدة في الحروب. الزبرجدة في الأجواد. الجمانة في الوفود. المرجانة في مخاطبة الملوك. الياقوتة في العلم والأدب. الجوهرة في الأمثال. الزمردة في المواعظ. الدرّة في النوادب والمراثي. اليتيمة في الأنساب. العسجدة في كلام الأعراب. المجنَّبة في الأجوبة. الواسطة في الخطب. المجنَّبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة. العسجدة الثانية في الخلفاء وأيامهم. اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة. الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم. الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه. الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي. الياقوتة الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه. المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن. الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والطفيليين. والزبرجدة الثانية في النُّتَف والهدايا والتحف والفكاهات والملَح. الفريدة الثانية في الهيئات واللباس والطعام والشراب. اللؤلؤة الثانية في طبائع الإنسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان[1].

وله أشعار سمّاها «الممحّصات» وذلك أنه نقض كل قطعة قالها في صباه وغزله بقطعة في المواعظ والزهد، من ذلك [الطويل]:

ألا إنّـمـا الـدنـيـا غَـضـارةُ أيـكـةٍ ... إذا اخـضـرَّ مـنـهـا جـانـب جَـفَّ جـانـبُ

هـي الـدارُ مـا الآمـال إلا فـجـائـعٌ ... عـلـيـهـا ولا الـلـذات إلاّ مـصـائـبُ

وكـم سـخـنَـتْ بـالأمـسِ عـيـنٌ قـريـرةٌ ... وقـرَّت عـيـونٌ دمـعـهـا الآن سـاكـبُ

فـلا تَـكـتـحـلْ عـيـنـاكَ مـنـهـا بـعَـبْـرَةٍ ... عـلـى ذاهـبٍ مـنـهـا فـإنـكَ ذاهـبُ

ومن شعره [الكامل]:

يـا ذا الـذي خـطَّ الـعـذارُ بـوجْـهـه ... خـطّـيـنِ هـاجـا لـوعـةً وبَـلابِـلا

مـا صـحّ عـنـدي أنَّ لـحـظَـكَ صـارمٌ ... حـتـى لـبِـسْـتَ بـعـارضـيـكَ حـمـائـلا

قال ابن خلكان قاضي القضاة شمس الدين: أخذه البهاء أسعد السنجاري فقال [الكامل]:

يـا سـيْـفَ مُـقْـلَـتِـهِ كَـمـلْـتَ مَـلاحَـةً ... مـا كـنـتَ قـبـل عـذاره بـحـمـائـلِ

ومن شعر ابن عبد ربّه [الكامل]:

إنّ الـغَـوانـي إنْ رأيْـنَـكَ طـاويـاً ... بُـرْدَ الـشـبـاب طَـوَيْـنَ عـنـكَ وِصـالا

وإذا دَعَـوْنَـكَ عـمّـهـنَّ فـإنّـه ... نَـسَـبٌ يَـزيـدكَ عـنـدَهُـنَّ خـبَـالا[2]

---

(١) اختلف ترتيب الكتب وتسمياتها هنا عمّا في الكتاب المطبوع فلتراجع في مقدمة الجزء الأول من طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر لجمعية المستشرقين الألمان.

(٢) كذا ورد هذان البيتان منسوبين له في بعض المصادر الشرقية. انظر مثلاً: «وفيات الأعيان» (١/ ٩٣)، وهما ثابتان في ديوان الأخطل التغلبي (٤٣)

وقال في المنذر بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم الأموي من أبيات [مجزوء الكامل]:

بـالـمـنـذرِ بـن مـحـمّـد   شَـرُفَـتْ بـلادُ الأنـدلـسْ
فـالـطـيـرُ فـيـهـا سـاكـنٌ   والـوحـشُ فـيـهـا قـد أنِـسْ

قال الوزير المغربي في كتاب «أدب الخواصّ»: وشقّت هذه القصيدة عند انتشارها على **المعزّ أبي تميم مَعَدّ**، وساءه ما تضمّنته من الكذب والتمويه إلى أن عارضها شاعره الإياديّ التونسي بأبيات أولها [مجزوء الكامل]:

ربـعٌ لـمَـيّـةَ قـد درسْ   واعـتـاضَ مـن نُـطـقٍ خَـرَسْ

ولابنّ عبد ربّه [الكامل]:

نَـعَـقَ الـغُـرابُ فـقـلـتُ أكـذبُ طـائرٍ   مـا لـم يـصـدّقْـه رُغـاءُ بَـعـيـرِ

قال ابن خلكان: وفيه التفات إلى قول بعضهم [الطويل]:

لهنّ الوجى لِمْ كنّ عوناً على النوى   ولا زالَ مـنـهـا ظـالـعٌ وحـسـيـرُ
ومـا الـشؤمُ في نَـعْـقِ الـغـرابِ ونَـعـبِهِ   ولا الـشـؤمُ إلاّ نـاقـةٌ وبَـعـيـرُ

قلت: والتفاتٌ إلى قول الآخر: [مجزوء الرجز]

مـا فَـرَّقَ الأحْـبـابَ بَـعْـ   دَ الـلّـه إلاّ الإبِـلُ
ومـا غـرابُ الـبَـيْـنِ   إلاّ نـاقـةٌ وجَـمَـلُ

وحام على هذا أبو الطيّب فقال [الوافر]:

ومـا عَـفَـتِ الـريـاحُ لـهـم مـحـلاً   عـفـاهـا مَـنْ حَـدا بِـهِـمُ وسـاقـا[1]

وهو كثير.

ولابن عبد ربّه أيضاً [الكامل]:

يـا لـؤلـؤاً يـسـبـي الـعـقـول أنـيـقـا   ورشـاً بـتَـقْـطـيـعِ الـقـلـوبِ رفـيـقـا
مـا إن رأيـتُ ولا سـمـعـتُ بـمـثـلـه   دُرّاً يـعـودُ مـن الـحـيـاءِ عَـقـيـقـا

وقال وهو آخر ما قاله [الطويل]:

بَـلـيـتُ وأبْـلَـتْـنـي الـلـيـالـي بـكَـرّهـا   وصَـرْفـانِ لـلأيّـامِ مُـعْـتَـوِرانِ
ومـا لـيَ لا أبْـلـى لـسـبـعـينَ حِـجَّـة   وعـشـرٍ أتـتْ مـن بـعـدهـا سـنـتـانِ

وأصابه الفالج قبل وفاته بأعوام.

وكان ابن عبد ربّه صديقاً لأبي محمد يحيى القَلفاط الشاعر، ثم فسد ما بينهما وتهاجيا، وكان السبب في ذلك أن ابن عبد ربّه مرّ به يوماً وكان في مشيه اضطراب فقال: أبا عمر ما علمت

(١) انظر «ديوان المتنبي شرح الواحدي» (٤٢٤).

أنك آدَرُ إلاّ اليوم لمّا رأيت مشيك، فقال له ابن عبد ربّه: كَذَبتْك عِرسُك أبا محمد؛ فعزّ على القلفاط كلامه وقال له: أتتعرّض للحُرَمِ؟ والله لأرينك كيف الهجاء. ثم صنع فيه قصيدة أولها [البسيط]:

يـا عِـرْسَ أحـمـد إنـي مُـزمـعٌ سـفَـرَا فـودّعـيـنـيَ سـرّاً مـن أبـي عُـمَـرا

ثم تهاجيا بعد ذلك؛ وكان القلفاط يلقبه بطلاس لأنه كان أطلس اللحية ويُسمّي كتاب «العقد» حَبْلَ الثوم، فاتفق اجتماعهما يوماً عند بعض الوزراء فقال الوزير للقلفاط: كيف حالك اليوم مع أبي عمر؟ فقال مرتجلاً [السريع]:

حـالَ طِـلاسٌ لـيَ عـن رائـه وكـنـتُ فـي قُـعـدُدِ أبـنـائِـه

فبدر ابن عبد ربّه وقال [السريع]:

إن كـنـتَ فـي قُـعـدد أبـنـائـه فـقـد سـقـى أُمَّـكَ مـن مـائـه

فانقطع القَلفاط خجلاً[1].

١٠٧٢ ـ «الصوفي» أحمد بن محمد بن دَوْسَت دادا. شيخ الشيوخ النيسابوري الصوفي الزاهد؛ صحب الزاهد أبا سعيد فضل الله بن أبي الخير الميهَني، وتوفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

١٠٧٣ ـ «ابن مختار النحوي» أحمد بن محمد بن جعفر بن مختار، الواسطي. أبو علي النحوي العدل ابن أخي أبي الفتح محمد بن محمد بن جعفر بن مختار النحوي؛ مات بعد الخمسمائة وله عقب بواسط فيما ذكره ياقوت. أخذ النحو عن أبي غالب بن بشران، وكان منزله مألفاً لأهل العلم، وكان من الشهود المعدَّلين، وكان طحّاناً. دخل في بعض الأوقات عسكَرُ الأعاجم ونهبوا قطعةً من واسط ونهبوا دكانه ونزلوا داره. قال الشريف عبد الوهاب بن أبي غالب عن الشريف أبي العلاء بن التقيّ: فدخلت معه إليهم نستعطفهم أن يردّوا عليه بعض ما أخذوا له، فلم نرَ لذلك وجهاً فخرجنا وهو يقول [الطويل]:

تـذكـرتُ مـا بـيـنَ الـعُـذَيـبِ وبـارقِ مـجـرَّ عَـوالـيـنـا ومـجـرى السّـوابـقِ[2]

ثم التفت إليّ وقال: ما العامل في الظرف في هذا البيت؟ فقلت له: يا سيدي ما أشغلك ما أنت فيه عن النحو والنظر؟ فقال: يا بنّي ما يفيدني إذا حزنتُ؟ ومن شعره، أنشده الحافظ السلفي [مجزوء الكامل]:

كَـــمْ جـــاهـــلٍ مـــتـــواضـــعٍ سَـــتَـــرَ الـــتّـــواضُـــعُ جَـــهْـــلَـــهُ

(١) انظر هذا الخبر في «المقتبس» (٤٢)، و«نفح الطيب» (٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥).
١٠٧٢ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٣).
١٠٧٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩) (مطبعة السعادة).
(٢) البيت للمتنبي: انظر: «شرح الواحدي» (٥٦٠).

وممَيَّزٍ في عِلْمِهِ هَدَمَ التكبُّرُ فضلَهُ
فَدَعِ التَكَبُّرَ ما حييت ولا تُصاحبْ أهلَهُ
فالكِبْرُ عَيْبٌ للفتى أبداً يقبّحُ فِعْلَهُ

١٠٧٤ ـ «ابن الطحّان الستيتي» أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الله. أبو الحسين السُّتَيتيّ(١) **الدمشقي الأديب المعروف بابن الطحّان**؛ روى عن خيثمة وأبي الطيّب المتنبي(٢) الشاعر وأبي القاسم الزجّاجي النحوي، وكانت له أصول حسنة، وهو من وُلْدِ سُتَيتة مَولاة يزيد. توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة.

١٠٧٥ ـ «ابن سالم الصوفي» أحمد بن محمد بن سالم، أبو الحسن البصري الصوفي ابن الصوفي المتكلم صاحب «المقالة السالمية». له أحوال ومجاهدة وأتباع ومحبّون وهو شيخ أهل البصرة في زمانه، عُمّر دهراً وأدرك سهل بن عبد الله التُّستريّ، أخذ عنه وبقي إلى قريب الستين والثلاثمائة.

١٠٧٦ ـ «قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرى» أحمد بن محمد بن سالم بن أبي المواهب، الحافظ ابن صصرى. الشيخ الإمام العالم قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس الرَّبعي التغلبي الدمشقي الشافعي قاضي قضاة الشام. ولد سنة خمس وخمسين وحضر على الرشيد العطار في سنة تسع والنجيب عبد اللطيف. وسمع بدمشق من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وجدّه لأمه المسلم بن عَلاّن وتفقه على الشيخ تاج الدين ودخل ديوان الإنشاء(٣) ونظم ونثر وشارك في فنون. وكان فصيح العبارة قادراً على الحفظ يحفظ أربعة دروس: درساً للغزاليّة ودرساً للعادليّة ودرساً للناصريّة ودرساً للأتابكيّة؛ وكان طويل الروح مسالماً محسناً إلى مَن أساء إليه، بلغه أن الشيخ صدر الدين نظم فيه بُلَّيقةً فتحيّل إلى أن وقعت بخطّه في يده فتركها عنده إلى أن قيل له يوماً: إن الشيخ صدر الدين بالباب، فقال: يدخل، ووضع تلك الورقة مفتوحة على مصلاّه قدّامه فرآها الشيخ صدر الدين وعلم أنها خطه، ولم يزل القاضي إلى أن تحقق أن صدر الدين رأى الورقة وعرفها، فقال للطواشي: أحضِر للشيخ ما عندك، فأحضر له بقجة قماش بزبَكند وبَدلة وشاش وصرة فيها ستمائة أو خمسمائة درهم، على ما قيل، وقال: هذه جائزة تلك البلّيقة. وكان

١٠٧٤ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٥٥).

(١) ضبطه ابن ماكولا بسين مهملة مضمومة ثم تاء مفتوحة معجمة باثنين من فوقها.

(٢) قال ابن عساكر: وسمع السيفيات من شعر المتنبي.

١٠٧٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٦٢)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٨٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٦٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٥٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٠٦)، والدارس للنعيمي (١/ ١٣٢).

(٣) في «أعيان العصر»: دخل ديوان الإنشاء سنة (٦٧٨هـ).

يوماً قد توجه مُغْلِساً إلى صلاة الصبح بالجامع، فلما كان في الخضراء ضربه إنسان بمطرق كبير رماه إلى الأرض وظنه مات، فلما أفاق حضر إلى بيته وكان يقول: أعرفه وما أذكره لأحد.

وأخبرني من لفظه الشيخ نجم الدين الصفدي رحمه الله قال: تراهنّا فيما بين الموقّعين على أن أحدنا يسبقه بالسلام فلم نقدر على ذلك. وكان سريع الكتابة، قيل لي إنه كتب في يومٍ خمسَ كراريس، وكان ينطوي على دين وتعبّد وله أموال وخَدَمٌ ومماليكُ وهو من بيت حشمة. وقيل لي إنه قال يوماً للشيخ صدر الدين وغيره: فَرّق ما بيننا أنني اشتغلت على الشمع الكافوري وأنتم على قناديل المدارس. وكان اشتغل بمصر على الأصبهاني في أصول الفقه ودرس بالعادليّة الصغرى وبالأمينية ثم بالغزاليّة مع قضاء العسكر ومشيخة الشيوخ بالشام وولي القضاء سنة اثنتين وسبعمائة إلى أن مات. وأذن لجماعة في الفتوى.

وخرّج له الشيخ صلاح الدين العلائي «مشيخة» فأجازه عليها بجملة. وقيل إنه لم يقدر أحد يُدَلّس عليه قضية ولا يشهد زوراً. وكان متحرّياً في أحكامه بصيراً بقضاياها ولم أسمع عنه أنه ارتشى في حكومة. وتوفي بعد تعلل أصابه ببستانه فجاءة في نصف شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. وكان موته مفتاحاً لموت رؤساء دمشق وعلمائها. ورثاه شعراء، ورثاه المرحوم شهاب الدين محمود[1]. ولشعراء زمانه فيه مدائح كثيرة. وكان القاضي شهاب الدين محمود كتب للأمير علم الدين سنجر الدواداري يهنّئه بفتح طرابلس ويذكر جراحة أصابته بقصيدة أولها [البسيط]:

ما الحربُ إلاّ الذي تدَمى به اللّمَمُ … والفخرُ إلاّ إذا زان الوجوهَ دمُ

ولا ثَباتَ لمن لم تَلقَ جبهَتُهُ … حَدَّ السيوفِ ولا يُثْنى له قَدَمُ

فكتب الجواب قاضي القضاة نجم الدين: [البسيط]

وافَى كتابُكَ فيه الفضلُ والكرَمُ … فَجَلَّ قَدْراً وجلّتْ عنديَ النّعمُ

وجاء من بحرِ فَضلٍ قد طما وسَما … دُرُّ المعانيَ في الألفاظِ تنتظمُ

وصفتَ حاليَ حتى خلتُ أنّكَ قد … شاهدتها ولهيبُ الحربِ يضطرمُ

وما جرى في سَبيلِ اللّهِ محتَسَبٌ … فهو الذي لم يَزَلْ تسمو له الهممُ

وجاءنا النصرُ والفَتحُ المبينُ فلو … شاهدتَ نورَ الظُّبى تُجلى به الظُّلمُ

غدا العدوُّ ذليلاً بعد عِزَّتهِ … حِليُّ أجيادهِمْ بعد العقودِ دمُ

قد فرَّق الجمعَ منهمْ عزمُ طائفةٍ … لم يثنِ همّتَها يومَ الوغى سأَمُ

تُرْكٌ إذا ما انتضَوا عزماً لهم تركوا … أمامَهمْ كلَّ جمعٍ وهو منهزمُ

لمّا بقتلِ العِدى خاضت سيوفُهمُ … صلّتْ فقبّلها يومَ الوغى القممُ

(١) أورد الصفدي في «أعيان العصر» (١١٣ ب): قسماً من هذه المرثية.

حازوا الثّوابَ الذي راموا وبعضهمُ فازوا بما كسبوا منها وما غَنِموا
وكنتُ مشتغلاً في وقتِ كسبهمُ عنه بما كسْبُهُ عندي هو النّعمُ
فكيفَ يُطلبُ مني الأرفغان وقد شهدتَ لي ولهذا بيننا حَكَمُ
أَلَستَ أنت الذي قد قال مبتدئاً وذاك قولٌ بحكم الحقّ ملتزِمُ
هَجَمتَهُ وسيوفُ الهندِ مصلتةٌ وعدتَ والسبيُ والأموالُ تُقتسمُ
وكان همُّكَ في الأرواحِ تكسبها وهمُّ غيرك فيها المالُ والنَّعَمُ

ووجدت منسوباً إليه [الطويل]:

ومذ خَفِيَتْ عني بدور جَمالهمْ غدا سقمي في حبّهمْ وهو ظاهرُ
وقد بتُّ ما لي في الغَرامِ مُسامِرٌ سوى ذكرهم يا حبّ ذاك المسامرُ
وإني على قُرْبِ الدّيارِ وبُعْدها مقيمٌ على عَهْدِ الأحبّةِ صابِرُ
ودمعي سريعٌ والتّشوُّقُ كاملٌ ووجدي مَديدٌ والتأسّفُ وافرُ
وما ليَ أنصارٌ سوى فيضِ أدمعي إذا بات مَنْ أهواه وهو مهاجرُ
أأحبابَنا غبتمْ فغابتْ مَسَرّتي وأصبح حزني بعدكمْ وهو حاضرُ
وما القصد إلاّ أنتمُ ورضاكُمُ وغيرَ هواكم ما تُسِرُّ السرائِرُ
وما في فؤادي موضعٌ لسواكُمُ ولا غيركم في خاطرِ القلبِ خاطرُ
وما راقني من بَعدكم حسنُ منظرٍ ولا شاقني زاهٍ من الروضِ زاهرُ
وما كلفي بالدارِ إلاّ لأجْلِكُم وإلاّ فما تُغني الرسومُ الدواثِرُ
وما حاجرٌ إلاّ إذا كنتمُ بها إذا غبتمُ عنها فما هي حاجِرُ

١٠٧٧ ـ **«شهاب الدين بن غانم» أحمد بن محمد بن سليمان بن حمائل. الجعفري، بن علي بن معلّى بن طريف. أخي الشريف حصن الدين ثعلب بن أبي جميل دُحَيّة ـ بضم الدال المهملة وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف ـ ابن جعفر بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي الزينبي** ـ كذا أملى نسبه عليَّ الشيخ أثير الدين أبو حيّان والعهدة عليه في ذلك ـ الشافعي ابن بنت القدوة الشيخ غانم. إمام كاتب مترسل نديم أخباري يتفيهق في كلامه وإنشائه ويطوّل نفسه في إنشائه ويستحضر من اللغة شيئاً كثيراً ومن شعر المعري كثيراً خصوصاً «لزوم ما لا يلزم» و«زهدياته». وباشر الإنشاء بصفد وغزَّة وقلعة الروم فيما أظن، وفي كل مكان له وقائع مع نوّاب ذلك وأوابِدُ، ويخرج هارباً. وكتب قدام الصاحب شمس الدين

١٠٧٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١١٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٤).

غبريال فاتفق أن هرب مملوك للأمير شهاب الدين قَرطاي فظفر به الصاحب وأمره أن يكتب على يده إلى مخدومه كتاباً يقول فيه إنه إنما هرب خوفاً منك، فكتب الكتاب وجاء في هذا المعنى المقصود فقال: وإذا خَشُنَ المقرّ حسن المفرّ. فلما وقف الصاحب على ذلك أنكر هذا وقال: ما هذه مليحة، فطار عقل شهاب الدين لأنه ظنَّ أن ذلك يصادف موقعاً يهش له ويُزَهزِه، فضرب الدَّواة إلى الأرض وقال: ما أنا ملزوم بالغُلفِ القُلفِ، وخرج متوجهاً إلى اليمن وكتب لصاحبها، ثم خرج منها هارباً. وشهاب الدين رحمه الله إنما أخذ هذا من قول الشاعر: [الوافر]

تجنَّبْتُ الأباعِدَ والأداني ... لكثرةِ ما يعاودني أذاهُمْ

إذا خَشُنَ المقرُّ لدى أناسٍ ... فقد حسنُ المفرُّ إلى سواهمْ

وكان خشن الملبس شظف العيش مطّرح الكلفة يلبس البابوج الذي يلبسه الصوفية ويلف الطولَ المقفّص الاسكندراني والقماش القصير، وكان حلو المعاشرة ألفَ به القاضي فخر الدين ناظر الجيش واستكتبه في باب السلطان. ولما توفي فخر الدين رجع إلى الشام كاتب إنشاء، واختلط قبل موته بسنتين. وكان مولده قبل مولد أخيه علاء الدين بشهور سنة إحدى وخمسين تقريباً بمكة، ووفاته بعد أخيه بشهور سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وكان يقول دائماً: زاحمني أخي علي في كل شيء حتى في لبن أمي. ومات وله ست وثمانون سنة تقريباً. وسمع من ابن عبد الدائم وقرأ على ابن مالك وعرض عليه «العمدة» وبعده على ولده بدر الدين وعلى مجد الدين بن الظهير الإربلي وخرّج له البرزالي «مشيخةً» منهم ابن أبي اليسر وأيوب الحمامي والزين خالد وعبد الله بن يحيى بن البانياسي ومحمد بن النشبي ويحيى بن الناصح. وكان إذا أنشأ أطال فكره ونتف شعر ذقنه أو وضعه في فمه وقرّضه بثناياه. أنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

واللَّه ما أدعو على هاجِري ... إلاّ بأن يُمْحَنَ بالعشقِ

حتى يرى مقدارَ ما قَد جَرى ... منه وما قد تمّ في حَقّي

وأنشدني من لفظه لنفسه [المجتث]:

يا حُسْنَها من رياضٍ ... مثلِ النُّضارِ نَضارَهْ

كالزُّهْرِ زَهْراً وعنها ... ريحُ العَبيرِ عبارَهْ

وأنشدني من لفظه لنفسه: [الخفيف]

بأبي صائغٌ مليحُ التثنّي ... بقَوامٍ يُزري بخُوطِ البانِ

أمسك الكلبتين يا صاحِ فاعجبْ ... لغزالٍ بكَفّهِ كلبتانِ

وأنشدني العلاّمة أثير الدين من لفظه، قال: أنشدني المذكور لنفسه بالقاهرة [مخلع البسيط]:

طَرْفُكَ هذا بهِ فُتورٌ ... أضحى لقَلْبي بِهِ فُتونُ

قدْ كُنتُ لولاهُ في أمانٍ ... للهِ ما تفعلُ العيونُ

وأنشدني بالسند المذكور له [الكامل]:

يـا نـازِحـاً عـنـي بـغـيـرِ بِـعـادِ   لـولاكَ مـا عَـلِـقَ الـهـوى بـفـؤادي
أنْـتَ الـذي أفْـرَدْتَـنـي مـنّـي فَـلـي   بـكَ شـاغـلٌ عـن مَـقـصـدي ومـرادي
سَـهِـرَتْ بـحـبّـكَ مُـقـلَـتـي فَـحـلا لـهـا   فـيـكَ الـسـهـادُ فـلا وجـدتُ رقـادي
ورضـيـتُ مـاتَـرضـى فـلـو أقْـصَـيْـتَـنـي   أيـامَ عـمـري مـا نـقـضـتُ ودادي
أنـتَ الـعـزيـزُ عـلـيَّ أن أشـكـو لـكَ الـ   وجـدَ الـذي اهـديـتَـه لـفـؤادي

ولشهاب الدين بن غانم رحمه الله تعالى: [الخفيف]

مـا اعـتـكـافُ الـفـقـيـهِ أخْـذاً بـأجْـرِ   بـل بـحـكـم قـضـى بـه رمـضـانُ
هـو شـهْـرٌ تُـغَـلُّ فـيـهِ الـشـيّـاطـيـ   ـنُ ولا شـكَّ أنـه شـيـطـانُ

وله أيضاً [من الخفيف]:

أيـهـا الـلائـمـي لأكـلـي كُـروشـاً   أتْـقَـنـوهـا فـي غـايَـةِ الإتـقـانِ
لا تَـلُـمْـنـي عـلـى الـكـروشِ فـحـبّـي   وطـنـي مِـنْ عَـلائِـمِ الإيـمـانِ

قلت: هو والشيخ صدر الدين أخذا المعنى من النصير الحمامي حيث قال [السريع]:

رأيـتُ شـخـصـاً آكـلاً كـرشَـةً   وهـو أخـو ذَوقٍ وفـيـهِ فِـطَـنْ
وقـال مـا زلـتُ مـحـبّـاً لـهـا   قـلـتُ مـن الإيـمـانِ حـبُّ الـوطـنْ

ولشهاب الدين بن غانم أيضاً [البسيط]:

تـعـجّبَ الـنـاسُ لـلـبطّـيـخِ حـيـنَ أتـى   بـحِـيـنِ حَـيْـنِ وإذ وافـى بـطـاعـونِ
وكـيـفَ لا يَـقْـطَـعُ الأعـمـارَ مَـقـدَمُـهُ   ولَـيْـسَ يُـؤكَـلُ إلاّ بـالـسّـكـاكـيـنِ

وله وقد أضافه الملك الكامل ولمّا خرج نسيَ عنده فَرجيّة فطلبها فمطله بها فكتب إليه [مجزوء الرجز]:

يـا ذا الـذي أطـعـمـنـي   فـي بـيـتـه سَـبْـعَ لُـقَـمْ
ورامَ أخْـذَ جـبّـتـي   هـذا عـلـى الـرطـلِ بـكَـمْ

لمّا كان «قراسنقر» نائباً بدمشق أمر أن يبيت كلَّ ليلة بالقصر الأبلق واحدٌ من الموقّعين، فنام ليلةً الشيخ نجم الدين حسن بن محمد الصفدي وكتب في حائط المكان الذي يبيتون به [الخفيف]:

عَـذُبَـتْ لـيـلَـةُ الـمَـبـيـتِ بـقـلْـبـي   فـهـي عـنـدي مـأمـولَـةُ الـتـوقـيـت

فلما كانت الليلة الثانية نام شهاب الدين أحمد بن غانم ورأى البيت فكتب تحته [الخفيف]:

لـيـتَ شِـعـري مَـنْ بـيّـتَ الـشـيّـخَ حـتـى   راحَ يُـثْـنـي خـيـراً عـلـى الـتـبـيـيـتِ

وكتب إلى قاضي قلعة الروم وكان اسمه مباركاً وقد جاءه ابنٌ سماه أنساً [مجزوء الرجز]:

تَـــهَــنَّ يـــا مـــبـــاركـــاً بـــالـــولـــدِ الـــمـــبـــاركِ
بـــمـــن سَـــمَـــوه أنـــســـاً لأنـــه ابـــن مـــالـــكـــي

وكتب إلى قاضي القضاة جمال الدين بن واصل وقد أقعده عاقداً بحماة في مكتب فيه السيف علي بن المُغَيْزِل [مخلع البسيط]:

مـولايَ قـاضـي الـقـضـاة يـا مَـن لـهُ عـلـى الـعَـبْـدِ أَلْـفُ مِـنّـةْ
إلـيْـكَ أشـكـو قَـريـنَ سـوء بُـلـيـتُ مـنـهُ بـألـفِ مـحـنَـةْ
شَـهَـرْتَـهُ بَـيْـنـنـا اعـتـداء أَغْـمِـدْهُ فـالسـيـفُ سـيـفُ فـتـنَـةْ

وكان ليلة في سماع فرقصوا ثمّ جلسوا وقام من بينهم شخص وطال الحال في استماعه وزاد الأمر فظلَّ شهاب الدين ساكتاً مطرقاً. فقال له شخص: إيش بك مطرق كأنما يوحى إليك؟ فقال نعم ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنّ**﴾ [الجن: ١].

وكان يوماً عند صاحب حماة الملك المنصور وقد حضر السمّاط وكان أكثره مرقاً. فلمّا وضع قال شهاب الدين لما قيل الصلاة: نعم بسم الله الرحمٰن الرحيم نويت رفع الحدث واستباحة الصلاة، الله أكبر. وكان المظفر ولد المنصور يكره شهاب الدين فاغتنم الوقيعة فيه عند والده وقال: اسمع ما يقول ابن غانم، يهجّن طعامنا ويشبهه بالماء الذي يُرفع به الحدث. فعاتبه المنصور على ذلك فقال: ما قصدت ذلك ولكن البسملة في بدء كل أمر مستحبة والحدث الذي نويت رفعه حدث الجوع واستباحة الصلاة في الأكل. فقال: ما معنى الله أكبر؟ فقال: على كل ثقيل: فاستحسن المنصور ذلك وخلع عليه. واجتمع ليلة عند كريم الدين الكبير في مولد، بعلاء الدين بن عبد الظاهر يتحدث معه فجاء إليه شخص وقال له: معاوية الخادم يقصد الاجتماع بك، فقال: والَكْ! مَنْ يفارق عليّاً ويروح إلى معاوية؟ وكان شهاب الدين قد فارق أباه وهو صغير وتوجه إلى السماوة ونزل على الأمير حسين من خفاجة وأقام عنده مدة يصلي به ويتكلم في شيء من العلوم، وكان الوقت قريب العهد بخراب بغداد وقتل المستعصم وتشتت أهل بغداد في أطراف البلاد. فظُنَّ به ابن الخليفة المستعصم واشتهر ذلك واتصل خبره بالملك الظاهر، فلم يزل في اجتهاد إلى أن أقدمه عليه لما أهمّه من أمره، فلما حضر سأله: ابن مَنْ أنت؟ فوقف وقال: ابن شمس الدين بن غانم، فطلب والده إلى القاهرة وحضرا بين يدي الظاهر فاعترف والده به. فقال: خذه، فأخذه وتوجه به إلى دمشق. وكان صاحب حماة قد خرج مرة إلى شجريّات المعرّة وكان إذ ذاك في خدمة الملك الظاهر وقد ضربت الوطاقات وامتلأت الصحراء خياماً فاحتاج إلى الخلاء وما كان يرى الدخول إلى الخربشت فصعد إلى شجرة تين ليتخلى والملك المنصور يشاهده، ولم يعلم ما يريد، فأرسل إليه شخصاً ليرى ما يفعل، فلما صار تحت الشجرة وقد تهيأ لقضاء شغله قال له: أطعمني من هذه التينة، فقال: خذ، وسَلَح في وجهه. فقال: ما هذا؟ قال: أطعمتك من التينة. فلمّا اطّلع المنصور على الواقعة خرّ مغشيّاً عليه من الضحك. ومن شعره في مقصوص الشعر [البسيط]:

قـالـوا ذوائـبُـهُ مـقـصـوصـةٌ حَـسَـداً   فـقـلـتُ قـاطِـعُـهـا لـلـحـسـنِ صـوَّاغُ
صُـدغـان كـان فـؤادي هـائـمـاً بـهـمـا   فـكـيـفَ أسـلـو وكـلُّ الـشَّـعـرِ أصـداغُ

١٠٧٨ ـ «الصوفي الأدمي» أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء. أبو العباس الأدميّ. الصوفي الزاهد؛ كان كثير العبادة والاجتهاد ينام في اليوم والليلة ساعتين، وله في كل يوم ختمة، وفي رمضان في اليوم والليلة ثلاث ختمات[(١)].

١٠٧٩ ـ «الشهاب القاضي نجم الدين المقدسي الحنبلي» أحمد بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى. القاضي العلاّمة نجم الدين أبو العباس المقدسي الحنبلي الشافعي. ولد في نصف شعبان سنة ثمان وسبعين واشتغل وبرع في علم الخلاف، وارتحل هو وأخوه إبراهيم إلى بخارى وصار له صيت بتلك البلاد ومنزلة رفيعة، ومن جملة محفوظاته «الجمع بين الصحيحين» للحميدي، وكان يقرأ كل ليلة ثُلُثَ القرآن. كثرت الشناعات على وكلاء مجلسه وما يعملونه في المحاضر وأشرفت بعض الحقوق على الضياع فصُرف عن القضاء ودرَّس بالعَذْراوية والصارمية التي بحارة الغرباء ودرّس بمدرسة أم الصالح وبالشامية البرّانية، ومات وهو مدرّس بالعذراوية. وناب في القضاء عن القاضي جمال الدين المصري وابن الخُوَيّي وعماد الدين الحَرستاني وابن سني الدولة وصنف «طريقة في الخلاف»، وهي مجلدان. وكتاب «الفصول». وكتاب «الفروق». و «الدلائل الأنيقة» وغير ذلك. وتوفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة في شوال ودفن بقاسيون.

١٠٨٠ ـ «شهاب الدين بن جبارة المقرئ» أحمد بن محمد بن جُبارة بن عبد المولى، الحنبلي المرداوي الصالحي. الإمام المفتي العلامة المقرئ النحوي شهاب الدين أبو العباس. سمع على ابن عبد الدائم وطبقته. وقرأ القراءات على النبيه الراشدي وأخذ النحو عنه وربما حضر في دروس عند الشيخ بهاء الدين بن النحاس، ثم برع في النحو والقراءات واشتهر بهما وقُصِد على تخبيطِ عنده. شرح «الشاطبية» شرحاً مطولاً و «الرائية» و «النونية» للسخاوي في التجويد، وله تعاليق. سكن حلب مدة ثم ارتحل منها وأقام بالقدس إلى أن مات في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة؛ مولده سنة تسع وأربعين تقريباً.

ومن شعره [الكامل]:

١٠٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٦).

(١) توفي الآدمي سنة (٣٠٩هـ).

١٠٧٩ ـ «تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (١٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ١٥٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٥٠٥).

١٠٨٠ ـ «التاريخ» لابن الوردي (٢/ ٢٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٢٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٨) (مطبعة السعادة)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٨٧).

خلتِ الزوايا من خباياها كما ... خلتِ القلوبُ من المعارف والتُّقى
وتَنكّرَ الوادي فما غِزْلانُهُ ... تلكَ الظباء ولا النّقا ذاك النّقا

ومنه أيضاً [الكامل]:

تَرْكُ السلامِ عَلَيْهِمُ تسليمُ ... فاذهب وأنتَ من المَلامِ سَليمُ
لا تخدَعَنْكَ زخارفٌ من ودّهم ... فَلَئنْ سألتهمُ بدَا المَكْتومُ
ما للفَقيرِ مَعَ الغَنيّ مَوَدّةٌ ... أنّى تصاحَبَ واجِدٌ وعديمُ

قال الشيخ شمس الدين: سمع «السيرة» حضوراً في الرابعة من خطيب مَردا وسمع من الكرماني وابن أبي عمر وأخذ الأصول عن القرافي وجاور بمكة وكان ذا زهد وقناعة، وفي شرحه للشاطبية احتمالات واهية، وقرأت بخطه أنه قال في قول الشاطبي [الطويل]:

وفي الهمزِ أنحاء وعند نحاتِهِ ... يُضيء سناهُ كلّما اسودَّ أَلْيَلا

يحتمل خمسمائة ألف وجه وثمانين ألف وجه، وسمعت منه، انتهى.

١٠٨١ ـ **«ابن البراء التجيبي» أحمد بن محمد بن عبد الله بن البراء، التُّجيبي**. من أهل الجزيرة الخضراء. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: هو معدودٌ في المجيدين من الشعراء وله «ديوان نظم» ونثر كبير. فارق وطنه وهو صغير منتزحاً إلى بلاد الصحراء، ممتدحاً من كان بها من الأمراء، وأراه لم يعد إلى ذَراه، كما لم يعدم الحنين إليه في تأويبه وسُراه، فمن شعره في ذلك [الكامل]:

عندي على الخضراء دَمْعٌ واكفٌ ... والقَلْبُ أَبْرَدُ حَرّهِ الرمضاءُ
أودى ثِقافُ فراقنا بقناتنا ... فانآدتِ اليَزَنِيّةُ السمراءُ
نزحَتْ بيَ الأقدار عن دار الهوى ... وقَذَفَني حيثُ الفؤادُ هواء
فإقامتي ما بين أظهرِ معشرِ ... سيّانِ عندهما الدُّجى وذُكاء

وقال أيضاً [الطويل]:

أحِنُّ إلى أرضٍ لَبِسْتُ بها الصّبا ... فعندي لها من أجل ذكر الصّبا وجدُ
ومن أجلِ نصلِ السيف أُكرمَ جفنُهُ ... ومن جهَةِ الرّيَّا سما العنبر الوردُ

وقال أيضاً [الطويل]:

سقى واكفُ القطرِ الجزيرَةَ إنّني ... إليها وإن جَدَّ الفِراق لوامقُ
دياراً بها فارقْتُ عَصرَ شبيبتي ... فيا حَبّذا عَصْرُ الشبّابِ المفارقُ
شبابٌ شَفَى نفسي وودّعَ مسرعاً ... كما زار طَيفٌ أو تبرّج بارقُ

١٠٨١ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (٨).

وقال أيضاً [الكامل]:

بي جُؤذَرٌ هامَ الفؤادُ بحُبّهِ ... عُنِيتْ لواحظُهُ بقتلِ محبّهِ

قد أتلف المُهَجاتِ بين لَطافَةٍ ... في وجنتيهِ وقسوةٍ في قلبه

وإذا رأى المرآةَ هامَ فؤاده ... في حُسنِ صورتِهِ فرقَّ لصبّه

قلت: في هذا زيادة على قول أبي الحسن يونس بن عبد الأعلى [الكامل]:

يجري النّسيمُ على غِلالة خَدّه ... وأرَقُّ منه ما يمرُّ عليهِ

ناولتهُ المرآةَ ينظر وجْهَهُ ... فعكستُ فتنةَ ناظريهِ إليهِ

ولابن البراء في أعرج [الوافر]:

أبِنْ لي يا أبا موسى بحالٍ ... بدت لي منك يضحكُ من رآها

تَكيلُ الأرضَ باعاً بَعْدَ باعٍ ... كأنّكَ قد عَزمتَ على شِراها

وتنبحُكَ الكلابُ بكلّ أرضٍ ... كأنّكَ قد طُبِعتَ على أذاها

وقال [البسيط]:

ما خَيّمَ المجدُ إلاّ في منازلنا ... فليس يَعْدِلُنَا في الأرض من أحد

إذا بَلَوْتَ فأخلاقٌ مهذَّبَةٌ ... وإن سألتَ فبذلٌ من فَمٍ ويدِ

من كلّ مَكرُمَةٍ فُزْنا بأوفَرِها ... حفظُ الجوارِ لنا والأخذُ بالقَوَدِ

لنا نفوسٌ عن الجاراتِ معرضةٌ ... وفي التقى لأفاعيهنَّ بالرّصدِ

إن شئت من كَلِمِ الأعراب أفصحها ... فخذه عن والدٍ منّا وعن ولَدِ

تنبو حِدادُ الظُّبى عن غَربِ منطقنا ... نبوَّ ظُفرِ الفتى عن مِخلبِ الأسدِ

١٠٨٢ ـ «ابن شاذان» أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان. أبو مسعود البجلي البزّاز الحافظ. جال في العراق وخراسان وسمع الكثير وكتب بخطه وحصّل وكان موصوفاً بالحفظ والمعرفة، قدم بغداد في شبابه وذاكر بها. قال ابن النجار: ولم أرَ له رواية عن البغداديين فلعله لم يسمع بها شيئاً، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

١٠٨٣ ـ «ابن الحصين» أحمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك المعروف بابن الحُصَين. أبو الوفاء الكاتب؛ سمع الكثير بنفسه من محمد بن محمد بن عليّ الزينبي وعاصم بن الحسن بن عاصم ومحمد بن علي بن أبي عثمان الدقّاق ونصر بن أحمد بن البَطِر وغيرهم. وكتب بخطه كثيراً من الحديث والحكايات والأناشيد وحدث باليسير؛ ومن شعره [الكامل]:

مَنْ قال بالدُّنيا تصحُّ ديانتي ... فلقد أتى بالزُّورِ والبُهتانِ

١٠٨٢ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٢).

ضدّان مفترقانِ في حاليهما ... دينٌ ودنيا كيف يجتمعانِ
لم يجعل الرحمٰن في جوفِ امرىء ... قلبينِ، كلاّ مَنْ له قلبانِ؟

وقال: نظمت في المكتب [الطويل]:

شقيقةَ روحي لِمْ خَلا من خيالكِ ... وِسادي ولِمْ حَرّمتِ طيب وصالكِ
بخلْتِ بوصلٍ في الحقيقةِ يقظةً ... وفي النومِ أحلى ما بخلتِ بذلكِ
وأسرفتِ في هجري وأخفرتِ ذِمّتي ... بغدرٍ ولم تخطُرْ عهودي ببالكِ
ألمْ أكُ عَبْداً طائعاً غيرَ زائلٍ ... عن الرقّ يا روحي وحبك مالكي
ألم يَكُ مهما تأمُري القلبَ مسرعاً ... إليهِ ولو ألقَيْتِهِ في المَهالكِ
ولكنّما الأيامُ غَيّرَتِ الذي ... عهدتُ وطرقُ الغَدرِ شرُّ المسالكِ
ولم يَزَلِ الدَّهْرُ الخؤونُ مبادراً ... لتفريقِ ذاتِ البينِ يا أمَّ مالكِ
وما كنْتُ أخشى للَّيالي وصَرْفِها ... سوى بتّ حبْلٍ مُكرهاً من حبالكِ
فأمّا وقَدْ آيَسْتِني وقَطَعْتِني ... سأنشدُ بيتاً ضقْتُ ذَرْعاً بذلكِ
فقلْ بعدَها للدهرِ يأتي بِصَرفِهِ ... وقلْ لليالي إصنعي ما بَدا لكِ

قلت: شعر متوسط.

توفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة.

١٠٨٤ ـ «ابن هارون العسكري» أحمد بن محمد بن عبد الله بن هارون. أبو الحسين؛ قال ياقوت: أظنه من عسكر مُكرم لأنه اعتنى بشرح «مختصر» محمد بن علي بن إسماعيل المبرَمان، ثم قرأت في بعض المجموعات: تقدَّم رجلان إلى القاضي أبي أحمد بن أبي علاّن رحمه الله، فادعى أحدهما على الآخر شيئاً فقال المدَّعى عليه: ما لَهُ عندي حق، فقال القاضي: من هذا؟ فقالوا: ابن هارون العسكري النحوي، فقال القاضي: فأعطه ما أقررت له به؛ قلت: يريد أن النحاة يعلمون أن هذا ليس بنفي وإنما هو إثبات لأن ما بمعنى الذي تقديره الذي له عندي حق، وليست ما نافية. له: «البارع» ـ شرح التلقين و «شرح العيون» و «شرح المجاري»، قال ياقوت: رأيت شرح التلقين بخطه، وقد كتبه في رجب سنة تسع وستين وثلاثمائة.

١٠٨٥ ـ «الزردي اللغوي» أحمد بن محمد بن عبد الله الزَّرْدي اللغوي. العلاّمة النيسابوري أبو عمرو ـ والزَّرد من قرى أسفرايين من رساتيق نيسابور ـ ذكره الحاكم وقال: مات أبو عمرو الزَّردي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة في شعبان؛ قال: وكان واحداً في هذه الديار بلاغةً وبراعة

١٠٨٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٠) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨١).

١٠٨٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٠) (مطبعة السعادة).

وتقدماً في معرفة أصول الأدب، وكان رجلاً ضعيف البنية مِسقاماً يركب حماراً ضعيفاً ثم إذا تكلم يحير العلماء في براعته. سمع الكثير من أبي عبد الله محمد بن المسيَّب الأرغياني وأبي عَوانة يعقوب بن إسحاق وأقرانهما.

قال الحاكم: سمعت الأستاذ أبا عمرو الزردي في منزلنا يقول: إن الله إذا فوّض سياسة خلقه إلى واحد يخصه بها منهم وفّقه لسداد السيرة وأعانه بإلهامه من حيث رحمته تَسَع كلّ شيء. ولمثل ذلك كان يقول ابن المقفع: تفقدوا كلام ملوككم إذ هم موفَّقون للحكمة ميسَّرون للإجابة فإن لم تحط به عقولكم في الحال فإن تحت كلامهم حَيّاتٍ فواغر وبدائع جواهر. وكان بعضهم يقول: ليس لكلامٍ سبيل أولى من قبول ذلك فإن ألسنتهم ميازيب الحكمة والإصابة.

١٠٨٦ ـ «ابن شيخ، صاحب ثعلب، الأسدي» أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شيخ بن عمير. أبو الحسن، أحد أصحاب ثعلب. ذكره المرزباني في «كتاب المقتبس». وقال ابن شيران في «تاريخه»: في سنة عشرين وثلاثمائة مات أبو بكر ابن أبي شيخ وكان محدثاً أخبارياً. وله مصنفات[١]. وقال ياقوت: لا أدري أهو هذا أم غيره فإن الزمان واحد وكلاهما إخباري والله أعلم، ولعلّ ابن شيران غلط في جعله ابن أبي شيخ وجعله أبا بكر والله أعلم.

حدث المرزباني عن عبد الله بن يحيى العسكري قال: أنشدني أبو الحسن أحمد بن محمد [ابن عبد الله] بن صالح بن شيخ بن عمير الأسدي لنفسه ـ وكتب بها إلى بعض إخوانه ـ [الخفيف]:

كنتُ يا سيّدي على التطفيلِ ... أمسِ لولا مخافَةُ التثقيلِ

وتذكّرْتُ دهشَةَ القارعِ البا ... بَ إذا ما أتى بغيرِ رسولِ

وتخوّفْتُ أن أكونَ عَلى القو ... مِ ثقيلاً فَقَدْتَ كلَّ ثقيلِ

لو تراني وقد وقفتُ أُرَوّي ... في دخولي إليكَ أو في قُفولي

لرأيْتَ العَذراء حينَ تَحايى ... وهي من شهوةٍ على التعجيلِ

وقال أبو الحسن[٢]: تركت النبيذ وأخبرت ثعلباً بتركه ثمّ لقيت محمد بن عبد الله بن طاهر فسقاني فمررت على ثعلب وهو جالس على باب منزله عشيّاً فلما رآني أتكفأ في مشيتي علم أني شارب فقام ليدخل منزله ثمّ وقف على بابه فلمّا حاذيته وسلمت عليه أنشأ يقول [المنسرح]:

فتكتَ من بعْدِ ما نسكتَ وصا ... حبت ابن سهلان صاحب السّقَطِ

إنْ كنتَ أحْدَثْتَ زلّةً غلطاً ... فاللّه يعفو عَنْ زلّةِ الغَلَطِ

١٠٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٩٤).

(١) من مصنفاته: «ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح».

(٢) انظر: هذا الخبر في «نور القبس» لليغموري (٣٣٦ ـ ٣٣٧).

قال عمر بن بيان الأنماطي: سألت ثعلباً عن ابن سهلان صاحب السقط فقال: أهل الطائف يسمّون الخمّار صاحب السّقط.

ولأبي الحسن قصيدة مزدوجة وصلها بقصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء، وأول ما قاله أبو الحسنِ الأسدي [الرجز]:

ثـمّ تـولّـى الـمـسـتَـعـينُ بـعـدَه ... فـحـاز بـيـتَ مـالـه وجـنـدَه

ثـمّ أتـى بـغـدادَ فـي مـحـرَّمِ ... إحـدى وخـمـسـيـن بـرأيٍ مُـبـرمِ

وذكر قطعةً من أخباره وأخبار من بَعْدَه إلى المعتمد على الله.

١٠٨٧ ـ «أبو عمر الطلمنكي» أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لُبّ بن يحيى. أبو عمر المعافري الأندلسي الطَّلَمَنكي(١) ـ بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وبعدها كاف ـ المقرئ نزيل قرطبة؛ صنّف(٢) كتباً حِساناً نافعةً على مذاهب السنّة ظهر فيها علمه. كان ذا عناية تامة بالأثر قديم الطلب عاليَ الإسناد وكان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع. قال ابن بشكوال: أخبرني أبو القاسم إسماعيل بن عيسى بن محمد بن بقي الحجاري عن أبيه قال: خرج علينا أبو عمر الطلمنكي يوماً ونحن نقرأ عليه فقال: اقرأوا وأكثروا فإني لا أتجاوز هذا العام، فقلنا له: ولِمَ يرحمك الله؟ قال: رأيت البارحة في منامي من ينشدني [السريع]:

اغـتـنـمـوا الـبِـرَّ بـشَـيْـخٍ ثَـوى ... تَـرحـمـهُ الـسُّـوقَـةُ والـصّـيـدُ

قـد خـتـم الـعـمـرَ بـعـيـدٍ مـضـى ... لـيـسَ لـهُ مـن بـعـدِهِ عـيـدُ

فتوفي في ذلك العام في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

١٠٨٨ ـ «السهلي العروضي الشافعي» أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن مالك السهليّ. الأديب، أبو الفضل العروضي الصفّار الشافعي ذكره عبد الغفّار في «السياق» فقال: مات بعد سنة ست عشرة وأربعمائة ومولده سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وهو شيخ أهل الأدب في عصره، حدّث عن الأصمّ والـمُكاريّ وأبي الفضل المزكّي وأبي منصور الأزهري وأقرانهم، وتخرج به جماعة من الأئمة منهم علي بن أحمد الواحدي وغيره. وذكره الثعالبي فقال: إمام في الأدب خنَق التسعين في خدمة الكتب وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدريس مؤدّبي نيسابور وإحراز الفضائل والمحاسن. وهو القائل في صباه [السريع]:

١٠٨٧ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٦٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٩ ـ ٤٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤٣).

(١) نسبة إلى طلمنكة من ثغر الأندلس الشرقي.

(٢) من مصنفاته: «الدليل إلى معرفة الجليل» في مائة جزء، وكتاب «تفسير القرآن»، و«البيان في إعراب القرآن»، و«فضائل مالك»، و«رجال الموطأ».

١٠٨٨ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٢٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١١٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٠) (مطبعة السعادة).

أوفى على الديوان بدرُ الدُّجى فسلْ نجوم السّعدِ ما حظُّهُ
أَخَدَّهُ أمْلَحُ أم خطُّهُ ولحظُهُ أفْتَن أم لفظُهُ

قال وأنشدني لنفسه [مخلع البسيط]:

لِعِزَّةِ الفِضَّةِ المبرَّةْ أودعها اللّهُ قلبَ صَخْرَةْ
حتى إذا النارُ أخْرَجَتْها بألْفِ كَدّ وألْفِ كرَّةْ
أودعها اللّهُ كفَّ وغْدٍ أقسى من الصخْرِ ألفَ مرَّةْ

١٠٨٩ ـ «أبو سهل القطان» أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بن عباد. المحدث أبو سهل القطان. بغدادي مشهور، سمع وروى. قال الخطيب: كان صدوقاً أديباً شاعراً راوية للأدب عن ثعلب ويميل إلى التشيّع، توفي سنة خمسين وثلاثمائة ومن شعره. . .[1].

١٠٩٠ ـ «قاضي الحرمين الحنفي» أحمد بن محمد بن عبد الله. القاضي أبو الحسن النيسابوري الحنفي. قاضي الحرمين وشيخ الحنيفة في زمانه؛ ولي قضاء الحرمين بضع عشرة سنة ثمّ ولي قضاء نيسابور. تفقّه على أبي الحسن الكرخي وأبي طاهر بن الدبّاس وبرع في المذهب؛ توفي سنة إحدي وخمسين وثلاثمائة.

١٠٩١ ـ «القاضي أبو الحسن بن أبي الشوارب» أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب. أبو الحسين الأموي الفقيه؛ ولي قضاء القضاة بالعراق. قال الخطيب: كان عفيفاً نزهاً رئيساً؛ يقال إن المتوكل عرض القضاء على محمد بن عبد الملك فامتنع، فيرى الناس أن بركته دخلت على ولده، وولي القضاء منهم أربعة وعشرون قاضياً، ثمانية منهم تقلدوا بغداد، آخرهم أبو الحسن هذا، توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة.

١٠٩٢ ـ «ابن ررا الواعظ» أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هارون. أبو الحسين الأصبهاني الفقيه الواعظ. المعروف بابن رَرَا ـ براءين ـ **والد أبي الخير إمام جامع أصبهان**؛ كان غالياً في الاعتزال، توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

١٠٩٣ ـ «ابن النقور» أحمد بن محمد بن عبد الله بن النقور. أبو الحسين البغدادي البزاز مسند العراق في وقته. رحل الناس إليه من الأقطار وتفرد في الدنيا بنُسَخٍ رواها البغوي عن

١٠٨٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢).

(١) بياض في الأصل.

١٠٩٠ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٩٠)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧).

١٠٩١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٢٤) و«قضاة دمشق» لابن طولون (٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٦).

١٠٩٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٨١) و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٣٥).

أشياخه، وكان متحرياً فيما يرويه. روى عنه الخطيب وأبو بكر بن الخاضبة وجماعة؛ قال الخطيب: ثقة، وقال ابن خيرون: صدوقٌ. وكان أبو محمد التميمي يحضر مجلسه ويسمع منه ويقول: حديث ابن النقور سبيكة الذَّهب، وكان يأخذ على نسخة طالوت ديناراً في إسماعه. توفي سنة سبعين وأربعمائة.

١٠٩٤ ـ «القاضي أبو الفضل الهاشمي» أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد. أبو الفضل الهاشمي من ولد هارون الرشيد؛ ولي القضاء بسجستان وسمع الحديث وتأدب، وله شعر؛ توفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، ومن شعره [الكامل]:

قالوا اقتصدْ في الجودِ إنّكَ منصفٌ ... عَـدْلٌ وذو الإنـصـاف لـيـسَ يـجـورُ

فـأجَـبْـتُـهُـمْ انـي سـلالـة مَـعْـشـرٍ ... لـهـمُ لـواء فـي الـنّـدى مَـنْـشـورُ

تـالـلَّـه إنّـي شـائِـدٌ مـا قـدَ بـنـى ... جَـدّي الـرشـيـدُ وقَـبْـلَـهُ الـمـنـصـور

١٠٩٥ ـ «بدر الدين العباسي الحلبي» أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن محمد الشريف. أبو هاشم العباسي الحلبي. الشاعر بدر الدين من ذريّة صالح بن علي الهاشمي الأمير عم المنصور؛ لم يزل آباؤه بحلب منذ وليها صالح، ولهم وقف عليهم وكان شاعراً مجوّداً، توفي في حدود سنة ثلاثين وستمائة تقريباً؛ ومن شعره... [1].

١٠٩٦ ـ «الحافظ جمال الدين الظاهري الحنفي» أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ. القدوة الزاهد جمال الدين أبو العباس ابن الشيخ القدوة محمد الظاهري الحلبي مولى الظاهر صاحب حلب؛ ولد سنة ست وعشرين وسمع سنة إحدى وثلاثين وبَعْدُ من الفخر الإربلي وابن اللتي والموفق يعيش وابن رواحة وابن خليل وابن قميرة وخلقٍ بحلب، وكريمة والضياء وابن مسلمة وخلقٍ بدمشق، وصفية القرشية وجماعة بحماة، وعبد الخالق بن أنجب النشتيري بماردين، وعبد الرازق بن أحمد بن أبي الوفاء وإبراهيم بن الحسن الزيات وأحمد بن سلامة النجار بحرّان، وسمع شعيباً الزعفراني وابن الجميزي والمرسي وجماعة بمكة، ويوسف الساوي وأحمد بن الحباب وخلقاً كثيراً بمصر، وهبة الله بن رُوَين الإسكندراني وطائفة بالاسكندرية. وسمع بحمص وبعلبك والقدس وغير ذلك وعُنيَ بهذا الشأن أتمّ عناية وتعب وحصَّل وكتب ما لا يوصف كثرةً وكانت له إجازات عالية من أبي الحسين القطيعي وزكرياء العلبي وابن رُوزبَه وأبي حفص السهروردي والحسين بن الزبيدي وإسماعيل بن فاتكين والأنجب الحمامي وطبقتهم. وخرّج لنفسه «أربعين حديثاً في أربعين بلداً»، وانتقى على شيوخ مصر والشام، وخرّج لأصحاب ابن كليب ثمّ لأصحاب ابن طبرزذ والكندي ثمّ لأصحاب ابن البُنّ وابن الزبيدي حتى إنه خرّج لتلميذه ومريده الشيخ شعبان. وكان عجباً في حسن التخريج وجودة الانتخاب لا يلحقه أحد في

١٠٩٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٥٠).

(١) بياض في الأصل.

١٠٩٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٥).

ذلك. وقرأ القراءات بحلب على الشيخ أبي عبد الله الفاسي وتفقه على مذهب أبي حنيفة وسمع من نحو سبعمائة شيخ. توفي بزاويته الجمالية التي في المقس. قال الشيخ شمس الدين: وبه افتتحتُ السماع في الديار المصرية وبه اختتمتُ وعنده نزلت وعلى أجزائه اتكلت. وسمع منه علم الدين البرزالي أكثر من مائتي جزء، وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة.

١٠٩٧ ـ «ابن عمروس المالكي» أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عمروس. أبو العباس الفقيه المالكي. من أهل محلة النّصرية ببغداد. كان صالحاً عارفاً بمذهب مالك، وكان أبوه إماماً مبرّزاً في مذهب مالك؛ أجاز له أبو علي بن شاذان وأحمد بن البادا، وتوفي سنة سبع وخمسمائة.

١٠٩٨ ـ «ابن المدبر الكاتب» أحمد بن محمد بن عبيد الله المدبر الكاتب. أبو الحسن؛ كان أسنَّ من أخيه إبراهيم ـ وقد تقدم ذكره ـ تقلّد أحمد ديوان الخراج والضياع مجموعين للمتوكل إلى غير ذلك من الأعمال الجليلة، ثمّ تمالأ عليه الكتّاب فأخرجوه إلى الشام والياً عليها فكسب بها مالاً عظيماً، ثم قتله أحمد بن طولون فيما قَبْل سبعين ومائتين تقريباً؛ وكان فاضلاً يصلح للقضاء، وللبحتري فيه مدائح. مات تحت العذاب، قيل في سنة خمس وستين ومائتين وقيل سنة سبعين وقيل سنة إحدى، وهو القائل [المتقارب]:

أتَصبرُ للدَّهر أم تجزعُ ... وما ذاك من جزع ينفعُ
فأمّا تصابيكَ بالغانياتِ ... فولّى به الفاحمُ الأفرعُ
غداةَ ابتدلت به حُلّةً ... من الشيب ناصعُها يلمَعُ
وقد كنتَ أزمان شرخ الشباب ... تصولُ مُدلاً ولا تخشعُ
تُطاعُ ويُعصى عليك العذولُ ... ويصفو لك العيشُ والمرتعُ

وكتب إليه أخوه إبراهيم يشكو حاله وهو محبوس فكتب إليه [الوافر]:

أبا إسحاق إن تكن الليالي ... عطفنَ عليكَ بالخطب الجسيمِ
فلم أرَ صَرفَ هذا الدهرَ يجني ... بمكروهٍ على غير الكَريمِ

وكتب إلى عبيد الله يستعطفه عند مطالبة وقعت عليه أيام المتوكل [الطويل]:

مَعاذي وجاري وجهُكَ اليومَ إنّهُ ... هو الوجه، من يطلبْ به النُّجحَ ينجحُ
وعَدْلكَ مبسوطٌ وأمْنُكَ شاملٌ ... وحلمك من ثَهلانَ أوفى وأرجحُ
ومالكَ مَبْذولٌ وفعلُك فاضلٌ ... وزَندُك يوري المكرمات ويقدحُ
وإن قلْتَ لم تَصعُبْ عليكَ مَقالَةٌ ... بحقّ كضوء الصبح بل هو أوضحُ

وقال [الوافر]:

صباحُ الحبّ ليسَ لَهُ مساءُ ... وداء الحبّ ليسَ لَهُ دواءُ

١٠٩٨ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٥٩).

ولـي نـفـسٌ تـنـفُّـسـهـا اشـتـيـاقٌ   وعـيـنٌ فَـيـضُ عَـبـرتـهـا الـدمـاء
ولـيـلـي والـنّـهـارُ عَـلَـيَّ مِـمّـا   أقـاسـي فـيـهـمـا أبَـداً سَـواء

وقال المعتصم يوماً للفضل بن مروان وقد أراد الخروج إلى القاطول: غلماني تحت السماء ما لهم شيء يكنُّهم فابنِ لهم غداً أربعة آلاف بيت. فخرج مفكّراً فلقيه أحمد بن المدبّر فسأله عن غمّه فقال: إنما أمرك أن تشتري لهم أربعة آلاف لبادة ليستكنوا فيها، فاشترى لهم ما وجد، وتقدم في عمل الباقي لمن بقي، فلما أصبح المعتصم ورآها على غلمانه قال للفضل: أحسنتَ، بهذا أمرتك. وقيل إن أحمد بن المدبّر قال: حُبِستُ في حبس لابن طولون ضيّق وكان فيه خلق وبعضنا على بعض، فحُبس معنا أعرابي فلم يجد مكاناً يقعد فيه فقال: يا قوم لقد خفتُ من كلّ شيء إلا أني ما خفت قط ألاّ يكون لي موضع من الأرض في الحبس أقعد فيه ولا خطر ذلك ببالي، فاستعيذوا بالله من حالنا. وقال يموت بن المزرع: كان أحمد بن المدبّر إذا مدحه شاعر لم يرض شعره قال لغلامه امض به إلى الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خلّه، فتحاماه الشعراء إلاّ الأفراد المجيدون، فجاءه الجمل المصري ـ واسمه حسين ـ فاستأذنه في النشيد فقال: قد عرفتَ الشرط؟ قال: نعم، قال: فهات إذاً، فأنشده [الوافر]:

أردنـا فـي أبـي حَـسَـنٍ مـديـحـاً   كـمـا بـالـمـدح تُـنـتـجـعُ الـولاةُ
فـقـلـنـا أكـرمُ الـثـقـلـيـنِ طُـرّاً   ومَـن كـفّـاه دجـلـةُ والـفـراتُ
فـقـالـوا يـقـبـلُ الـمِـدْحـاتِ لـكـنْ   جَـوائِـزُهُ عـلـيـهـنَّ الـصَّـلاةُ
فـقـلـتُ لـهـمْ ومـا يُـغْـنـي عـيـالـي   صَـلاتـي إنـمـا الـشـأنُ الـزكـاةُ
فـيـأمـرُ لـي بـكـسـرِ الـصـادِ مـنـهـا   فـتـضـحـي لـي الـصَّـلاة هـي الـصِّـلاتُ

فضحك وقال له: من أين لك هذا؟ قال: من قول أبي تمام الطائي [الكامل]:

هـنَّ الـحَـمـامُ فـإن كَـسَـرْتَ عِـيـافـةً   مِـنْ حـائِـهـنَّ فـإنـهـنَّ حِـمـامُ

فاستظرفه ووصله.

١٠٩٩ ـ «مهذّب الدولة أمير البطيحة» أحمد بن محمد بن عبيد بن جبر بن سليمان. وهو أبو الجبر بن منصور بن إسماعيل بن مالك بن طريف ـ ينتهي إلى مَعَدّ بن عدنان ـ **أبو العباس الملقب بمهذّب الدولة أمير البطيحة وعالمها وبيته يُعرف ببيت أبي الجبر**؛ تولّى النظر بواسط مضافاً إلى إمارة البطيحة وأقام بها وكان أديباً فاضلاً له معرفة بأيام الناس، وله ديوان شعر، ولم يزل آباؤه وأجداده أمراء بالبطيحة. توفي ببغداد سنة ثمانٍ وخمسمائة. مدح الإمام المستظهر بالله بقصيدة أولها [الكامل]:

١٠٩٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٠٩ ـ ٤١٧ ـ ٤١٨ ـ ٤٤١ ـ ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ـ ٤٧٦ ـ ٤٧٧) ط. دار إحياء التراث العربي، تحقيق علي شيري.

يا حَبّذا رملُ الكثيبِ الراسي   وظلال دوحٍ يَفاعِهِ المَيّاسِ
وغياث وادي الروضتينِ وحَزْنه   ملهى ظباء كنائس وكِناسِ
مشتّى ومرتَبعٌ لهندٍ والهوى   عذبُ المواردِ مُسفِرُ الإيناسِ

منها [الكامل]:

فدع المنازلَ وادّكارَكَ عهدَها   واعمل لنجعِ الوابلِ الرجّاسِ
فبأحْمَدَ المستظهرِ الباني العُلى   ذي الطَّولِ مدراها أبي العباسِ
المستقلّ بعبء كلّ ملمّةٍ   قدحَتْ بطخيتها بلا مقباسِ
نجلِ الخلائف والذي درعُ الندى   من جوده قِبلَ البخيلِ القاسي
بالمقتدي خلفَ الذخيرة إن دُعِي   والقائم بن القادرِ القَنعاسِ
عارٍ من الفحشاء حالٍ بالتُّقى   والنسكُ أنفسُ ما ارتداه الكاسي

قلت: شعر متوسط.

١١٠٠ ـ «واعظ تكريت» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن. محيي الدين المعروف بواعظ تكريت. كان ظريفاً لطيفاً دمث الأخلاق كثير الجد والهزل، وحصّل بذلك دنيا عريضة. حضر إلى الشام في الدولة الناصرية يوسف ووعظ بحلب ثمّ بدمشق، وكان يلازم وجيه الدين بن سُويد التكريتي وأحضره مجلس الناصر بدمشق وتكلم ووعظ فأعجب السلطان وحضر مراراً ووصله بدراهم ودنانير. وكان يوماً عند وجيه الدين وولده الكبير حاضرٌ وسيف الدين السامري، فقال وجيه الدين: عظنا يا محيي الدين. فوعظ بجدّ ثمّ خرج إلى الهزل وأضحكهم. فقال وجيه الدين: امدحوا واعظنا، فقال تاج الدين بن سويد [السريع]:

واعظُ تكريت إذا ما رأى   علقاً جرى في إثْرِهِ حافي
يَدرسُ إن لاحتْ له قَودَةٌ   كالدرس في «المقنعِ» و«الكافي»

وقال سيف الدين السامري [الخفيف]:

أيها الواعِظ الذي هو قطبٌ   لجميعِ اللُّوّاطِ والفُسّاقِ
نجسَ الشامُ منذُ أصبحتَ فيهِ   واعظاً مضمراً لكلّ نفاقِ
ولقد أفلحتْ ببُعدكَ تكريـ   ـتُ وأعمالها وأرضُ العراقِ

قال الوجيه: إن المذكور مشى معه من عكّا إلى القدس حافياً. وتوفي بدمشق رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

١١٠١ ـ «شهاب الدين العسجدي» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عبد المحسن. شهاب الدين أبو العباس المعروف بالعسجدي. أديب محدث فقيه فاضل ظريف حسن

١١٠١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٦٩).

الأخلاق يصحب الأمراء وله دكان يشهد فيها عند مشهد الحسين بالقاهرة. رأيته غير مرة واجتمعت به كثيراً وسمع بقراءتي وسمعت بقراءته كثيراً. له معرفة بالكتب ومصنّفيها وأيام الناس وطبقاتهم؛ له مشاركة جيدة في العلوم. ومولده سنة ست وثمانين وستمائة. سمع أصحاب ابن علاّق والنجيب وربما أدرك العزَّ أخا النجيب، وسمع من هذه الطبقة. وله اعتقاد عظيم في الشيخ صدر الدين لأنه خدمه ولازمه مدة مقامه بالقاهرة، ويحكي عن معارفه وعوارفه ويظن فيه أن الله ما خلق أفضل منه. ويكتب خطّاً رديئاً. وكان يكتب الطباق فإذا فرغ منها ألقاها من يده، فيأخذها الشيخ فتح الدين بن سيد الناس رحمه الله تعالى ويتأملها فيجدها قد كتبها من أول الورقة إلى آخرها فيقول: عجباً منك كونك لم تكتب بعض الحروف في الهواء. من شعره في مليح يسمى زبالة [الخفيف]:

يا هِلالاً لَهُ السّوالِفُ هالَهْ ... وغزالاً يفوقُ حسنَ الغزالَهْ

أنت من جوهر الجمال مَصوغٌ ... فلماذا يقالُ عنكَ زبالَهْ

وله أيضاً فيما نظم أهل العصر فيه [الكامل]:

وغزالةٍ تَسْبي الغَزالةَ في الضُّحى ... ويذيبُ قلبَ الصبّ طولُ مِطالِها

نَطَقَتْ بسحرِ حلالها فتصامَمَتْ ... أُذني لتستدعي لذيذَ مَقالها

وله أيضاً [السريع]:

رأيْتُهُ مُمْتَطِياً أشْهَباً ... يحملُ بازاً حَمَلَ قُفّازِهْ

وطَرْفُهُ أسبقُ من طِرْفِهِ ... ولحظُهُ أصيدُ من بازِهْ

وله ايضاً [الكامل]:

وافَى بشمعتِه وضوءُ جبينهِ ... مثلُ الهلال على القضيب المائسِ

في خَدّه مثلُ الذي في كفّهِ ... فاعجبْ لماء فيهِ جذوةُ قابسِ

وله أيضاً [الكامل]:

ومورَّدِ الوجناتِ نَرْجِسُ لحظِهِ ... تركَ القلوبَ بأسرها في أسرهِ

حَيّا بنسرينٍ ذكيّ عَرْفُهُ ... من ثَغْرِه وبياضُهُ من نَحرِهْ

وله أيضاً [الكامل]:

لمّا جَنَيْتُ الوردَ من وجناتِهِ ... باللّحظِ مختَلِساً جَنى هجراني

فتصعّدتْ نارُ الأسى فاستقطرتْ ... ما أجتنيهِ فسال من أجفاني

١١٠٢ ـ «ابن دانكا الفقيه» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن. أبو عمر الطبري الملقب بابن

١١٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤٢٩/١٤) وفيه: أبو عمرو.

دانكا. كان أحد الفقهاء أصحاب الرأي. ذكره أبو بكر الخطيب في «الكنى» ولم يسمّه؛ توفي سنة أربعين وثلاثمائة.

١١٠٣ ـ **«القاضي الأبيوردي» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن سعيد. أبو العباس الأبيوردي. القاضي الشافعي صاحب الشيخ أبي حامد**؛ سكن بغداد وبرع في الفقه وولي القضاء ببغداد على الجانب الشرقي. قيل إنه كان يصوم الدهر. توفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة وله شعر، ومن شعره... (١).

١١٠٤ ـ **«نقيب الأشراف عز الدين بن الحلبي» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن محمد. الإمام الحافظ الشريف السيد عز الدين أبو القاسم بن الإمام أبي عبد الله العلوي الحسيني المصري، ويُعرف بابن الحلبي. نقيب الأشراف بالديار المصرية**. ولد سنة ست وثلاثين وسمع من فخر القضاة ابن الحباب ثمّ سمع من الزكي المنذري فأكثر ومن الرشيد العطار وعبد الغني بن بنين والكمال الضرير وطبقتهم. وأجاز له ابن رواج وابن الجميزي والسبط وصالح المدلجي وخلق كثير؛ وطلب الحديث على الوجه، وكان ذا فهم وحفظٍ وإتقان، خرّج التخاريج المفيدة، وله «وفيات» ذيّل بها على شيخه المنذري إلى سنة أربع وسبعين، ولعله ذيّلها إلى أن مات سنة خمس وتسعين وستمائة.

١١٠٥ ـ **«شمس الدين بن العجمي» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحسن. الشيخ الجليل المسند شمس الدين أبو بكر ابن العجمي. الحلبي الشافعي**. ولد سنة سبع وثلاثين وتوفي سنة أربع عشرة وسبعمائة. وسمع من جده وأبي القاسم بن رواحة وابن الخليل وحضر الموفَّق بن يعيش وروى الكثير وروى عنه المقاتلي وابن الواني وابن الفخر والمزي والشيخ شمس الدين. وقاسى من هولاكو عذاباً شديداً وأخذ ماله وحصل له غفلة وبله ما. وفاته بحلب.

١١٠٦ ـ **«ابن الرومية العشّاب» أحمد بن محمد بن مفرج. أبو العباس الأندلسي الإشبيلي الأموي الحزمي الظاهري ويُعرف بابن الرومية العشّاب الزَّهري**؛ كان ظاهريّاً يتعصب لابن حزم بعد أن كان مالكياً، وفاق أهل العصر في النبات ومعرفته والحشائش وقَعَد في دكان ليبيعها. وكان بصيراً بالحديث ورجاله وله فيه مصنّف سماه «المعلم بما زاد على البخاري ومسلم»؛ توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

١١٠٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٥١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٣).

(١) بياض في الأصل.

١١٠٤ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٠).

١١٠٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٧١).

١١٠٦ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٨١)، و«أخبار غرناطة» لابن الخطيب (١/ ٨٨ ـ ٩٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٤٢ ـ ٤٣)، و«اختصار القدح» لابن سعيد الأندلسي (١٨١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢١٠) و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٠٣).

١١٠٧ ـ «الطرائفي العنزي» أحمد بن محمد بن عبدوس بن سلمة. أبو الحسن العنزي الطرائفي. توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

١١٠٨ ـ «أبو جعفر الأبهري» أحمد بن محمد بن المرزبان بن أذرجِشنش. أبو جعفر الأبهري ـ أبهر أصبهان ـ سمع «جزء لُوَين» من أبي جعفر الحزَوَّري، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

١١٠٩ ـ «أبو الحسين الخفاف» أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الزاهد. أبو الحسين الخفاف النيسابوري. كان مجابَ الدعوة وسماعاته صحيحة، قاله الحاكم. توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

١١١٠ ـ «ابن أبي دلف» أحمد بن محمد بن عجلٍ ابن الأمير أبي دلف. أبو نصر. حدّث بدمشق عن الفضل بن الفضل الكندي، وتوفي سنة أربعمائة للهجرة.

١١١١ ـ «أبو عمر القرطبي الأموي» أحمد بن محمد بن عفيف. أبو عمر الأموي القرطبي. استوسع في الرواية والجمع والإتقان، وكان يغسل الموتى وصنّف في تغسيلهم كتاباً. وصنّف كتاباً «في أدب المعلمين» وفي «أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة»؛ توفي سنة عشرين وأربعمائة.

١١١٢ ـ «أبو جعفر الأنصاري» أحمد بن محمد بن طلحة الأنصاري. من أهل جزيرة شُقر؛ تجوَّل ببلاد غرب الأندلس كاتباً لابن هود ثمّ فارقه ولحق بسبتة، فقُتل بها ثامن شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: له شعر كثير لم أقف الآن إلاّ على قوله: [البسيط]:

أغصَصتُ بالريقِ قوماً ما جنيتُ لهمْ ... إلاّ نفائسَ ما قدّرتُ من حَسَنِ
إنّي قَتلتُ غبيّاً ما برزتُ لَهُ ... إلاّ تَقَلّبَ في أثْوابِ مندفِنِ
إن سَلّ غرَبُ ذكائي حَدَّ قافيةٍ ... في النومِ، أُدرجَ من ثوبيهِ في كفنِ
قَدْ كابَرَ الحقَّ بهتاً وهو معتقدٌ ... في السرّ إثبات ما يَنْفيهِ في العَلَنِ
وأبْصرَتْ عينُهُ الآفاتِ باهرةً ... لا تَسْتَسِرُ لساهٍ لا ولا فطنِ
فَلازمَ الغيَّ واستَهْوتهُ منقصةٌ ... كأنّهُ عاكفٌ منها على وثَنِ
ما للغضاضةِ سلطانٌ على أدبٍ ... تُحدى به العيسُ من مصرٍ إلى عدنِ

١١٠٧ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٢).

١١٠٨ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٤٢) وستأتي ترجمته برقم (١١٤).

١١١٠ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٢/ ٦٤).

١١١١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤ ـ ٣١).

١١١٢ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (١٥٧)، و«اختصار القدح» لابن سعيد (٧٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٣٦٤).

قال وأنشدني سنة عشرين وستمائة لنفسه [الكامل]:

عَجَبي لقومٍ أمّلوا أن يبلغوا ... من كلّ مأثرةٍ وفضلٍ مبلغي
من بعضِ حاصليَ الذي لا أبتغي ... يئسوا، فمَن لهمُ بما أنا أبتغي

وأمر بقتله الأمير أبو العباس البناشتي لأمورٍ نقمها عليه منها أنّه هجاه فقال [الوافر]:

سمعنا بالموفَّقِ فارتحلنا ... وشافعُنا له حَسَبٌ وعلمُ
ورمتُ يداً أُقبّلها وأُخرى ... أعيشُ بفضلها أبداً وأسمو
فأنشدنا لِسانُ الحالِ عنهُ ... يَدٌ شَلاًّ وأمرٌ لا يتمُّ

١١١٣ - «ابن محمد المقرئ» أحمد بن محمد المقرئ. قال أرجوزة في الأمين يرثيه - ذكره المرزباني - والأرجوزة [مجزوء الرجز المشطور]:

الحمدُ للرحمانِ ... ذي المنّ والإحسانِ
تبارك الغفورُ ... لَيْسَ لَهُ نَظيرُ
يا عَيْنُ فابكي مَلِكا ... حُرّاً كريماً هَلَكا
ابكي عَلى المَرْحوم ... على الفَتى المظلوم
ابكي على المَفْقود ... على النّدى والجود
ابكي على الشباب ... صارَ إلى التراب
محمّد خير البَشرْ ... صلّى عليهِ المقتَدرْ
ابْكي إمامَ النّاس ... مِنْ ولَدِ العَبّاس
ابْكي على الإمام ... محمّد الهمامِ
كانَ لَهُ وزير ... فخانَهُ الوزير
ولاّهُ أمْرَ النّاس ... وقد خَلا بالكاس
ما يستفيقُ شربا ... لم يبق. . .[1] حَربا
فالفَضل ليسَ يالو ... ورأيُهُ القتالُ
فقالَ للماهان ... أنْتَ لهذا الشّان
امضِ إليهمْ ففعَلْ ... ولم يزلْ حتى قُتِلْ
فانهزمَتْ عَساكِرُهْ ... وانْتُهِبَتْ ذخائِرُهْ

(١) بياض في الأصل.

١١١٤ ـ «الدَّورقي» أحمد بن محمد الدَّورقي. أحد شعراء العسكر، يقول في الحسن بن وهب يهجوه [الوافر]:

تـنـكّـرَ آلُ وهـبٍ لـلـصـديـقِ ولـم أكُ لـلـتـنَـكّـرِ بـالـمـطـيـقِ

وهـبـتُ مـودةَ الـحـسـن بـن وهـبٍ ...[1] الـمـسـاجـدِ والـطـريـقِ

وعـفـت أخـاه إذ قـد كـان يُـزهـى بـديـنِ أبـيـه ديـنِ الـجـاثـلـيـقِ

وله فيه ـ وقيل في أخيه سليمان ـ [مخلع البسيط]:

لا بُـدَّ يـا نـفـسُ مـن سـجـودِ فـي زمـنِ الـسـوء لـلـقـرودِ

هـبّـت لـك الـريـحُ يـا بـن وهْـبٍ فـخـذْ لـهـا أُهـبَـةَ الـركـودِ

١١١٥ ـ «ابن درّاج القسطلي» أحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج. الأندلسي القسطلّي. الكاتب، كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره؛ كان من جملة الفحول في شعراء المغاربة والعلماء المتقدمين. ذكره الثعالبي في «اليتيمة» وقال في حقه: «كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام» وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول. وأورد له أشياء مليحة. وذكره ابن بسام في «الذخيرة» وساق طرفاً من رسائله ونظمه. وأمره المنصور بن أبي عامر أن يعارض أبا نواس في قصيدته التي أولها [الطويل]:

أجـارةَ بَـيْـتَـيْـنـا أبـوكِ غـيـورُ

فأنشده قصيدة بليغة من جملتها:

أَلَـمْ تـعـلـمـي أنَّ الـثَّـواء هـو الـتَّـوى وأنَّ بـيـوتَ الـعـاجِـزيـنَ قـبـورُ

تـخـوّفُـنـي طـولَ الـسّـفـارِ وإنّـهُ لـتـقـبـيـل كـفّ الـعـامـريّ سـفـيـرُ

دعـيـنـي أرِدْ مـاء الـمـفـاوزِ آجـنـاً إلـى حَـيْـثُ مـاءُ الـمـكـرمـاتِ نـمـيـرُ

فـإنَّ خـطـيـراتِ الـمـهـالـكِ ضُـمَّـنٌ لـراكـبـهـا أن الـجـزاء خـطـيـرُ[2]

ومنها يصف وداعه زوجته وولده الصغير [الطويل]:

ولـمّـا تـدانـت لـلـوداعِ وقـد هَـفـا بـصـبـريَ مـنـهـا أنّـةٌ وزفـيـرُ

تُـنـاشـدنـي عَـهْـدَ الـمـودّةِ والـهـوى وفـي الـمَـهْـدِ مَـبْـغـومُ الـنـداء صـغـيـرُ

---

(١) بياض في الأصل.

١١١٥ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (رقم ٣٤٢)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٠٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٤٣٨)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ١/ ٤٣/)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٦٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٤٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥٥)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١١/ ٢٠١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢١٧ ـ ٢١٩).

(٢) انظر: ديوان ابن دراج (٢٩٨).

عَيِيٌّ بمرجوعِ الخطابِ ولحظُه ... بموقعِ أهواءِ النفوسِ خبيرُ
تبوّأ ممنوعَ القلوبِ ومُهّدَتْ ... لهُ أذرعٌ محفوفَةٌ ونحورُ
فكلُّ مفدّاةِ الترائبِ مرضعٌ ... وكلُّ محيّاةِ المحاسِنِ ظئرُ
عَصيتُ شفيعَ النّفسِ فيهِ وقادني ... رواحٌ لتَدْآبِ السُّرى وبُكورُ
لئن ودَّعَتْ مني غَيوراً فإنّني ... على عزمتي من شَجْوها لغيورُ
ولو شاهَدتَني والهواجِرُ[1] تلتَظي ... عَليَّ ورَقْراقُ السَّرابِ يمورُ
أُسَلِّطُ حَرّ الهاجِراتِ إذا سَطا ... على حُرّ وجْهي والأصيلُ هجيرُ
وأستنشقُ النكباءَ وهي لوافحٌ[2] ... وأستوطنُ[3] الرمضاءَ وهي تفورُ
وللموتِ في عينِ[4] الجبانِ تلَوّنٌ ... وللذعرِ في سمعِ الجريء صفيرُ
لَبان لها أنّي من الضيمِ جازعٌ ... وأنّي على مَضّ الخطوبِ صبورُ
ولو بصرَت بي السُّرى جُلُّ عزمتي ... وجَرسي لِجنّانِ الفلاةِ سَميرُ
وأعتسفُ المَوماةَ في غسقِ الدُّجى ... وللأُسْدِ في غِيلِ الغياضِ زئيرُ
وقد حَوَّمَتْ زُهْرُ النجومِ كأنها ... كواعبُ في خُضرِ الحدائقِ حورُ
ودارتْ نجومُ القُطبِ حتى كأنها ... كُؤوسُ مهاً والى بهنَّ مديرُ
وقد خَيّلَتْ طُرْقُ المجرَّةِ أنّها ... على مَفْرِقِ الليلِ البهيمِ قَتيرُ
وثاقِبِ عزمي والظلامُ مروّعٌ ... وقد غَضّ أجفانَ النجومِ فتورُ
لقد أيقنَتْ أنَّ المُنى طَوعُ همّتي ... وأنّي بعَطْفِ العامريّ جديرُ

ومن شعر ابن درّاج [الطويل]:

سأمْنَعُ قلبي أنْ يحنَّ إليكِ ... وأنهى دموعي أن تفيض عليكِ
أغدراً ولم أغدِرْ وخوناً ولم أخُنْ ... لقد ضاع لي صدقُ الوفاءِ لديكِ
أصُدُّ بوجهي عن سنا الشمس طالعاً ... لأنْ صارَ منسوبَ الصفاتِ إليكِ
وأستَفْظِعُ الشُّهدَ اللّذيذَ مَذاقُهُ ... لِمَطْعَمِه الموجودِ في شفَتَيْكِ
وأصرفُ عن ذكراكِ سمعي ومنطقي ... ولو نازَعَتْنيهِ حَمامَةُ أيْكِ
ولو عَنَّ لي ظَبيُ الفَلاةِ اجتَنَبتُهُ ... لِتمْثالِ عَينيكِ وسالفَتَيْكِ[5]

ومن شعره يمدح المنصور بن أبي عامر[6] [الكامل]:

(١) في ديوانه: والصواخد.
(٢) في ديوانه: جوارح.
(٣) في ديوانه: وأستوطىء.
(٤) في ديوانه: عيش.
(٥) ديوانه: (٣٤٨).
(٦) ديوانه: (٤١٦).

كُفّي شئونَكِ ساعَةً فتأمّلي ... فلّعها بُشرى الصباحِ المُقبلِ
وتَنَجّزي وعدَ المشارقِ وانظري ... واستَخبري زُهْرَ الكواكبِ واسألي
فَلَعَلَّ غاياتِ الدجى أن تنتهي ... وعسى غَياباتُ الأسى أن تنجلي
لا تخدعي بدموعِ عينكِ في الورى ... قَلْباً يَعِزُّ عَلَيْهِ أن تتذلّلي
وتحمّلي شَجَن النّوى لا تُمكني ... أيدي الصبابة من عنانِ تجمُّلي
لا تخذلي بالعَجْزِ عَزْمي بعدما ... شافَهْتُ أعجازَ النّجومِ الأُفَّلِ
فَليُسْعِدَنَّ الحزمُ إن لم تُسعِدي ... وليَفعَلَنَّ الحقُّ إنْ لم تَفْعَلي
ولأعْسِفَنَّ الليلَ غيرَ مُشَيَّعٍ ... ولأركبنَّ الهَوْلَ غيرَ مُذَلَّلِ

منها [الكامل]:

وكأنما الشّعرى سراجٌ مُوقَدٌ ... وَقْفٌ على طُرُقِ النجوم الضُّلَّلِ
وكأنَّ مُلْتَزِمَ الفَراقِدِ قُطْبَها ... رَكْبٌ على عرفانِ داثِرِ منزلِ
وتحوَّلَتْ أمُّ النّجومِ كأنّها ... زَهَرٌ تراكَمَ فوق مجرى جدولِ

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

إلى أيّ ذكرى بَعْدَ ذكراكَ أرتاحُ ... ومن أيّ بحرٍ بَعْدَ بحرِكَ أمْتاحُ
إليكَ انتهى الرِّيُّ الذي بكَ ينتهي ... ويسرحُ لي الرأي الذي بكَ يلتاحُ
وفي مائِكَ الإغداقُ والصَّفوُ والروا ... وفي ظلّكَ الريحانُ والرَّوحُ والراحُ
وكلٌّ بأثمارِ الحياةِ مُهَدَّلٌ ... وبالعطف مَيّاسٌ وبالعُرفِ مَيّاحُ
فأغْدَقَ للظّمآنِ محياً ومشربٌ ... وأفْسَحَ بالضاحي غُصونٌ وأدواحُ
تُغنّي طيورُ اليُمْنِ فيها كأنّما ... بعَلياكَ تشدو أو لذكراك ترتاحُ
فألحانها في سمعِ مَنْ أنت حِزْبُهُ ... أغانٍ وفي أسماعِ شانيكَ أنواحُ

ومنه [الكامل]:

أوجَفْتُ خيلي في الهَوى وركابي ... وقَذَفْتُ نَبْلي بالصّبا وحِرابي
وسَلَلْتُ في سُبُلِ الغِوايَةِ صارماً ... غضباً تَرَقْرَقَ فيهِ ماء شبابي
ورفَعْتُ للشّوقِ المبرِّحِ رايَةً ... خَفّاقَةً بهوائِجِ الأطْرابِ
ولَبِسْتُ للُّوّامِ لأمَةَ خالعٍ ... مسرودَةً بصبابَةٍ وتَصابِ
وبَرَزْتُ للشّكْوى بشكّةِ مُعْلَمٍ ... نَكَصَ الملامُ بها على الأعقابِ
فاسألْ كمينَ الشّوْقِ كيف أثَرْتُهُ ... بغُروبِ دمْعِ صبابةِ التسكابِ
واسألْ جُنودَ العذلِ كيفَ لقيتها ... في جَحْفَلِ البُرَحاء والأوصابِ

ولد ابن دراج سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

١١١٦ - «ابن بشّار الكاتب» أحمد بن محمد بن سليمان بن بشّار، الكاتب. ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: هو أستاذ أبي عبد الله الكوفي الوزير وكان أحد الأفاضل من الكتّاب بلاغة وفصاحة وصناعة، وله كتاب «الخراج» كبير نحو ألف ورقة، وكتاب «الشراب والمنادمة»[1].

١١١٧ - «المهلّبي الرحاني النحوي» أحمد بن محمد المهلبي. أبو العباس، كذا ذكره محمد بن اسحاق النديم في كتابه وقال: هو مقيم بمصر ويُعرف بالرحاني[2]. له كتاب «شرح علل النحو»، و «المختصر في النحو»، وكان بمصر نحوي يُعرف بالمهلبي اسمه علي بن أحمد وكان في هذا العصر. فإن كان هذا فقد وهم النديم في اسمه وإلاّ فهو غيره، كذا قاله ياقوت في «معجم الأدباء».

١١١٨ - «الجيهاني» أحمد بن محمد بن نصر الجَيْهاني. أبو عبد الله، وزير نصر بن أحمد السّاماني صاحب خراسان؛ كان أديباً فاضلاً، ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: له من الكتب: كتاب «المسالك والممالك». كتاب «الزيادات في كتاب الناشئ من المقالات». و «كتاب العهود والحلفاء والأمراء».

ولأحمد بن أبي بكر الكاتب يهجوه [المتقارب]:

أيا ربّ: فرعونُ لمّا طَغَى ... وتاهَ وأبْطَرَهُ ما مَلَكْ
لطفْتَ وأنتَ اللطيفُ الخبيرُ ... فأقْحمته اليَمَّ حتى هَلَكْ
فما بالُ هذا الذي لا أراهُ ... يَسْلُكُ إلا الذي قد سَلَكْ
مصوناً على نائباتِ الدهورِ ... يدورُ بما يَشْتَهيه الفَلَكْ
ألَسْتَ على أخْذِهِ قادراً ... فخذه وقد خلص المُلْكُ لكْ
فقد قرُبَ الأمرُ من أن يقالَ ... ذا الأمرُ بينهما مُشتَرَكْ
وإلاّ فَلِمْ صارَ يُمْلى لهُ ... وقد لجّ في غيّه وانهمكْ
ولن يصفُوَ الملكُ ما دام فيهِ ... شريكٌ وإن... شكّ[3]

١١١٦ - «الفهرست» لابن النديم (١٣٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨٩/٤).

(١) في «الفهرست» (١٣٥): «كتاب البيوتات والمنادمة».

١١١٧ - «الفهرست» لابن النديم (٨٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨٩/٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١٢٩/١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٠) (مطبعة السعادة).

(٢) الصفدي ينقل عن ياقوت، وقد تصحف الاسم في «معجم الأدباء» فأصبح: «البرجاني»، وفي «الفهرست» «الرحابي» ويفهم من نص ابن النديم أن الرحابي شخص آخر غير المهلبي.

١١١٨ - «الفهرست» لابن النديم (١٣٨/١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٩٠ - ١٩٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٦٤).

(٣) في «معجم الأدباء»: ما دام هذا شريكاً وهل ثَمَّ شَكُّ.

وقال فيه آخر [مجزوء الرمل]:

لا لِـــســـانٌ لا رُواء لا بـــيـــانٌ لا عِـــبـــارَهْ
لا ولا رَدُّ سَــــلا مٍ مـــنـــكَ إلاّ بـــالإشـــارَهْ
أنـــا أهـــواكَ ولـــكـــنْ أيـــنَ آثـــارُ الـــوزارَهْ

قال: ثمّ مات السديد منصور بن نوح وقام مقامه الرضي أبو القاسم نوح بن منصور وهو على وزارته ثمّ صرفت عنه الوزارة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وثلاثمائة ووليها أبو الحسين عبد الله بن أحمد العتبي.

قلت: وقد تقدم في المحمدين «محمد بن أحمد بن نصر أبو عبد الله الجيهاني»[1] وأظنه هذا والله أعلم بالصواب، ولكن هذا أثبته ياقوت في المحمدين وفي الأحمدين.

١١١٩ ـ «موفق الدين التِّلِمسَاني» أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل. أبو الحسن الأنصاري الخزرجي التِّلِمْساني. ثم المصري الشيخ موفّق الدين. أدرك ابن رفاعة وكان يمكنه السماع منه، لكن كانت السنّة ميتة بدولة بني عبيد، وسمع من البوصيري وجمع «مجاميع» في التصوف. وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

١١٢٠ ـ «فخر القضاة، ابن الحباب» أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن أحمد. فخر القضاة أبو الفضل ابن الحباب التميمي السعدي المصري المالكي العدل ناظر الأوقاف. حدّث بـ «صحيح مسلم» مرات عِدّة وروى عنه الحافظان المنذري والدمياطي، وجمال الدين بن الظاهري وفتح الدين بن القيسراني، وكان صحيح السماع، توفي سنة ثمان وأربعين وستمائة.

١١٢١ ـ «أبو بكر الوشّاء» أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد. الوشّاء أبو بكر البغدادي. قال الدارقطني: لا بأس به. توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

١١٢٢ ـ «تقي الدين بن العز الحنبلي» أحمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد. الإمام تقي الدين أبو العباس بن العز المقدسي الحنبلي. اشتغل على جده لأمه موفق الدين حتى برع في المذهب. وحفظ «الكافي» لجدّه جميعه ودرّس وأفتى ولم يكن في المقادسة في وقته أعلم منه بالمذهب، وروى عنه جماعة. توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

---

(١) انظر: «الوافي» (٢/ ٥٨) رقم (٣٩١).

١١٢٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٠).

١١٢١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٥٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٧).

١١٢٢ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٣٢)، و«تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٧).

١١٢٣ ـ «أبو عبد الملك الأموي» أحمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى. أبو عبد الملك القرطبي الأموي. صاحب «تاريخ القضاة والفقهاء»؛ طلب العلم كثيراً، وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

١١٢٤ ـ «أبو نصر الموصلي الشافعي» أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام الطوسي. أبو نصر الفقيه الشافعي الموصلي. قدم بغداد ودرس بها الفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ولازمه إلى حين وفاته. وسمع القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي وأبا جعفر محمد ابن أحمد بن المسلمة وأحمد بن محمد بن النقور وغيرهم. ومن شعره [البسيط]:

إنّي وإنْ بعُدَتْ داري لمقتربٌ ... منكم بمحضِ موالاةٍ وإخلاصِ
ورُبَّ دانٍ وإن دامَتْ مودّتُهُ ... أدنى إلى القلبِ منهُ النازحُ القاصي

ومنه أيضاً [الكامل]:

إنّي وإنْ بَعُدَ اللقاء فوُدُّنا ... باقٍ ونحنُ على النوى أحبابُ
كم نازحٍ بالودّ وهو مُقارِبٌ ... ومُقارِبٌ بودادِهِ يُرتابُ

وتوفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

١١٢٥ ـ «كمال الدين بن النصيبي المسند» أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي. الشيخ كمال الدين أبو العباس الحلبي؛ ولد في شهر رجب سنة تسع وستمائة وسمع من الافتخار، وهو آخر من روى عنه، وأبي محمد بن علوان وثابت بن مشرَّف ومحمد بن عمر العثماني وابراهيم بن عثمان الكاشغري وجماعة، وكان أسند من بقي بحلب. روى عنه الدمياطي والدواداري وابن العطار والمزي والموفّق العطار وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته وكان أجاز له جماعة منهم المؤيد الطوسي، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

١١٢٦ ـ «ابن عطاء الله الاسكندري» أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله. الشيخ العارف تاج الدين أبو الفضل الإسكندري. كان رجلاً صالحاً يتكلم على كرسي في الجامع بكلام حسن، وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وآثار السلف، وله عبارة عذبة لها وقع في القلوب، وكانت له مشاركة في الفضائل. وكان تلميذاً لأبي العباس المرسي صاحب الشاذلي، وكان من

١١٢٣ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٥٠).

١١٢٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٦٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٧٣).

١١٢٥ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٠).

١١٢٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«لواقح الأنوار» للشعراني (٢/ ٢٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٠٢ ـ ١٧٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٩ ـ ٢٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩٣، ٢/ ٤٦٩)، و«كنز البراهين» للجفري (٣٣).

كبار القائمين على الشيخ تقي الدين بن تيمية، وكانت له جلالة؛ توفي بالمنصورية في القاهرة سنة تسع وسبعمائة[(١)].

ومن شعره [الوافر]:

مُرادي منكَ نسيانُ المرادِ ... إذا رُمتَ السبيلَ إلى الرّشادِ
وأن تَدَعَ الوجودَ فلا تراهُ ... وتُصبحَ ماسكاً حَبْلَ اعتمادِ
إلى كمْ غَفْلَةِ عنّي وإنّي ... على حفظِ الرعايةِ والودادِ
ووُدّي فيكَ لو تدري قديمٌ ... ويومُ السبتِ يشْهَدُ بانفرادي
وهَلْ ربٌّ سوايَ فترتجيه ... غداً ينجيكَ من كُربِ شِدادِ
فوصفُ العَجزِ عمَّ الكونَ طُرّاً ... فمفتَقِرٌ بمفتَقرٍ ينادي
وبي قد قامَتِ الأكوانُ طُرّاً ... وأظهرتِ المظاهرَ من مرادي
أفي داري وفي ملكي وفُلكي ... تُوَجّه للسّوى وجْهَ اعتمادِ
وها خِلَعي عليكَ فَلا تُذِلْها ... وصُنْ وجهَ الرجاء عن العبادِ
ووصفَكَ فالزمَنْهُ وكنْ ذليلاً ... ترى منّي المنى طَوعَ القيادِ
وكنْ عبْداً لنا والعَبْدُ يَرضى ... بما تقضي الموالي من مرادِ

قلت: شعر نازل.

١١٢٧ ـ «ابن التنبي» أحمد بن محمد بن عبد المجيد بن صاعد بن سلامة بن أيوب. نجم الدين بن الوزير عز الدين ابن التنّبي ـ بالتاء ثالثة الحروف والنون المشدّدة وبعدها باء موحدة ـ أخبرني الإمام العلاّمة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: كان جنديّاً يعاني الأدب، ولمسعود السنهوري فيه عدة مدائح، ثمّ ترك ذلك وظهر عليه الخمول، وأنشدنا المذكور لنفسه [الطويل]:

رأيتُ الذي أهْواهُ يَبْكي فسرَّني ... وقلتُ لِما قَد نالني يتوجّعُ
وما ذاكَ منهُ رحمَةً غيرَ أنّهُ ... سقى طرْفَهُ والسيف يُسقى فَيقطعُ

١١٢٨ ـ «ابن الصُّهيبي» أحمد بن محمد بن عبد الواحد. الشيخ شرف الدين الجزري التاجر السفّار المعروف بابن الصُّهيَبيّ. دخل الهند والبلاد النائية، ذكره شمس الدين الجزري في «تاريخه» فقال: أخبرنا شرف الدين بن الصهيبي قال: حدثني النجيب الشهراباني سنة ثمان وستين وستمائة بجزيرة كيش ثنا الزاهد علي الكفتي سنة أربعين حدثنا المعمر عبد الاحد السَّمرقندي قال: اجتمعت برتَن[(٢)] بن معمّر بسرنديب فقال: كنت صغيراً مع أبي عند رسول الله ﷺ في حفر

(١) من أهم مصنفاته: «الحكم العطائية».

(٢) تجد صورة مستوفاة عن «رتن» وما اتصل به من أحاديث في «الإصابة» (٢/ ٢٢٥ ـ ٢٣٢)، وقد لخص =

الخندق فمسح على رأسي ودعا لي بطول العمر، وذكر حديثاً؛ قال الشيخ شمس الدين: إنما ذكرت هذا للفرجة وإلاّ فهذا النمط أقل من أن يَعُدَّه الحفاظ في الموضوعات بل إذا سمعوا من يذاكر به تعجبوا وقالوا ﴿وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمون﴾ [النحل: ٨] وهذه عجيبةٌ من عجائب بحر الهند.

قلت: يأتي ذكر رتن هذا في حرف الراء إن شاء الله تعالى. توفي شرف الدين المذكور في سنة ست وثمانين وستمائة.

١١٢٩ ـ «جمال الدين المَغاري» أحمد بن أبي محمد بن عبد الرزاق بن هبة الله، الصالح المسند جمال الدين أبو العباس الصالحي العطار المَغاري. سمع أبا نصر موسى ابن الشيخ عبد القادر والموفق بن قدامة والنفيس بن البُنّ والمجد القزويني وأحمد بن طاووس وجماعة. روى عنه ابن الخباز وابن العطار والمزي وجماعة. وكان إمام مغارة الدَّم[١]، له هيبة وأخلاق رضية وديانة، ولد سنة إحدى وستمائة وتوفي سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة.

١١٣٠ ـ «الورّاد» أحمد بن محمد بن التّجيبي الغرناطي، أبو جعفر، يُعرف بالورّاد. قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: هو طبيب فاضل مقرئ، نقلت من شعره بخطّ الأستاذ أبي جعفر بن الزبير شيخنا قوله في فتى انثلم ثغره، وقد كُلّف ذلك، وسمعته من لفظ أثير الدين [السريع]:

لم تنكسرْ سِنّ طلّى لحظُهُ متى رمَتْ أسهمه صابَتْ
هلْ هي إلاّ بَرَدٌ عندَما سرى إليها نَفَسي ذابَتْ
ريقَتُهُ الخَمْرُ وهي حَببا باتٌ إذا ما لُمِسَتْ غابَتْ

١١٣١ ـ «ابن الجرادي الكاتب» أحمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمٰن بن منصور المروزي. أبو بكر الكاتب. المعروف بابن الجرادي؛ وهو أخو أبي محمد عبيد الله، وأبو بكر الأكبر، سمع أبا القاسم البغوي وأبا حامد محمد بن هارون الحضرمي وجعفر بن محمد الدَّيرعاقولي وأبا بكر محمد بن بشار الأنباري وغيرهم. توفي سنة ست وتسعين ومائتين.

١١٣٢ ـ «أبو بكر بن الأنباري النحوي» أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن النعمان، الأنباري. أبو بكر النحوي. سمع أباه والقاسم بن محمد بن بشار الأنباري وإبراهيم بن السريّ ومحمد بن داود الأصبهاني وابن دريد والحسين بن القاسم الكوكبي. روى عنه ولده أبو الفتح محمد.

١١٣٣ ـ «ابن بَرُنْفا الواسطي» أحمد بن محمد بن علي. أبو نعيم البزّاز الشاعر الواسطي

= هنالك أقوال الذهبي والصلاح الصفدي وغيرهما، وكان الصفدي قد أفرد لقصة رتن موضعاً في تذكرته وجوّز وجوده وتحدث عنه مطولاً.

١١٢٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٤).

(١) مغارة الدم: تقع في جبل قاسيون، سميت بهذا الاسم لأنّ ابن آدم قابيل قتل أخاه هابيل عندها ـ فيما يقال ـ وفي فضل مغارة الدم. انظر: «تاريخ ابن عساكر» (٢/ ١١١) وما بعدها.

المعروف بابن بَرُنْفا ـ بفتح الباء الموحدة وضم الراء وسكون النون وبعد الفاء ألف، كذا وجَدْتُهُ مضبوطاً ـ سمع منه الحسن بن البناء وابنه يحيى أناشيد ببغداد في شهر ربيع الأول سنة ست وستين وأربعمائة.

ومن شعره [الطويل]:

لقد كمّل الرحمٰن شخصَك في الورى فلا شانَ شيئاً من كمالك بالنّقصِ

ومَنْ جَمَع الآفاق في العينِ قادرٌ على جمع أشتات الفضائلِ في شخصِ

قلت: أخذه من أبي نواس حيث قال [السريع]:

ولَيسَ للّه بمستَنْكَرِ أن يجمعَ العالمَ في واحِدِ

وزاد عليه بالمبالغة والتمثيل لأن الإنسان إذا فتح عينه رأى نصف العالم الظاهر، وفاتَه مبالَغةً وهو أن العين كلها ما ترى ذلك وإنما يراه الناظر وهو قدر نصف العَدَسة وهو البؤبؤ الذي يرى الناظر شخصه فيه في داخل سواد العين، فتبارك الخلاّق العليم الحكيم المدبّر.

ومن شعره [الطويل]:

ألا قاتَلَ اللّهُ الفراقَ فكم لهُ قتيلُ اشتياقٍ لا يُباء لهُ دمُ

فما أحَدٌ إلاّ ومنه إذا نأتْ به الدارُ عن أحبابه يتَظلّمُ

سأمنعُ طرفي نظرةً من سواكمُ فما تنظرُ العينان أحسنَ منكمُ

١١٣٤ ـ «القاضي الموفق الأَسْتَرْشَنَي»[١] **أحمد بن محمد بن علي الأَسْتَرْشَنِي. البازكندي**[٢] **أبو نصر، القاضي المعروف بالموفّق**، وبازكند بلدة بين كاشغر وخُتَن من بلاد الترك، قدم في ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وأربعمائة رسولاً من صاحب «غزنة» إلى «المستظهر بالله»، وحدّث بها عن أحمد بن عيسى بن عبد الله الدُّلفي وأبي عبد الله محمد بن أحمد الصِدّيقي الحسني. وسمع منه جعفر بن أحمد السرَّاج والحسين بن محمد البلخي وأبو نصر الأصبهاني ومحمد بن طرخان ابن بيلتكين بن بجكم بن هزارَسب.

١١٣٥ ـ «ابن قضاعة البغدادي» أحمد بن محمد بن علي بن قضاعة. أبو العباس البغدادي. من بيت مشهور بالرئاسة والكتابة؛ سمع أبوي القاسم علي بن الحسين الربعي وعلي بن أحمد بن محمد بن بيان الكاتب، وأبا علي محمد بن سعيد بن نبهان وغيرهم، وروى عنه ابن الأخضر. توفي سنة خمس وستين وخمسمائة.

١١٣٦ ـ «ابن الكُجْلُو الحنفي» أحمد بن محمد بن علي، أبو طالب الفقيه الحنفي المعروف

---

(١) نسبة إلى أسترسن.

(٢) نسبة إلى بازكند.

١١٣٥ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠٣).

بابن الكُجْلُو ـ بضم الكاف وسكون الجيم وضم اللام وبعدها واو ـ من أهل المدائن، تولى الخطابة بها مدة، وقدم بغداد وسكنها، وكان أديباً فاضلاً وله شعر حسن، من ذلك [الطويل]:

لـهـيـبُ فـؤادٍ حَـرُّهُ لـيـس يَـبـرُدُ وذائـب دمـعٍ بـالأسـى لـيـس يـجـمـدُ
تـكـتـفَـهُ لـيـلانِ جُـنْـحُ دُجُـنّـةٍ ولـيـلٌ مـن الـهَـمّ الـمـبـرِّحِ أسـودُ
وصـبّ تـحـامـاه لـذيـذُ رقـادِهِ ومَـنْ هـذه حـالاتُـه كـيـف يـرقـدُ
ومـا كـلُّ مـرتـاحٍ إلـى الـمـجـد مـاجـدٌ ولا كـلُّ مـن يـهـوى الـسـيـادةَ سـيّـدُ
ومـن زَرَعَ الـمـعـروفَ بـذراً فـإنـهُ عـلـى قـدرِ مـا قـد قـدّم الـبَـذرَ يـحـصـدُ

١١٣٧ ـ «أبو الغنائم الكاتب» أحمد بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام. أبو الغنائم بن أبي الفتح، الكاتب البغدادي؛ سمع أباه ومحمد بن محمد بن المهتدي وهبة الله بن محمد بن الحصين وغيرهم وحدث باليسير؛ وكان أديباً فاضلاً يكتب خطّاً حسناً وينشىء. وله «رسالة في الطرد» كتبها إلى «المستنجد بالله». قُتل سنة ست وسبعين وخمسمائة ولم يُعلم قاتله.

١١٣٨ ـ «شمس الدين بن الوزير، ابن القصاب» أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن القصاب، أبو القاسم ابن الوزير مؤيد الدين أبي الفضل(١). **كان يلقب بشمس الدين**، ناب في الوزارة عن والده مدّة سفره، فلما وصل خبر موته عزل عن النيابة، وكان شاباً حسناً وكاتباً مجوّداً محمود السيرة. توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

١١٣٩ ـ «الباشاني الهروي» أحمد بن محمد بن علي بن رَزين. أبو علي الباشاني الهروي. كان ثقة وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

١١٤٠ ـ «ابن نمير الشافعي» أحمد بن محمد بن علي بن نمير. أبو سعيد الخوارزمي، الضرير الفقيه العلامة الشافعي، تلميذ الشيخ أبي حامد. قال الخطيب: درَّس وأفتى ولم يكن بعد أبي الطيّب الطبري أفقه منه وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

١١٤١ ـ «ابن مزدِئِن الزاهد» أحمد بن محمد بن علي بن مَزْدَئِن. ـ بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وياء مهموزة بعدها نون ـ **أبو علي القومساني النهاوندي الزاهد**؛ سكن أنبط ـ قرية من همذان ـ روى وحدّث. قال شيرويه: سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين الصوفي

١١٣٧ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢٠٨).

(١) في «المختصر» (٢٠٨): قتله غلام له بداره في محرم سنة سبع وثمانين و(خمسمائة) طمعاً في شيءٍ كان له، وتاريخ مقتله مختلف كما ذكره الصفدي.

(٢) راجع أخبار الوزير مؤيد الدين والد المترجم به في «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٤٣٨ ـ ٤٤٥ ـ ٤٥٠).

١١٣٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦١) (مطبعة السعادة)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨٨).

١١٤٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٧١)، و«نكت الهميان» للصفدي (٩٥).

يقول سمعت الأبهري يقول سمعت أبا علي القومساني يقول: رأيت ربَّ العزَّة في المنام سنة إحدى وثمانين فناولني كوزين شبه القوارير فشربت منهما فانتبهت و أنا أتلو هذه الآية ﴿**وَسَقَاهُم رَبُّهُم شَرَاباً طَهُوراً**﴾ [الإنسان: ٢١]. ورأيت مرة ربَّ العزة في المنام في أيام القحط فقال لي: يا أبا علي لا تشغل خاطرك فإنك عيالي وعيالك عيالي وأضيافك عيالي. توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

١١٤٢ ـ «الوزير ابن الناقد» أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الناقد. أبو الأزهر بن أبي السعادات. ربي في الحشمة والنعمة وحفظ القرآن وجوَّده وأتقنه ولازم ابن شبيب الواسطي النحوي حتى برع. **وكان يدعى نصير الدين**؛ وعانى الكتابة والبلاغة، وكان يكثر من التلاوة في المشاهد والمزارات لليالي الجمع وربما قرأ القرآن كله وهو قائم من أول الليل إلى السَّحَر. إلى أن استخدم في عنفوان شبابه في عدَّةِ خِدَم في أيام الإمام الناصر ثم ترك الخدم واختار الخمول والعزلة إلى أن توفي الناصر وولي الظاهر فاستدعاه وجعله وكيلاً لولده المستنصر فقرَّبه واختص به، فلما أفضت إليه الخلافة أقره على وكالته ورفع محله. فلمّا توفي ابن الضحّاك أستاذالدار رتّبه مكانه، فلمّا قبض على القمي نائب الوزارة خُلع عليه خِلع الوزارة وركب إلى الديوان بعدما دخل إلى الخليفة وشافهه بالولاية. وكانت الأمور كلها بيده يصدرها ويوردها بذهن ثاقب، ولم تزل طريقته محمودة وأموره مرضية وفيه محبة لأهل الدين وتواضع له. وكان جيد الخط رشيق العبارة. توفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة. ومن شعره في الظاهر [الخفيف]:

مرحَباً مَرحَباً وأهْلاً وسهْلا … بإمامٍ قد طبّقَ الأرض سهلا
يا إماماً أتى يُبَدّدُ وفْراً … لصلاحِ الورى ويَنْظِمُ شملا
جاء مستمسكاً من البرّ والتقـ … ـوى بحبلٍ أعاره اللَّه فتلا
يا إمامَ الورى الذي مدَّ بالإحْـ … ـسانِ والعدلِ في البسيطة ظلاّ
أنت من معشرٍ همُ أهلُ بيت الـ … ـلّه حَقّاً وزمزمٍ والمصلّى
أنزَلَ اللَّهُ فيهِمُ في «الحواميـ … ـم» وفي «هل أتى» مدائحَ تُتْلى
واصطفى منهمُ لتبليغِ ما أُلـ … ـقي منَ الوحي أنبياء ورُسْلا
وهُمُ السرُّ في قلوبِ أولي الإيـ … ـمانِ حقاً يومَ السرائرُ تُبلى
ولقد زاد فخرُهُمْ حينَ أصبحـ … ـت لهمْ يا خليفةَ اللَّهِ نجلا
حسبهمْ أنهمْ نموكَ ويَكْفيـ … ـهِمْ على العالمينَ ذلكَ فَضلا
بالإمامِ المهديّ والقائمِ الطّا … ـهرِ أضحى الأعزُّ يَخشى الأذلا

وهي طويلة وكلها من هذا النفسِ الجيد. وكان بينه وبين الظاهر رضاع، ثمّ إنه عرض له في

١١٤٢ ـ «الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (٣٣ ـ ٣٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٧٤٧).

سنة أربع وثلاثين ألم المفاصل فاستناب من يكتب عنه، وحضر يوم بيعة المستعصم في محفّة، وأُقرَّ على الوزارة إلى أن مات وشيّعه عامة الدولة، وولي بعده الوزير المشئوم الطلعة ابن العلقمي.

١١٤٣ ـ «سيف الدين السامَرّي» أحمد بن محمد بن علي بن جعفر. الصدر الأديب الرئيس سيف الدين السامَرّي ـ بفتح الميم وتشديد الراء ـ **نسبة إلى سرّ من رأى ـ نزيل دمشق**؛ شيخ متميز متمول ظريف حلو المجالسة مطبوع النادرة جيد الشعر طويل الباع في الهجو. كان من سروات الناس ببغداد، قدم الشام بأمواله وحظي عند الملك الناصر صاحب الشام وامتدحه وعمل تلك الأرجوزة المشهورة بالسامريّة التي أولها [الرجز]:

يا سائقَ العيسِ إلى الشآمِ مُدَّرِعاً مطارفَ الظلامِ

حطَّ فيها على الكتّاب وأغرى الناصر بمصادرتهم. وكان مزّاحاً كثير الهزل لا يكاد يحمل، مع أن الصاحب بهاء الدين بن حنّي صادره وأخذ منه نحو ثلاثين ألف دينار عندما قَدِم أخوه نور الدولة السامرّي من اليمن. ونُكب في دولة المنصور وطلبه الشجاعي إلى مصر وأخذت منه حزرما وغيرها وتمام مائتي ألف درهم، وكان يسكن داره المليحة التي وقفها رباطاً ومسجداً ووقف عليها باقي أملاكه. وروى عنه الدِمياطي في «معجمه» وذكر أنّه يُعرف بالمقرئ. ومات سنة ست وتسعين وستمائة وهو في عشر الثمانين، ودفن في إيوان داره. ومن شعره [السريع]:

مَنْ سُرَّ مَنْ راء ومَنْ أهلُها عند اللطيفِ الراحِمِ الباري

وأيُّ شيءٍ أنا حتى إذا أذنبْتُ لا تُغْفَرُ أوزاري

يا ربِّ ما لي غيرُ سَبِّ الورى أرجو بهِ الفَوزَ من النارِ

كان قد سافر مرة مع وجيه الدين بن سوَيد إلى الموصل فحضر المكّاسة فعفُوا عن جِمال الوجيه ومكّسوا جمال السّامري وأجحفوا به فقال [الطويل]:

صحبتُ وجيهَ الدينِ في الدهْرِ مرَّةً ليحمِلَ أثقالي ويخفرَ أجمالي

فوزَّنَني عن كلّ حَقّ وباطلٍ وعن فرسي والبغلِ والجملِ الخالي

فبلغ ذلك صاحب الموصل فأطلق القَفْل بأجمعه.

وقال يشكر الأمير سيف الدين طوغان وأستدمر والیي البريد بدمشق ويشكو نائبيهما الشجاع هَمّام والعلم سَنجر [الكامل]:

اسم الولايَةِ للأمير وما لَهُ فيها سوى الأوزارِ والآثامِ

وجنَايَةُ القَتْلى وكلُّ جنايَةٍ تُجبى بأجمعها إلى هَمّامِ

سيفان قد وليا فكلٌّ منهما في حفظ ما وُلّيهِ كالضرغامِ

١١٤٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١١٥).

وإذا عَرا خَطبٌ فكلٌّ منهما أَسَدٌ يصولُ ببأسِهِ ويحامي
وببابِ كلٍّ منهما عَلَمٌ غدا في ظلمه علاّمةَ الأعلامِ
فمتى أرى الدنيا بغيرِ سَناجِرِ والكسرَ والتنكيسَ للأعلامِ

١١٤٤ ـ «ابن الخياط الدمشقي» أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي. المعروف بابن الخياط الدمشقي الكاتب؛ من الشعراء المجيدين وديوانه مشهور، طاف البلاد ومدح الناس ودخل بلاد العجم، ولما اجتمع بأبي الفتيان بن حيّوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال: قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلاّ وكان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه. ودخل مرة إلى حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب إلى ابن حيّوس يستميحه هذين البيتين [الكامل]:

لَمْ يَبْقَ عندي ما يُباعُ بحبّةٍ وكفاك شاهدُ منظري عن مخبري[١]
إلاّ بَقيّةُ ماء وجْهٍ صُنْتُها عن أن تباعَ وأينَ أينَ المشتري

فقال ابن حيّوس: لو قال: «وأنت نعم المشتري» لكان أحسن.

ومن قصائده المشهورة قوله [الطويل]:

خُذا مِن صَبا نجدٍ أماناً لِصَبّهِ فقد كادَ ريّاها يطيرُ بلبّهِ
وإيّا كما ذاكَ النّسيمَ فإنّهُ متى هبَّ كان الوجدُ أيسرَ خطبهِ
خليليَّ لو أحببتما لَعَلِمْتُما محلَّ الهوى من مُغرَمِ القلب صبّهِ
تذكَّرَ والذكرى تشوق وذو الهوى يتوقُ ومن يعلق به الحبُّ يُصبهِ
غرامٌ على يأسِ الهوى ورجائه وشوقٌ على بُعْدِ المزارِ وقُربهِ
إذا خطرتْ من جانب الرمل نفحةٌ تضمّنَ منها داءه دونَ صحبهِ
ومحتجبٍ بينَ الأسِنّةِ مُعْرِضٍ وفي القلب من إعراضه مثلُ حجبهِ
أغارُ إذا آنستُ في الحيّ أنّةً حذاراً عليه أن تكون لحُبّهِ[٢]

ومنه قوله [الطويل]:

وبالجِزعِ حيٌّ كلما عنّ ذكرهمْ أماتَ الهوى مني فؤاداً وأحياهُ
تمنّيْتُهمْ بالرقمتينِ ودارهُمْ بوادي الغضا يا بُعْدَ ما أتمنّاهُ[٣]

١١٤٤ ـ «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٢٣٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٦٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٥٤).

(١) في الديوان (٢٨٧): وكفاك في منظر عن مخبر.

(٢) انظر: ديوانه (١٧٠). (٣) انظر: ديوانه: (٧٣).

ومنه قوله [الكامل]:

لاحَ الهلالُ كما تعوَّجَ مُرْهفَا والكوكبانِ فأعجبا بلْ أطرفا
متتابِعَينِ تتابُعَ الكَعْبينِ في رمحٍ أُقيمَ الصدرُ منه وثُقّفا
فكأنّه وقد استقاما فوقَهُ كفٌّ تُخالِفُ أكرتينِ تَلَقُّفا[1]

ومنه قوله في النرد [الرجز]:

أقولُ واليومُ بهيمٌ خَطْبُهُ مسوَدُّ أوضاحِ الضحى دَغوشُها
يظلمُ في عينيَّ لا مِنْ ظُلْمَةٍ بل من هموم جمّةٍ غُطوشُها
والنردُ كالناوَردِ في مجالها أو كالمجوسِ ضمّها ماشوشها
كأنّها دساكرٌ للشُّربِ أو عَساكِرٌ جائشَةٌ جيوشها
وللفصوصِ جَولَةٌ وصولَةٌ تحيّرُ الألباب أو تطيشها
قاتلها اللّه فلا بُنوجها ترفعُ بي رأساً ولا شُشوشها
أُرسلها بيضاً إذا أرسلتُها كأنّها قد مُحِيَتْ نقوشها
كأنني أقرأ منها أسْطُراً من الزبورِ درسَتْ رُقوشها
كأنّ نُكْراً أنْ أبيتَ لَيْلَةً مقمورُها غيريَ أو مقموشها
تُطيعُ قوماً عَمَّهمْ نَصوحها وخصّني من بينهم غشَوشُها
يجيبهم متى دعَوْا أخْرَسُها وإن يقولوا يستمعْ أُطروشها
مُدَيدَبِينَ دأبهم غيظي فما تسلمُ منهمْ عيشةٌ أعيشُها
كأنَّ روحي بينهمْ أيْكِيّةٌ راحتْ وكفُّ أجْدَلٍ تنوشها[2]

ومنه[3] [المتقارب]:

أسومُ الجِبابَ فلا خَزَّها أُطيقُ ابتياعاً ولا صوفَها
وكيفَ السّبيلُ إلى جُبّةٍ[4] لمنْ ليسَ يملكُ تصحيفَها

ومنه [السريع]:

ما لأبي اليُمْنِ علينا يَدٌ لكنْ أيادينا جميعاً عليهْ
لأنّه يَعتَدُّ إسداءهُ الـ جميلَ إسداءَ جميلٍ إليهْ

(١) انظر: ديوانه: (٢٨٢).
(٢) انظر: ديوانه: (٢٨٤).
(٣) انظر: ديوانه: (٢٩٥).
(٤) أي حبّة وهي جزء من درهم.

كَأنَما نُعْطِيهِ مِنْ جودِ أيْـ ـدينا الذي نأخذه من يديهْ[1]

ولد بدمشق سنة خمسين وأربعمائة وتوفي سنة سبع عشرة وخمسمائة في شهر رمضان. وروى ابن القيسراني شعره وبه تخرَّج. وكان حافظاً لشعر الأقدمين ذكيّاً عارفاً باللغة... **ويُعرف بابن سني الدولة أبي الكتائب الطرابلسي**، وكتب محمد لبعض الأمراء؛ وكتب أبو عبد الله لأبي الفوارس بن مانك وروى عنه السّلفي.

١١٤٥ ـ «عز الدين بن ميسّر» أحمد بن محمد بن علي بن يوسف بن ميسَّر، عز الدين المصري. ولي النظر بمصر والشام وغيرهما وتولى نظر الأوقاف بدمشق، وتوفي رحمه اللّه في أول شهر رجب سنة ست عشرة وسبعمائة.

١١٤٦ ـ «أبو عبد الله بن الأخضر المقرئ» أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إسماعيل ابن عبيد الله بن الأخضر، أبو عبد الله المقرئ. كان بقية بيته، ومن أحسن الناس تلاوة في المحراب. سمع الحسن بن أحمد بن شاذان والحسين بن عمر بن محمد العلاّف وعبد العزيز بن علي الأزجي وإبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي وغيرهم. وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وعلي بن أحمد بن بكار المقرئ. توفي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

١١٤٧ ـ «ابن خُذاداذ الباذرائي الشافعي» أحمد بن محمد بن عمر بن هبة الله بن خُذاداذ. الغرنوي الأصل الباذَرائي المولد، أبو العباس، الفقيه الشافعي. كان من فقهاء النظامية ببغداد، فقهياً أديباً، وكان أحد تلامذة يوسف الدمشقي، ويتولى بعض الأمور بين يدى الوزير ابن هبيرة، ولمّا مات اعتقل بالديوان اشهراً ثمّ أُطلق، وولاّه المستنجد الإشراف على الأخبار بالباب النوبي مع حاجب الباب ثمّ عُزِل وولاّه رئيس الرؤساء في أيام المستضيء ما كان إليه بالباب وصارت له حشمة وتمكُّن. أورد له العماد الكاتب يمدح الوزير ابن هبيرة [الطويل]:

ولّما بَدا رَبعُ الأحبّةِ باللِّوى وقد جَدَّ جِدُّ الركبِ قلتُ لهم قفوا

قفوا نُرحِ الأنضاءَ أُبدي تعطُّفاً عليها وما منّي عليها تعطُّفُ

وإنَّ بودّي لو تُعرقَبُ سوقُها لتمكثَ حيناً باللوى وتُجدِّفُ

أُحاولُ كتمانَ الهوى ومَدامعي تَفيضُ فتبدى ما أُجِنُّ وتكشفُ

كأنّي «فعولُنْ» في الطّويل ومُهجَتي بكفّ الأسى كالنونِ بالكف ترجفُ

وها أنا معتَلُّ الثلاثيّ والضَّنى منَ النَّحْوِ تصريفٌ به يتصرَّفُ

وقدْ كنتُ تأسيساً فيا لَيْتَ أنّني دخيلٌ إذا عُلَّتْ قوافٍ وأحرفُ

بَليتُ سوى اُسمي في هواكم كزائد مع اللفظ يبدو وهو في الكتبِ يُحذفُ

(١) انظر: ديوانه: (٣١٩).

١١٤٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٨٧).

وقال [الخفيف]:

كُنْ لبيباً لا تألَفَنَّ سوى اللّـ ... ـهِ فما غيرُ ذي الجلالِ بباقِ

وعلى قَدْرِ لَذَّةِ الأُنْسِ بالمَأ ... لوفِ فاعلمْ يكونُ وقْعُ الفراقِ

قلت: أخذه من قول بعض الحكماء وقد سئل عن الروح كم تبكي على فراق الجسد؟ فقال: مدة لبثها فيه.

١١٤٨ ـ «أبو بكر المؤدّب الأزجي» أحمد بن محمد بن عمر بن عبيد الله الأزَجي، أبو بكر المؤدب البغدادي؛ تفقّه بالمدرسة الكمالية على أبي القاسم الفراتي الضرير غلام ابن الخِلّ وسمع الحديث الكثير من ابن كليب وأبي القاسم ذاكر بن كامل ويحيى بن بَوْش وأمثالهم. وسافر إلى الموصل وصحب شيخها عبد القادر الرُّهاوي وكتب بخطه كثيراً وتوفي سنة عشر وستمائة(١).

ومن شعره [الطويل]:

أحبّةَ قلبي طال شوقي إليكُمُ ... وعَزَّ دوائي ثمّ لم يبقَ لي صبرُ

أحِنُّ إليكمُ والحنينُ يُذيبني ... وأشتاقكمْ عمري وينصرم العمرُ

فواللّه ما اخترت البعادَ ملالَةً ... ولا عن قِلَىً يا سادتي فليَ العذرُ

ولكنْ قضى ربي بتشتيت شملنا ... له الحمد فيما قد قضى وله الشكرُ

فصبراً لعَلّ اللّه يجمَعُ بيْنَنا ... نعودُ كما كنا ويصفو لنا الدهرُ

قلت: شعر ساقط.

١١٤٩ ـ «ابن ورد المغربي» أحمد بن محمد بن عمر. أبو القاسم التميمي المرّي المعروف بابن ورد. كان فقيهاً حافظاً متقناً، قال بعضهم: كان من بحور العلم بالأندلس، شرح «البخاري» وتوفي سنة أربعين وخمسمائة. قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: سمعتُ الحافظ أبا الربيع بن سالم يقول سمعت أبا الخطاب بن الحسن، هو ابن الجُميِّل، يقول سمعت أبا موسى عيسى بن عمران، يعني قاضي الجماعة، يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي القاسم بن ورد [البسيط]:

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

وأورد له ابن الأبار [المجتث]:

سُكْنى الفَنادقِ ذُلُّ ... والبيتُ منهُ أذلُّ

فإنْ دُفِعْتُ إليها ... فَحُجْرَةٌ لا أقلُّ

١١٤٨ ـ «تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦٢ ـ ١٦٣).

(١) وفي «تراجم رجال القرنين»: قتل في باب الأزج خلال زيارة كان يقوم بها لبيت أخته، وجعل أبو شامة سبب ذلك تقوّله على الخليفة.

١١٤٩ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (٢١)، و«الصلة» لابن بشكوال (٨٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٦٢).

وأورد له [مجزوء الخفيف]:

كُلُّ خِلٍّ صحبْتُهُ ... من ذوي المجدِ والعلى
أنا منه بواحدٍ ... مِنْ عَظيمَيْنِ مُبْتَلى
باصطبارٍ على الأذى ... أو فراقي على القلى
واعتبرْ حالَ من دنا ... منهُمُ بالذي عَلا
ودعِ الناسَ كلّهُمْ ... تُعفَ من فادح البِلى
غيرَ تَسْليمَةِ اللّقا ... والذي بعدها فَلا
هاكَها من مجرّبٍ ... فاغتَنِمْها معجّلا

وأورد له في ابنٍ صغير [المنسرح]:

فِلْذَةُ كَبِدي أَمَسُّها بيدي ... يقولُ إن حاول الكلامَ أغُ
لو جمعَ الواصفون أن يصفوا ... مقدارَ حبي لَهُ لمَا بَلَغوا

وقال ابن الأبار: حدثني أبو الربيع بن سالم بلفظه ثمّ بقراءتي عليه قال: حدثني أبو عبد الله ابن أبي عمر ـ هو ابن عبّاد ـ عن أبيه، قال: حدثني أبو بكر بن إبراهيم بن نجاح الواعظ قال: دخلنا على أبي القاسم بن ورد عائدين له في مرضه الذي توفي فيه فسألناه عن حاله فأنشد بعدما استند لنفسه [السريع]:

عَشْرُ الثمانينَ وعمرٌ طويلْ ... لم يَبْقَ للصحبة إلاّ القليلْ
لا تحسبوني ثاوياً فيكمُ ... فقدْ دنا الموتُ وآنَ الرحيلْ

١١٥٠ ـ «البخاري الحنفي أبوالقاسم» أحمد بن محمد بن عمر. العلاّمة الزاهد زين الدين أبو القاسم البخاري العتّابي من محلة عتّاب ببخارى؛ كان من كبار الحنفية صنّف «الجامع الكبير» و «الزيادات» و «تفسير القرآن». ومات في سنة ست وثمانين وخمسمائة[1].

١١٥١ ـ «الصاحب كمال الدين ابن شيخ الشيوخ، الشافعي» أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حَمُّويَه. الصاحب الجليل مقدم الجيوش الصالحية كمال الدين أبو العباس، ابن الشيخ الإمام شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن الجويني ثمّ الدمشقي الصوفي الشافعي. ولد بدمشق سنة أربع وثمانين وأجاز له الخشوعي وغيره. درّس بمدرسة الشافعي وبالناصرية المجاورة للجامع العتيق ومشيخة الشيوخ ودخل في أمور الدولة وكان نافذ الكلمة هو وإخوته.

١١٥٠ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١١٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٦)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٣٦ ـ ٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٥٣).

(١) وفي رواية: سنة (٥٨٢).

١١٥١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٥).

وخرج من الديار المصرية بالعساكر محاصراً للصالح إسماعيل بدمشق فأدركه أجله بغزَّة سنة أربعين وستمائة، وكان أخوه معين الدين وزير الصالح يومئذ. وفي العام الماضي جرد الصالح نجم الدين عسكراً عليهم كمال الدين لحرب الناصر داود فالتقاه بجبل القدس واقتتلوا أشد قتال فانكسر المصريون وأسر الناصر جماعة منهم كمال الدين، ثمّ إنه منّ عليهم وأطلقهم، وفي المرة الأخرى مات بغزة ودفن بها في التاريخ.

١١٥٢ ـ «ضياء الدين القرطبي» أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف. الشيخ العالم ضياء الدين أبو العباس ابن الإمام المقرئ أبي عبد الله الأنصاري القرطبي. تقدم ذكره أولاً عند ذكر أحمد ابن محمد بن أحمد.

١١٥٣ ـ «أبو بشر المصعبي الكندي» أحمد بن محمد بن عمروٍ. أبو بشر الكندي المُصْعبي. حدّث ببغداد. قال ابن حبان: كان ممن يضع المتون ويقلب الأسانيد. توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١١٥٤ ـ «ابن الميراثي القرطبي» أحمد بن محمد بن عيسى بن إسماعيل. أبو بكر البلويّ القرطبي يُعرف بابن الميراثي. محدث حافظ، ولمّا رآه الحافظ عبد الغني لقبه غُنْدراً[١]. توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

١١٥٥ ـ «المكّي الإخباري» أحمد بن محمد بن عيسى المكي. أبو بكر إخباري محدث موثق ببغداد، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

١١٥٦ ـ «أبو السعادات العطاردي» أحمد بن محمد بن غالب بن عبد الله العطاردي الخزّاز. أبو السعادات. البيّع المعروف بابن الماصرائي من أهل الكرخ من ولد محمد بن عمير بن عطارد. سمع عبد السلام بن محمد القزويني وأحمد بن علي بن قدامة الحنفي وغيرهما، وكان أديباً له شعر وقرأ على ابن الوليد شيئاً من الكلام. قال محب الدين بن النجار: وأظنه كان عدليّاً. توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بالكرخ. ومن شعره [الرمل]:

عُجْ على سلسلة الرملِ عَساها ... تخبرُ السائلَ عن أدمٍ ظِباها

واسألِ الأرسُمَ عن ساكنها ... واروِ من عينكَ بالدمعِ صداها

دِمَنٌ طابتْ بسلمى منزلاً ... قبل أن ألقت على الخَيفِ عصاها

طال مَشْواها على خَيفِ مِنًى ... ليتها طال على الرملِ ثواها

١١٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٧٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٩٨).

١١٥٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٧).

(١) تشبيهاً له بغندر المحدث وهو محمد بن جعفر.

١١٥٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٦٤).

غـــادَةٌ غـــادرتِ الـــصـــبّ بـــهـــا غـرضـاً تـرمـيـه عـن قـوسِ جـفـاهـا
فـلـقَـدْ أصـمـتْ بـبـغـدادَ الـحَـشـا وهـي بـالـخـيـفِ فـلا شَـلّـتْ يـداهـا

قلت: مأخود من قول الشريف الرضي [البسيط]:

سَـهْـمٌ أصـابَ ـ وراميـهِ بـذي سَـلَـمٍ ـ مَـن بـالـعـراق لـقـد أبـعـدتِ مـرمـاكِ

ومنه قوله أيضاً [السريع]:

إنّـي ظـمـئْـتُ إلـى لَـمَـى قـدحٍ ولـمْ أظـمَ قَـطُّ إلـى لـمـى هـنـدِ
مـن خَـمْـرَةٍ قـد عُـتّـقَـتْ زمـنـاً مـن قـبـلِ أن تـهـدى إلـى الـمـهـدِ
حَـمْـراء كـالـيـاقـوتِ بُـرْقُـعُـهـا فـي رأسـهـا مـن لـؤلـؤ فَـرْدِ
تُـبـدي مـحـاسـنَ وجـهِ شـاربـهـا جِـدّاً وتـخـفـي ضـدَّ مـا تُـبـدي

منها [السريع]:

وإذا نـهـى عـنْ شُـربـهـا ورعٌ فـاشـربْ وسـقّ وغـنّ ذا الـزهـدِ
«إن كـنـتـمـا لا تـشـربـانِ مـعـي خـوف الـفـراق شـربـتـهـا وحـدي»

١١٥٧ ـ «الطبيب الهمذاني الدمشقي» أحمد بن محمد بن حمزة بن منصور. الطبيب الفاضل نجم الدين أبو العباس الهمذاني ثم الدمشقي. المعروف بالحنبلي طبيب مارستان الجبل بالصالحيّة. ولد سنة خمس أو ست وتوفي بدُوَيْرَة حمدٍ سنة تسع وستين وستمائة وولي مشارفة الجامع، وسمع من ابن الزبيدي وابن اللتي والحَصيري. قرأ عليه الشيخ شمس الدين «ثلاثيات» البخاري.

١١٥٨ ـ «الحافظ الشرمقاني» أحمد بن محمد بن حمدون بن بُندار. أبو الفضل الشَرمَقاني، وشَرْمقان بُلَيدة من ناحية نسا؛ كان حافظاً فقهياً أديباً. توفي سنة ست وستين وثلاثمائة.

١١٥٩ ـ «ابن فرج الأندلسي» أحمد بن محمد بن فرج الجياني الأندلسي. أبو عمرو، وقد ينسب إلى جده فيقال أحمد بن فرج، وكذلك أخوه[1]. وهو وافر الأدب كثير الشعر معدود في العلماء والشعراء. وله كتاب «الحدائق» ألّفه للحكم المستنصر عارض فيه كتاب «الزهرة» لابن داود الأصبهاني، إلاّ أن ابن داود ذكر مائة بابٍ في كل باب مائة بيت، وأبو عمرو ذكر مائتي باب في كل باب مائتا بيت ليس منها باب تكرر اسمه لابن داود، ولم يورد فيه لغير الأندلسيين شيئاً

١١٥٩ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٩٧ ـ ٩٨)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٤٠ ـ ١٤٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٧)، و«مطمح الأنفس» لابن خاقان (٧٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٥٦)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١١/ ١٩٥).

(١) له أخوان: سعيد، انظر: «جذوة المقتبس» (٢١١)، وعبد الله، انظر: المصدر ذاته (٢٣٦).

وأحسن الاختيار ما شاء. وله كتاب «المنتزين القائمين بالأندلس وأخبارهم». وكان الحكم قد سجنه لأمر نقمه عليه. قال الحميدي: وأظنه مات في سجنه، وله في السجن أشعار كثيرة مشهورة. وتوفي في حدود الستين والثلاثمائة تقريباً. ومن شعره: [الوافر]

بأيّهما أنا في الشكرِ بادِ ... أشكُر الطيفِ أم شكر الرُّقادِ

١١٦٠ ـ «ابن الخازن» أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن. الكاتب الشاعر الدينوري الأصل البغدادي المولد والوفاة. كان فاضلاً نادر الخط أوحدَ وقته فيه. **وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور.** كتب من «المقامات» نسخاً كثيرة وهي موجودة بأيدي الناس واعتنى بجمع شعر والده فجمع منه «ديواناً»، فمن ذلك [الكامل]:

من يَستقم يحرم مناهُ ومن يَزِغْ ... يختصَّ بالإسعافِ والتمكينِ

انظر إلى الألفِ استقامَ ففاتَهُ ... نقطٌ وفاز به اعوجاجُ النونِ

قلت عكس قول القائل: . . .

ومن شعر ابن الخازن [الكامل]:

مَنْ لي بأسْمَرَ حجّبوهُ بمثله ... في لونِهِ والقدّ والعسلانِ

مَنْ رامَهُ فليَدَّرِعْ صبراً على ... طَرَفِ السنانِ وطرفهِ الوسنانِ

راحُ الصّبا تثنيهِ لا ريحُ الصَّبا ... سَكرانَ، بي من حبّهِ سُكرانِ

طَرْفي كَطِرْفِ جامحٍ مرحٍ متى ... أرسلتُ فضْلَ عِنانه عَنّاني

ومنه [الطويل]:

أيا عالمَ الأسرارِ إنّكَ عالمٌ ... بضعفِ اصطباري عن مدارة خُلقهِ

فَفتِّرْ غرامي فيهِ تفتيرَ لحظِهِ ... وأحسنْ عزائي فيهِ تحسينَ خَلقهِ

فحملُ الرواسي دون ما أنا حاملٌ ... بقلبي المعنَّى من تكاليفِ عشقِهِ

وكتب إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ـ وقد فصده فآلمه ـ [الكامل]:

رحِمَ الإلهُ مُجَدَّلين سَليمُهُمْ ... من ساعديكَ مبضَّعٌ بالمبضعِ

فَعَصائِبٌ تأتيهمُ بعصائبٍ ... نُشرتْ فتطوى أذرعاً في أذرعِ

أفصدتهم باللّه أم قَصَّدتهمْ ... وخزاً بأطرافِ الرماحِ الشُّرَّعِ

دَستُ المباضعِ أم كنانةُ أسهمٍ ... أم ذو الفقارِ من البطينِ الأنزعِ

غَرَراً بنفسي إنْ لقيْتُكَ بعدها ... يا عنترَ العبسيّ غيرَ مدَرَّعِ

١١٦٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٥٧).

وكان الحكيم المذكور قد أضافه يوماً وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمّام فأدخله إليهما فقال أبو الفضل المذكور: [الكامل]

وافَيْتُ مَنْزِلَهُ فلم أرَ حاجباً ... إلاّ تَلَقّاني بسنّ ضاحكِ

والبِشرُ في وجهِ الغلامِ أمارةٌ ... لمقدماتِ حياء وجهِ المالكِ

ودخلتُ جَنّتَه وزرتُ جحيمهُ ... فشكرتُ رضواناً ورأفَةَ مالكِ

والعماد الكاتب نسب هذه الأبيات للحكيم المذكور.

ومن شعر أبي الفضل المذكور [الطويل]:

وأهيفَ يَنميهِ إلى العُرْبِ لفظُهُ ... وناظرُهُ الفتّانُ يُعزى إلى الهندِ

تجرَّعْتُ كأسَ الصبرِ من رُقبَائِه ... لَساعةُ وصلٍ منه أحلى من الشهدِ

وهادنتُ أعماماً لَهُ وخؤولَةً ... سوى واحدٍ منهم غيورٍ على الخدّ

كنقطةِ مسكٍ أُودعَتْ جلّنارةً ... رأيتُ بها غرسَ البنفسجِ في الوردِ

ومنه أيضاً [الكامل]:

وافى خيالُكَ فاستعارت مقلتي ... من أعينِ الرقباء غَمضَ مروَّعِ

ما استكملَتْ شفتايَ لَثمَ مُسلّم ... منه ولا كفّايَ ضمّ مودّعِ

وأظنّهمْ فَطِنوا فكلٌّ قائلٌ ... لو لم يَزرْهُ خيالُهُ لم يهجَعِ

فانصاعَ يسرقُ نفسَهُ فكأنّما ... طَلع الصباحُ لنا وإن لم يطلعِ

وتوفي سنة ثماني عشرة وخمسمائة وعمره سبع وأربعون سنة. وقال ابن الجوزي: سنة اثنتي عشرة.

١١٦١ ـ «أبو بكر الخزّاز» أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجرّاح. أبو بكر الخزاز. سمع أبا بكر بن دريد وأبا بكر بن السراج وأبا بكر بن الأنباري وروى كثيراً من تصانيفهم؛ ومات سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. وكان ثقة حسن الخط والإتقان والضبط فاضلاً أديباً كثير الكتب حسن الحال ظاهر الثروة. روى عنه القاضي أبو العلاء الواسطي والصَّيمري والتنوخي وهلال بن المحَسّن وأولاد الصابئ كلهم كثيرا من كتب الأدب. قال ياقوت: متصلة الرواية إلى الآن، وقد روى شيخنا أبو اليُمن الكندي من طريقه عدة كتب أدبية. قال أبو القاسم التنوخي: سمعت ابن الجراح يقول: كتبي بعشرة آلاف درهم ودوابيّ بعشرة آلاف درهم. قال التنوخي: وكان أحد الفرسان يلبس أداته ويخرج إلى الميدان يطارد الفرسان.

١١٦٢ ـ «ابن كبير» أحمد بن محمد بن الفضل الأهوازي يُعرف بابن كبير. صاحب بلاغة

١١٦١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٨١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٩).

١١٦٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٤٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٤٤).

وفضل، ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: له من الكتب كتاب «مناقب الكتّاب» توفي في سنة . . .[(١)].

١١٦٣ ـ «الخفيفي الصوفي الأبهري» أحمد بن محمد بن أبي القاسم. الخفيفي ـ بالخاء المعجمة والفاءين ـ **أبو الرشيد الصوفي من أهل أبهر زنجان.** قدم بغداد شابّاً ودرَس الفقه بها مدة وسمع الحديث ثمّ إنّه رفض ذلك وصحب أبا النجيب السهروردي وانقطع وجلس في الخلوة وظهرت له الكرامات وفُتح عليه بالكلام[(٢)]؛ وجلس في الخلوة اثنتي عشرة سنة وقد كتب من كلامه ما يقارب ثمانين مجلدة وكان منسوباً إلى ابن خفيف الشيرازي. وتوفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بالشونيزية.

١١٦٤ ـ «ذو الفضائل الأخسيكتي» أحمد بن محمد بن القاسم بن أحمد بن خِذيو الأخسيكتي. أبو رشاد، الملقب بذي الفضائل. أخسيكت مدينة من فرغانة يقال بالتاء والثاء ـ وكان هو وأخوه ذو المناقب محمد أديبَي مرو غير مدافَعين يُقِرُّ لهما بذلك قدماء مرو، وسكناها إلى أن ماتا. وكان ذو الفضائل شاعراً أديباً مصنّفاً كاتباً مترسلاً في ديوان السلاطين وله تصانيف منها «كتاب في التاريخ». و «كتاب في قولهم كذب عليك كذا». وكتاب «زوائد في شرح سقط الزند». وغير ذلك. وتوفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

قال أبو العلاء المعري [الكامل]:

هَفَتِ الحنيفَةُ والنصارى ما اهتدت ... ومجوس حارَتْ واليهودُ مضلَّلهْ

إثنانِ أهلُ الأرضِ: ذو عقْلٍ بلا ... دينٍ؛ وآخَرُ ديّنٌ لا عقلَ لَهْ

فقال ذو الفضائل ردّاً عليه [السريع]:

الدّينُ آخذُهُ وتارِكُهُ ... لَمْ يخفَ رشدُهما وغَيُّهما

رجلان أهل الأرض قلتَ، فقلْ ... يا شَيْخَ سوءٍ أنْتَ أيُّهما

١١٦٥ ـ «شهاب الدين الدَّشتي» أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران. الشيخ الفاضل شهاب الدين أبو بكر الكردي الدشتي الحنبلي المؤدب؛ ولد بحلب سنة أربع وثلاثين وحضر في الثانية على جعفر الهمذاني وسمع من ابن رواحة وابن يعيش وابن خليل والنفيس بن رواحة

---

(١) بياض في الأصل.

١١٦٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١١٢)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢٠٧).

(٢) يعني بالكلام على لسان الصوفية.

١١٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٢) (مطبعة السعادة)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٠ ـ ٩٩٣).

١١٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٩٢)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٢).

وصفية القرشية وابن الصلاح والضياء وتفرد وروى الكثير. وكان يتعزز بالرواية ويطلب نسخ عدة أجزاء لنفسه. وحدث بمصر بـ«مسند الطيالسي» ورُتّب مُسمِعاً بالدار الأشرفية ومعلماً بمكتب الطواشي ظهير الدين. أكثر عنه الطلبة وخرّج علم الدين البرزالي له «مشيخةً» وتوفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

١١٦٦ ـ «والد الشيخ أبي عمر» أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر، الرجل الصالح أبو العباس الجمّاعيلي الحنبلي والد الشيخ أبي عمر والشيخ الموفق، نزيل سفح قاسيون. سمع «صحيح مسلم» من رزين العبدري وحدَّث به وروى عنه ابناه. كان صاحب أحوال وكرامات، جمع أخباره سبطه الحافظ ضياء الدين وساق له عدة كرامات؛ وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

١١٦٧ ـ «ابن قرصة» أحمد بن محمد بن قُرصة. شهاب الدين بن شمس الدين الأنصاري. هو من بيت مشهور بالصعيد منهم جماعة فضلاء ورؤساء، تفرد شهاب الدين هذا بنظم القَرْقِيات[1] وجوّدها وأتى بها عذبة منسجمة فصيحة، وينظم الشعر جيداً. مدح الناس والأكابر، وتردد في بلاد الشام. سألته عن مولده فقال: في سنة تسع وتسعين وستمائة. وكتب لي عدة قصائد منها قوله [الكامل]:

ما لي أرى الشّعراءَ تكسِبُ عارا ... بهجائهم وتحمّلوا أوزارا
مدحوا الأخِسّاء اللئامَ فضيعوا الـ ... أشعارَ لما أرخَصوا الأشعار
فلذاكَ طفْتُ ببابِ كلّ مهذّبٍ ... وجعلتُ شعري في الكرامِ شعارا
وجعلتُ في حلبِ الشمال إقامتي ... يا حَبّذا دارُ الكرامِ جوارا
ولكم دعا مِدَحي نوالُ معظَّم ... فأبَتْ غُنُوّاً عنه واستكبارا
حتى وجدتُ لها إماماً عالماً ... أوصافُهُ تستغرقُ الأشعارا
لولا صلاحُ الدين لم أرَ جلّقاً ... ولكنتُ ممن جَانبَ الأسفارا
أسدى المكارمَ من أيادٍ لم يزلْ ... مَعروفُها يستَعبدُ الأحرارا
وصنائعاً غُرّاً أفَدْنَ منائحاً ... عُوناً ولَدْنَ مدائحاً أبكارا
فوجدتُ في إجمالِهِ وجَمَالِهِ ... ما يملأ الأسماعَ والأبصارَ
مولًى غدتْ يمناهُ يمناً لامرىء ... يَبغي نوالاً واليَسارُ يَسارا
حلّى الزمانَ وكان قِدماً عاطلاً ... وأعادَ ليلَ الآملينَ نهارا

١١٦٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٢).

١١٦٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٩٣).

(١) جمع قرقيّ وهو نوع من الزجل يتضمن هجاءً وثلباً.

وحوى معاليَ في دمشقَ مقيمةً   وحديثُها بينَ الورى قد سارا
بلغتْ بهِ رُتباً قَرَعْنَ محلّةً   أمستْ نجومُ سمائها أقْمارا
زانتْ فضائلُه بدائعَ نَظْمِها   كمْ معصمٍ أضحى يزينُ سوارا
ومظفَّرِ الأقلامِ كم أردى بها   ملكاً وخوَّف جحفلاً جرّارا
عجباً لها تجري بأسودَ فاحمٍ   يكسو الطروسَ ظلامُه أنوارا
تمضي بحيث ترى السيوف كليلةً   وتطولُ حيث ترى الرماح قِصارا
تجري بواحدها ثلاث سحائبٍ   تحوي الصواعقَ والحيا المدرارا
وتُمِدُّهُ بالفضلِ حينَ تمُدّهُ   ببديهَةٍ لا تُتعبُ الأفْكارا
إن رامَ نائلَهُ العُفاةُ أمَدَّها   كرَماً وإن رام الخميسُ مُغارا
مَلأ الكتابَ تهدُّداً فَكأنّما   ملأ الكتابَ أسنّةً وشفارا
تجني النّواظِرُ منْ محاسنِ خطّهِ   روضاً ومن ألفاظِهِ أزهارا
خَطٌّ رماحُ الخَطّ من خُدّامِهِ   إن رام ذِمراً أو أعزّ ذِمارا
وبلاغةٌ تضحي بأدنى فقْرَةٍ   تغني فقيراً أو تَقُدُّ فَقارا
ويشيمُ روّادُ النّدى من بِشْرِهِ   برقاً ومن إحسانِهِ أمطارا
بِشْرٌ يبشّرُ بالجميلِ وعادةُ الـ   أزهارِ أن تتقَدَّم الأثمارا
ونَدًى يعمُّ ولا يخصُّ كأنّهُ   هامي قِطارٍ طَبّقَ الأقطارا
يستصغرُ الأمْرَ العظيمَ إذا عَرَا   بعزيمَةٍ تسْتَسْهِلُ الأوعارا
ويردُّ غَرْبَ الحادثاتِ مفلّلاً   بسَعادَةٍ تستخدمُ الأقدارا
كمْ ذلّلتْ صعباً وردّتْ ذاهباً   وحَمَتْ أذلَّ وذلّلَتْ جبّارا
ولقد عرفتُ الناس من أوطارهم   سبحانَ من خلق الورى أطواراً
يا من عَرفتُ بجودِهِ وجه الغنى   حقّاً وكنتُ جهلتهُ إنكارا
أغْنَيتني بمواهبٍ موصولةٍ   لم تُبقِ لي عندَ الحوادثِ ثارا
لا زلتَ في عِزٍّ يدومُ ونِعمَةٍ   توفي على شُمّ الجبالِ وقارا

وكان قد غاب مدة عن دمشق في الديار المصرية ثمّ عاد إليها فأقام بها دون الشهر في التعديل، فلمّا كان يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة أصبح في بيته مذبوحاً وقد أُخذ ما كان معه من الحطام وقَلّ ما كان معه. وكان رحمه الله تعالى ثُلَبَةً للأعراض لا يكفُّ غَرْبَ لسانه عن أحد في الشرق ولا في الغرب. وأنشدني من لفظه لنفسه بدر الدين حسن بن علي الغزي [الكامل]:

مـاتَ ابـنُ قـرصـةَ بـعْـدَ طـولِ تـعـرُّضٍ ... لـلـمـوتِ مـيـتَـةَ شـرّ كـلـبٍ نـابـحِ
مـا زال يَـشـحَـذُ مُـديَـةَ الـهـجـوِ الـتـي ... طـلـعـت عـلـيـهِ طـلـوعَ سـعْـدِ الـذابـحِ
حـتـى فَـرى ودَجَـيْـهِ عـبـدٌ صـالـحٌ ... عـقَـرَ الـنـطـيـحـةَ عـقْـرَ نـاقـةِ صـالـحِ
فـلْـيَـحْـيَ قـاتـلُـهُ ولا شَـلّـتْ يَـدٌ ... كَـفَـتِ الـمـؤونـة كـفَّ كـلّ جـرائـحـي

وقلت أنا أذكر فقره المدقع: [المتقارب]:

دعِ الـهـجـوَ واقـنـعْ بـمـا نـلـتَـهُ ... مـن الـرزقِ لـو كـان دون الـطـفـيـف
فَـقَـرْضُ ابـن قُـرصـةَ عـمَّ الـورى ... وراعَ الـدَّنـيَّ بـهـجـوِ الـشـريـفِ
ومـات ابـن قُـرصـةَ مـن جـوعـه ... وشـهـوتُـهُ عَـضَّـةٌ فـي رغـيـفِ

١١٦٨ ـ «الناصر بن الناصر» أحمد بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور؛ كان أحسن الإخوة شكلاً ووجهاً وأكمل خُلقاً صاحب بأسٍ وقوة مفرطة. أخرجه والده إلى الكرك وهو صغير، لعله يكون عمره لم يبلغ عشر سنين، وكانَ نائب الكرك الأمير سيف الدين ملكتمر السرجُواني ثمّ جهّز إليه أخويه إبراهيم وأبا بكر المنصور، وقد تقدم ذكر إبراهيم وسوف يأتي ذكر أبي بكر في حرف الباء إن شاء الله تعالى، فأقاموا هناك إلى أن ترعرعوا ثمّ طلبهم والدهم إلى القاهرة فرآهم وأعاد الناصر أحمد وترك إبراهيم وأبا بكر عنده بالقاهرة، ثمّ إنه طلبه من الكرك وزوّجه بابنة الأمير سيف الدين طاير بُغا من أقارب السلطان، وأقام قليلاً وأعاده إلى الكرك ومعه أهله، ثمّ إنه وقع بينه وبين الأمير سيف الدين ملكتمر السرجواني تنافس اتصل بالسلطان فأحضرهما وغضب عليه والده وتركه قليلاً ثمّ جهزه إلى الكرك وحده بلا نائب، فلم يزل بها مقيماً منفرداً إلى أن توفي والده ـ على ما تقدم في ترجمته ـ ولـم يسند أمرَ الملك إليه ـ على ما سوف يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الأمير سيف الدين بشَتاك ـ وغلب الأمير سيف الدين قوصون الآتي ذكره في مكانه على رأي بشتاك وجلس الملك المنصور أبو بكر على كرسيّ الملك.

ولمّا خلع بعد مضي شهرين ـ على ما يأتي ذلك في ترجمة أبي بكر أخيه ـ وأقام قوصون أخاه الملك الأشرف كجك، وكان قوصون هو النائب، سيّر إلى أحمد هذا يطلبه إلى القاهرة فلم يوافق وكتب في الباطن إلى نواب الشام وإلى أكابر الأمراء مقدّمي الألوف يستجير بهم ويستعفي من الرواح إلى القاهرة، وأظهر لهم المسكنة الزائدة فرقُّوا له في الباطن وحملوا الكتب التي جاءت منه إلى قوصون خلا الأمير سيف الدين طشتمر حُمّص أخضر ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الطاء ـ فإنه تظاهر بالخروج على قوصون وبالتعصب لأحمد وقام قياماً عظيماً ـ كما يأتي في ترجمته ـ وأما قوصون فلما وقف على كتبه إلى النواب جَرَّد له قطلو بُغا الفخري ومعه ألفا فارس

١١٦٨ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٩٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٥٠)، و«بدائع الزهور في وقائع الدهور» لابن إياس (١/ ١٧٩ ـ ١٨٢).

من مصر وأمرهم بمحاصرة الكرك، فتوجه الفخري إلى الكرك بالعساكر وحصره أياماً ثمّ إنه رقَّ له؛ ولمّا بلغه توجُّه الأمير علاء الدين الطُّنبغا نائب دمشق إلى حلب لإمساك طشتمر جاء الفخري بمن معه من العسكر وملك دمشق وانحرف عن قوصون ودعا الناس إلى طاعة الناصر أحمد وجرى ما جرى ـ على ما يأتي في ترجمة الفخري والطنبغا ـ.

ولما ملك الفخري دمشق ونزل بالقصر الأبلق وانهزم الطنبغا ومن معه لحقوا بقوصون جهز الفخري إلى الكرك الأمير سليمان بن مُهنا والأمير سيف الدين قماري وغيرهما من الأمراء الكبار وسأل من الناصر الحضور إلى دمشق وقال له: قد حَلّفْتُ لك العساكر، فلم يحضر وتعلّل بحضور طشتمر من البلاد الرومية وكتب كتباً إلى الأمير سيف الدين طقزتمر نائب حماة وإلى الأمير بهاء الدين أصلم نائب صفد وإلى الأمراء مقدمي الألوف بدمشق يقول: إن الفخري هو نائبي وهو يولّي من يريد في النيابات الكبار بالشام، ولم يزل يعِدُ الفخري ويمنِّيه بالحضور إلى أن جاء طشتمر من البلاد الرومية وجرى ما جرى من خروج الأمراء بالقاهرة على قوصون وإمساكه وتجهيزه إلى إسكندرية واعتقاله.

فأخذ أحمد الناصر يمنّي طشتمر والفخري بالحضور إلى دمشق بعد رمضان، وكان ذلك في أوائل رمضان، وتوجه إليه من أمراء الألوف المصريين الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا وأمثاله ومِنَ الأمراء الخاصِكية أزواج أخواته جماعة وسألوه على التوجه معهم إلى مصر فلم يوافق وعادوا خائبين. وترك الناس من الشاميين والمصريين في حيرة بَعدما حلف المسلمون جميعهم له، ثمّ إنّه توجه وحده إلى القاهرة ولم يشعروا به إلاّ وقد جاء المصريين خبره بوصوله فطلع إلى القصر الأبلق بالقاهرة، فلما بلغ الفخري ذلك توجه هو وطشتمر بعساكر الشام والدولة والقضاة الأربعة معهم وكانت سنة كثيرة الأمطار والثلوج وقاسى الرعايا شدّة وجبيت الأموال من الناس كبيرهم وصغيرهم لنفقات العساكر ولعمل شعار الملك وأبهة السلطنة فهلك الناس.

ولمّا وصل الفخري وطشتمر بالعساكر إلى القاهرة جلس الناصر أحمد على كرسي الملك وإلى جانبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو القاسم أحمد ابن أمير المؤمنين أبي الربيع سليمان وحضر قضاة القضاة الثمانية من المصريين والشاميين وعهد الخليفة إليه بحضور العالمين، وحلف المصريون والشاميون وكان يوماً عظيماً ولم يتفق مثل هذه البيعة لأحد من ملوك الأتراك بالشام ومصر لاجتماع أهل الإقليمين في يوم واحد بحضور الخليفة والحكام. ثمّ إن الناصر أحمد ولّى نيابة مصر للأمير سيف الدين طشتمر وولّى نيابة دمشق لقطلو بغا الفخري وأخرج الأمير علاء الدين ايدغمش أمير آخور إلى نيابة حلب وهو الذي قام بأمر قوصون وجرى ما جرى في قلب الدولة على قوصون لأجل الناصر أحمد وأخرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي إلى نيابة صفد وأخرج الأمير سيف الدين الحاج الملك إلى نيابة حماة وأخرج الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري إلى نيابة غزة. فلما فعل ذلك بالأكابر خافه الناس وأعظموه وهابوه وجعلوا أيديهم على رؤوسهم منه.

ثمّ إنه بعد أربعين يوماً أمسك نائب مصر الأمير سيف الدين طشتمر وأخذه وتوجه به إلى الكرك وبعث إلى ايدغمش أن يمسك الفخري فأمسكه وجهّزه إليه إلى مصر مع ابنه فوصل إليه في الرمل مَن تسلّمه منه وأعاده إلى أبيه وتوجه بالفخري وبطشتمر إلى الكرك وأخذ الخيول المثمّنة الجيدة من الاسطبلات، وأخذ جميع البقر والغنم التي بالقلعة، وأخذ الجواهر والذهب والدراهم وجميع ما في الخزائن وتوجه بالجميع إلى الكرك وأقام الأمير شمس الدين آقسنقر السلاّري في نيابة مصر وأخذ الناصر معه القاضي علاء الدين بن فضل الله كاتب السرّ والقاضي جمال الدين جمال الكفاة ناظر الخاص والجيش وجعلهما مقيمين عنده في الكرك واستغرق في لهوه ولعبه واحتجب عن الناس وسيّر من يمسك الأحمدي من صفد، فلما أحسّ بذلك هرب وجاء إلى دمشق وجرى ما جرى له ـ على ما سيأتي في ترجمته ـ.

ثمّ إنه أحضر الفخري وطشتمر يوماً وضرب عنقَيهما صبراً فنفرت القلوب منه واستوحش الناسُ منه ولم يعد يحضرُ كتابٌ ولا توقيع بخطّ كاتب السرّ ولا كُتّابِ الإنشاء وإنما بخط نَصْرانيّ يُعرف بالرضي، وإذا حضَر أحدٌ إلى الكرك لا يَرى السلطان وإنما واحدٌ يُعرف بابن البصّارة من أهل الكرك هو الذي يدبر الأمور. فماج الناس في الشام ومصر وجهز المصريون الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي ليرى وجه السلطان فلمّا بلغه خبره جعله مقيماً بالصافية ولم يدعه يطلع إلى الكرك ولا اجتمع به، فردّ إلى مصر فأجمع الناس أمرهم على خلعه وإقامة أخيه الملك الصالح إسماعيل، فأجلسوه وجهزوا الأمير سيف الدين طقتمر الصلاحي إلى دمشق يُحلّفُ الأمراء، وكان خلع الناصر أحمد يوم الخميس ثاني عشرين المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فكان مدة ملكه بالقاهرة والكرك دون الأربعة أشهر.

ولما استقرت الأحوال وثبت ملك الملك الصالح أمر بتجهيز العساكر من مصر والشام إلى الكرك ومحاصرتها، فكان يحضر من مصر ومن دمشق العساكر ويحاصرونه كلّما جاءت فرقة إليه توجهت الأولى فيُقتلُ من هؤلاء ومن هؤلاء ويُجرَحُ من هؤلاء ومن هؤلاء، وهلك الناس معه وراحتْ أموالهم وأرواحهم وأديانهم وهلك الرعايا من التجاريد والفلاحون من السُّخَر وحمْل الأتبان وجرّ المجانيق وآلات الحصار من الدبّابات وغيرها. وطال الأمر، ولم يبقَ بمصر أمير ولا بالشام حتى تجرد إليه مرةً ومرتين، وأُمسِك بسببه جماعة من أمراء الشام ومصر ثمّ أُمسك نائب مصر الأمير شمس الدين آقسنقر وجماعة معه، ووُسّط الأمير سيف الدين بكا الخضري ومعه جماعة من مماليك السلطان وأمسك أخوه رمضان وأخوه يوسف وقضى الله أمره فيهم وأخذ أمر الناصر يتلاشى وهلك مَن عنده من الجوع؛ وضرب الذهب وخلط فيه الفضة والنحاس، ونفق ذلك في الناس فكان الدينار يساوي خمسةَ دراهم.

وهرب الناس من عنده، وهرب من عنده شخص يعرف ببالغ وتوجّه إلى مصر فأُعطي إمْرَةَ مائة وعاد إلى حصاره مع الأمير علم الدين سنجر الجاولي وجدُّوا في الحصار ورموا القلعة

بالمنجنيق فأنكَوْا فيها وهدموا منها جانباً ودخلوا القلعة وأمسكوا الناصر أحمد في يوم الاثنين الظهر ثاني عشرين صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وكتب إلى مصر بذلك فتوجه الأمير سيف الدين منجك الناصري وحزَّ رأسه وتوجه به إلى القاهرة.

١١٦٩ ـ «ابن المعتصم بن صمادح ـ أحمد بن محمد بن مَعن صُمادح. أبو جعفر بن المعتصم بن صمادح، تقدم ذكر أبيه في المحمدين، وسيأتي ذكر جماعة من أهل بيته في أماكن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ـ قال في وصفه الحجاري: جرى في طلق أبيه وإخوته فأحسَنَ في النظام إحساناً أوجب أن ينبَّه عليه، فممّا أحسن فيه قوله [الوافر]:

أتـى بـالـبـدر مـن فـوقِ الـقـضـيـبِ فـصـارتْ نـحـوه طـيـرُ الـقـلـوبِ
وأشـرقَ مـا بـأفـقـي مـن ظـلامٍ لـنـورٍ مـنـه فـي أُفُـقِ الـجـيـوبِ
وولّـى بـعْـدَ تـأنـيـسٍ وبِـرّ كـمـثـلِ الـشّـمْـسِ ولّـتْ لـلـمـغـيـبِ

وقوله[مخلع البسيط]:

وحـقّـهـا إنّـهـا جـفـونُ تُـسَـلُّ مـن لـحـظـهـا الـمـنـونُ
لا صـبـرَ عـنـهـا ولا عـلـيـهـا الـمـوتُ مـن دونـهـا يـهـونُ
لأركَـبَـنَّ الـهـوى إلـيـهـا يـكـونُ فـي ذاك مـا يـكـونُ

١١٧٠ ـ «ابن المولى» أحمد بن محمد بن محمد. عز الدين بن المولى، أخو نظام الدين ابن المولى ـ تقدم ذكره في المحمدين[(١)] ـ قال ابن الصقّاعي: كان يتولى نظر الديوان العالي بحلب وله مائتا فدان ملك بنواحي حلب، وكان في غاية الشح والاجتهاد في جمع الأموال، ولم يكن له من العائلة إلاّ مملوكان وغلام للخيل ولخدمته، ولا يؤثر أحداً بفلْسٍ فَرْدٍ، واشتهر عنه بحلب وشاع أنه من حين وَليَ النظر بحلب إلى أن حوصرت لم ينفق من مقرره الدرهم الفرد. وإذا حضرت الصرَّة فيها ألف وخمسمائة درهم جامكيَّته يكتب عليها جامكته الشهر الفلاني ويرميها في الصندوق وينفق من بعض ما يحضر من أملاكه نفقةً يسيرة إلى الغاية. ولمّا أُخذت بغداد وانجفل الناس وصل سعر المكّوك إلى ستين درهماً فأباع عزّ الدين بن المولى بستمائة ألف درهم؛ قال: . . . بديوان المواريث، في شُغْلٍ عَرض لي سنة ست وثمانين وستمائة وقد أحضر خفراء طريق الكسوة خُرجاً فيه سَلَب رثٌّ قيمته ثلاثون درهماً ذكروا أن صاحبه حضر من مصر راكب فرس والخرْج وراءه فخرج عليه حرامية أرادوا أخذه منه فمانعهم فضربوه وظنوا موته، وأقبل البريدية فهرب الحرامية، فأحضروه إلى الكسوة وسألوا عن أمره فأخبرهم أنه يعرف بعز الدين بن المولى، حضر طالب حلب.

١١٦٩ ـ «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٢٠٠).

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الأول، رقم (١٨٩).

١١٧١ ـ «القاضي نجم الدين القمولي[1] الشافعي» أحمد بن محمد بن مكي. أبي الحرم[2]، بن ياسين، القاضي نجم الدين القَمولي. قال كمال الدين جعفر الإدفوي: كان من الفقهاء الأفاضل والعلماء المتعبدين والقضاة المتعينين وافر العقل حسن التصرف محفوظاً؛ قال لي رحمه الله يوماً: لي قريبٌ من أربعين سنة أحكم ما وقع لي حكم خطأ ولا أثبتُّ مكتوباً تُكُلِّم فيه أو ظهر فيه خلل. سمع من قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وغيره واشتغل بالفقه بقوص ثمّ بالقاهرة وقرأ الأصول والنحو، وشرَح «الوسيط» في الفقه في مجلدات كثيرة، وفيه نُقول عزيزة ومباحث مفيدة وسماه «البحر المحيط» ثمّ جرّد نُقوله في مجلدات وسماه «جواهر البحر». وشرح «مقدمة ابن الحاجب» في مجلدين وشرح «الأسماء الحسنى» في مجلد وكمّل «تفسير ابن الخطيب».

وكان ثقة صدوقاً. تولى الحكم بقمولا عن قاضي قوص شرف الدين إبراهيم بن عتيق ثمّ تولى الوجه القبلي من عمل قوص في ولاية قاضي القضاة عبد الرحمٰن بن بنت الأعز، وكان قد قسم العمل بينه وبين الوجيه عبد الله السمرباوي ثمّ وليَ أخميم مرتين ووليَ أسيوط والمنية والشرقية والغربية ثمّ ناب بالقاهرة ومصر وتولى الحسبة بمصر واستمر في النيابة بمصر والجيزة والحسبة إلى أن توفي. ودرَّس بالفخرية بالقاهرة وما زال يفتي ويدرّس ويكتب ويصنّف وهو مبجّل معظم إلى حين وفاته. وكان الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقول: ما في مصر أَفْقَه منه؛ وكان حسن الأخلاق كثير المروءة محسناً إلى أهله وأقاربه وأهل بلاده، وتوفي في شهر رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة. ويقال إن أصله من أرمنت.

١١٧٢ ـ «القاضي القرطبي النحوي» أحمد بن محمد بن هاشم بن خلف بن عمرو بن عثمان ابن سلمان، القيسي القرطبي أبو عمرو. سمع محمد بن عمر بن لبانة وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن خالد، ومال إلى النحو فغلب عليه وأدّب به. وكان وقوراً مهيباً لا يقدَّمُ أحدٌ عليه ولا عنده هزل، وكان يلقب القاضي لوقاره. مات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وكان أعرج.

١١٧٣ ـ «المستعين بالله العباسي» أحمد بن محمد بن هارون. أمير المؤمنين أبو العباس

١١٧١ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٣١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٧٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٨) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٧٥ـ٢٠٠٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٥٨٩).

(١) نسبة لقمولا بلد بصعيد مصر.

(٢) وفي رواية: أحمد بن محمد بن أبي الحزم.

١١٧٢ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٥٥)، و«طبقات اللغويين والنحويين» للزبيدي (٣٢٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٨) (مطبعة السعادة).

١١٧٣ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (حوادث سنة ٢٤٨ ـ ٢٥٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ١٤٤ ـ ١٦٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٣٥).

المستعين بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور. ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين وبويع في شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وأربعين عند موت المنتصر بن المتوكل. واستقام له الأمر واستوزر أبا موسى أوتامش بإشارة شجاع بن القاسم ثمّ قتلهما ثمّ استوزر صالح بن شيرازاذ. فلمّا قَتَل وصيفٌ وبُغا باغراً التركيَّ الذي قتل المتوكل تعصب الموالي وتنكروا له فخاف وانحدر من سُرَّ من رأى إلى بغداد فأخرجوا المعتز بالله من الحبس وبايعوه وخلعوا المستعين وبنوا الأمر على شبهة، وهي أن المتوكل بايع لابنه المعتز بعد المنتصر وأخرجوا المؤيد بالله إبراهيم بن المتوكل. ثمّ إن المعتز جهّز أخاه أحمد لحرب المستعين، واستعد المستعين وابن طاهر للحصار وتجرد أهل بغداد للقتال ودام أشهراً وغلت الأسعار ببغداد ودام البلاء وصاح أهل بغداد: «الجوع» فانحلّ أمر المستعين لما كاتب ابن طاهر للمعتز وعلم أهل بغداد بالمكاتبة فانتقل المستعين إلى الرصافة وخلع المستعين نفسه، وأُحدِر إلى واسط تحت الحوطة وأقام بها مسجوناً. ثمّ إنّه ردّ إلى سُرّ مَنْ رأى فقتل بقارسيتها في ثالث شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقيل ليومين بقيا من شهر رمضان وله إحدى وثلاثون سنة.

كان مربوع القامة أحمر الوجه خفيف العارضين بمقدم رأسه طول، وكان حسن الوجه والجسم بوجهه أثر جدري عبل الجسم، وكان يلثغ بالسين نحو الثاء. وأُمه أُمُّ ولد. وكان مسرفاً مبذراً للخزائن، ويقال إنه قيل له اخترْ أيَّ بلد تكون فيه فاختار واسط. فلما أحدروه قال له في السفينة بعض أصحابه: لأي شيء اخترتها وهي شديدة الحر؟ فقال: ما هي بأحرّ من فقدِ الخلافة. وأورد له المرزباني في «معجم الشعراء»[1] لما خلع [الخفيف]:

كلُّ مُلْكٍ مصيرُهُ لذهابِ ... غيرُ مُلْكِ المهَيمنِ الوهّابِ
كلُّ ما قد ترى يزولُ ويَفنى ... ويجازى العبادُ يومَ الحسابِ

وقال لما استفحل أمر المعتز[2] [مجزوء الرمل]:

أستَعينُ اللَّهَ في أمْـ ... ـري على كلّ العبادِ
وبهِ أدفعُ عَنّي ... كيدَ باغٍ ومعادي

وأورد له صاحب «المرآة» [مفرع من المجتث]:

أحْبَبْتُ ظَبياً ثمين ... كأنّهُ غُصْنُ تين
باللَّه أيْ عالمين ... ما في الشما مثلمين
مَنْ لامني في هَواهُ ... شَوّكتُهُ بالعَجين

قلت: يريد [مفرع من المجتث]:

(١) لم نجدها في معجم الشعراء المطبوع.

(٢) الأبيات التالية كلها أوردها ابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» (١/ ١٢٥ ـ ١٢٦).

أحْبَبْتُ ظَبياً سمين كأنَّهُ غُصنُ تين
باللَّهِ أيْ عالمين ما في السما مسلمين

قلت: ولا في الأرض لأنهم اتخذوك خليفةً، وأظن هذا منحولا.

وقيل: إنه كان يأمر المغنين أن يغنوا له بهذا الشعر وأشباهه فيتضاحكون منه ويتغامزون عليه. وصنع يوماً هذين البيتين وهما [مجزوء الرجز]:

شربتُ كأساً أذهبَتْ عن ناظِرَيَّ الخَمرَا
فنشَّطتْني ولَقَدْ كنتُ حزيناً خاثِرا

ثمّ إنّه قال لهم بالله أجيزوهما، فقال أحدهم [مجزوء الرجز]:

هذا خَرا هذا خَرا هذا خَرا هذا خَرا

وكان للطف أخلاقه يحتمل ذلك منهم؛ وكان يقول لهم ويومئ بيده إلى الباب: أي شيء تصحيفُ باب؟ فيقولون: لا ندري. فيقول لِمَ لا تقولون باب؟ فيقولون: بسم الله عليك. ويقول: أي شيء تصحيف مخدَّة؟ ويضع يده خلف ظهره على المخدة، فيقولون: لا نعلم. فيقول لمَ لا تقولون: مخدة، فيقولون: بسم الله عليك.

وكان السبب في توليته أن الأتراك لمّا قتلوا المنتصر خافوا من تولية الخلافة لأحدِ أولادِ المتوكل فيأخذ بثأر أبيه وأخيه فولّوا المستعين وكان خاملاً يرتزق بالنسخ وليس بابن خليفة ولم يلِ الخلافة مَنْ لا هو ابن خليفة من المنصور إليه إلاّ هو. ولما جاءه الأمر بغتةً من غير تطلُّعٍ إليه قال [مجزوء الرمل]:

جاء لطفُ اللَّهِ بالأمـ ـرِ الذي لا أرتجيهِ
فعليَّ اليومَ أن أقـ ـضيَ حقّ اللَّهِ فيهِ

وأعداؤه رَوَوْهُ أنّه قال: حق الشرب فيه. ولمّا وردت خلافة المستعين إلى مصر أحضر الوالي بها المنجمين وقال: انظروا في طالعه ومدة عمره. فنظروا في طالع الوقت فقال لهم الجمل الشاعر: لا تتعبوا أنا أعلم بعمره وأيامه. قالوا: كم يعيش؟ قال: ما شاء بُغا وأوتامِش ووصيف؛ فارتج المجلس بالضحك.

١١٧٤ ـ «أبو الفتح النزلي النحوي» أحمد بن محمد بن هارون. النَّزلي، أبو الفتح النحوي. أخذ عن أبي الحسن علي بن عيسى الرَّبعي وهو من أقران أبي يعلى السراج.

١١٧٥ ـ «النامي» أحمد بن محمد بن هارون. الدارمي المصِّيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور. كان من المفلقين من شعراء عصره وخواصّ مدّاح سيف الدولة. وكان عنده تلوَ أبي

١١٧٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٨) (مطبعة السعادة).

١١٧٥ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٢٤١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٠٧).

الطيب في المنزلة والرتبة، وكان فاضلاً أديباً بارعاً عارفاً باللغة والأدب وله «أمالي» أملاها بحلب. روى عن علي بن سليمان الأخفش وابن درستويه وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصولي وإبراهيم بن عبد الرحمٰن العروضي، وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أسامة الحلبي وأخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج الببّغاء وأبو الخطاب بن عون الحريري والقاضي أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي. واختلف في وفاته فقيل سنة سبعين وثلاثمائة أو إحدى وسبعين، وقيل سنة سبع وسبعين وعمره تسعون سنة. ومن شعره قوله [الوافر]:

أَحَقّاً أنَّ قاتِلتَي زَرودُ ... وأنَّ عُهودَها تلكَ العُهودُ

وقفتُ وقد فقدتُ الصبرَ حتى ... تَبَيَّنَ موقفي أنّي الفقيدُ

وشَكَّتْ فيَّ عُذّالي فقالوا ... لرَسمِ الدارِ: أيُّكما العميدُ

ومنه [الطويل]:

أميرَ العلى إن العوالي كواسبٌ ... علاءَكَ في الدنيا وفي جنةِ الخلدِ

يمرُّ عليك الحول: سيفُك في الطلى ... وطِرفك ما بين الشكيمة واللّبدِ

ويمضي عليك الدهر: فعلُك للعلى ... وقولك للتقوى وكفُّك للرّفْدِ

قال ابن عون الحريري النحوي: دخلت على أبي العباس النامي فوجدته جالساً وكأن رأسه الثغامة البيضاء وفيه شعرة واحدة سوداء فقلتُ له: يا سيدي في رأسك شعرةٌ سوداء فقال: نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرحُ بها ولي فيها أشعارٌ فقلت: أنشدنيها، فأنشدني [المنسرح]:

رأيتُ في الرأسِ شعرةً بَقِيَتْ ... سوداءَ تَهوى العيونُ رؤيتَها

فقلتُ للبيضِ إذ تُروّعُها ... باللّه إلاّ رحمتِ غربتَها

فَقَلَّ لَبْثُ السوداء في وطَنٍ ... تكونُ فيه البيضاء ضَرَّتَها

ثمّ قال: يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تروّع ألف سوداء فكيف حالُ سوداء بين ألف بيضاء؟..

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الأناشيد. ومن شعره(١) [الوافر]:

أتاني في قَميصِ اللاّذِ يَسْعى ... عَدُوٌّ لي يلَقّبُ بالحبيبِ

وقد عَبثَ الشرابُ بمقْلَتَيْهِ ... فصيّرَ خَدَّه كَسَنا اللهيبِ

فقلتُ له بما استحسنتَ هذا ... لقد أقبَلْتَ في زِيّ عجيبِ

أحُمْرَةُ وجنتيكَ كستْكَ هذا ... أمَ انتَ صبغْتَهُ بدمِ القلوبِ

فقال الشمسُ أهدتْ لي قَميصاً ... بلونٍ قد حكى شفَقَ الغروبِ

(١) قال ابن خلكان (١/ ١٠٧): وينسب (الشعر) إلى الوزير أبي محمد المهلبي وليس الأمر كذلك. وقد نسب في «اليتيمة» (١/ ٤٤٠) إلى محمد بن عباس البصري المعروف بصاحب الراقوبة.

فَثَوبي والمُدامُ ولونُ خَدّي قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

ومن شعر النامي يصف منارةَ سُرَّ مَنْ رأى: [الرجز]:

سامِيَةٌ في الجَوّ مثلُ الفَرْقدِ قاعدةٌ فيهِ وإن لم تَقْعُدِ

يكادُ من تحويه إن لم يَبْعُدِ يغرِفُ من حوضِ الغمامِ باليدِ

وقال ابن بابك[1] يهجو النامي [السريع]:

تَقَدَّم النّامي ولكنّهُ تأخُّرٌ في زيّ تَقْديمِ

مُعَلّمٌ فيهِ قُوَيْقيّةٌ أغبسُ مبيضُّ المقاديمِ

قد سَوَّدَ الإثمِدُ آماقَهُ تسويدَ أبوابِ المآتيمِ

إذا استدار الكحل في جفنهِ أشبه إلاّ مقلةَ الريمِ

ما ضرَّ من لقّبهُ نامِياً لو قدَّم الياء على الميمِ

وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الصقر الكاتب: كان أبو العباس النامي بطيء الخاطر سديد القول، إذا أراد أن يعمل شعراً خلا خلوة طويلة أيّاماً وليالي، فإن نطقتْ في داره جاريةٌ أو غلام كاد يقتله وانقطع خاطره، وإذا أراد أن يعملَ قصيدة جَمَعَ جميع ما للعرب والمحدثين من الشعر على وزن تلك القصيدة وجعله حوله ونظر فيه حتى يجتلب معانيه، وكانت ترتفع له القصيدة في سبعة أشهر أو أكثر وتحدُث الحادثة عند سيف الدولة من فتح أو هديّة أو قصة أو عيد أو غير ذلك فيعمل الشعراء وينشدونه في الحال أو بعد يوم أو يومين فإذا كان بعد ثلاثة أشهر أو أربعة أو سبعة أو أكثر بحسب ما ترتفع إليه جاء واستأذنه في الإنشاد فيكايدهُ سيف الدولة ويقول له: في أيّ فتح وأيّ قصة؟ ولا يزال به ويريه أنه أُنسي تلك الحال لبعدها توبيخاً إلى أن يكاد يبكي، فيقول: نعم هاتها الآن، وربّما اغتاظ لطول العهد وخروج الزمان عن الحدّ فلا يأذن له أصلاً.

قال: وكنت قائماً بين يدي سيف الدولة وقد وُلِدَ له ولَدٌ قبل بسبعة أشهر فجاء النامي فاستأذنه في إنشاد تهنئة بالمولود، فقال له سيف الدولة: يا أبا العباس الصبيُّ قد حان لنا أن نسلمه إلى الكتّاب. فما زال يضرع لنا إلى أن أذن له فأنشده. قال: وقال لي النامي كنتُ البارحةَ أعمل شعراً فصقع ديك فانقطع خاطري.

١١٧٦ ـ «أبو بكر الفقيه الخلال» أحمد بن محمد بن هارون. أبو بكر الخَلاّل الفقيه

---

(١) هو عبد الصمد بن بابك.
انظر: «يتيمة الدهر» (٣/ ٣٧٧).

١١٧٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٤٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٧ ـ ٨)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٦١).

حنبليّ، صنّف «الجامع» وهو في عدة مجلدات. وكتاب «السنّة». وكتاب «العلل لأحمد بن حنبل» توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، قال أبو بكر الخطيب: أخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي عن عبد العزيز بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن بشّار[1]، والخلال بحضرته في مسجده، وقد سُئل عن مسألة فقال: سلوا الشيخ، فكأنَّ السائل أحَبَّ جواب أبي الحسن، فقال: سلوا الشيخ، هذا الشيخ ـ يعني الخلال ـ إمام في مذهب أحمد بن حنبل. سمعته يقول هذا مراراً.

١١٧٧ ـ «ابن قُدس الأرمنتي الشافعي» أحمد بن محمد بن هبة الله بن قُدس. شمس الدين الأرمنتي الفقيه الشافعي. كان شاعراً فقيهاً أديباً، سمع من الشيخ مجد الدين وولده الشيخ تقي الدين وقرأ علي مجد الدين وتخرج عليه في الفقه والأدب وغيرهما، وتولّى الحكم وناب فيه بقوص فجاء كتابُ القاضي بصرفه فتوجه إليه وحضر دَرْسَهُ وأنشده لنفسه [الكامل]:

حاشاكُمُ أن تقطعوا صلَةَ الذي ... أو تصرفوا عَلَمَ المعارف أحمدا

هو مُبْتَدا نجباءِ أبنا جنْسِهِ ... واللّه يأبى غيرَ رفْعِ المبْتدا

أغريتمُ الزمنَ المُشِتَّ بشملِهِ ... وحَذَفْتموهُ كأنه حرفُ الندا

فأمره أن يستمرَّ في نيابة الحكم؛ ومن شعره [الطويل]:

صفات عُلًى مهما أضيفت إلى اسمِهِ ... غَدَتْ حُلَلاً للفخرِ وهو طرازُ

فَنِسْبَتُها إلاّ إليْهِ استعارةٌ ... وإطلاقُها إلاّ عليهِ مجازُ

ومن شعره [السريع]:

لابْني بُنَيٌّ تحتَ حُبّي لهُ ... معنًى لطيفٌ فوقَ معنى الحنوّ

هو الصديقُ المحضُ أحْبِبْ بهِ ... وكيف لا وهو عَدوُّ العَدُوّ

ومنه يمدح الهمام موسى السَّمهودي [الهزج]:

لقد أصبحتُ مَرموسا ... إلى أن زارني موسى

فأهدى الراحَ والرَّوْحَ ... فلا بأسَ ولا بوسى

فَلا واللّهِ لا أدري ... أموسى هو أم عيسى

توجه من قوص إلى أرمنت لزيارة ابنته فتوفي بها رحمه الله سنة اثنتين وستين وستمائة.

---

(١) في «تاريخ بغداد» (٥/ ١١٢): محمد بشار.

١١٧٧ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٦٩).

١١٧٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٩ ـ ١٠١)، و«طبقات اللغويين والنحويين» للزبيدي (٢٣٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣١١ ـ ٣١٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٢).

١١٧٨ ـ «أبو العباس ولاّد النحويّ» أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد يُعرف بوَلاّد. من أهل بيت علم، وكنيته أبو العباس. توفي سنة اثنتين وثلاثمائة، وكان بصيراً بالنحو أستاذاً فيه، رحل إلى بغداد من وطنه مصر ولقي إبراهيم الزجاج وغيره، وكان الزجاج يقدّمه ويفضله على أبي جعفر النحاس وكانا تلميذيه. وكان الزجاج لا يزال يثني عليه عند كل مَن يقدم بغداد من مصر ويقول لهم: لي عندكم تلميذ من حاله وصفته، فيقال له: أبو جعفر، فيقول: بل أبو العباس بن ولاّد. قال[1]: وجمع بعض ملوك مصرَ بين ابن ولاّد والنحاس وأمرهما بالمناظرة. فقال النحاس لابن ولاّد كيف تبني مثال افعلَوْت من رمَيْتُ فقال ابن ولاّد أقول ارمَيَيْتُ فخطّأه أبو جعفر وقال: ليس في كلام العرب افعلَوْت ولا افْعلَيْتُ. فقال ابن ولاّد إنما سألتني أن أمثل لك بناء ففعلت. قال الزبيدي: ولقد أحسن في قياسه حين قلب الواو ياءً، وقد كان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش يبني من الأمثلة ما لا مثال له في كلام العرب. وله «المقصور والممدود» و «الانتصار لسيبويه فيما ذكره المبرّد». وقد تقدم ذكر والده في المحمدين[2].

١١٧٩ ـ «ابنِ الحلاوي الموصلي» أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن الخطاب، محمد بن الهزبر. الأديب الكبير شرف الدين أبو الطبيب ابن الحلاوي الرَّبعي الشاعر الموصلي الجندي. ولد سنة ثلاث وستمائة، وقال الشعر الجيد الفائق ومدح الخلفاء والملوك، وكان في خدمة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل. روى عنه الدّمياطي وغيره وكان من مِلاح الموصل وفيه لطفٌ وظَرف وحسن عشرة وخفة روح وله القصائد الطنانة التي رواها الدّمياطي عنه في «معجمه». توفي سنة ست وخمسين وستمائة.

ومما رواه الشيخ شرف الدين الدمياطي في «معجمه» له [الطويل]:

حكاهُ من الغصنِ الرطيبِ وَريقُهُ ... وما الخمْرُ إلاّ وجنَتَاه وَريقُهُ
هلالٌ ولكن أُفْقُ قَلْبي محلُّهُ ... غزالٌ ولكن سَفْحُ عيني عقيقهُ
وأسمرَ يحكي الأسْمَرَ اللّدْنَ قدُّهُ ... غَدا راشقاً قلبَ المحبّ رشيقهُ
على خدّهِ جمرٌ من الحسنِ مُضرَمٌ ... يُشَبُّ ولكنْ في فؤادي حريقُهُ
أقرَّ له من كلّ حسنٍ جَليلُهُ ... ووافَقَهُ من كلّ معنًى دقيقُهُ
بديعُ التثنّي راحَ قلبي أسيرَهُ ... على أنَّ دمْعي في الغَرامِ طَليقُهُ
على سالفَيْهِ للعذارِ جَديدُهُ ... وفي شَفَتَيْهِ للسُّلافِ عتَيقُهُ

---

(١) يعني الزبيدي نقلاً عن محمد بن يحيى الرياحي، وقد ذكره ياقوت وسها الصفدي عن ذكره.
(٢) انظر: الترجمة (٢٢١٨).

١١٧٩ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٢٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٤).

يهدّدُ منه الطّرفُ مَنْ ليسَ خصمه ... ويُسْكِرُ منهُ الريقُ من لا يذوقُهُ
على مثلهِ يَستحسنُ الصبُّ هَتْكهُ ... وفي حبّهِ يجفو الصديقَ صديقُهُ
من التُّرْكِ لا يُصبيهِ وجدٌ إلى الحمى ... ولا ذكرُ باناتِ الغُوَيرِ يَشوقُهُ
ولا حلَّ في حَيّ تَلوحُ قِبابُهُ ... ولا سارَ في رَكبٍ يُساقُ وسيقُهُ
ولا باتَ صبّاً بالفريقِ وأهْلِهِ ... ولكنْ إلى «خاقان» يُعْزى فريقُهُ
لهُ مَبْسِمٌ يُنسي المُدامَ بريقِهِ ... ويُخجِلُ نُوّارَ الأقاحي بَريقُهُ
تداويْتُ من حَرّ الغرام ببردِهِ ... فأضرمَ من حَرّ الحريقِ رحيقُهُ
إذا خفَقَ البرْقُ اليمانيُّ مَوْهِناً ... تذكّرتُهُ فاعتاد قلبي خُفوقُهُ
حكى وجهُهُ بدرَ السماء فلو بدا ... مع البدرِ قال الناس هذا شَقيقُهُ
رآني خَيالاً حين وافى خَيالُهُ ... فأطرقَ من فرطِ الحياء طَروقُهُ
فأشبهتُ منهُ الخصرَ سُقماً فقد غدا ... يحمّلني كالخصرِ ما لا أُطيقُهُ
فما بالُ قَلْبي كلُّ حُبّ يهيجُهُ ... وحتّام طرفي كلُّ حُسنٍ يروقُهُ
فهذا ليومِ البينِ لمْ تُطْفَ نارُهُ ... وهذا فبَعدَ البُعْدِ ما جَفَّ موقُهُ
ولِلّهِ قَلْبي ما أشَدَّ عَفافَهُ ... وإن كان طرفي مستمرّاً فُسوقُهُ
أرى الناسَ أضحوا جاهليّةَ وُدّهِ ... فما بالُهُ عن كلّ صبّ يَعوقُهُ
فما فاز إلاّ مَنْ يبيتُ صَبوحُهُ ... شراب ثناياهُ ومنها غَبوقُهُ

وقال [الوافر]:

أأُلْقى من خدودِكَ في جحيمٍ ... وثغرُكَ كالسّراطِ المستقيمِ
وأسْهدَني لَديْكَ رقيمُ خَدّ ... فواعَجبَا أأسْهَرُ بالرَّقيمِ

منها [الوافر]:

وحتّامَ البُكاءُ بكلّ رسْمٍ ... كأنَّ عليَّ رسماً للرُّسومِ

واجتمعوا في بعض الأيام عند شخص يلقب بالشمس فقالوا له أطعمنا شيئاً فامتنع فقال أحدهم [الرجز]:

الطّامعُ في مَنالِ قُرْصِ الشمسِ

فقال ابن الحلاوي [الدوبيت]:

كالطّامعِ في مَنال قُرْصِ الشمسِ

وأنشده بعض الأفاضل لغزاً في شبابه [الطويل]:

وناطِقةٍ خَرساءَ بادٍ شُحوبها ... تَكَنَّفَها عَشْرٌ وعَنْهنَّ تُخْبِرُ

يَلذُّ إلى الأسماعِ رجْعُ حديثها ... إذا جاش منها مَنخِرٌ سُدَّ منخرُ[(١)]

فأجاب عن ذلك في الوقت: [الطويل]:

نهاني النهى والشيبُ عن وصلِ مثلها ... (وكم مِثلُها فارقتُها وهي تَصفِرُ)[(٢)]

قلت: هذا من البدية[(٣)] المخرع والبديع المعجز لأنه أجاب التضمين بتضمين من بقية القطعة وهي من أبيات «الحماسة». وسُئل أن ينظم أبياتاً تكتب على مشطٍ للملك العزيز محمد «صاحب حلب» فقال [الطويل]:

حَلَلْتُ منَ المَلْكِ العزيزِ براحَةٍ ... غَدا لَثْمُها عندي أجَلَّ الفرائضِ

وأصبَحْتُ مُفْتَرَّ الثّنايا لأنّني ... حلَلْتُ بكفّ بحرُها غيرُ غائضِ

وقَبّلْتُ سامي كَفّهِ بعْدَ خَدّه ... فلمْ أخْلُ في الحالَينِ من لثمِ عارِضِ

وقال ـ وهو مشهور عنه ـ [مجزوء الرجز]:

جاء غلامي فَشكا ... أمْرَ كُمَيْتي وبكى

وقال لي لا شكّ بِر ... ذَوْنُكَ قد تَشَبّكا

قد سُقْتُهُ اليومَ فما ... مَشى ولا تحرَّكا

فقلتُ من غيظي لهُ ... مجاوباً لما حَكى

تريدُ أنْ تخدعني ... وأنتَ أصلُ المُشتَكى

ابن الحلاويّ أنا ... خَلّ الرثاء والبُكا

ولا تخادِعْني ودعْ ... حديثَكَ المُعَلّكا

لَوْ انّهُ مُسَيَّرٌ ... لَما غدا مُشَبَّكا

فمذْ رأى حَلاوَةَ الـ ... ألفاظِ منّي ضَحِكا

وكتب إلى القاضي محيي الدين بن الزكيّ يصف خطّه [الطويل]:

كَتَبْتَ فلولا أنّ هذا محرمٌ ... وهذا حلالٌ قسْتُ خطَّك بالسّحرِ

فواللّهِ ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم در يلوح على نحر

فإن كان زَهْراً فهو صُنعُ سَحابَةٍ ... وإن كان دُرّاً فهو من لَجّةِ البحرِ

وقال من قصيدة يمدح الملك الناصر داود صاحب الكرك رحمه الله تعالى [الكامل]:

---

(١) عجز بيت لتأبّط شرّاً وصدره: «فذاك قريع الدهر ما عاش حوّلٌ». ورواية العجز في «الحماسة»: إذا سَدَّ منه منخر جاش منخر.

(٢) من قصيدة تأبّط شرّاً السابقة، وصدره: «فأبتُ إلى فهم وما كنت آيباً».

(٣) انظر: شرح المرزوقي (الحماسية): ١١ (١/ ٧٤ ـ ٨٤).

أحيا بموعِدِهِ قَتيلَ وعيدِهِ رَشَأٌ يشوبُ وصالَه بصدودِهِ
قَمَرٌ يفوقُ على الغزالةِ وجهُهُ وعلى الغزالِ بمُقْلَتيهِ وجيدِهِ
يا لَيْتَهُ يَعِدُ الهِلالَ فإنّهُ ما زالَ ذا لَهِجٍ بخُلْفِ وعودِهِ

منها [الكامل]:

قَمَرٌ أطاعَ الحُسْنُ سُنّةَ وجْهِهِ حتى كأنَّ الحسنَ بعضُ عبيدِهِ
أنا في الغرامِ شهيدُهُ، ما ضَرَّهُ لو أنَّ جَنّةَ وصلِهِ لشَهيدِهِ
يا يوسفُ الحُسْنِ الذي أنا في الهوى يَعْقوبُهُ بَثّي إلى داودِهِ

ولما توجه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلى العجم للاجتماع بهولاكو كان ابن الحلاوي معه فمرض في «تبريز» وتوفي فيما قَبْلَ سَلماس وهو في حدود الستين من عمره. ومن شعر ابن الحلاوي [مخلع البسيط]:

لحاظُ عَيْنَيْكَ فاتناتُ جفُونُها الوُطفُ فاتراتُ
فرَّقَ بيني وبين صبري منكَ ثنايا مُفَرَّقاتُ
يا حَسناً صدُّهُ قَبيحٌ فجَمعُ شملي به شَتاتُ
قد كنتَ لي واصِلاً ولكن عَداكَ عن وصلي العُداةُ
إن لم يكنْ منكَ لي وفاء دنَتْ بهجرانك الوفاةُ
حيّاتُ صُدغيكَ قاتلاتٌ فما لَملْسوعِها حياةُ
والثّغرِ كالشغرِ في امتناعٍ تحميهِ منْ لحظكَ الرُماةُ
يا بَدْرَ تِمّ له عِذارٌ بحسنِهِ تَمّتِ الصفاتُ
مُنَمْنَمُ الوشي في هواهُ يا طالَما نَمّتِ الوشاةُ
نباتُ صُدغٍ حلاّك حسناً والحلوُ في السكّرِ النباتُ

ومن شعره من قصيدة: [المنسرح]

في خَدّها روضةٌ إذا رُعيَتْ باللحظِ راحَتْ بطَرفها تُحمَى
بقامَةٍ تلتوي وناظرُها يُدمي البرايا ووجْنَةٍ تَدْمى
كأنما الرّدفُ خلفها أجَأٌ كيفَ اسْتَقلّتْ بحمْلِهِ سَلمى

قلت: أجأ وسلمى جبلان معروفان من جبال طيىء.

وكان السلطان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في أول الحال لا ينادمه ولا يُحضرهُ مجلسه، وإنما كان يُنشده أيام المواسم والأعياد المدائحَ التي يعملها فيه، فلما كان في بعض الأيام رآه في الصحراء وهو في روضة معشبة وبين يديه برذونٌ له مريض يرعى فجاء إليه ووقف

عنده وقال: ما لي أرى هذا البرذون ضعيفاً؟ فقام وقبّل الأرض وقال: يا مولانا السلطان حاله مثل حالي وما تخلّفت عنه في شيء، يدي بيده في كل رزق يرزقنا الله. فقال له: هل عملت في برذونك هذا شيئاً؟ قال: نعم. وأنشده بديهاً [المنسرح]:

أصبَحَ برذونيَ المرقَّعُ بالـ ... لَصْقاتِ في حسرَةٍ يكابدها

رأى حَميرَ الشّعيرِ عابرةً ... عليهِ يوماً فظَلّ يُنْشِدُها

«قفا قليلاً بها عليَّ فلا ... أقَلَّ من نَظْرةٍ أُزَوَّدُها»[1]

فأعجب السلطان بديهتُه وأمر له بخمسينَ ديناراً وخمسين مكوكاً من الشعير، وقال له: هذه الدنانير لك والشعير لبرذونك، ثمّ أمره بملازمة مجلسه كسائر الندماء ولم يزل يترقّى عنده إلى أن صار لا يصبر عنه. ومن شعر ابن الحلاوي [مخلع البسيط]:

أرَثَّ صرفُ الزمانِ حالي ... فما لدهري تُرى وما لي

حتى كأنّي لَهُ عَدوٌّ ... يرشقني منهُ بالنّبالِ

وطالما كنتُ وهو عنّي ... وعن أخِلاّيَ في اشتغالِ

ولو أتاني لَصُلْتُ فيهِ ... أمْراً ونهياً ولا أُبالي

أينَ زماني الذي تَقَضّى ... وأينَ جاهي وأينَ مالي

وأينَ خُفّي وطَيْلَسانِي ... وأينَ قيلي وأينَ قالي

وأينَ عيشي وأينَ طيشي ... وأينَ حُسني وحسنُ حالي

ونحنُ في فِتْيَةٍ كرامٍ ... نِجارُهُمْ في الفَخارِ عالِ

قد جَعَلوا اللهوَ رأسَ مالٍ ... فَدَتْهُ نفسي من رأسِ مالِ

قد درسوا الفسقَ من قديمٍ ... فكم لهمْ فيه من جدالِ

مِن أرغبِ الناس في الفِقاحِ الـ ... لذيذةِ المَنْيكِ في الثقالِ

مُختَنَثٌ عندَهُمْ لِنَيْكٍ ... أحسَنُ من زينةٍ ومالِ

فما لهمْ قَطُّ من حديثٍ ... فيهِ سوى النَّيْكِ والبِدالِ

فقائلٌ ناكني فُلانٌ ... ونِكْتُهُ لا لَهُ ولا لي

وقائلٌ حينَ طاحَ سُكراً ... وراحَ يحبو إلى البِزالِ

شواربي فَقْحَتي، سبالي ... مَقْعَدَتي، قِمّتي نِعالي

ونحنُ في مجلسٍ بديعٍ ... جلَّ عَنِ الوصفِ والمِثالِ

جُمّعَ فيهِ من كلّ شيءٍ ... فَتَمَّ في غايةِ الكمالِ

---

(١) البيت من المنسرح، وهو لأبي الطيب المتنبي. انظر: «شرح الواحدي» (٧).

فالرَّاحُ في الراحِ، والملاهي في اللهوِ، والثُّقلُ في النّقالِ
وللمَلاهي بِهِ ضجيجٌ وللرّواويقِ والمقالي
فالدُّفُّ دُفْ دُفْ ددفْ ددفْ دُفْ والزَّمرُ تلّى تَلَلْ تلالي
والجنكُ دَنْ دَنْ دَدن دَدن دَن تُصلحُهُ ربَّةُ الحِجالِ
خريدَةٌ روْدَةٌ رَداحٌ سِبَخْلَةٌ عَذبَةُ المقالِ
تفتِنُ بالدَّلّ والتَّجنّي والحسنِ والتيهِ والدَّلالِ
غَنّتْ فهامَ الفؤادُ منّي وجْداً إلى سحرها الحلالِ
وبَيْنَنا قهوةٌ كتبرٍ رضَّعها المزجُ باللآلي
حَديدةُ الطّعمِ عَتّقَتْها ألفاً فألفاً يَدُ الليالي
صفراءُ كالنارِ بل تراها مذ شابها الماءُ ذا اشتعالِ
يَسْعى بها شادِنٌ رشيقٌ مُهَفْهَفُ القدّ ذو اعتدالِ
مُوَرَّدُ الوجْنَتَينِ حُلْوٌ سواهُ في الناسِ ما حَلا لي
قلتُ لهُ إذ أطالَ وعدي ولَجَّ في العَذَلِ والمِطالِ
دَعِ التَّجَنّي فلستُ أسلو أخْ أخْ أخٍ يا مُحالي
لمّا بدا وهي في يَديْهِ كالشَّمسِ في راحةِ الهلالِ
فطُبَّ طُرْطُبَّ فوق رأسي وطاقَ طِرطاقَ في قَذالي
وتُفّ تَخْ تُفَّ وسطَ وجهي وقاعَ قَعْ قاعَ في سِبالي
وبظرُ أمّي ورحم أخْتي ولحيتي في خَرا عيالي
ونعلُ عَمّي بلا امتراءٍ مدَحْرَجٌ في قَذالِ خالي
إن كنتُ عاينتُ قطُّ غُصناً مَرَّتْ بهِ نسمَةُ الشَّمالِ
أحْسَنَ منهُ إذا تَثَنّى تُميلُهُ نَشوَةَ الدَّلالِ

١١٨٠ ـ «ابن مِسكَويه» أحمد بن محمد بن يعقوب. أبو علي الخازن صاحب «التجارب» ابن مِسكويه. مات فيما ذكره يحيى بن مَنده في تاسع صفر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. قال أبو حيان في كتاب «الامتاع» وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه ثمّ قال: وأما مسكويه ففقير بين أغنياء

١١٨٠ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٤٥)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٣٣١)، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٩٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥ ـ ١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٣ ـ ٥١٤ ـ ١٩٣٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٠ ـ ١٣٩ ـ ٢٠٤)، و«تاريخ فلاسفة الإسلام» للطفي جمعة (٣٠٤ ـ ٣٢٠)، و«ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية مصادرها» لعبد العزيز عزت.

وعييٌّ بين أبْيناء. وقال الثعالبي: في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد مختصاً به، وفيه يقول [البسيط]:

لا يُعجبنَّكَ حُسْنُ القصرِ تنزلُهُ ... فضيلةُ الشَّمسِ ليسَتْ في منازلها
لو زيدَتِ الشّمسُ في أبراجها مائةً ... ما زادَ ذلكَ شيئاً في فَضائِلِها

ثمّ تنقلت به أحوال جليلة في خدمة بني بويه والاختصاص ببهاء الدولة وعظم شأنه وارتفع مقداره فترفع عن خدمة الصاحب ولم يرَ نفسه دونه. ولم يخلُ من نوائب الدهر حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء [الخفيف]:

مَنْ عَذيري من حادثاتِ الزمانِ ... وجَفاءِ الإخوانِ والخلاّنِ

قال: وله قصيدةٌ في عميد الملك تفنّن فيها وهنأه باتفاق الأضحى والمهرجان في يوم، وشكا سوء الهرم وبلوغه إلى أرذل العمر [البسيط]:

قُلْ للعميدِ عميد الملكِ والأدب ... اسعَدْ بعيديكَ عيدِ الفرسِ والعربِ
هذا يشيرُ بشرب ابن الغمام ضحى ... وذا يُشيرُ عَشيّاً بابْنَةِ العِنَبِ
خلائقٌ خُيّرَتْ في كلّ صالحةٍ ... فلو دعاها لغيرِ الخيرِ لم تُجِبِ
أعَدْتَ شرخَ شَبابٍ لسْتُ أذكرهُ ... بُعداً وزِدتَ عليَّ العمر من كثبِ
فطابَ لي هَرَمي والعمرُ يلحظني ... لحظَ المريبِ ولولا أنْتَ لم يَطِبِ
فإنْ تمرَّس بي خصمٌ تعصَّبَ لي ... وإن أساء إليَّ الدهر أحْسَنَ بي
وقد بلغتُ إلى أقصى مدى عمري ... وكلَّ غَربيَ واستأنَسْتُ بالنُّوَبِ
إذا تملأتُ من غيظٍ على زمَني ... وجدتني نافخاً في جَذوةِ اللّهَبِ

وكان مسكويه مجوسياً وأسلم وكان عارفاً بعلوم الأوائل. ولابن مسكويه كتاب «الفوز الأكبر»، وكتاب «الفوز الأصغر»، وصنّف في التاريخ كتاب «تجارب الأمم» ابتدأه من بعد الطوفان إلى سنة تسع وستين وثلاثمائة. وله كتاب «أنس الفريد» وهو مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً مختارة وحكماً وأمثالاً غير مبّوب، وكتاب «ترتيب العادات» وكتاب «المستوفى» أشعارٌ مختارة. وكتاب «الجامع»، وكتاب «جاوذان خرد»، وكتاب «السير»، ذكر ما يُسيّر به الرجل نفسه من أمور دنياه، مزجه بالأثر والآية والحكمة والشعر. وكان ابن العميد اتخذه خازناً لكتبه.

وللبديع الهمذاني إليه رسالة أجابها ابن مسكويه وذكرهما ياقوت في ترجمة ابن مسكويه في «معجم الأدباء». ولابن مسكويه عهدٌ وهذا نصه[1]: «هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد، وهو يومئذ آمن في سربه معافًى في جسمه، عنده قوت يومه، لا يدعوه إلى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بَدَن، ولا يريد بها مراءاة مخلوق ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة ـ عاهد على أن يجاهد

(١) انظر: نص العهد في «المقابسات» لأبي حيان (٣٢٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٧).

نفسه ويتفقّد أمره فيعفّ ويشجع ويحكم؛ علامة عفّته أن يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته؛ وعلامة شجاعته أن يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه؛ وعلامة حكمته أن يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته ـ بقدر طاقته ـ شيء من العلوم والمعارف الصالحة، ليصلح أولاً نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة؛ وعليه أن يتمسك بهذه التذكرة ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها وهي خمسة عشر باباً: ١ ـ إيثار الحق على الباطل في الاعتقاد والصدق على الكذب في الأقوال، والخير على الشر في الأفعال؛ ٢ ـ وكثرة الجهاد الدائم لأجل الحرب الدائم بين المرء ونفسه؛ ٣ ـ والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها؛ ٤ ـ وحفظ المواعيد حتى ينجزها وأول ذلك ما بيني وبين الله جَلَّ وعزّ؛ ٥ ـ قلة الثقة بالناس بترك الاسترسال؛ ٦ ـ محبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك؛ ٧ ـ الصمت في أوقات حركة النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل؛ ٨ ـ حفظ الحال التي تحصل في شيء حتى تصير ملكة ولا تفسد بالاسترسال؛ ٩ ـ الإقدام على كل ما كان صواباً؛ ١٠ ـ الإشفاق على الزمان الذي هو العمر ليُستعمل في المهم دون غيره؛ ١١ ـ ترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي وترك التواني؛ ١٢ ـ ترك الاكتراث لأهل الشر والحسد لئلاّ يشتغل بمقابلتهم وترك الانفعال لهم؛ ١٣ ـ وحسن احتمال الغنى والفقر والكرامة والهوان لجهة وجهه؛ ١٤ ـ ذكر المرض وقت الصحة والهم وقت السرور والرضى عند الغضب ليقِلّ الطغى والبغي؛ ١٥ ـ قوة الأمل وحسن الرجاء والثقة بالله عز وجل وصرف جميع البال إليه».

وهذا ابن مسكويه معدود في فلاسفة الإسلام.

١١٨١ ـ «أبو جعفر الطبري النحوي» أحمد بن محمد بن يزداد[(١)] بن رستم. أبو جعفر النحوي الطبري، سكن بغداد. قال الخطيب: وحدَّث بها عن نصر بن يوسف وهاشم بن عبد العزيز صاحبي علي بن حمزة الكسائي. وله من الكتب: كتاب «غريب القرآن». كتاب «المقصور والممدود». كتاب «المذكر والمؤنث». كتاب «صورة الهمز». كتاب «التصريف». كتاب «النحو». وكان مؤدباً في دار الوزير ابن الفرات، وكان لا يوصل إليه إلاّ بالشفاعات والحيل، وكان بصيراً بالنحو حاذقاً فيه، أخذ القراءة عن نصير بن يوسف أبي المنذر النحوي[(٢)].

١١٨١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٦٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٨١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٤٢١ ـ ٤٢٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ١٢٥).

(١) في «إنباه الرواة» (١/ ١٢٨): يزديار.

(٢) في «طبقات المفسرين» (٣١): قال هو معدود في طبقة أبي يعلى بن أبي زرعة، وله مصنفات كثيرة، ذكرها ياقوت في كتابه.

١١٨٢ ـ «الوزير اليزيدي»[١] أحمد بن محمد بن يعقوب بن إسحاق. أبو عبد الله اليزيدي. من أهل البصرة. كان من ذوي اليسار مع قوة نفس وتهور وإقدام، ولي الوزارة للراضي بالله وهو بواسط وخلفه بالحضرة أبو بكر عبد الله بن علي البصري ثمّ عزل، وكانت مدة وزارته سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً. ثمّ ولي الوزارة للمتقي لله فأقام بالحضرة مشوَّشاً عليه أمره. ثمّ اختلف عليه الجند وحاربوه وكسروه فانحدر منهزماً إلى واسط. وكانت مدة هذه الوزارة أربعة وعشرين يوماً. ثمّ ولي الوزارة للمتقي مرة ثانية وهو بواسط ونفذت إليه الخلع واستُخلف له بالحضرة أبو جعفر محمد ين يحيى بن شيرزاد ثم عُزل، وكانت مدة وزارته خمسة وعشرين يوماً؛ ثمّ إنه جمع العساكر واستنجد بعماد الدولة أبي الحسن علي بن بويه الديلمي على التغلب على أعمال خوزستان والبصرة، ولما بلغ به ما أراد فارقه. وجرت له أمور وحروب ووقائع يطول شرحها، وبعد هذا كله مات حتف أنفه. قال ابن عبدون الطبيب: قلت لأبي عبد الله اليزيدي ـ وقد لحقته حمّى ـ، خَلّط واستعمل القَيء. فقال: أي شيء أفعل في التخليط أكثر ممّا فعلت قد جلبت الزنج وجمعت الترك وأحضرت الديلم ورميت فريقاً بفريق وضربت جانباً بجانب فهل بعد ذلك تخليط؟ وضحكَ.

ولأبي عبد الله زنجي الكاتب في بني اليزيدي [الوافر]:

رأيتُ الدَّهرَ يرفَعُ كلَّ وغْدٍ ... ولم يكُ في الحسابِ بنو اليزيدي

قُرودٌ بالفِعالِ وليسَ روحٌ ... تخفُّ لهمْ كأرواحِ القرودِ

ولو دُفِنوا مع الأمواتِ حَوْلاً ... لَما بَلُّوا الثرى بندى صديدِ

وتوفي الوزير في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

١١٨٣ ـ «ابن بكروس الحنبلي» أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بَكرُوس، أبو العباس بن أبي بكر بن أبي العزّ الفقيه الحنبلي. البغدادي. قرأ بالروايات على محمد بن الحسين المزرفي والبارع أبي عبد الله بن الدّباس وغيرهما. وقرأ الفقه على محمد بن محمد بن الفرّاء وأبي بكر أحمد بن محمد الدينوري وحصَّل منه طرفاً صالحاً. وسمع الحديث الكثير من الشريف الحسين بن محمد بن علي الزينبي وأبي الغنائم محمد بن أحمد بن المهتدي وهبة الله بن محمد بن الحُصين وغيرهم وحدَّث باليسير. وكان كثير الصوم والصلاة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وأورد له صاحب «المرآة»[٢] ـ بعدما قال: وزوَّجه جدّي ست العلماء أكبر بناته ـ [الرجز]:

١١٨٢ ـ «تجارب الأمم» لابن مسكويه (حوادث ٣٣٢)، و«تكملة الطبري» للهمذاني (٢٣)، و«الفخري في الآداب السلطانية» للطقطقي (٢٥٥ ـ ٢٥٦).

(١) في «الفخري» (٢٥٥): البريدي.

١١٨٣ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٧٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٤٤)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٣٨).

(٢) لم ترد في «مرآة الزمان» المطبوع.

أحـبـابَـنـا لا سَـلِـمَـتْ مـن الـرَّدى يـمـيـنُ مَـنْ يـخـونُ فـي الـيـمـيـنِ
بَـكَـيْـتُ دَمْـعـاً ودمـاً لِـبَـيـنـهـمْ وقَـرِحَـتْ مـن أدمُـعـي جُـفـونـي
مـذْ رحـلـوا أحـبـابُ قـلـبـي سـحـراً فـالـشـوّق والـتـذكـار أودعـونـي
فـيـا غـرابَ بَـيْـنِـهِـمْ لا سَـتَـرَتْ فـراخَـكَ الأوراقُ فـي الـغـصـونِ
لـئـن حـلـفـتُ أنَّ عـيـشـي بَـعْـدهُـمْ صـافٍ لـقـد حَـنَـثْـتُ فـي يـمـيـنـي
فـكـيـفَ أشْـكـو والـوفـاءُ مَـذهـبـي أمْ كـيـفَ أنـسـى والـودادُ ديـنـي
قـالـوا وقـد ودَّعْـتُـهُـمْ وأدمُـعـي تـجـري وخـوفُ الـبـيـنِ يـعْـتَـريـنـي
الـصـبـرُ أحـرى فـاصـطـبـرْ إن لَـعِـبـتْ أيـدي الـنّـوى بـقـلـبِـكَ الـمـحـزونِ

قلت: شعر متوسط.

١١٨٤ ـ **«أبو عبيد الهروي» أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عُبَيد، أبو عبيد. العبدي المؤدب الهروي الفاشاني** ـ بالفاء ـ **صاحب كتاب «الغَرِيبَين»**. قال ابن خلّكان: هذا هو المنقول في نسبه، ورأيت على ظهر «كتاب الغريبين» أنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن، والله أعلم. قلت: وكذا أثبته ياقوت في «معجم الأدباء». كان من العلماء الأكابر وما قصّر في كتابه المذكور؛ كان يصحب أبا منصور الأزهري ويقال إنه كان يحب البذلة ويتناول في الخلوة ويعاشر أهل الأدب في مجالس اللذة والطرب عفا الله عنّا وعنه، وأشار الباخرزي في ترجمة بعض أدباء خراسان إلى ذلك؛ ذكره ابن الصلاح في «طبقات الشافعية» واشتغل على الخطابي أيضاً. وله كتاب «ولاة هراة». وكتابه في «الغريبين» جيد إلى الغاية ورواه عنه أبو عمرو عبد الواحد بن أحمد المليحي[1] وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد الأرِدستاني. وتوفي سنة إحدى وأربعمائة.

١١٨٥ ـ **«أخو الغزالي» أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي. مجد الدين، أخو حجة الإسلام أبي حامد الغزالي**. كان واعظاً مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات وكان من الفقهاء، خَلا أنه مال إلى الوعظ فغلب عليه. ودَرَّس بالنظامية عن أخيه لما ترك التدريس، واختصر كتاب «الإحياء» في مجلّدة وسماه «لُباب الإحياء». وله «الذخيرة في علم البصيرة». طاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه. وكان يميل للانقطاع والعُزلة. ولما قرأ المقرئ في

١١٨٤ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٧٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦١).

(١) المليحي: بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها حاء مهملة، هذه النسبة عرف بها عبد الواحد هذا. انظر: «اللباب» للمحاملي (٣/ ١٧٧).

١١٨٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٦٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٤٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦٠).

بعض مجالس وعظه قوله تعالى: ﴿يَا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣]. قال: شرَّفهم بياء الإضافة إلى نفسه بقوله: ﴿يَا عِبَادِيَ﴾ ثمّ أنشد [الطويل]:

وهانَ عليَّ اللّومُ في جَنْبِ حُبّها ... وقَولُ الأعادي إنّهُ لخليعُ

أصَمُّ إذا نوديتُ باسمي وإنّني ... إذا قيل لي يا عبدَها لَسَميعُ

قال ابن خلّكان: يشبه قول القائل [السريع]:

لا تَدْعُني إلاّ بيا عَبدَها ... لأنّهُ أشْرفُ أسْمائي

ولما ذكر آدم وأنه وهب لابنه داود عمراً ثمّ جحده قال: جاءه ملك الموت فتمنَّع وكأنَّ لسان الحال خاطب الروح: أنتِ التي نُحْتِ على نفسِكِ لمّا أُمرتِ بالدخول في هذا الجسد وقلتِ: بيت مظلم مستقذَرٌ فما الذي يصعب عليك من الخروج عنه. فكأنها أجابت بلسان الحال [الوافر]:

نزلنا كارهينَ لها فلَمّا ... ألفْناها خرجنا مُكرهينا

وما حُبُّ الديارِ بِنا ولكنْ ... أمَرُّ العيشِ فُرقةُ من هَوينا

وسئل عن قوله تعالى في قول الخليل عليه السلام ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُوءمِنْ، قَالَ بَلَى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقول علي رضي الله عنه: لو كُشفَ الغِطاء ما ازددت يقينا. فقال: اليقين يُتصورّ عليه الجحود، والطمأنية لا يُتصور عليها الجحود. قال الله تعالى ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤] وسئل عن آدم وإبليس فقال[1]: لم يدرِ ذلك المسكين أن أظافر القضاء إذا حَكّتْ أدمَتْ وقِسِيّ القَدرَ إذا رمت أصمتْ وأنشد [الطويل]:

وكنتُ وليلى في صعودٍ من الهوي ... فلمّا توافَيْنا ثَبَتُّ وزَلّتِ

وجاء في كلامه: من كان في الله تلفه كان عليَّ خَلفه. وقال: قيل إن بعض العشاق كان مشغوفاً بجميل وكان ذلك الجميل موافقاً له فاتفق أنه جاءه يوماً بُكرةً وقال له: أنظر إلى وجهي فأنا اليوم أحسن من كلّ يوم، فقال له. وكيف ذلك؟ فقال: نظرتُ في المرآة فرأيت وجهي فاستحسنته فأردت أن تنظر إليه فقال: بعد أن نظرتَ إلى وجهك قبلي لا تصلح لي. ومن شعره [المتقارب]:

أتاني الحبيبُ بلا موعدٍ ... فأخلقَ خُلقَ الورى بالكَرمْ

أعاد الوصالَ وعادى الفراقَ ... فحُقَّ التّلافُ وزال التهمْ

فما زلتُ أرتَعُ روضَ المنى ... كما كنتُ أقرَعُ سِنَّ الندمْ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أنا صَبٌّ مُسْتهامُ ... وهُمومٌ لي عِظامُ

---

(١) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٦١).

طال ليلي دون صحبي سَهِرتْ عيني وناموا
أرِقتْ عيني لبرقٍ فشربناها وصاموا
بي غليلٌ وعليلٌ وغريمٌ وغرامُ
فَفُؤادي لحبيبي ودمي ليس حرامُ
ثمّ عِرْضي لعذولي أُمّةُ العِشْقِ كرامُ

قال محب الدين بن النجار: أخبرني محمد بن محمود الشُذباني بهراة، قال: سمعت أبا سعد بن السمعاني يقول، سمعت أبا الحسن علي بن هبة الله بن يوسف الصوفي يقول: خرج أحمد الغزال المحوَّل وخرجنا معه فركبنا إلى البساتين والنواعير التي على الفرات فوقف عند ناعورة تَئِنُّ أنينَ المصابة فطاب وقته وأخذ الطيلسان من رأسه ورماه على الناعورة وأدارها الماء وصار نُتْفَةً نُتْفَةً؛ انتهى.

وعظ في دار السلطان محمود فأعطاه ألف دينار فلما خرج رأى فرس الوزير فركبه فقال دعوه ولا يعاد. قال الشيخ شمس الدين: وقد رُمي بأشياء صدرت منه تخالف الطريق. قال ابن طاهر: كان لا يرجع إلى دينٍ؛ وقال محمد بن طاهر المقدسي: كان آية في الكذب. وقال ابن الجوزي: كان يتعصب لإبليس، وشاع أنه يقول بالشاهد وينظر إلى المرد ويجالسهم، وكان له مملوك تركي. وقال السمعاني: كان مليح الوعظ حلو الكلام حسن المنظر قادراً على التصرف، توفي سنة عشرين وخمسمائة.

١١٨٦ ـ «أبو نصر الأقطع الحنفي» أحمد بن محمد بن محمد. أبو نصر الأقطع الفقيه الحنفي البغدادي؛ درس الفقه على أبي الحسين بن القُدوري حتى برع فيه وأتقن الحساب. ومال إلى حدَثٍ فظهرت على الحدث سرقة فاتهم بأنه شاركه فيها فقطعت يده اليسرى وخرج من بغداد إلى الأهواز وأقام «برام هُرمز»، وشرح «مختصر القدوري» شرحاً حسناً، وكان يدرس هناك إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

١١٨٧ ـ «ابن سميكة الشافعي» أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار بن سُمَيكة، الشافعي أبو نصر بن أبي طالب البغدادي من أولاد المحدّثين؛ كان أحد وكلاء المقتدي على الطعام، سمع الحسن بن أحمد بن شاذان وحدث باليسير. توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

١١٨٨ ـ «القاضي أبو منصور الصباغ» أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ أبو منصور الفقيه، درس الفقه على عمه أبي نصر عبد السيد بن محمد، وعلى القاضي أبي الطيّب الطبري، وكان ينوب عن القاضي أبي محمد الدمغاني بربع الكرخ، ووليَ الحسبة بالجانب

١١٨٦ ـ «تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٩).

١١٨٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٢٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٤).

الغربي، وكان فقيهاً حافظاً للمذهب فاضلاً متديناً يصوم الدهر ويكثر الصلاة. سمع الحديث من القاضي أبي الطيّب الطبري والحسن بن علي الجوهري ومحمد بن أحمد الآبَنوسي وأبي يعلى محمد بن الفرّاء وأحمد بن محمد بن ساوش وأحمد بن محمد بن النقور وعلي بن أحمد البشري وغيرهم. وسمع بأصبهان سليمان بن إبراهيم الحافظ وغانم بن محمد بن عبد الواحد، والحسن بن أحمد الحداد. وسمع منه الحافظان: أحمد بن ثابت الطرقي وأبو نصر الحسن بن محمد اليونارَتي بأصبهان وأبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي؛ وروي عنه من أهل بغداد أبو المعمر الأنصاري وأبو الحسن بن الخِلّ الفقيه. وله مصنفات ومجموعات حسنة وكان خطه رديئاً. توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

١١٨٩ ـ «ابن النقيب البغدادي» أحمد بن محمد بن محمد بن النقيب. الشهرستاني أبو العباس. ولد بتكريت ونشأ بها وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب الشافعي، وقرأ النحو واللغة على أبي منصور بن الجواليقي، وسمع الحديث من جماعة وحدّث. ذكر كمال الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن سعيد الأنباري النحوي أنه قرأ عليه «فُتيا فقيه العرب» لابن فارس؛ سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وولي الحسبة ببغداد سنة سبع وثلاثين وحسنت سيرته، وكان أديباً فاضلاً له نظم جيد ومصنفات ومن نظمه قوله: [السريع]

يا مَنْ له الدُّنيا مع الآخِرَهْ ... كنْ مؤنسي في وحشة الحافرَةْ

إنْ لم تَكُنْ لي مؤنِساً راحِماً ... فَيا لها من كَرّةٍ خاسِرَةْ

وقوله أيضاً [مجزوء الرمل]:

قد بَلَوْتُ الناسَ حتّى ... لمْ أجِدْ شخصاً أمينا

وانتهت حالي إلى أنْ ... صِرْتُ للبيتِ خَدينا

أمْدَحُ الوَحْدَةَ حيناً ... وأذُمُّ الجَمْعَ حينا

إنّما السّالم مَنْ لمْ ... يَتّخِذْ خَلْقاً قَرينا

١١٩٠ ـ «أبو العباس السرخسي الحنفي» أحمد بن محمد بن محمد بن السَّرخَسي. الوزيري أبو العباس بن أبي بكر الفقيه الحنفي البغدادي. كان يخدم لقاضي القضاة أبي القاسم علي بن الحسين الزينبي. سمع الشريفين: أبا نصرٍ محمداً وأبا الفوارس طراداً ابني محمد بن علي الزينبي. وروى عنه أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد بن السمعاني. توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

١١٩١ ـ «أبو العباس العباسي الحويزي» أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان. أبو العباس العباسي من أهل الحُوَيْزَة من خوزستان. قدم بغداد وتفقه بالنظامية وكانت له معرفة بالأدب ونُقول واختصّ بالديوان ورُتّب ناظراً في الأعمال وعلت منزلته وظلم الناس وتعدّى وارتكب العظائم،

١١٨٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩) (مطبعة السعادة).

وكان مع ذلك عابداً قانتاً متهجّداً كثير البكاء والخشوع والأوراد. وربما أتاه الأعوان فقالوا: إنَّ فلاناً ضربناه ضرباً عظيماً ولم يحمل شيئاً وهو عاجز، فيبكي ويقول: يا سبحان الله قطعتم عليّ وِردي، واصلوا عليه الضرب، ثم يعود إلى ورده ولا يخون في مال الدولة حتى في الشيء اليسير. هجم عليه الحمام ثلاثة من الشراة فقطّعوه بالسيوف، ومن شعره [الكامل]:

إن أعْـرَ مـنْ طَـلّ ومـن تَـهـتـانِ ... فـلأنّـنـي فَـوْقَ الـسـحـابِ مـكـانـي
أَلِـفَـتْ مـزاحـمـةَ الـكـواكـبِ هِـمّـتـي ... فـبِـلَـيـلِـهـا بِـدَدٌ مـنَ الـشّـهـبـانِ
سَدِكَ التغرُّبُ بي فقلت لصاحبي ... إنَّ الـعُـلـى تُـقـصـي عـنِ الأوطـانِ
أوْمـا تـرى الـبِـيـضَ الـمؤلّـلـة الظُّبى ... يُـنـكـسـنَ مـهـمـا دُمـنَ فـي الأجـفـانِ

ومنه قوله من قصيدةٍ مدح بها الوزير أبا علي بنَ صدقة [الكامل]:

أحْـبَـبْـتُ رَيّـا طـامـعـاً فـي رِيّـهـا ... فـكـرعـتُ مـنـهـا فـي ريـاضِ هُـيـامِ
قد جُرْتِ إذ قسَّمتِ منكِ حظوظَنا ... أعـزِزْ بـهـذا الـجـائـرِ الـقـسّـامِ
كـلٌّ يـنـازعُـنـي دعـاويَ ودّكـم ... فـعَـلامَ أُفْـرَدُ فـي ضـنًـى وغـرامِ
نَـسَـبـوا بـكـمْ ونَـسَـبْـتُ إلاّ أنـكـم ... سـوَّيـتُـمُ الـمِـنْـطـيـقَ بـالـتَّـمـتـامِ
وخـلـطـتـمُ سُـوَرَ الـكـتـابِ بِـبَـعْـضِـهـا ... فـجـعـلـتـمُ «الـشـعـراء» فـي «الأنْـعـامِ»

منها [الكامل]:

خـيـرُ الأنـامِ يـسـوسُ خـيـرَ وزارةٍ ... فـي خـيـرِ أيـامٍ لـخـيـرِ إمـامِ
يـا بـحرُ أفـسـدتَ الـعـفـاةَ عـلـى الـورى ... هـيـهـات أن يـرضَـوا بـصـوبِ غـمـامِ
شـامـوا بـوجـهـك غـيـرَ بـرقٍ خُـلَّـبٍ ... واسـتـمـطـروا بـيـديـكَ غـيـرَ جَـهـامِ
لا افـتـر مـنـك الـدسـت عـن عـدم ولا ... شـابـت لـديـك ذوائـب الأقـلام

وأورد له العماد الكاتب في «الخريدة» مدائح في عمه العزيز منها قوله: [الكامل]

الـصـبُّ مَـغْـلـوبٌ عـلـى آرائِـهِ ... فـهَـبُـوه مـعـشـرَ عـاذلـيـهِ لـدائِـهِ
ومـتـى يَـرجّـي الـلائـمـون سُـلُـوَّهُ ... بـالـلـومِ وهْـو يَـزيـدُ فـي إغْـرائِـهِ
والـعـذلُ كـالـنَّـفَـس الـضـعـيـف بـعـثـتَـهُ ... يُـطـفـي الـضّـرامَ فـجـدَّ فـي إذكـائـهِ
مـا كـنـتُ أبـخـلُ بـالـفـؤاد عـلـى لـظًـى ... لـولا حـبـيـبٌ حَـلَّ فـي حَـوْبـائِـهِ
ولـقـد سـكـنـتُ إلـى مـصـاحـبـةِ الـضّـنـى ... لـمـا حـمـدتُ إلـيـه حُـسـنَ وفـائـه
وسَـلـبـتُ مـن ظَـمَـإ الـمـطـامـع نـطـفـةً ... فـي الـوجـه قـد حُـبِـسَـتْ عـلـى إروائـهِ
أيـنَ الـخـلـيـلُ فـمـا رأى إلاّ الـذي ... إنْ بـرَّ أعـقـبَ بـرَّهُ بـجـفـائِـهِ
ولَـرُبَّ خِـلّ كـان قـبـل بـلـوغِـهِ ... أقصى العُلى، حَدِباً على خلطائه

وكـذلـكـمْ قُـرْصُ الـغـزالـة كـلّـمـا ... يـعـلـو يـكـفُّ عـلاه مـن أفْـيـائِـهِ
إنّـي يـهـشّـمـنـي أذلُّ عَـشـيـرتـي ... وكـذاك روضُ الـحـيّ أكـلـةُ شـائـهِ
فَـضـلُ الـذي يـجـنـي عَـلـيَّ وربّـمـا ... ضَـحِـكُ الـفـتـى أفـضـى إلـى إبـكـائـهِ
ولَـرُبَّ ذي قَـدْرٍ يُـفـاقُ بـخـامـلٍ ... كـالـبـحـرِ يُـعـلـى مـاؤهُ بِـغُـثـائِـهِ
أنـا لـلـعُـلـى كـالـزَّنْـدِ إن مـارسـتَـهُ ... بـدَرَتْ إلـيـكَ الـنّـارُ مـن أنـحـائِـهِ
دَلَّ الـجـهـولَ عـلـى أذايَ تـحـمُّـلـي ... كـالـمـاء دلَّ عـلـى الـقـذى بـصـفـائِـهِ
والـحِـلْـمُ يَـنْـفَـعُ ربَّـهُ لـكـنّـهُ ... إنْ زاد حَـدّاً زاد فـي إيـذائِـهِ
كـالنور يهدي الطرفَ معتضد السنا ... ومـتـى يـزدْ يـنـهـضْ إلـى إعـشـائِـهِ
يـا خِـلّـتـي عَـطْـفـاً عَـلـيَّ فـإنّـنـي ... مـمّـنْ يُـفـدّي داءَه بـشِـفـائِـهِ
ولقد عُرِفت بكم كما عُرف السُّهى ... بـبـنـاتِ نـعـشٍ فـي نِـقـاب خـفـائِـهِ
إنّـي أضَـرَّ بـيَ الـزّمـانُ وريْـبُـهُ ... بـأبـي فـتًـى يُـعـدي عـلـى ضـرّائـهِ
فَـعَـلَـتْ نـوائِـبُـهُ بـحـرّ تـجـلّـدي ... فـعـلَ الـعـزيـز لـدى الـنـدى بـثـرائِـهِ

قلت: شعر جيد وأمثال صحيحة التخيل.

وكان الحويزيُّ من نهر يقال له نهر العباس فلذلك سمي العباسي؛ ولابن الفضل فيه [الكامل]:

أمّـا الـحـويـزيُّ الـدعـيُّ فـإنّـهُ ... نَـذلٌ يـشـوبُ رَقـاعـةً بـتـكـبّـرِ
يُـكـنـى أبـا الـعـبّـاس وهـو بـصـورةٍ ... حـكـمـت عـلـيه وأسـجِـلَـتْ بـمـعـمّـرِ
فـي كـفّ والـدِهِ وفـي أظْـفـارِهِ ... آثـار نـيـلٍ لا تـزالُ وعُـصـفُـرِ
وإذا رأى الـفِـرجـيـلَ رعَّـد خـيـفـةً ... ذي الـهـاشـمـيّـةُ أصـلـهـا مـن خـيـبـرِ
نـسَـبٌ إلـى الـعـبـاسِ لـيـس شـبـيـهـهُ ... فـي الـضـعـفِ غـيرُ الـبـاقـلاءِ الأخـضـرِ

ولما أُخرج الحويزي ليدفن ضرب الناس تابوته بالآجرّ، ولو لم يكن الأستاذدار معه أُحرق تابوته.

١١٩٢ ـ «ابن الدباس» أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عبيد الله ابن الوزير القاسم ابن الوزير عبيد الله ابن الوزير سليمان بن وهب بن سعيد. أبو المحاسن بن أبي نصر المعروف بابن الدبّاس، من أرباب البيوت الكبار. كان أديباً فاضلاً يقول الشعر، قعد به الزمان حتى صار يورّقُ للناس بالأجرة، سمع النقيب أبا الفوارس طرّاداً الزينبي وابن البِطِر والحسين بن أحمد النِّعالي وغيرهم، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

ومـا نَـفَـسٌ إلاّ يَـنـالُ حُـشـاشـتـي ... تـردُّدُهُ لا يـسـتَـبـيـنُ حَـسـيـسـهـا

بأَرْوَحَ من تذكارها بعد هجعةٍ وقد أذنت الأحلام مني أنيسها
تحثّ جيوش الفكر في الصدر تقتفي لميَّةَ آثاراً بقلبي طُروسها
فلا تُنسني يا ربِّ ـ ما عشت ـ ذكرَها إلى أن تُديرَ الدائراتِ كؤوسها

١١٩٣ ـ «أبو العباس بن الفراء الحنبلي» أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أحمد بن خلف، الفراء. الفقيه الحنبلي أبو العباس بن أبي حازم ابن القاضي أبي يعلى البغدادي؛ من بيت القضاء والعدالة والعلم والرواية، وتقدَّم ذكرُ جماعةٍ من بيته. سمع في صباه سعيد بن أحمد بن البنّاء ومحمد بن عُبيد الزغواني وأبا الوقت عبد الأول السّجزي وسمع بنفسه من جماعة من المتأخرين. توفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

١١٩٤ ـ «تاج الدين ابن المغيزل الحموي» أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله. تاج الدين أبو العباس العَبدي الحموي الشافعي المعروف بابن المُغَيزل. ولد سنة اثنتين وستمائة وسمع ابن رواحة ومات بحماة؛ وكان فقيهاً فاضلاً مفتياً مدرّساً وليَ مشيخة الشيوخ بحماة ودرّس بالعصرونية، ودخل بغداد وناظر بها وأُكرم مورده. وكان فيه ديانة وعبادة وخير ومهابة وورع. ترك المناصب لأولاده واشتغل بنفسه، وأولادُه زين الدين وفخر الدين وناصر الدين. توفي سنة سبع وثمانين وستمائة.

١١٩٥ ـ «زين الدين بن المغيزل» أحمد بن محمد بن محمد بن زين الدين بن المغيزل. الحموي الخطيب أبو عبد الله بن الشيخ تاج الدين خطيب الجامع الأسفل. سمع من شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

١١٩٦ ـ «ابن ميمون المالكي» أحمد بن محمد بن محمد بن عُبيدة. الأموي الطليطلي يُعرف بابن ميمون صاحب أبي إسحاق بن شنظير ونظيره في الجمع والإكثار والملازمة معاً، وهما الصاحبان. كان حافظاً لرأي مالك دقيق الذهن في جميع العلوم محموداً محبوباً مع الزهد والفضل، وكتبه وكتب صاحبه بطليطلة أصحّ الكتب. توفي سنة أربعمائة.

١١٩٧ ـ «شهاب الدين ابن البغدادي» أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن علي بن النَّنّ. ـ بنونين مشددتين ـ **شهاب الدين بن محيي الدين بن شمس الدين البغدادي، هو والدي محيي الدين الكحّال بن البغدادي**. من شعره أنشدنيه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس [الخفيف]:

قد رأينا الذهابَ لا شكّ فيهِ فعنِ العَوْدِ بعدَهُ خَبّراني
أتُعادُ الأرواحُ لا الجسمُ أم بالـ ـعكسِ أم لا رجوعَ أمْ يَرجِعانِ

١١٩٨ ـ «ابن خولة الغرناطي» أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين. أبو جعفر السُّلَمي الغرناطي القصري المعروف بابن خَولة. رحل وسمع بالعراق وفارس وكرمان، ودخل

١١٩٣ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤).

١١٩٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٢٦) ب.

الهند وبخارى وسكن هراة وأقام بها إلى أن دخلها التتار بالسيف فاستشهد؛ وكان شاعراً امتدح الملوك ونال الدنيا وسمع الكثير ورافق الحفَّاظ، وتوفي سنة ثماني عشرة وستمائة ومن شعره قوله: . . .[1].

١١٩٩ ـ «أبو ذر الباغندي» أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن حريّ. أبو ذرّ الباغَندي[2]؛ توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

١٢٠٠ ـ «جمال الدين بن القلانسي» أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله. التميمي الدمشقي. وكيل بيت المال وقاضي العسكر ومدّرس الأمينية والظاهرية وكاتب توقيع في الدست. كان صدراً نبيلاً مليح الشكل روى عن ابن البخاري وبنت مكي وأذنَ لجماعة في الإفتاء. عاش نيفاً وستين سنة وهو أحد الإخوة ـ وسيأتي ذكر أخويه إن شاء الله تعالى ـ توفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وبلغتنا وفاته ونحن على حمص صحبة الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام في الصيد، فكتب بوظائفه لأخيه القاضي علاء الدين بن القلانسي وكتبتُ من حمص لابنه القاضي أمين الدين الموقِّع أُعزّيه في والده رحمه الله تعالى بنظم ونثر، وأوّل القصيدة [الخفيف]:

أيُّ خطبٍ أصمى الحشا بنِبالهْ ... حينَ راعَ الوجودَ فقْدُ جَمالهْ

يا لدَمعِ الغمامِ ينهَلُّ حُزْناً ... ولنَوحِ الحمامِ من فوق ضالهْ

أسعداني فإنّ خَطبي جَليلٌ ... وأعِينا مَنْ لم تكونا بحالهْ

منها [الخفيف]:

كيف لا يُظلم الوجودُ لمنْ كا ... نَ الثريّا مَعْدودةً في نِعالهْ

وإذا ما النسيمُ أهدى عبيراً ... فتّش الطيبَ تَلْقه من خِلالهْ

وإذا ما احتَبى بمجْلِسِ حَفْلٍ ... أطرقَ القومُ هيبةً من جَلالهْ

يا جَمالاً مضى فأورث وجهَ الـ ... دّهرِ قُبحاً لمّا ارتضى بزوالهْ

ولعمري ما غاب ليثٌ تقضّى ... وحَمى غابَهُ بَقا أشْبالهْ

أيّ شبلٍ أبقيتَ إذْ سرتَ عَنّا ... صبرُهُ للخطوبِ من أحْمالهْ

وهو عندَ الملوكِ خيرُ أمينٍ ... قد سَما في الورى بفقد مثالهْ

---

(١) بياض في الأصل.

١١٩٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٨٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٧).

(٢) قال السمعاني (٢/ ٤٦): قال الدارقطني: ما علمت فيه إلاً خيراً وكان أصحابه يؤثرونه على أبيه، وذكر ابن أبي الفوارس الحافظ محمد بن سليمان الباغندي وابنه أبا بكر وابنه أبا ذر فقال: أوثقهم أبو ذر.

١٢٠٠ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ١٩٧ ـ ١٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٥٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٥).

وإذا أتـــحـــفَ الأعـــادي بـــدرجٍ كـــانَ قـــطـــعُ الأعـــمـــارِ فـــي أوصـــالـــهْ
أيـهـا الـفـاضـلُ الـمـهـذَّبُ لا تـجْـ ـزع لـذاكَ الـخـلـيـلِ عـنـد انـتـقـالـهْ
كـلُّـنـا فـي الـمـصـابِ رهـنُ الـتـأسـي بـالـنـبـيّ الـكـريـمِ والـغُـرِّ آلـهْ

١٢٠١ ـ «كمال الدين ابن الشيرازي الشافعي» أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله. الشيخ الإمام المفتي كمال الدين أبو القاسم بن الصدر الكبير عماد الدين ابن القاضي الكبير شمس الدين أبي نصر بن الشيرازي الدمشقي الشافعي. ولد سنة سبعين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وسبعمائة؛ وتفقه بالشيخ تاج الدين الفَزاري والشيخ زين الدين الفارِقي وأخذ الأصول عن الشيخ صفي الدين الهندي وسمع من الفخر عليّ ووالده وغيرهما، وحفظ «كتاب المزني»[(١)] وتميز وبرع ودرّس بالباذرائية في وقت وبالشامية الكبرى ثمّ استمرّ يدرّس بالناصرية مدة، وذكر لقضاء الشام. وكان خيّراً متواضعاً حميد النشأة خبيراً بالأمور، أثنى عليه قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وابن الحريري وقالا: يصلُح للقضاء، وكان بديع الخط، وفيه سكون وحياء. حاقَقه مرة ابن جملة بحضرة الأمير سيف الدين تنكز وأراد مناظرته فتألم لذلك وترك السعي في الشامية، ولما مات دُفن بتربتهم.

١٢٠٢ ـ «الخوافي[(٢)] الشافعي» أحمد بن محمد بن مظفر. الخَوافي الفقيه الشافعي. كان أنظر أهل زمانه، تفقه على إمام الحرمين الجويني وصار أوجه تلامذته ووليَ القضاء بطوس. وكان مشهوراً بحسن المناظرة وإفحام الخصوم، وهو رفيق أبي حامد الغزالي في الاشتغال، ورُزق الغزالي السعادة في التصانيف ورزق الخوافي السعادة في مناظراته؛ وتوفي سنة خمسمائة.

١٢٠٣ ـ «ناصر الدين ابن المنيّر» أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار. القاضي ناصر الدين بن المُنيّر. الجُذامي الجَرَوي الإسكندراني قاضي الاسكندرية وعالمها وأخو زين الدين علي. ولد سنة عشرين وستمائة؛ كان مع علومه له اليد الطولى في الأدب وفنونه، وله مصنفات مفيدة وتفسير نفيس **وهو سبط الصاحب نجيب الدين أحمد بن فارس، فالشيخ كمال الدين ابن**

١٢٠١ ـ «ذيل العبر» للذهبي (١٩٠)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٠٩ ـ ٢١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٧٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٢).

(١) المزَني: هو إسماعيل بن يحيى المزني صاحب الشافعي.

١٢٠٢ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٩٩)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤١٠).

(٢) الخوافي: نسبة إلى خواف، ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى. انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٨٠).

١٢٠٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٧٢ ـ ٧٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٢ ـ ١٤٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٦٦، ٢/ ٥٧٧).

فارس شيخ القراء خاله. وقد سمع الحديث من أبيه ومن يوسف بن المخيلي وابن رواج وغيرهم، وكان لا يناظر تعظيماً لفضيلته بل تورد الأسئلة بين يديه ثمّ يُسمع ما يجيب فيها.

وله تأليف على «تراجم صحيح البخاري». وولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين، ودرَّس بعدة مدارس. وقيل إن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يقول: ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها: ابن المنيّر بالإسكندرية وابن دقيق العيد بقوص. **وكنيته أبو العباس ابن الإمام العدل وجيه الدين أبي المعالي بن أبي علي**. وله «ديوان خطب» و «تفسير حديث الإسراء» في مجلد على طريقة المتكلمين لا على طريقة السلف. وتوفي في مستهل ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالثغر. وكتب إلى الفائزي يسأله رفع التصقيع عن الثغر [الوافر]:

إذا اعتلَّ الزمانُ فمنكَ يرجو ... بَنو الأيّامِ عاقبةَ الشّفاءِ
وإنْ ينزِلْ بساحتهمْ قضاءٌ ... فأنتَ اللطفُ في ذاكَ القضاءِ

وقال في مَنْ نازعه الحكم [الخفيف]:

قلْ لمنْ يبتغي المناصبَ بالجَهْـ ... ـلِ تَنَحّى عنها لمنْ هو أعلمْ
إنْ تكنْ في ربيعٍ وُلّيتَ يوماً ... فعليكَ القضاء أمسى محرّمْ

وكتب إلى قاضي القضاة شمس الدين بن خلّكان [الخفيف]:

ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الد ... ينِ قاضي القضاةِ حاشا وكَلاّ
تلكَ مَهْما عَلَتْ محلاً ثنَتْ ظِلاً ... وهذا مَهْما عَلا زاد ظِلاّ

وفي ناصر الدين بن المنيّر يقول أبو الحسين الجزّار [المجتث]:

قَد اعتبرتُ البرايا ... فُتُوّةً وفَتاوي
فمنهُمُ مَنْ يساوي ... شيئاً ومَنْ لا يساوي
همْ كالدراهِم فيها ... محاسنٌ ومساوي
مَنْ لم يَكنْ ناصِريّاً ... فإنّهُ عكّاوي

وقال ابن المنّير يمدح الفائزي ويسأله أن يستنيبه عنه في الخُمس بالثغر [الطويل]:

إلا أيّها البدرُ المنيرُ وإنّني ... لأخجلُ إن شبّهتُ وجهك بالبدرِ
لئن غبْتَ عن عيني وشطّتْ بك النوى ... فما زلتُ أستجليك بالوهم في فكري
وحَقّ زمانٍ مرَّ لي بطُوَيْلِعٍ ... وأنتَ معي ما سُرَّ بعدكم سرّي

منها:

ويا سَيّداً تَأتي الوفودُ لبابِهِ ... فتلقاهُمُ بالبشرِ والنائلِ الغَمرِ
ويا مَنْ له في الجودِ ضربُ بَلاغَةٍ ... تُقابلُ منظومَ المدائحِ بالنّثرِ
متى ما أقَمْتَ العبدَ في الخُمس نائباً ... غَدا مستقلاً بالدعاءِ وبالشكرِ

وفي ابن منيّر يقول البرهان العُزولي [الطويل]

أقولُ لخلّ قد غدا متكبّراً — عليَّ ترفَّقْ إنني منكَ أكبرُ

وإن كنتَ في شكّ فعندي دليلهُ — بأنّي غُزوليٌّ وأنتَ منيّرُ

وفيه يقول أيضاً وقد قطع جواري المتصدّرين [الوافر]:

ألا يا ابن المنيّرِ لا تُدارِ — فذنبُكَ ليسَ يمحى باعتذارِ

لبستَ ثيابَ لؤمٍ عنكَ شقَّتْ — ومن يُكسى ثيابَ العارِ عارِ

قَوِيْ حُبُّ العَبيدِ عليكَ حتى — أراكَ سعيتَ في قَطعِ الجواري

١٢٠٤ ـ «مردويه السمسار» أحمد بن محمد بن موسى السّمسار المروزي. روى عنه البخاري والترمذي والنسائي، وكان مكثراً عن ابن المبارك، ويُعرف بمردويه[(١)]، وربما قيل فيه أحمد بن موسى؛ توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

١٢٠٥ ـ «أبو محمد بن العباس» أحمد بن محمد بن موسى بن العباس. أبو محمد. ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» وقال: كان معنيّاً بأمر الأخبار وطلب التواريخ ووليَ حسبة سوق الدقيق. وكُتبَ عنه، ومات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

١٢٠٦ ـ «ابن الصلت المجبر» أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت. العبدري البغدادي أبو الحسن المُجْبَر. سمع وروى؛ قال الخطيب: سئل البرقاني وأنا اسمع عن ابن الصلت المجبر فقال: ابنا الصلت ضعيفان، توفي سنة خمس وأربعمائة.

١٢٠٧ ـ «ابن لقيط الرازي الأندلسي» أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد[(٢)] **بن لقيط. الرازي الأندلسي.** أصله من الري ذكره أبو نصر الحُميدي وقال: له كتاب «في أخبار ملوك الأندلس وكُتّابهم وخططها» على نحو كتاب أحمد بن طاهر في «أخبار بغداد». وكتاب في «أنساب مشاهير أهل الأندلس» في خمس مجلدات ضخم من أحسن كتاب وأوسعه. كتاب «تاريخه الأوسط». كتاب «تاريخه الأصغر» وقال ابن الفرضي: أصله رازي قدم أبوه على الإمام محمد

١٢٠٤ ـ «تاريخ أصبهان» للأصبهاني (١٨٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥).

(١) ويكنى بأبي العباس، ثقة: حافظ.

١٢٠٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٨٣).

١٢٠٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٩٤).

١٢٠٧ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٥٤)، و«طبقات اللغويين والنحويين» للزبيدي (٣٢٧)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٩٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٤٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٢) (مطبعة السعادة).

(٢) في «تاريخ ابن الفرضي»: حمّاد.

وكان أبوه من أهل اللسن والخطابة وولد أحمد هذا بالأندلس سنة أربع وسبعين ومائتين وتوفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

١٢٠٨ ـ «الوزير ابن الفرات» أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات. أبو العباس، أخو الوزير أبي الحسن علي، وهو الأكبر. كان أكتب أهل زمانه وأحسنهم حالاً في تنفيذ الأمور والأعمال وأعلمهم بالدنيا ومبلغ ارتفاعها حتى وقع الإجماع عليه، وكان أحسن الناس حفظاً لكل شيء من سائر العلوم والآداب، وكان قد وظّف على نفسه درسه فيقوم من مجلسه كثيراً إلى بيت له فيه دفاتر العلوم فينظر فيها ويدرس. وكان أعلم الناس بالفقه على سائر المذاهب. ولما قدم الوزير عبيد الله بن سليمان من الجبل أيام المعتضد صار إليه أبو العباس وأبو الحسن ابنا الفرات في عشيّ يوم فوجداه يميّز أعمالاً وكتباً وبين يديه كانونٌ عظيم يحرق فيه ما لا يحتاج إليه. فدفع إلى أبي العباس إضبارة ضخمة وقال: هذه يا أبا العباس رفائع وسعايات بك وبأخيك من أسبابكما وثقاتكما وصنائعكما، وردت عليَّ بالجَبَل فخبأتها لك لتعرف بها من يبتغي أن تحترس منه وتقابل كلَّ أحد بما يستحقه، فأكثر أبو العباس في شكره والدعاء له. وبدأ أبو الحسن فقرأ شيئاً من الإضبارة، فانتهره أبو العباس وقال: لا تقرأ شيئاً منها وأخذها فطرحها في الكانون، وقال: ما كنت لأقابل نعمة الله عليَّ بما وهبه لي من تفضّل الوزير بما يوجب الإساءة إلى أحد، ولا حاجة بي إلى قراءة ما يوحشني من أسبابي ويجرّ عليهم إساءة مني. فلما نهضنا قال عبيد الله بن سليمان: أردت التفرّد بمَكرمة فسبقني أبو العباس إليها وزاد فيها.

وحضر[1] عنده في بعض الأيام عدةُ مغنياتٍ وغَنّت إحداهنَّ لأبي العتاهية [الطويل]:

أخِلاّيَ بي شجوٌ وليس بكم شجوُ ... وكلُّ فتىً من شجوِ صاحبه خِلْوُ
رأيْتُ الهوى جمرَ الغضا غيرَ أنه ... على حَرِّهِ في حلقِ ذائِقِهِ حُلوُ[2]

فقال أبو العباس: هذا خطأ وإنما يجب أن يكون البارد ضدّ الحار والحلوُ ضد المرّ. فقيل له: فكيف كان يجب أن يقول؟ قال يقول [الطويل]:

غدوتُ على شجوٍ وراحَ بيَ الشجوُ ... وكلُّ فتىً من شَجْوِ صاحبه خلوُ
وباكرني العُذّالُ يَلحَون في الهوى ... ومُرُّ الهوى في حَلْقِ ذائقهِ حُلوُ

ومن شعره [الطويل]:

ألا لَيتَ شعري هل تنفّستَ حسرةً ... كأنفاسيَ اللاتي تقدُّ الحشا قَدّا
وهَلْ بتَّ في ليلي كما بتُّ ساهراً ... أعدُّ نجومَ الليلِ من أجلكمْ عَدّا

توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

١٢٠٨ ـ كتاب «الوزراء» للصابيء (١٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٩١).

(١) وردت القصة في كتاب «الوزراء» للصابيء (٢١٣).

(٢) انظر: «ديوانه» (٤٧٩).

١٢٠٩ ـ «ابن العريف الأندلسي» أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله. الصنهاجي الأندلسي المريّي المعروف بابن العريف. كان من كبار العلماء الصالحين والأولياء المتورعين وله المناقب المشهورة وله كتاب «المجالس» وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم، وبينه وبين القاضي عياض بن موسى مكاتبات، وكان عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية بالقراءات وجمع للروايات واهتمام بطرقها وحملها. وكان العباد والزهاد يألفونه ويحمدون صحبته. قال ابن خلّكان: حكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطّه فصلاً في حق أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري الأندلسي فقال فيه: كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين؛ وإنما قال ذلك لأن ابن حزم كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه أحد. وسُعي بابن العريف إلى صاحب مراكش فأحضره إليها فمات فاحتفل الناس بجنازته، وظهرت له كرامات، وندم عليّ بن يوسف بن تاشفين صاحب مراكش على استدعائه؛ وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش رحمه الله تعالى؛ ومن شعره [البسيط]:

شَدوّا المطيَّ وقد نالوا المنى بمِنًى ... وكلُّهُمْ بأليمِ الشّوقِ قد باحا
سارتْ ركائبُهُمْ تَنْدى روائِحُها ... طيباً بما طاب ذاكَ الوفدُ أشباحا
نَسيمُ قَبرِ النّبيّ المصطفى لهُمُ ... رَوْحٌ إذا شربوا من ذكرهِ راحا
يا واصلينَ إلى المختارِ من مضرٍ ... زرتم جسوماً وزرنا نحنُ أرواحا
إنّا أقَمنا على عذرٍ وعن قَدَرٍ ... ومن أقامَ على عذرٍ كمنْ راحا

وأورد له ابن الأبّار في «تحفة القادم»[1] [الوافر]:

تمشّى والعيونُ لهُ سَوام ... وفي كلّ النفوسِ إليه حاجةْ
وقد مُلِئَتْ غلائِلُهُ شعاعاً ... كما مُلئتْ من الخمرِ الزجاجةْ

ولابن العريف أيضاً إيراد ابن الأبار [الوافر]:

إذا نزَلَتْ بساحتكَ الرَّزايا ... فلا تجزع لها جَزَعَ الصبيّ
فإنَّ لكلّ نازلةٍ عَزاءً ... بما قَدْ كان من فقدِ النبيّ

وأورد له أيضاً [الكامل]:

إنْ لم أمتْ شوقاً إليكَ فإنني ... سأموت شوقاً أو أموتُ مَشوقا
ألبَسْتَني ثوبَ الضنى فعَشِقتُهُ ... مَنْ ذا رأى قبلي ضنًى معشوقا

١٢٠٩ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٧)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (٥٨)، و«السعادة الأبدية» لابن المبارك الفتحي (٥٨ ـ ٦١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١١٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٩٧).

(١) انظر: «المقتضب» (١٧).

لا قَرَّ قَلْبي في مقَرّ جوانحي إنْ لم يطِرْ قلبي إليكَ خفوقا
وبرئت من عيني إذا هي لم تَدَعْ للدمعِ في مجرى الدموعِ طريقا
بحلاوة الإخلاص جُدْ لي بالرّضى إنّي رأيْتُكَ بالعِبادِ رفيقا[1]

وأورد له أيضاً [الطويل]:

قِفا وقفةً بينَ المحصَّبِ والحمى نصافحْ بأجفانِ العيون المغانيا
ولا تنسيا أنْ تسألا سَمُرَ اللّوى متى بات من سُمْرِ الأسنّةِ عاريا
فعهدي به والماء ينسابُ فوقَهُ سماءٌ وماءُ الوردِ ينسابُ واديا
كأنَّ فؤادي في فمِ الليثِ كلّما رأيتُ سنا برقِ الحمى أو رآنيا
أقامَ على أطلالهِمْ ضوءُ بارقٍ من الحسن لا يُبقي على الأرض ساليا
سلامٌ على الأحبابِ تحدوه لوعةٌ من الشوق لم يَفقد من البينِ حاديا

قلت: شعر جيد.

١٢١٠ ـ **«شهاب الدين الكركي» أحمد بن محمد بن ميكال. الأديب الأمير العلاّمة شهاب الدين الربعي الكركي**. له تصانيف ونظم ونثر ويد طولى في العربية وكان من أعيان الجند، توفي سنة خمس وسبعين وستمائة.

١٢١١ ـ **«وزير المتقي لله» أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون بن مَخلد بن أبان. أبو الحسين الكاتب**. وليَ الوزارة للمتقي لله إبراهيم بن المقتدر يوم الأحد لثلاث خلون من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، فأقام وزيراً ثلاثة وثلاثين يوماً عمل فيها أعمالاً عظيمة واستخرج من أموال «بجكم» ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار. ودخل أبو عبد الله اليزيدي بغداد فقبض عليه يوم السبت لست خلون من شهر رمضان من السنة، ونفذ إلى البصرة فاعتقل بها إلى أن مات يوم الأربعاء ثامن عشر المحرم سنة ثلاثين وثلاثمائة وحمل في تابوت إلى بغداد.

١٢١٢ ـ **«الواثقي صاحب الشرطة» أحمد بن محمد بن يحيى. أبو الحسن الواثقي صاحب الشرطة ببغداد أيام المكتفي بالله**، عمل اللصوص في أيامه عملةً عظيمة، فاجتمع التجار لها وتظلّموا إلى المكتفي فألزمه بإحضار اللصوص أو غرامة المال، فقامت قيامته وكان يركب بنفسه ويختفي ويطوف أنصاف النهار وأنصاف الليل مع نفرٍ من رجاله. فاجتاز يوماً في زقاق خالٍ في بعض أطراف بغداد فدخله فرأى على بعض أبواب الدُّورِ شَوْك سمكةٍ كبيرة، تقدير السمكة أن يكون فيها مائة وعشرون رطلاً، فَقَالَ لمن بين يديه: ألا ترون إلى هذه السمكة كم يكون ثمن

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في «تحفة القادم» المطبوع.

١٢١٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٨) (مطبعة السعادة).

١٢١١ ـ «تجارب الأمم» لمسكويه (٢/ ١١ ـ ١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

هذه؟ فقالوا: دينار، فقال: أَهْلُ هذا الزقاق ما حالهم حال من يأكل السمكة بدينار، لأنه زقاق قريب من الصحراء لا ينزله من معه شيء وهذه بلية يجب كشفها؛ فاستبعدوا القضية، فقال: اطلبوا لي إمرأة من الدرب.

فاسْتُسقِي له ماء من غير ذلك الباب، فلم يزالوا يطلبون منها شربة بعد شربة، والوالي يسأل ويفحص عن دارٍ دارٍ وهي تخبره إلى أن قال لَهَا: فهذه الدار مَنْ يسكنها؟ فقالت: لا والله ما أدري غير أن فيها خمسة شباب أغمارٍ كأنهم تجار نزلوا ههنا منذ شهرٍ لا نراهم يخرجون نهاراً إلا في كلّ مدة طويلة، وهو مجتمعون يأكلون ويشربون ويلعبون الشطرنج والنرد ولهم صبيٌّ يلعب معهم ويخدمهم. وإذا كان الليل انصرفوا إلى دار لهم في الكرخ، على ما نسمعهم يقولون، ولا يبيتون عندنا ويدعون الصبي في الدار يحفظها، فإذا كانوا سُحيراً جاءوا ونحن نائمون، فقال الوالي: توكلوا بحوالي الدار ودعوني على بابها.

وأنفذ في الحال يستدعي برجال ورَقّاهم إلى سطوح الجيران ودقَّ هو الباب فخرج الصبيّ ودخل الرجال الدار فما فاتهم من القوم أحدٌ. وَحَملهم إلى مجلس الشرطة وقَرَّرهم فوجدهم أصحاب الجِنايَة فارتجع منهم أكثر ما كانوا أخذوه ودلّوه على بقية أصحابهم فَتَتَبَّعَهم. توفي الواثقي سنة أربع وتسعين ومائتين.

١٢١٣ ـ «القطان» أحمد بن محمد بن يحيى القطان. روى عنه ابن ماجه، وقال ابن أبي حاتم: صدوق؛ وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

١٢١٤ ـ «ابن الأبار الإشبيلي» أحمد بن محمد. الخَوْلاني الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الأَبَّار الشاعر المشهور، كان من شعراء المعتضد عبادٍ صاحب إشبيلية المحسنين في فنونهم، وكان عالماً جمع وصنّف[١]، ومن محاسن شعره قوله [البسيط]:

لَمْ تَدْرِ ما خلّدَتْ عيناك في خَلدي ... مِن الغرامِ وَلاَ ما كابدتْ كبدي

أفديهِ من زائرٍ رَامَ الدنوَّ فلَمْ ... يسطِعْهُ من غَرقٍ في الدمعِ متقد

خاف العيونَ فوافاني على عَجَلٍ ... معطّلاً جِيدَهُ إلا من الجَيَدِ

عاطيتُه الكأسَ فاستَحيَتْ مدامتها ... من ذلك الشَّنَبِ المعسولِ والبرد

حتى إذا غازَلتْ أجفانَه سِنَةٌ ... وصيَّرته يَدُ الصهباء طوعَ يَدِي

١٢١٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٧٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥).

١٢١٤ ـ «الذخيرة» لابن بسام (٥٢)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٢٥٣)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١١/ ٤١٨)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٠٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢٤). و«بغية الملتمس» للضبي (١٥٢ ـ ١٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٤ ـ ٧٦٣).

(١) من أهم مصنفاته: «درر السمط في أخبار السبط»، و«أعقاب الكتاب».

أردتُ توسيدَه خَدّي وقَلّ لَهُ ... فقال كَفُّكَ عِندي أفْضَلُ الوُسُدِ
فبات في حَرَمٍ لا غَدرَ يَذْعَرُهُ ... وبتُّ ظمآن لَمْ أصدرْ ولم أرِدِ
بدرٌ ألَمَّ وبدرُ التَّمِّ ممَّحِقٌ ... والأفْقُ مخْلَولِكُ الأرجاء من حسدِ
تحيّر الليلُ منه أين مطلِعُهُ ... وما درى الليلُ أنَّ البدرَ في عَضدِي

توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

١٢١٥ ـ «الديبلْيّ[١] الشافعي الخياط» أحمد بن محمد. الإمام أبو العباس الدَّيْبُلي ـ بباء موحدة بعد الياء آخر الحروف ولام ـ **الشافعي الزاهد الخياط نزيل مصر**؛ سليم القلب صوّام تالي القرآن كثير النظر في كتاب «الأم» للشافعي وكان مكاشفاً شوهدت منه أحوال سنية؛ توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

١٢١٦ ـ «أبو الخطاب الصلحي» أحمد بن محمد الصلحي. أبو الخطاب. كان كاتباً أديباً فاضلاً حسن الخط ذكره أبو سعد في «المذيل» وأورد له قوله [البسيط]:

يا راقدَ العينِ عيني فيكَ ساهرةٌ ... وفارغَ القلب قلبي فيك ملآنُ
إني أرى منكَ عذبَ الثغرِ عذَّبني ... وأسْهرَ الجفنَ جفنٌ منك وَسْنَانُ

قلت: تَقَدَّمَ الكلام عليهما ومعناهما وغالب ألفاظهما في قصيدة لابن التعاويذي ذكرت في ترجمته في المحمدين.

١٢١٧ ـ «أبو الريحان البيروني» أحمد[٢] بن محمد. أبو الريحان البَيروني ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وبعد الواو الساكنة نون ـ **الخوارزمي**، قال ياقوت: «بَيْرون» معناه بالفارسية بَرًّا، وسألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامه بخوارزم كان قليلاً وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم، كأنّه لما طالت غربته صار غريباً، ومَا أظُنُه أنّه يراد به إلا أنّه يراد به انه من أهل الرستاق يعني أنه من بَرًّا البلد. وقال غيره: بيرون من بلاد الهند[٣]، انتهى.

وتوفي أبو الريحان في عشر الثلاثين والأربعمائة وعاصر ابن سيناء وبينهما أسئلة وجوابات؛

١٢١٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٠١).

(١) نسبة إلى ديبل: بلدة من بلاد ساحل البحر من بلاد الهند؛ وقال ابن السمعاني: قرية من قرى الرملة من الشام فيما أظن.

١٢١٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥١).

١٢١٧ ـ «معجم الأدباء» (١٧/ ١٨٠)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٠) (مطبعة السعادة).

(٢) لقد وهم المصنف في اسمه، فهو في المصادر: محمد بن أحمد.

(٣) في حاشية المخطوطة، بخط مغاير كتب ما يلي:
«بيرون مدينة في السند وهي طيبة فيها غرائب وعجائب وكان أبو الريحان قصيراً أسمر اللون كث اللحية كبير البطن وكان من أجلاّء المهندسين سافر في طلب العلم في بلاد الهند أربعين سنة».

ولَمّا صنف كتاب «القانون المسعودي» أجازه السلطان بحِمل فيلٍ من نقده الفِضّي فردّه إلى الخزانه بِعذْرِ الاستغناء عنه. وكان مكبّاً على تحصيل العلوم وَلا يكاد يفارق القلَمُ يدَه ولا عينَه النظرُ في الكتب وقلبَه الفكرُ إلا في يومي النوروز والمهرجان.

حدث القاضي كثير بن يعقوب النحوي البغدادي عن الفقيه أبي الحسن علي بن عيسى الوَلوالجي قال: دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه وقد حشرج نَفَسُه وضاق به صدره فقال لي في تلك الحال: كيف قلت لي يوماً في حساب الجدّات الفاسدة؟ فقلت له إشفاقاً عليه: أفي هذه الحالة؟ قال: يا هذا أُودّع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ألا يكون خيراً من أن أخلّيها وأنا جاهل بها؟ فأعدت ذلك عليه وحفظ وعلّمني ما وعَدَ وخرجتُ من عِنْدِهِ وأنا في الطريق فسمعت الصراخ عليه.

وبلغ من حظوته عند الملوك أن شمس المعالي قَابُوساً أراد أن يستخلصه لنفسه على أن تكون له الإمرة المُطاعة في جميع ما يحويه مِلكه ويشتمل عليه مُلكه فأبى ولم يطاوعه؛ ولما سمح للملوك الخوارزمَشاهيَّة بذلك أنزله في داره معه ودَخل خوارزمشاه يوماً وهو يشربُ على ظهر الدّابّة فأمر باستدعائه من الحجرة فأبطأ قليلاً فتصوَّر الأمر على غير صورته وثنى العنَان نحوه ورام النزول، فسبقه أبو الريحان إلى البروز، وناشده الله أن لا يفعل فَتَمثَّل خوارزمشاه [المنسرح]:

العلمُ من أشرفِ الولاياتِ ... يأتيه كلُّ الورَى ولا ياتي

ثم قال: لولا الرسومُ الدنيوية لما استدعيتك فالعلمُ يعلو وَلاَ يُعلى. وكان لما توجّه السلطان محمود إلى غزنة واستولى على خوارزم قبض عليه وعلى أستاذه عبد الصمد الحكيم واتهمه بالقَرْمَطةِ والكفر وأذاقه الحِمام وهم أن يُلحِقَ به أبا الريحان فقيل له: إن هذا إمامُ وقتِهِ في علم النجوم والملوك لا يستغنون عن مثله. فأخذه معه ودخَلَ به بلاد الهند وأقام بينهم وتعلّم لغتهم واقتبس علومهم وأقام بغزنة حتى مات بها عن سِنّ عالية.

وكان حسن المحاضرة طيّب العشرة خليعاً في ألفاظه عفيفاً في أفعاله لم يأت الزمانُ بمثله علماً وفهماً. ومن تصانيفه كتاب «الجماهر في الجواهر». و «الصيدلة في الطب». و «مقاليد الهيئة وتسطيح الهيئة»، «مقالة في استعمال آلة الاسطرلاب الكبرى» «الزيج المسعودي» صنَّفه للملك مسعود بن سبكتكين و «الآثار الباقية عن الأمم الخالية». و «التفهيم في صناعة التنجيم». و «تلافي عوارض الزَّلَّة في دَلائل القِبْلَة». وأورد له ياقوت في «معجم الأدباء» قوله لشاعر اجتداه [البسيط]:

يا شاعراً جاءني يخْرى على الأدب ... وافى ليمدحني والذمُّ من أربي
وجدته ضارِطاً في لحيتي سفهاً ... كَلاً فلحيتُهُ عُثنونُها ذَنبي
وذاكراً في قوافي شعره حسبي ... ولستُ والله حقّاً عارفاً نسبي
إذ لستُ أعرف جدي حقَّ معرفةٍ ... وكيف أعرفُ جدي إذ جهلتُ أبي

أبـي أبـو لـهـب شـيـخٌ بـلا أدبِ نـعـمْ ووالـدتـي حـمّـالـةُ الـحـطـب
الـمـدحُ والـذمُّ عـنـدي يـا أبـا حـسـنٍ سـيّـانِ مـثـلُ اسـتـواءِ الـجـدّ والـلـعـب
فـأعـفـنـي عـنـهـمـا لا تـشـتـغـلْ بـهـمـا بـالله لا تـوقـعـنْ مَـفْـسـاكَ فـي تـعـب

وأورد له أيضاً [الطويل]:

ومن حام حولَ الـمـجـدِ غيرَ مجاهدٍ ثَـوى طـاعِـمـاً لـلـمـكـرمـاتِ وكـاسـيـا
وبـات قـريـر الـعـيـنِ فـي ظـلّ راحـةٍ ولـكـنّـه عـن حُـلـةِ الـمـجـدِ عـاريـا

قلت: يريد قولَ الحطيئة يهجو [البسيط]:

دعِ الـمـكـارمَ لا تـرحـلْ لـبُـغـيـتـهـا واْقـعـد فـإنـك أنـت الـطـاعـمُ الـكـاسـي

وأورد لـه أيـضـاً [الـوافـر]:

فـلا يَـغْـرُرْكَ مـنـي لـيـنُ مـسّـي تـراهُ فـي دروسـي واقـتـبـاسـي
فـإنـي أسـرعُ الـثـقـلـيـن طـرّاً إلـى خَـوْضِ الـرَّدى فـي وقـت بـاسِ

وأورد له أيضاً [الوافر]:

تَـنَـغَّـصَ بـالـتـبـاعـدِ طـيـبُ عـيـشـي فـلا شـيءٌ أمـرُّ مـن الـفـراقِ
كـتـابـك إذ هـو الـفَـرَجُ الـمُـرَجّـى أطَـبُّ لـمـا ألَـمَّ مـن الـفـراقِ

وأورد له أيضاً [البسيط]:

أتـأذنـونَ لـصَـبّ فـي زيـارتِـكُـم إن كـان مـجـلـسـكـم خـلـواً مـن الـنـاسِ
فـأنـتـم الـنـاسُ لا أبـغـي بـكـم بَـدَلاً وأنـتـم الـراسُ والإنـسـانُ بـالـرّاسِ
وكـدُّكـم لـمـعـالٍ تَـنـهـضـون بـهـا وغـيـركُـم طـاعـمٌ مـسـتـرجـعٌ كـاسـي
ولـيـس يَـعْـرِفُ مـنْ أيـامِ عِـيـشـتـه سـوى الـتـلـهـي بـأيـرٍ قـام أوْ كـاسِ
لـدَى الـمـكـايـد إن راجـت مـكـايـدهُ يـنـسـى الإلـه ولـيـس الـلّـهُ بـالـنـاسـي

وأورد له يمدح أبا الفتح البُستي [الطويل]:

مـضـى أكـثـرُ الأيـام فـي ظـلّ نـعـمـةٍ عـلـى رُتَـبٍ فـيـهـا عَـلـوتُ كـراسـيـا
فـآلُ عِـراقٍ قـد غـذَوني بـدَرِّهـم ومـنـصـورُ مـنـهـم قـد تَـولّـى غـراسـيـا
وأولادُ مـأمـونٍ وفـيـهـم عـلـيُّـهُـمْ تـبـدَّى بـصـنـعٍ صـار لـلـحـالِ آسـيـا
وآخـرهـم مـأمـونُ رقـه حـالـتـي ونـوّه بـاسـمـي ثـم رأس راسـيـا
ولـم يـنـقـبـض مـحـمـود عـني بـنـعـمـة فـأقـنـى وأغـنـى مُـغْـضِـيـاً عـن مِـكـاسـيـا
عـفـا عـن جـهـالاتـي وأبـدى تـكـرُّمـاً وطـرّى بـجـاهِ رونـقـي ولـبـاسـيـا
عـفـاءٌ عـلـى دنـيـاي بـعـد فـراقـهـم وَوَاحـزنـي إن لَـمْ أزر قـبـر آسـيـا

ولما مضوا واعتضتُ منهم عصابةً دعوا بالتناسي فاغتنمتُ التناسيا
وَخُلّفْتُ في غَزْنين لحماً كمُضغةٍ على وَضَمٍ للطيرِ للعلم ناسيا
فأُبدلتُ أقواماً وليسوا كَمثلهم معاذَ إلهي أن يكونوا سواسيا

وهي طويلة.

قلت: شعر جيد، ويا عجبا كل العجب من نظم مِثل هذا الرجلِ هذا النظمَ إذ ليس هذا فَنَّه ولا عرف به، ذلك فضل الله.

١٢١٨ ـ «أبو المختار النوبندجاني» أحمد بن محمد. أبو المختار الشريف العلوي النُّوبندجاني. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» فقال: شاعر مفلق كثير الشعر، كان معاصر الأرَّجاني وطبقته، ومن شعره [الكامل]:

اخضرَّ بالزَّغَبِ المنمنم خدُّه فالخدُّ وردٌ بالبنفسجِ مُعْلَمُ
يا عاشقيه تمتّعوا بعِذارِهِ من قبلِ أن يأتي السوادُ الأعظمُ

وكتب إلى بعض الأمراء [الوافر]:

مررتُ على كلابِ الصيد يوماً وقد طرح الغلامُ لها سِخالا
فلو أنّي ومن تحويه داري كلابُك لم نجد أبداً هُزالا
فقل ما شئتَ في شيخٍ شريفٍ يكون الكلبُ أحسنَ منه حالا

ولما توفي القاضي عماد الدين قاضي شيراز رثاه الشريف المذكور، وكانت وفاته لَيْلاً [الوافر]:

على قاضي القضاةِ نسيجِ وَحْدِهْ سلامٌ لا يزالُ حليفَ لحدِهْ
سرى ليلاً إلى الرحمٰن شوقاً فـ (سبحانَ الذي أسرى بعبدِهْ)

١٢١٩ ـ «أبو الرقَعْمَق» أحمد بن محمد. الأنطاكي المنبوز بأبي الرَّقَعْمَق. الشاعر المشهور. ذكره الثعالبي في «اليتيمة» وقال: هو نادرة الزمان وجملة الإحسان وممن تصرّف بالشعر في أنْوَاع الجد والهزل، وأحرز قصبات الخَصل، وهو أحد المدَّاح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حَجّاج بالعراق. فَمِن غُرَر محاسنِهِ قوله يمدح الوزير ابن كِلّس [الخفيف]:

قد سمعنا مقاله واعتذارَهْ وأقلناه ذنبَهُ وَعِثارهْ
والمعاني لمن عنيتُ ولكن بكِ عَرَّضْتُ فاسمعي يا جارَهْ
من تراديه أنّه أبدَ الدهـ ـرِ تراهُ مُحَلّلاً أزرارَهْ

١٢١٩ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٢٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١١٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٥٥).

عــالــمٌ أنّــه عَــذابٌ مــن الــلّــ ه مــبــاحٌ لأعــيــنِ الــنــظّــارَهْ
هــتــك الــلَّــه ســتــرَه فــلــكــم هــ تّــك مــن ذي تَــسَــتُّــرٍ أســتــارَهْ
ســحــرَتــنــي ألــحــاظُــهُ وكــذا كــ لُّ مــلــيــحٍ عــيــونُــهُ سَــحّــارَهْ
مــا عــلــى مُــؤثــرِ الــتــبــاعــدِ والإعْــ راضِ لَــوْ آثَــر الــرّضــا والــزيــارهْ
وعــلــى أنّــنــي وإن كــان قــد عــ ذب بــالــهــجــرِ مــؤثــرٌ إيــشــارَهْ
لــمْ أزلْ لا عــدمــتُــهُ مِــنْ حــبــيــبٍ أشْــتَــهــي قُــرْبَــه وآبــى نــفــارَهْ

منها [الخفيف]:

لــم يــدع لــلــعــزيــزِ فــي ســائــرِ الأر ض عَــدوّاً إلاّ وأخْــمــدَ نَــارَهْ
كــلَّ يــومٍ لــه عــلــى نُــوَبِ الــدهــ رِ وَكــرّ الــخــطــوبِ بــالــبــذلِ غــارَهْ
ذُو يَــدٍ شــأنُــهــا الــفــرارُ مــن الــبــخــ لِ وفــي حــومَــةِ الــنــدى كــرّارَهْ
هــي فــلَّــتْ عــن الــعــزيــز عِــداهُ بــالــعــطــايــا وكــثَّــرتْ أنــصــارَهْ
هــكــذا كــلُّ فــاضِــلٍ يــده تــمــ ســي وتــضــحــي نــفّــاعــةً ضَــرّارَهْ
لــم يــدعْ بــالــذكــاء والــذّهــن شــيــئــاً فــي ضــمــيــرِ الــغــيــوبِ إلاّ أثــارَهْ
وإذا مــا رأيــتــه مــطــرقــاً يُــعــ مــل فــيــمــا يُــريــده أفــكــارَهْ
فــاســتَــجــرْهُ فــلــيــس يــأمــن إلاّ مَــنْ تــفــيّــا ظــلالَــه واســتــجــارَهْ
لا ولا مــوضِــعــاً مــنَ الأرضِ إلاّ كــان بــالــرأي مــدركــاً أقــطــارَهْ
زاده الــلَّــه بــســطــةً وكــفــاه خــوفَــه مــن زمــانــهِ وحــذارَهْ

وأكثر شعره جيد على هذا الأسلوب مِثل «صريع الدلاء القصّار». أقام بمصر زماناً ومدَحَ رؤساءها وملوكها ووزراءها، وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

وله قصيدة طويلة مشهورة أولها [مجزوء الرجز]:

وَقْــوَقــقــي وقَــوقــقــي هــديــة فــي طَــبَــقِ
أمــا تــرون بــيــنــكــم تــيــســاً طــويــلَ الــعُــنُــق

١٢٢٠ ـ «أبو الفضل الصخري الكاتب» أحمد بن محمد الصخري. أبو الفضل. قال ياقوت في «معجم الأدباء» قُتل في أواخر سنة ست وأربعمائة، هكذا ذكره أبو محمد محمود بن أرسلان في «تاريخ خوارزم»، وقال: هو أحد مفاخر خوارزم أديب كامل وعالم ماهر وكاتب بارع وشاعر ساحر، انتهى.

١٢٢٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/٥).

رحل إلى الصاحب بن عباد ونال منه وعاد وأقام بحضرة سلطانه في جلة الكتّاب ووجوه العمال من أخصّ الجلساء. لا يكاد تخلو منه مجالس أنسه. تقترح عليه المعاني البديعة فيكمل لها ويعلقها في الوقت والساعة بين يديه ويعرضها عليه. جرى ليلة ذكر البديع الهمذاني وأنه كان يكتب الرقعة من الآخر إلى الأول، واقْتُرِح عليه معنى من المعاني وقد أخذت الكأس منه وفرغ من ذلك في أسرع وقت وأتى به من أحسن شيء. ومن كلامه: طبع كرمِه أغلب من أن يحتاج إلى هَزّ، وحسام فضله أقطع من أن يهزّ لحزّ.

ومنه: أما إني لا أرضى من كرمه العدّ، أن يُجرَّ أولياؤه على شوكِ الرّدّ. فبحقّ مجده المحض الذي فاق به أهل الأرض. أن يرفع عن حاجتي قناع الخجل، ولا يقبر أملي فيها قبل حلول الأجل. وهذا قَسَم أرجو أنْ يصونه عن الحنث، وعهد أظن برأيه لا يعرضه للنكث. وقال في أبي الفتح البستي [الكامل]:

نَسَبٌ كريمٌ فاضلٌ أنْسَى به ... من كان معتمداً على أَنسابِهِ
قد كنتُ في نُوَب الزمانِ وصرفه ... إذْ عضَّني صرفُ الزمان بنابهِ
فاليوم جَانَبتِ الحوادثُ جانبي ... إذ قد نُسِبت إلى كريم جَنابهِ

وقال [الوافر]:

جمعتَ إلى العُلَى شرفَ الأبُوّهْ ... وَحُزْتَ إلى النَّدى فضلَ المروّهْ
أتيتكَ خادماً فرفعتَ قدري ... إلى حالِ الصداقة والأخوّهْ
فما شبّهتني إلاّ بموسى ... أتى ناراً فشُرّفَ بالنُّبوَّه

وقال [مجزوء الكامل]:

أسمِعتَ يا مولايَ دهـ ... ـري بَعدَ بُعدِكَ ما صنعْ
أخْنى عليّ بصرفه ... فرأيتُ هَوْلَ المُطَّلَع

وقال [الوافر]:

لئن بخِلتْ بإسعادي سعادُ ... فإني بالفؤاد لها جوادُ
وإن نفدَ اصطباري في هواها ... فدمعُ العينِ ليس له نفاد
أرى ثلجاً بوجنتها وناراً ... لتلك النارِ في قلبي اتّقاد
فَهَبْ من نارها كان احتراقي ... فَلِمْ بالثلج ما بَرَدَ الفؤاد

وقال في أبي الحسين السهلي [الكامل]:

يا أحمد بن محمد يا خيرَ مَنْ ... ولِيَ الوزارةَ عند خيرِ ولاتِها
ما دامتِ الأيامُ في الغفلاتِ عن ... عَرَصاتِ مجدِكَ فاغتنمْ غَفَلاتها

قلت: شعر متوسط.

١٢٢١ ـ «السهلي الوزير الخوارزمي» أحمد بن محمد. أبو الحسين السهلي الخوارزمي، قال ياقوت: قال محمود بن محمد الأرسلاني في «تاريخ خوارزم» إنه مات بِسُرَّ مَنْ رَأى في سنة ثماني عشرة وأربعمائة. قال: وهو من أجلّة خوارزم وبيته بيت رئاسة ووزارة وكرم ومروءة. قال الثعالبي: وهو وزير ابن وزير: قال: وكان يجمع بين آلات الرئاسة وأدوات الوزارة ويضرب في العلوم والآداب بالسهام الفائزة ويأخذ من الكرم وحسن الشيم بالحظوظ الوافرة. وله كتاب «الروضة السهلية في الأوصاف والتشبيهات» وبأمره والتماسه صَنّفَ الحسن بن الحارث الحنوني في المذهب «كتاب السهلي» يذكر فيه مذهب الشافعي وأبي حنيفة وله شعر، فمن ذلك، ولم يُسبَق إلى معناه [الطويل]:

ألا سَقّنَا الصهباء[1] صِرفاً فإنها ... أعزُّ علينا من عناقِ الترحُّلِ
وإني لأقلي[2] النَّقل[3] حبّاً لطعمه[4] ... لئلا يزول الطعمُ عند التنقل

وقال في النجوم [الكامل]:

والشهبُ تلمعُ في الظلام كأنها ... شررٌ تطايرَ مِنْ دُخانِ النارِ
فكأنها فوقَ السماء بنادِقُ الـ ... ـكافورِ فَوقَ صَلاَيَةِ العَطّارِ

قلت: الأول مأخوذ من قول الخوارزمي [الكامل]:

والشهبُ تلمعُ في الظلام كأنها ... شررٌ تطايرَ في دخان العَرْفَجِ

ولكنّ دخان النار أحسن وأعذب من العرفج. وللوزير في شعاع القمر على الماء [البسيط]:

كأنما البدرُ فوقَ الماءِ مُطّلعاً ... ونحن بالشطّ في لهوٍ وفي طَربِ
مَلْكٌ رآنا فأهوى للعبورِ فلم ... يقدرْ فَمُدَّ له جسرٌ من الذهبِ

وخرج السهليّ من خوارزم في سنة أربع وأربعمائة إلى بغداد وأقام بها وترك وزارة خوارزم شاه. ولما قدمها أكرمه فَخْرُ الملكِ أبو غالب محمد بن خلف وهو والي العراق يومئذ وتلقّاه بالجميل؛ فَلَمَّا مات فخر الملك خرج من بغداد هارباً حتى لحق بعريب بن معن خوفاً على ماله وكان عريب صاحب البلاد العليا تكريت ودجيل وما لاصقها، فأقام عنده إلى أن مات وخلف عشرين ألف دينار سَلّمَها عريب إلى ورثته.

١٢٢١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣١ ـ ٣٤).

(١) الصهباء: الخمر. والصرف بكسر الصاد: الخالص.
(٢) أي أبغض وأكره.
(٣) ما ينتقل به على الشراب من تفاح وفستق وما إليهما.
(٤) في «معجم الأدباء»: لطعمها.

١٢٢٢ ـ «أبو العباس الآبي» أحمد بن محمد الآبي. أبو العباس. كان من أهل آبَه[١] من ناحية برقة. سافر إلى اليمن تاجراً واجتمع بأبي بكر السَّعيدي بعَدَن. قال ياقوت: وَحَدثني المولى المفضَّل جمال الدين بقصته مع السعيديّ عنه أنها سمعها منه ثم قدم الإسكندرية وأقام بها فجرى بينه وبين القاضي شرف الدين عبد الرحمٰن ما أحوجه إلى قدومه إلى القاهرة وشكا لصفي الدين ابن شُكر فلم يُشكِهِ. فأقام بالقاهرة إلى أن مات، وكان شكواه من قطع رزقه من مسجد كان يصلّي فيه أو نحو ذلك. وكان قدومه إلى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمسمائة ومات بعد ذلك في نحو سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة. ومن شعر الآبي يمدح جمال الدين أبا الحجاج يوسف بن القاضي الأكرم علم الدين إسماعيل بن عبد الجبار بن أبي الحجاج [الكامل]:

يا خيرَ مَنْ فاق الأفاضلَ سُؤددا ... وامتاز خِيماً في الفخارِ ومحتِدا

وسَما لأعلام المعالي فاحتوى ... فضلاً به يُهدَى وفضلاً يُجتدى

وإذا المعالي لم تُزَنْ بمعارفٍ ... وعوارفٍ يُسْدَى بها كانت سدى

لا تنسَ مَنْ لم يَنْس ذكرَك أحمداً ... وافى جنابكمُ الكريمَ فأحمدا

يُهدي إلى الأسماعِ من أوصافِكُمْ ... مُلَحاً كزهرِ الروضِ باكرَهُ الندى

قلت شعر متوسط.

١٢٢٣ ـ «العمركي اللغوي» أحمد بن محمد. العُمركي الهمذاني أبو عبد الله اللغوي. ذكره شيرويه وقال: روى عن عبد الرحمٰن بن حمدان الجلاّب وأبي الحسين محمد بن الجزري[٢] صاحب أبي شعيب الحرّاني[٣] وغيرهما؛ رَوَى عنه أبو عبد الله الإمام وغيره.

١٢٢٤ ـ «أبو دقاقة البصري» أحمد بن محمد. أبو دقاقة البصري من شعراء البرامكة ذكره محمد بن داود بن الجراح وقال: كان جيد الشعر، ومن شعره [الطويل]:

سأُودِعِ مالي الحمدَ والأجرَ كلَّهُ ... فما العيشُ في الدنيا ولا الملكُ دائمُ

فرحتُ بما قَطَّعتُ منه وإنني ... على حَبْسِ ما أمسكتُ منه لنادم

١٢٢٥ ـ «أبو العباس الموصلي الشافعي» أحمد بن محمد. أبو العباس النحوي الموصلي.

١٢٢٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩) (مطبعة السعادة).

(١) آبه: من قرى أصبهان، وقيل: قرية من قرى ساوة وقال ياقوت: آبه بليدة تقابل ساوة، تعرف بين العامة بآوة انظر: «معجم البلدان». وما نقله الصفدي عن ياقوت من «معجم الأدباء» خطأ، وقد أجاد صاحب معجم البلدان في تحديد موقعها الجغرافي.

١٢٢٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٠).

(٢) في «معجم الأدباء» الحريري وهو تصحيف.

(٣) الحراني: نسبة إلى حرّان: مدينة عظيمة مشهورة، من جزيرة أخور بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل. انظر: «معجم البلدان».

١٢٢٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٠) (مطبعة السعادة).

كان إماماً في النحو فقيهاً فاضِلاً عالماً بمذهب الشافِعيّ مفتياً قرأ عليه ابن جني النحوَ بالموصل وقدم بغداد وأقام بها. وكانت له حلقة في جَامِع المنصور قريباً من حلقة أبي حامد الإسفراييني وله كتاب في «تعليل وُجُوه القراءات السبع» التي جَمعَها أبو بكر بن مجاهد.

١٢٢٦ ـ «العلافي الشاعر» أحمد بن محمد. العَلاّفي الشاعر، من أهل النهروان. ذكره ابن المعتز في «طبقات الشعراء» وقال: ممّا اخترنا له قوله [الخفيف]:

يـتـلـقَّـى الـنـدى بـوجـهِ حَـيِـيّ ... وصـدورَ الـقـنـا بـوجـهٍ وَقـاحِ
هـكـذا هـكـذا تـكـونُ الـمـعـالـي ... طُـرُقُ الـجِـدّ غـيـرُ طُـرْقِ الـمُـزاحِ

قال: وممّا يستحسن من غزله [الطويل]:

أُداري بِـضَـحـكـي عـن هـواك وربـمـا ... سـهـوتُ فَـتُـبدي مـا أُجِـنُّ الـمـدامـعُ
وأمْـنـع طـرفـي وهـو ظـمـآنُ وِرْدَه ... وأُخفـي الـذي تُـحنى عـلـيه الأضالـع
عجبتُ لطرفي كيف يَقوى على الهوى ... ولـيـس لـقـلـبـي مـن ضـمـيرك شـافـع
أذوب وأبـكـي مـن رسـيـس هـواكـم ... وأُسْـهِـرُ عـيـنـي والـعـيـونُ هـواجـع
بـكـيـتُ ومـا أبـكـي لـمـا قـد خـبَـرتهُ ... ولـكـنـنـي أبـكـي لـمـا هـو واقـع

وقال: زعم خالد بن يزيد الكاتب أن أباه كان يبيع اللفت في قنطرة بَرَدان؛ وقال ابن المعتز: وهو أحد المجيدين، راوية للشعر الحديث والقديم.

١٢٢٧ ـ «القاضي أبو الفرج الرقي» أحمد بن محمد، أبو الفرج القاضي من أهل الرَّقَّة. قال محب الدين بن النجار: قَدِم بغداد ورَوَى بها شيئاً من شعره فيما زعم ورَوَى عنه أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي قال: أنشدنا أبو الفرج القاضي الرقي ـ قدم علينا ـ لنفسه، وأنشدناها الوزير أبو القاسم المغربي لنفسه ولا أدري من الصادق منهما [الخفيف]:

هـل لـمـا فـاتَ مـن شـبـابـي رجـوعُ ... أم هـو الـبـيـنُ مـنـه والـتَّـوديـعُ
قـد لـبـسـنـاهُ بـرهـةً ونـزعـنـا ... ـهُ وبـالـرغـمِ كـان ذاكَ الـنُّـزوعُ
رَبْـعَ أحـبـابِـنـا سُـقـيـتَ مـن الـمُزْ ... نِ كـمـا قـد سـقـتـك مـنّـا الـدمـوعُ

انتهى. قلت: إذا دار الأمر بينهما فالوزير أقرب إلى الصدق.

١٢٢٨ ـ «أبو طالب النحوي البغدادي» أحمد بن محمد الأَدَمي. أبو طالب النحوي البغدادي. أورد له الباخرزي في «دمية القصر»[1] [الطويل]:

تـأمَّلْ حُـمـولَ الـحـيِّ تـسـترقُ الـبـدرا ... كـأنَّ عـلـيـهـا أن تـفـارقَـنـا نـذرا

١٢٢٦ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٥٩).

١٢٢٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٢) (مطبعة السعادة)، و«دمية القصر» للباخرزي (٨٨).

(١) لم يرد في «دمية القصر» المطبوعة ما ذكره الصفدي من شعر.

سروا بهلالٍ من هلالِ بن عامرٍ يَحُلُّ سوادُ القلبِ من بُرجه خِدْرا
وكيف أَلَذُّ العيشَ أو أَطْعَمُ الكرى بأرضٍ أرى اليومَ القصيرَ بها شَهرا
وخُلّفتُ مغلوبَ العزاء كأنّني وراءهمُ من سرعةٍ أطأُ الجمرا
فإلا أكنْ للوصلِ أهلاً فسائلاً أتى يطلبُ المعروفَ فاغتنموا الأجرا
إذا ما دعَتْ فوق الأراكِ حمائمٌ بأصواتها جهراً دعوتكم سِرّا

قال: وله [البسيط]:

وشادنٍ من بني الأتراكِ مرَّ بنا خوفَ الرقيبِ وطرفي عنه مصروفُ
يغضي حياء إذا قبّلتُ راحتَهُ كأنّما طرفه بالشوكِ مطروف
كأنَّ أصداغَه والرّيحُ يضربُها عقاربٌ بعضُها بالبعضِ ملفوف

١٢٢٩ ـ «ابن الخشاب البغدادي» أحمد بن محمد بن الخشّاب. أبو المحاسن، ابن بنت المعين. روى عنه أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكّاري وأبو نصر عبيد الله بن عبد العزيز ابن الرسولي وكتب عنه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خُسْرو البلخي. ومن شعره [السريع]:

ما زال يبني للعُلى كعبةً ويجعلُ الجودَ لها رُكْنَا
حتى أتى الخلقُ وطافوا بها واستلموا راحتَه اليُمنى

ومنه [الكامل]:

بحياة جمعِ مشتّتِ التفريقِ ووحقّ كَشْفِ الكَرْبِ يوم الضيقِ
وَبِحُرْمَةِ القومِ الذين قلوبهمْ تصبو ولكن لا إلى مخلوق
أجسادُهُمْ وقفُ الضّنى وثيابُهُم وقفٌ على الترقيع والتحريق
وإذا حدا الحادي رأيتَ قلوبهم طُبعَتْ عَلى الإيمانِ والتحقيق
إلاّ نظرتَ إليَّ منك بنظرةٍ لترى عَليَّ علامةَ التوفيق

١٢٣٠ ـ «المرندي الضرير المقرئ» أحمد بن محمد. المرندي الضرير المقرئ البغدادي. كان عالماً بتفسير القرآن وقسمة الفرائض وتفسير المنامات. كان مارّاً بالموصل في الطريق، فسقط فاضْطَرَبَ فمات فجأة سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة.

١٢٣١ ـ «المعري القنوع» أحمد بن محمد. المعرّي ـ معرة النعمان ـ كان يلقب بالقنوع لأنّه قال يوماً في كلامه: قد قنعت والله من الدنيا بكسرة وكسوة.

ومن شعره [الخفيف]:

١٢٣٠ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٥).

١٢٣١ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/٧).

رُبَّ هَمّ قطعتُه في دجى الليـ ـلِ بهجرِ الكرى ووصلِ الشّرابِ
والثريّا قد غَرَّبَتْ تطلبُ البد رَ بسيرِ المُرَوَّعِ المرتابِ
كزليخا وقد بدت كفها تطـ ـلبُ أذيالَ يوسفٍ بالبابِ

ومنه في بعض العدول [المنسرح]:

يا ابن عليّ قالوا ولو صدقوا لكنتَ تجري مجراهُ في الخُلُقِ
دِينُكَ ذا لو كَشفتَ باطنَه أرقُّ من طيلسانكَ الخَلَق

ومنه [مخلع البسيط]:

يا مَنْ بنى مسجداً ضِراراً والبخلُ منهُ يَليه لُوم
لو كان إسلامُكُمْ قديماً كان لكم مسجدٌ قديم

١٢٣٢ ـ «أبو بكر القوهي» أحمد بن محمد. أبو بكر القوهي. ذكره الثعالبي في «تتمة اليتيمة» وقال: أحد فضلاء الزوازنة وشعرائها يقول في شكاية فقهائها لما اختاروا لزعامتهم اسرافيل الغرنوي [الطويل]:

لنا فقهاءُ شرّهُمْ جِدُّ محكم وإن زَلَّ خيرٌ منهم فهو يُنْسَخُ
أقاموا على الناسِ القيامةَ جهرةً وجاءوا بإسرافيلَ في الصورِ ينفخ

وله من قصيدة [مخلع البسيط]:

كم من مُؤَدّ له عَقارٌ عَقاره شُدّ وَهُو خَفّا

يعني صار عقّاراً بالتشديد وصار هو «مودياً» بالتخفيف.

١٢٣٣ ـ «أبو نصر الخالدي» أحمد بن محمد الخالدي. أبو نصر. ذكره الثعالبي أيضاً وقال: أديب شاعر حسن الشعر من المقيمين بغزنه. وأورد له [مرفل الكامل]:

قل للنؤوم عن التفضّـ ـلِ وادعاً وسط الكرى مَه
أحسِنْ فإن الحُرَّ عبـ ـدٌ للمبرَّةِ والكرامَه

وأورد له [الكامل]:

قاضٍ لنا ابليسُ يشهدُ أنّه ما في الفضائحِ مثله إبليسُ
فكأنّما زُبَرُ الحديد فياشلٌ وكأنّما مفساهُ مغناطيس

١٢٣٤ ـ «أبو الحسن الطبري» أحمد بن محمد، أبو الحسن الطبري الطبيب من أهل

١٢٣٢ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٣٢).
١٢٣٣ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٨٧).
١٢٣٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٢١).

طبرستان، فاضلٌ عالم بالطب كان طَبيبَ ركن الدولة، وله كتاب الكنّاش المعروف بـ «المعالجات البقراطية». قال ابن أبي أُصيبعة: هو منْ أجَلِّ الكتب وأنفعها قد استقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها على أتم ما يكون وهو يحتوي على مقالات كثيرة.

١٢٣٥ ـ «أبو طاهر الشيرازي» أحمد بن محمد، الأديب. أبو طاهر الشيرازي الشاعر. توفي قبل الأربعمائة تقريباً؛ ومن شعره في الشمعة [الكامل]:

قامتْ على الكرسيّ تجلو نفسَها ... وتشقُّ عنها داجيَ الظلماتِ
جسمٌ حكى شَفَقَ الغروبِ وغُرَّةٌ ... تحكي الشروقَ وقامةٌ كقناةِ
لما رأتْ ليلَ التمامِ يفوتُها ... طولاً، ويؤذن شملُها بشتاتِ
أكلتْ من الغيظِ المبرّح نفسَها ... وتلمّظَتْ كَتَلمُّظِ الحيّات

ومن شعره في الحَماحم [المتقارب]:

أراكَ الحماحمُ لما بَدا ... بدائع من صُنعه المعجزِ
أُناساً يجرّون خُضْر الخزوز ... عليها قلانسُ من قرمزِ
أوانَ الربيع كمثلِ الشباب ... يزورون زورةَ مستوفزِ

ومن شعره أيضاً [المنسرح]:

جاءتْ وقد شَمّرَتْ مآزِرَها ... عن ساقها بالمجونِ واللعبِ
فأنهبَتْ عينيَ السرور بها ... وانتهبتني من كلّ منتهب
فظلتُ للهوِ بينَ أربعةٍ ... شبتُ لأهوالها ولَم أشِب
حمرةِ جِنّا سوادِ لالَكَةٍ ... بياض ساقين صفرةِ الذهب

قلت: شعر جيد لكن بَرّدَ في الرابع باللالَكة.

١٢٣٦ ـ «الإفريقي المتيّم» أحمد بن محمد الإفريقي المعروف بالمتيّم. أبو الحسن. أحد الأدباء الفضلاء الشعراء، له من التصانيف كتاب «الشعراء الندماء». كتاب «الانتصار المنبي عن فضل المتنبي». وغير ذلك؛ وله ديوان شعر كبير. قال الثعالبي: رأيته ببخارى شيخاً رثّ الهيئة تلوح عليه سيماء الحرفة[1] وكان يتطبب وينجم. فأمّا صناعته التي يعتمد عليها فالشعر، وممّا أنشدني لنفسه [البسيط]:

وفتيةٍ أُدباءٍ ما علمتهُم ... شبهتهم بنجومِ الليل إذِ نجموا[2]

١٢٣٦ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٥٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٤٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٣).

(١) الحرفة: نقص الحظ وعدم نماء المال، وفي الحديث الشريف: «الحرفة أحدهم أشدُّ من عيلته» يريد فقره.

(٢) أي ظهروا.

فرُّوا إلى الراحِ من خَطْبٍ يُلِمُّ بهم ... فما دَرَت نوبُ الأيامِ أينَ هُمُ

قال وأنشدني لنفسه أيضاً [الطويل]:

تلومُ على تركِ الصلاةِ حليلتي ... فقلتُ اغربي[1] عن ناظري أنتِ طالقُ

فَوَاللَّهِ لا صلّيْتُ للّه مُفلساً ... يصلّي لهُ الشيخُ الجليلُ وفائقُ

ولا عجبٌ إن كان نوحٌ مُصلّياً ... لأنَّ له قسراً تدينُ المشارقُ

لماذا أُصلّي أين باعي ومنزلي ... وأينَ خيولي والحُلى والمناطِقُ

أُصلي وَلا فِتْرٌ من الأرضِ تحتوي ... عليه يميني إنّني لمنافقُ

بلى إنْ عَليَّ اللّهُ وسّعَ لم أزلْ ... أُصلّى لَهُ ما لاحَ في الجوّ بارقُ

وقال في تركي [السريع]:

قلبي أسيرٌ في يَدَيْ مُقلةٍ ... تركيّةٍ ضاق لها صدري

كأنّها من ضيقها عروةٌ ... ليس لها زِرّ سوى السّحرِ

١٢٣٧ ـ «الصوفي الحلبي» أحمد بن محمد بن عمر بن أبي الفرج. الشيخ شهاب الدين أبو العباس الحلبي الصوفي. مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة سمع من النجيب عبد اللطيف الحرّاني وأجاز لي[2].

١٢٣٨ ـ «ابن البققي» أحمد بن محمد. فتح الدين بن البققي ـ بباء موحدة وقافين على وزن الثّقفي ـ **الحموي**. أقام بديار مصر وكانت تبدو منه أشياء ضُبطَتْ عليه. وكان جيد الذهن ذكياً ولكن أدَّاهُ ذلك إلى الاستخفاف بالقرآن والشرع فضرب القاضي المالكي عنقه بين القصرين سنة إحدى وسبعمائة في شهر ربيع الأول وطيف برأسه وقد تكهل. ومن شعره [مجزوء الرجز]:

الكُسُّ للجُحْرِ غدا ... معانداً من قِدَمِ

فانظُرْهُ يبكي حسداً ... في كل شهر بِدَمِ

ومنه [الوافر]:

لحا اللّهُ الحشيشَ وآكليها ... لقد خَبُثَتْ كما طابَ السُّلافُ

كما يُصبي كذا تُضْني، وتُشقي ... كما يَشفي، وغايتها الحراف

---

(١) أي ابعدي.

١٢٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٩٠).

(٢) توفي سنة (٧٤٤هـ).

١٢٣٨ ـ «المشتبه» للذهبي (١/ ٨٨)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٣٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٢).

وأصـغـرَ دائـهـا والـداء جـمٌّ ... بـغـاءٌ أو جـنـونٌ أو نُـشـاف

ومنه فيما قيل [الطويل]:

جُبلت على حُبّي لها وألفتُه ... ولا بد أن ألقى به اللّه مُعْلِنا

ولم يخلُ قلبي من هواها بقَدرِ ما ... أقولُ وقلبي خالياً فتمكنا

قلت: يشير إلى قول القائل [الطويل]:

أتاني هواها قبلَ أن أعرفَ الهوى ... فصادفَ قلباً خالياً فتمكنا[1]

ومنه [البسيط]:

أين المراتبُ في الدنيا ورفعتُها ... مِنَ الذي حاز علماً ليس عندهُمُ

لا شك أنَّ لنا قدراً رأوه وما ... لمثلهم عندنا قدرٌ ولا لهم

هم الوحوشُ ونحنُ الإنسُ حكمتنا ... تقودُهُمْ حيثما شئنا وهم نَعَم

وليس شيءٌ سوى الإهمال يَقطعنا ... عنهمْ لأنهمُ وِجدانهم عدم

لنا المُرِيحان من علمٍ ومن عدمٍ ... وفيهم المتعِبان الجَهلُ والحشم

قلت: عارض بهذه الأبيات أبياتاً نظمها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، وقد أوردتها في ترجمته في محمد بن علي وهي في وزنها ورويّها لكن المعنى عكس ذاك. ومنه [الكامل]:

يا مَنْ يخادعني بأسهمِ مَكْرِهِ ... بسلاسةٍ نَعُمت كَلَمْسِ الأرقمِ

اعتَدَّ لي زَرَداً تضايقَ نسجُهُ ... وعليَّ فَكُّ عيونها بالأسهم

وله ـ وقد دَخَل إلى إنسانٍ طبيبٍ وقعد عنده ساعة طويلة ولم يطعمه شيئاً فلما قام من عنده قال ـ: [الطويل]:

ولا تحسبوا أن الحكيمَ لبخله ... حمانا الغذا ما ذاك عندي منَ البخلِ

ولكنّه لما تيقّنَ أننا ... مرضنا برؤياهُ حمانا من الأكل

وما أحسن قول شمس الدين بن دانيال فيه [السريع]:

لا تلم البَقّيَّ في فعله ... إن زاغ تضليلاً عن الحقّ

لو هذَّبَ الناموس أخلاقَه ... ما كان منسوباً إلى البقّ

وقوله لما سجن ليقتل: [المتقارب]:

يظنُّ فتى البقّي أنه ... سيخلص من قبضةِ المالكي

نعم سوف يُسلمه المالكيُّ ... قريباً ولكن إلى مالك

---

(١) ينسب لمجنون ليلى، وهو في «ديوانه» (٢٨٢). وينسب أيضاً لابن الطثرية.

١٢٣٩ ـ «ابن أبي الخوف» أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عماد الدين أبي الحرم مكي بن مسلم بن أبي الخوف. المعروف بعوكل شهاب الدين. كان له مطالعات كثيرة في كتب الأدب ويحفظ شعراً كثيراً للمتقدمين وللمتأخرين أكثر، ويَعْرِفُ سرقات غالب الشعراء، لا سيما شعراء المتأخرين وأهل العصر وكان لا اشتغال له غير المطالعة، وكان جيد النقد للشعر والاختيار. وكتب مجاميع كثيرة من شعر المتأخرين، وينظم المقاطيع الجيدة، ولَهُ وَقْف يحصل منه في الصيف ما يكون له مؤنةً في الشتاء فيتوجه إلى الديار المصرية في الشتاء ويحضر إلى دمشق في الصيف؛ وكان مُتَمزّقاً إلى الغاية. وتوفي رحمه الله تعالى في مستهلّ شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون دمشق وله من العمر أربعون سنة تقريباً. أنشدني من لفظه لنفسه [مجزوء الخفيف]:

نـاظـرُ الـجـامـعِ الـكـبـيـ ـرِ ظـلـومٌ إذا قَـدَرْ
ابْـلُـهُ رَبِّ بـالـعَـمَـى وأرِحْـهُ مـنَ الـنَّـظَـر

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً: [المنسرح]:

قـلـتُ لـه إذ بَـدا وطـلـعـتُـه قـد أشـرقَـتْ فـوق قـامَـة تَـامَـهْ
هـبْ لـي مـنـامـاً فـقـال كـيـف وقـد رأيـت شـمـس الـضـحـى عـلـى قـامـهْ

قلت: هو مأخوذ من قول شمس الدين محمد بن التلمساني: [الطويل]:

بـدا وجـهُـهُ مـن فـوقِ أسـمـرِ قَـدِّه وقد لاحَ من سُودِ الذوائبِ في جُنْحِ
فقلتُ عجيبٌ كيف لـم يذهبِ الدجى وقد طلعتْ شمس النهارِ على رمحِ

ومن شعره في ابن العايق الطبّاخ: [السريع]:

قـد غَـلَـبَ الـعـائـق فـي قـولـه لـمّـا أتـى الـطـاعـونُ بـالـحـادثِ
قـمـحـيّـتـي تـقـتـلُ فـي يـومـهـا وذاك فـي يـومـيـن والـثـالـث

وكتب إليّ ونحن بالقاهرة: [الطويل]:

أيـا فـاضـلاً سـاد الـورى بـفـضـائـلٍ تـنـاهـتْ فـمـا أضـحـى لـهـنَّ عـديـلُ
تقمَّصْتَ ثوبَ العِلمِ والحِلم والندى فـأنـت صـلاحٌ لـلـورى وخـلـيـل
ولـسـتَ خـلـيـلاً بـل خـلـيـجاً لـواردٍ غـلـطـتُ فـسـامـحـني فَـنـيْـلُـكَ نِـيـل

فكتبت أنا جوابه: [الطويل]:

أيـا بـن أبـي الـخـوف الـذي أمِـنَـتْ بـه طـرائـقُ نـظـمٍ واسـتـبـانَ دلـيـلُ
لـقـد فُـتَّ غـايـاتِ الأولـى سبقوا إلـى نـهـايـاتِ فـضـلٍ مـا إلـيـه سـبـيـل

١٢٣٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٥٢).

فأنت على هذا الزمانِ «كُثَيّرٌ» ورأيُك في النظمِ البديعِ «جميل»

١٢٤٠ ـ «ابن الحاجبي المصري» أحمد بن محمد. شهاب الدين المعروف بالحاجبي.
شاب جندي رأيته بالقاهرة في سوق الكتب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، وأنشدني من لفظه لنفسه [البسيط]:

أقول شبّه لنا جيدَ الرَّشا ترفاً يا مُعمِلَ الفكرِ في نظمٍ وإنشاءِ
فظلَّ يجهَدُ أياماً قريحتَه «وشبَّه الماء بعد الجهدِ بالماء»

وبلغني عنه مقاطيع رائقة وأبيات رائعة منها قوله [السريع]:

مالوا بغيرِ الراحِ أغصانا والتفتوا يا صاحِ غِزْلانا
واحتملوا في الخصر لمّا مشَوا في عَقَداتِ الرَّملِ كُثبانا
غيدٌ حلَتْ أفنانُ أوصافِهم هذا الذي واللّه أفنَانَا
في وجهِ كلّ منهمُ روضةٌ حَوَتْ منَ الأزهارِ ألوانا
يقولُ لي لِينُ تثنّيهمُ ضلَّ الذي بالرمحِ حَاكانا
هَبْ سِنَّهُ يغزو كألحاظنا فهل رأيتَ الرُّمحَ وَسْنانا
أشكو إليهم تعَباً من جَفاً صيّرني في الليل سَهْرانا
قالوا أتَرجو راحةً في الهوى لم يزلِ العاشقُ تعبانا
ولا تكن ذا طمع في الكرى إنّا فتحنا لكَ أجفانا

ولما سمع قولي [الكامل]:

قالتْ لأيري وهو فيها ضائعٌ كالحبلِ وَسْطَ البئرِ إذ تلقيه
قد عشتَ في كُسّ كبير قُلتُ ما كَذَبَتْ لأنَّ الكافَ للتشبيه

قال هو مختصراً [السريع]:

رُبَّ صغيرٍ حين وَلَّفتُه أيقنت لا يدخلُ إلاّ اليسيرْ
ألفيتُهُ كالبئرِ في وُسْعِهِ حتى عجبنا من صغيرٍ كبير

وكذا لما سمع قولي [الكامل]:

يا طيبَ نَشْرٍ هَبَّ لي منْ أرضكم فأثار كامنَ لوعتي وتهتكي
أدّى تحيتكم وأشبَه لطفكم وحكى شذاكم إنَّ ذا نشرٌ ذكي

قال هو [الكامل]:

١٢٤٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣١٢).

لا تبعثوا غيرَ الصَّبَا بتحيةٍ ... ما طاب في سمعي حديثُ سواها

حفظتْ أحاديثَ الهوى وتضوَّعت ... نشراً فيا للّهِ ما أذكاها

ومن نظمه [مجزوء الرجز]:

وَصَفْتُ خَصْرَه الذي ... أخفاهُ ردفٌ راجحُ

قالوا وَصِفْ جَبينه ... فقلت: ذاكَ واضح

ومن نظم شهاب الدين أحمد بن الحاجبي [السريع]:

لم أنْسَ أيّامَ الصّبا والهوى ... للّهِ أيّامُ التّجا والنّجاح

ذاكَ زمانٌ مَرَّ حُلْوَ الجنى ... ظفرتُ فيه بحبيبٍ وراح

ومنه [الطويل]:

يميسُ على حِقْفٍ هو الردفُ عِطْفُهُ ... فللَّهِ مهتزٌّ بِقَدّ القنا يهزو

رَشاً عاجزٌ من ردفه عن نهوضِهِ ... فإن قامَ ذاك العِطفُ أقعده العجز

ومنه [السريع]:

يا ناصحاً أتعبه لومُ ذي ... عقلٍ سليبٍ وفؤادٍ لسيبْ

لا ذقتَ ما يشكوه من شادنٍ ... بعيدِ وصْلٍ ورقيبٍ قريب

ومنه [الوافر]:

تقول وقد تجاذبنا للثمٍ ... ورُحتُ لسلكِها ونثرتُ حَبّهْ

أحُبّاً تدَّعي وَفَرطتَ عِقدي ... فقلتُ وذاك من فرطِ المحبهْ

ومنه [الرجز]:

قعدتُ اصطادُ بنيلِ مصرِ ... يومَ وفاهُ وهو محمَرُّ الصَّفا

فَشِلتُ منه رايةَ قلتُ له ... ذي الرايةُ البيضا عليه بالوَفا

ومنه [الكامل]:

ولقد نثرتُ مدامعي ودمي معاً ... يومَ الرحيلِ وخاطري مكسورُ

لا تعجبوا لتلوّنِ في أدمعي ... لا غَرْوَ أن يتلوَّنَ المنثورُ

ومنه [الطويل]:

ألا رُبَّ بستانٍ نزلتُ فِناءَه ... أنيساً وفيه جدولٌ يتدفّقُ

تفتّح فيه النَّوْرُ إذ باشَر الندى ... وقد ضاعَ منه نشرُهُ وهو مغلق

ومنه [الرمل]:

رُبَّ خيّاطٍ كخوطِ بانةٍ ... لنْ يكفَّ الهجرَ عن مظلومِهِ

إن يكنْ يُرضيه كتمانُ الهوى ليس لي طَوْقٌ على مكتومه

ومنه [السريع]:

عدلتُ عن عشقِ رشأ جائرٍ يرومُ عمداً بالجفا قتلي

فالحمدُ للَّه على سلوةٍ قابلتُ فيها الجورَ بالعدلِ

ومنه [السريع]:

لما أتينا نحو روضٍ غدا لكلِّ مَنْ يرجو الهنا مَطْلبا

والغيمُ يَبْكيه وَنُوَّارهُ مقطَّبٌ هَبّتْ علينا الصَّبَا

فقطَّعَتْ أثوابَ سُحْبِ الحَيا وفتّقتْ أكمامَ زَهْرِ الرُّبى

ومنه [مجزوء الرجز]:

كلُّ الظُّبا نَعرِفُها قاطعةٌ إذا انْجلَتْ

وذا سيوفُ لحظه إذا تصدَّتْ قَتَلَتْ

ومنه [الكامل]:

وحديقةٍ خطر الحبيبُ بها ضحًى وعلى الغصونِ من الغمامِ نِثارُ

فَجَرَتْ تُقبّلُ تُربَهُ أنهارُها وتبسَّمتْ في وجههِ الأزهار

أحمد بن محمود

١٢٤١ ـ «أبو طاهر الثقفي» أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود. أبو طاهر الثقفي. المؤدب، وهو الجد الأعلى ليحيى الثقفي. صاحبُ أُصول حسنة، شيخ صالح ثقة، قال الشيخ شمس الدين: متعصب لأهل السنة، توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

١٢٤٢ ـ «الحصيري الحنفي» أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد السيّد بن عثمان بن نصر ابن عبد الملك. الشيخ نظام الدين التاجر الحنفي المعروف بالحصيري ـ بالحاء المهملة والصاد المهملة والياء آخر الحروف والراء وياء النسب ـ **صاحب الطريقة المشهورة، وشارح «الإرشاد العميدي»**. قتله التتار بنيسابور عند أول خروجهم إلى البلاد سنة ست عشر وستمائة[1]؛ كان والده من أعيان العلماء وكان يدّرس بالمدرسة النورية بدمشق ولم يكن في عصره من يقاربه في مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وكان ينكر على ولده نِظامِ الدين المذكور تضييع فكره وذهنه،

١٢٤١ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٦).

١٢٤٢ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٥٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٠).

(١) لعلَّ الصفدي جعل سنة ولادته سنة وفاته. انظر: ابن كثير (١٤/ ٤).

وكان من أسَدّ الناس ذهناً وإدراكاً، ويقول عنه: ذاك شاب؛ وكان نظام الدين يقول عن أبيه: أبي شيخٌ كودَن لاقتصاره على المذهب.

١٢٤٣ ـ «القاضي أبو العباس الواسطي الحمداني» أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله محمد ابن علي بن أبي الهيجاء بن حمدان. أبو العباس، الفقيه الشافعي من أهل واسط. قرأ بالروايات على أبي بكر الباقلاّني وعلى علي بن عباس الخطيب، وهما من أصحاب أبي العز القلانسي، ودَرَس الفقه على عمه أبي علي الحسن بن أحمد وعلى يحيى بن الربيع، وقرأ شيئاً من الأصول على المجير محمود البغدادي، وسمع الحديث من محمد بن علي بن الكناني وهبة الله بن نصر الله بن مخلد الأزدي ومحمد بن عبد السميع بن عبد الله الهاشمي وغيرهم. وقدم بغداد وقرأ المذهب والخلاف على أبي القاسم بن فضلان وسمع من أبي الفتح بن شاتيل الدباس وغيره.

قال محب الدين بن النجار: وسمعنا بقراءته كثيراً، وكان يقرأ سريعاً صحيحاً. وَليَ الإعادة بمدرسة ابن المطلب مدة ثم ولي مدرسة الجهة أم الخليفة وولي القضاء بالجانب الغربي ولم يزل على القضاء إلى أن مات. وكان حافظاً لمذهب الشافعي سديد الفتاوى، وما رأيت أجمل طريقة منه ولا أحسن سيرة مع ديانة كاملة وزهد وعبادة وعفة ونزاهة، وكان من ألطف الناس وأكيسهم وأكثرهم تودداً وتواضعاً وتحبباً إلى الناس؛ كتبتُ عنه شيئاً يسيراً وكان ثقة نبيلاً. توفي سنة ست عشرة وستمائة.

١٢٤٤ ـ «ابن الجوهري المحدث» أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نَبهان. الحافظ المفيد شرف الدين أبو العباس بن أبي الثناء الدمشقي المعروف بابن الجوهري. أحَدُ مَنْ عني بهذا الشأن وتعب عليه ورَحلَ وسهر وكتب الكثير وحصل ما لم يحصله غيره ثم أدركه الأجل شاباً وكانت له دنيا أنفقها في طلب العلم وكانت الصدرية قاعة فاشتراها منه ابن المنَجّا ووقفها مدرسة، ولما احتضر وقف كتبه وأجزاءه بالنورية؛ وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

١٢٤٥ ـ «كمال الدين بن العطار» أحمد بن محمود. الإمام الأديب البليغ المنشىء كمال الدين أبو العباس بن أبي الفتح الشيباني الدمشقي بن العطار. ولد سنة ست وعشرين وأجاز له ابن روزبه وسمع من ابن المقيَّر وأبي نصر ابن الشيرازي والسخاوي وخُرّجَت له مشيخة وسمعها الشيخ شمس الدين وحدث بـ «صحيح البخاري» بالكرك بالإجازة سنة سبعمائة. وكان دَيّناً وقوراً بديع الكتابة والترسل جيد النظم والنثر توفي سنة اثنتين وسبعمائة. ولم يزل رئيساً في ديوان الإنشاء بدمشق مشاراً إليه بالتعظيم إلى أن مات رحمه الله تعالى. كتب إلى محيي الدين عبد الله ابن عبد الظاهر [السريع]:

١٢٤٣ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٦).

١٢٤٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٧٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٥٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٨).

١٢٤٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٣٥) ب.

سقى وحَيَّا اللّه طيفاً أتى فقمتُ إجلالاً وقبّلتُه
لشدةِ الشوقِ الذي بيننا قد زارني حقّاً وقد زرته

وافى من الجناب العالي المحيوي آنس الله المملوك بقربه، وحفظ عليه منزلته من قلبه، وهداه إلى الطريق التي كان ظفر فيها بمطلب البلاغة من كتبه، ولا شغله بسواه حتى لا يسمع غير كلامه ولا يرى غير شخصه ولا ينطق إلا بذكره لغلبة حبه. وما زاره في المنام، ولا أتاه في خفيَةٍ واكتتام ولا شاهده بدعوى الأحلام، بل فإن المنى أحلام المستيقظ وهو به طول المدى حالم والناس نيام. ولا يُنكَر الإخلال بالمكاتبة على نائم، والقلم مرفوع عن النائم. غير أنَّ المملوك أماته الشوق فانتبه، بَعدَ ما رآه بعينه فهو لا يتأول ولا سيما في أمر ما اشتبه، وما كانت زيارته له إلا منافسة له بظنّه أن المملوك علقت به أسباب الكرى، ومناقشة لطلبه زور الخيال حقيقة لما سرى. لينفي الوسن عن نظره. ثم ينصرف على أثره. ولما سَجَدت له الأجفان ظنَّ بها سِنةً فزارها منبِّهاً، وما كان إلاّ ساهياً بمزاره عن خدمته فلا ينكر على جفنه السجود لمّا سها. ولكم علّةٍ للشوقِ أطفأ حرَّها بمزاره، وأعلق به أشراك الأجفان خيفةً من نفاره، وعَقَله بحبائل جفنيه، خشية أن تنزع يدُ اليقظة حبيبه من بين جنبيه. وضمَّها على خياله، ضمَّ المحبَ للعناقِ يمينه على شماله. ولكن ما فاز بالعناق إلا يَدٌ أو يدان، وعناق المملوك للطيفِ من فرط الوجد بأربعة أيدٍ من الأجفان. وإن لم تؤخذ هذه الدعوى منه بالتسليم، وقيل ما زاره بل استزاره فكرٌ له في كلّ وادٍ يهيم. فبلى وحقّه لقد قصد مزارا، إن الكريم إذا لم يستزر زارا. وتاللّه لقد وافاه ويسراه على حشاه، ويمناه متشبثة بأذيال دجاه. ومحبه فوجده، على أبرح ما يكون من الوجد الذي عهده. إلا أن ضَيفَ الطيف ما اهتدى إلاّ بنار أشواقه، وما سَرَى بل سار في ضياءٍ من بارقِ دمعه وما يوري قدحاً من سنابك بُراقه. وتسوّر أسوار الجفون، وخاض السيول من العيون.

فكتب ابن عبد الظاهر الجواب إليه عن ذلك [السريع]:

في النومِ واليقظةِ لي راتبٌ عليكَ في الحالين قرَّرتُه
تفضّل المولى إذا زاره طيف خيالي منه أن زرته

ورد على المملوك ـ أدام الله نعمة الجناب الكمالي ولا أسهر جفنه إلا في سبيل المكارم، ولا سَهَّدَها إلا في تأويل رؤيا مغارم الفضل التي يراها من جملة المغانم، وجعله يتعزّز بحلمه هفوة الطيف وكيف لا يحلم الحالم ـ كتابٌ شريف حبّبَ إليه التشبيه بنصبِ حبائل الهُدْب من الجفون، والاستغشاءِ بالنعاس لعلّ خيالاً في المنام يكون. وليغنم اجتماعه ولَوْ في الكرى، وتصبح عينه مدينةً وإن مضى عليها زمنٌ وهي من القُرَى. وينعم طرفه من التلاقي بأحسنِ الطُّرَفِ، ويقول هذا من تلك السجايا أطيبُ الهدايا ومن تلك المزايا ألطفُ التحف. ويرفع محلَّ الطيف فيرقيّه من الهدب في سَلالم، لا بل يمطيه طِرْفَ طَرْفه ويجعلها له شكائم. لا بَلْ يرخيها لصونه أستاراً، ولا يصفها بأنها دخان إذْ كان يجلّ موطنُ الطيف الكريم أنْ يؤجَّج نارا. ويعظمه عن أنّه إذا أرسل خياله رائداً أن يتبعه الناظر، وأن يكلّفه مشقةً بسلوك مدارج الدموع إذ هي محاجر. ثم

يخشى أن يحصل نفور من التغالي في وصف الدموع بأنها سيول، فيهُولُ من أمرها ما يهُول. ويقول: هل الدمع إلاَّ ماء يرش به بين يدي الطيف، وهل الهدب على تقدير أنها دخان إلا ما لعله يرتفع لما يقرى به الضيف، وعن إيراد الجفون بهذا وإسخان العيون بهذه هل هما لإيلاف الخيال إلا ما يقصده من رحلة الشتاء والصيف. ثم يحتقر المملوك إنسان عينه عن أنّه يلزمه لهذا الأمر تكليفاً، ويتدبر قوْلَه تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإنسَانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٢٨]. ويقول له لا تطيق القيام لهذه الزورة الشريفة من الوظيفة، لأن النوم سلطان وخليفة، وأي يدٍ لك مع خليفة الحبيب وَيَدُ الخلافة لا تطاولها يَدٌ والعيون في الصّبا أو الكبر لا توصف إلا بأنها ضعيفة. فيقول: كم مثلي إنسان تطاول لاستزارة الطيف حتى طَرَق، وكم خيال أتى على أعين الناس فجاء محمولاً على الحدق، وكم محبّ دَرَأ عن النوم بشبهة تغميض الأجفان عن غير عمد حدَّ القطع على السَّرق. ثم يأخذ في طريقةٍ غير هذه الطريقة، ويرى الاكتفاء بالمجاز عن الحقيقة، وإذا أومأت العين للحجة في تصويب استزارة الخيال تقول ما هذه من الحُجَج التي تُسمى وثيقة. وترى أن تَمَثُّلَ الشخص الشريف في الخاطر قد أغناه عن أنّه ينقله من الكرى وكفاه، أنّه ينشد [الكامل]:

* سُرَّ الخيالُ بطيفه لمَّا سَرى *

ولم يحوجه حاشاه إلى أنّه يزوّر له محضرا، ولا أنّه ينشد [الكامل]:

* أتُرى دَرى ذاكَ الرقيب بما جرى *

اللّهم ليورد مورد العين انفع ما يُدَّخر، والعين الصافية ما برح عندها من الخيال الخبر، وإذا كان القلب متولي الحرب مع الأشواق فكيف يشاحَح الخيال على أنّه متولي النظر. فحينئذٍ يسكن إلى الوسن، ويُمدّ له من الهدب الرَّسَنَ، ويزور ويستزير. ويقصر ويتلو ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ ويذهب لأجل ذاك مذهبَ من يقدّم على الأيام الليالِيَ ويعظمها لأنّه مظنة هجوم الخيال، ويجعل جفونه أرضَ تلك الهجمة التي يُغْلب عليها وما برحت تغلب لها أرض الجبال، وأما النيل فكم احتقره المملوك بالنسبة إلى كرم مولانا ونواله، ويكره مذاقه بالإضافة إلى زلاله. ويحقق أن مقياس راحته هو الذي يَستَسْعِدُ بِهِ الأمم، وأن الأصابع من الأصابع الكريمة والعمود القلم، وأن طالب وِرْد ذاكَ تعِب وطالب جود سيدنا مستريح، ويكفي واصف نواله لَهُ وهو غاية المديح.

قلت: هذان كتابان بين كاتبين كانا فاضلي عصرهما وكاملي دهرهما كل منهما اعتنى بما كتب والمعنى واحد، فأنت ترى كتاب ابن عبد الظاهر مشحوناً بالتورية والاستخدام وهو أميل إلى الطريقة الفاضلية، على أن كلاً منهما حَلّ منظوم الناس وأشار إلى أبيات مشهورة وأحال عليها، ولكن محاسن ابن عبد الظاهر التي من كيسِهِ أحسن. ولو كان هذا موضع الكلام لأوردت الأبيات التي حَلاَّها، وساقها كلّ منهما في مكاتبته وحَلاّها، ولكن لا يخفى على المطلع الفاضل.

ومن شعر كمال الدين بن العطار رحمه الله تعالى: [الطويل]

ولما بدا مُرخى الذوائبِ وانثنى ... ضحوكَ الثنايا مرسلَ الصُّدغ في الخدّ

بدا البدرُ في الظلماء والغصنُ في النَّقا ... وزهرُ الربا في الروضِ والآس في الورد

وأنشده محيي الدين بن عبد الظاهر [البسيط]:

لا تنكرنَّ على الأقلامِ إن قَصُرَت لها مساعٍ إذا أبصرتها وخُطا
فعارِضُ الطّرسِ في حدّ الطروس بدا مِنْ أبيض الرملِ شيبٌ فيه قد وَخَطا

فقال كمال الدين [البسيط]:

أقلامُ فضلِك ما شابت ولا قصرَتْ لها مساعٍ إذا انصَفتَها وخُطَا
بل عارِضُ الطرسِ لما شاب عنبره بعُشْبِهِ قيل شيبٌ فيه قد وَخَطا

وقال من قصيدة يرثي بها الملك الظاهر بيبرس [الكامل]:

بكت القسيُّ لفقده حتى انثنت ولها عليه من الرنين تحسّرُ
ولحزنها بيضُ الصّفاحِ قد انحنتْ وتبيتُ في أغمادها تَتَسَتّر
أرخت ذوابِلُهُ ذَوائبَها أسًى وَلِرَنْكِهِ وجهٌ عليه أصفر
ولواؤهُ لبس الحدادَ فهل ترى كانَ الشعارُ لفقده يستشعر
ملكٌ بكته أرائكٌ وترائكٌ وملائكٌ وممالكٌ لا تحصر
ولكَمْ بكته حُصْنُهُ وحصونه ونزيلُه ونِزالُه والعسكر
مَنْ للممالكِ بعده من كافلٍ كم حاطها بالرأي منه مُسوّر
قد حرَّك الثقلين فقدُ مصابه فالظاهرُ المودي أو الإسكندر

١٢٤٦ ـ «أبو القاسم الرازي» أحمد بن المختار بن مبارك. الرازي القطّان أبو القاسم الشاعر. كان أبوه رازيّاً وهو بغدادي. ومن شعره [الوافر]:

إذا ذَكر الغريبُ مُجالسيه وعيشاً صافياً قد كان فيهِ
تحادَرَ دَمعُه وازداد شوقاً كيعقوبَ النبيّ إلى بنيه

١٢٤٧ ـ «أبو بكر العباسي الاسكندراني الشافعي» أحمد بن المختار بن ميسّر بن محمد بن أحمد بن علي بن مظفر بن الطاهر بن عبد الله بن موسى بن إسماعيل بن موسى الهادي بن المهدي ابن المنصور. العباسي الاسكندراني ـ واسكندرية على نهر دجلة بإزاء الحامدة وبينها وبين واسط خمسة عشر فرسخاً ـ كان فقيهاً شافعياً له معرفة بالأدب ويقول الشعر. قدم بغداد سنة عشر وخمسمائة متظلماً من الديوان وروى ببغداد شيئاً من شعره.

من شعره [الوافر]:

ببغدادٍ أرِقتُ وبات صحبي نياماً ما يَملّون الرُّقادا
وذاك لأنهم باتوا بَراءً من الهمّ الذي ملأ الفؤادا
ولو سكن الغرامُ لهم قلوباً أو اقتدحَ الهوى فيهم زنادا

إذاً لوجدتهمْ مثلي سُكارى ... بكأسِ الحبّ قد هجروا الوِسادا
وممّا قَرَّب التسهيد مني ... وصدَّ النومَ عن عيني وذادا
تذكّرُ قولِ ذاتِ الخال لما ... انتجعنا عن بلادهمُ بلادا
نراك سئمتنا ورغبتَ عنّا ... وقِدْماً كنتَ تمنحنا الودادا

وهي أكثر من هذا.

١٢٤٨ ـ «الأمير أبو العباس» أحمد بن المختار بن محمد بن عبيد بن جبر بن سليمان. أبو العباس بن أبي الفتوح ابن أخي مهذب الدولة المذكور آنفاً، وأحمد هذا وأبوه من أُمراء البطيحة. كان كثير الشعر، قدم بغداد ومدح الإمامين: المستظهر والمسترشد ومدح المقتفي لأمر الله؛ مات له ابن فبكى عليه إلى أن ذهبت إحدى عينيه ثم تلتها الأخرى، فقال يشكو الزمان [السريع]:

كأنّما آلى على نفسه ... أن لا يرى شملاً لإثنينِ
لم يكفِهِ أن نال من مهجتي ... حتى أصاب العين بالعين

وقال يمدح المستظهر بالله [البسيط]:

أَلِلْحَمَامَةِ أم للبرقِ تكتئبُ ... لا بل لكلّ دعاك الشوقُ والطربُ
إن أومضَ البرقُ أو غنّتْ مطوَّقةٌ ... قضيتَ من حقّ ضيفِ الحبّ ما يجب
والحبُّ كالنارِ تمسي وهي ساكنةٌ ... حتى تحركها ريحٌ فتلتهب

وقال أيضاً [الوافر]:

دنتْ دارُ الأحبّةِ ثم شَطّتْ ... كذاك الدارُ تدنو أو تشطُّ
فلي في القربِ قسطٌ من سرورٍ ... وعند البعدِ لي في الهمّ قسطُ
وما يأتي على شَرْحِ اشتياقي ... حشاً تملي ولا كفٌّ تَخطُّ

وقال أيضاً [الكامل]:

ولقد أقولُ لصاحبي قُم فاسقني ... بكرَ الدّنانِ وما تَغنّى الديكُ
قُمْ داوني منها بها إني إمرؤٌ ... نشوانُ من إدمانِها مَوْعوك
فكأنّها في الكاسِ لما شجّها ... ذهبٌ بجاحِم نارِهِ مسبوك
في روضةٍ أُنُفِ النباتِ كأنّها ... بُرْدٌ بكفّ العُصْفُريّ محوك
جِيدَتْ بأنْواء النّجوم فلم تزل ... تبكي عليها السّحبُ وهي ضحوك
حتى اغتدتْ عَجَباً فكلُّ خميلةٍ ... منها تزفّ كأنّها دَرْنُوك

١٢٤٨ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٥)، و«نكت الهميان» للصفدي (٩٦).

توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

أحمد بن مرزوق

١٢٤٩ ـ «أبو المعالي الزعفراني» أحمد بن مرزوق بن عبد الرّازق الزعفراني. أبو المعالي. سمع الكثير وطلب بنفسه وكتب بخطّه وحدَّث باليسير عن أحمد بن الأخضر وأحمد بن محمد العكبري الواسطي وهبة الله بن محمد بن مخلد الأزدي وغيرهم؛ وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

١٢٥٠ ـ «الدعي المغربي» أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة. البجائي المغربي السلطان، الدعيّ، الذي قال أنا ابن الواثق بالله أبي زكريا، يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن عمر الهَنتاتي. سار في جيش وقصد تونس وتوثّب على صاحبها المجاهد أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى الهنتاتي وظفر به فقبض عليه ثم ذبحه صبراً. وغلب على إفريقية وتسمى بأمير المؤمنين وقام بالوقاحة وتم أمره وعرف الناس أنّه «زغل» وكان سيء السيرة. فانتدبَ له أبو حفص عمر بن يحيى أخو المجاهد المذكور وقام معه خلق فخارت قوى الدعيّ واختفى فبويع أبو حفص ولقب بالمستنصر بالله المؤيد، وظفر بالدعيّ وعذّبه فأقر بأنّه أحمد بن مرزوق وأنّه كذب فمات تحت السياط سنة ثلاث وثمانين وستمائة تقريباً وكانت أيامه دون العامين.

١٢٥١ ـ «أبو جعفر الأبهري» أحمد بن المرزبان بن آذَرجشنس. أبو جعفر الأبهري، أبهر أصبهان. سمع «جزء لُوَين» من أبي جعفر الحزوَّري وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

أحمد بن مروان

١٢٥٢ ـ «أبو مسهر الرملي» أحمد بن مروان. المؤدب أبو مسهر من أهل الرملة. كان في أيام المتوكل وكان عالماً باللّغة، وهو القائل [البسيط]:

غيثٌ وليث فغيثٌ حين تسأله ... عُرفاً وليثٌ لدى الهيجاء ضر غامُ

يحيا الأنامُ به في الجدبِ إن قحطوا[1] ... جوداً وتشقى به يومَ الوغى الهامُ

حالان ضدّان مجموعان فيه فما ... ينفكُّ بينهما بُؤسَى وإنعامُ

كالمزنِ تجتمع الحالاتُ فيه معاً ... ماءٌ ونارٌ وإرهام وإضرامُ

١٢٥٠ ـ «تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية» للزركشي (٣٥ ـ ٤٠)، و«العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون (٦/ ٣٠٢).

١٢٥١ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٤٢).

١٢٥٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٠) (مطبعة السعادة).

(١) قُحِطوا بالبناء للمجهول: أصابهم القحط، أي احتبس عنهم المطر، واستعمال المجهول في هذا قليل.

١٢٥٣ ـ «نصر الدولة صاحب ميافارقين» أحمد بن مروان بن دوستك. الكردي الحميدي نصرُ الدولة صاحب ميافارقين. وديار بكر. مَلَكَ البلاد بعد قتل أخيه أبي سعيد منصور في قلعة الهَتّاخ[1]، قيل إنّه الذي قتل أخاه، وكان رجلاً مسعوداً عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم، قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصّر عنه الوصف ونقل ابن الأزرق في «تاريخه» أنّه لم يُصادِر أحداً في أيامه غير شخص واحد، وقَصَّ قصةً لا حاجة إليها، وأنّه لم تفته صلاة الصبح مع انهماكه في اللذات.

وكان له ثلاثمائة وستون جارية يخلو كلَّ ليلة من السنة مع واحدة منهن ولا تعود النوبة إليها إلا بعد سنة. وقسم أوقاته في مصالح دولته ولذّاته والاجتماع بأهله وألزامه، وخَلّفَ أولاداً كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه ووَزَرَ له الوزير أبو القاسم المغربي مرتين وفخر الدولة بن جَهير وهما وزيرا خليفتين، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، قتل في قصره بالسّدِلّي[2] وعاش سبعاً وسبعين سنة، وكانت إمارته اثنتين وخمسين سنة، قال سبط بن الجوزي في «المرآة»: وكان عنده الحبل الياقوت الأحمر الذي كان لبني بويه وأنفذه إلى طغرلبك مع هدايا كثيرة تساوي ثلاثمائة ألف دينار ومع مائة ألف دينار عيناً.

وكان مُدارياً، إذا قصده عدوٌّ يقول: كم مِقْدار ما ينفق لردّه؟ فإذا قيل: مائة ألف دينار مثلاً بعث بها إلى العدوّ فيدفع شرّه ويأمن على عسكره من المخاطرة. وتزوج عدّةً مِنْ بنات الملوك، وكان في قصره ثلاثة آلاف جارية عمالات يبلغ شرى الجارية الواحدة من ألف دينار إلى خمسة عشر ألف دينار. وملك خمسمائة سرِية سوى توابعهن وخمسمائة خادم، وكان في مجلسه من الأواني والآلات والجواهر ما يزيد على مائتي ألف دينار. ورخصت الأسعار في زمانه وتظاهر الناس بالأموال، ووفد إليه الشعراء وسكن عنده العُبّاد، وبلغه أن الطيور تخرج من الجبال إلى القرى في الشتاء فتصاد فأمر بفتح الأهراء وأن يحمل إليها من الأهراء ما يشبعها، وكانت الطيور في ضيافته طول عمره ولا يتجاسر أحد أن يصيد طيراً.

وقيل لبعض أصحابه: إنَّ أيام نصر الدولة كانت ثلاثاً وخمسين سنة فقال: لا بَلْ مائة وست سنين فقيل له: وكيف؟ قال: لأن لياليه كانت أحسن من أيامه. ووفد عليه منجّم حاذق من الهند فأكرمه، فقال له يوماً: أيها الأمير يخرج على دولتك بعدك رجل قد أحسنت إليه وأكرمته فيأخذ الملك من ولدك ويقلع البيت ولا يلبث إلا مدة يسيرة وتؤخذ منه؛ ففكر ساعة، وكان الوزير ابن جَهير واقفاً على رأسه، فرفع رأسه إليه وقال: إن كان هذا صحيحاً فهو هذا الشيخ، فقبّل ابن

١٢٥٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٢٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٣ ـ ٣٢٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٥٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٠).

(١) من قلاع ديار بكر.

(٢) بكسر السين المهملة والدّال المهملة وبعدها لام مشدَّدة مكسورة أيضاً، قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم، وهو لفظ أعجمي معناه ثلاث قوائم. انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ١٥٩).

جَهير الأرض وقال: الله الله يا مولانا ومَن أنا؛ قال: بلى إن ملكت فأحسنْ إلى ولدي. وكان ابن جهير قد اطلع على الخزائن والذخائر وارتفاع البلاد. قال ابن جهير لبعض أصحابه: من يوم قال المنجم ما قال وقع في قلبي صحة كلامه، وكان الأمر كما قال.

١٢٥٤ ـ «البلدي الخباز المقرئ» أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب بن مسرور بن أحمد، من أسد بن خُزَيمة. أبو نصر البلدي الخباز المقرئ. قرأ القرآن بالروايات على آباء الحسن: منصور ابن محمد بن منصور القزاز صاحب أبي بكر ومجاهد وعلي بن محمد بن العلاف وعلي بن أحمد ابن عمر الحمامي وغيرهم، وسمع ببلدَ من أبي الطيب المطهر بن إسماعيل القاضي عن أبي يعلى الموصلي وببغداد من ابن سمعون الواعظ وأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني وإبراهيم بن أحمد الطبري وغيرهم. وكتب بخَطّه عن شيوخه وصنف كتاب «المفيد» في القراءات السبع، وأقرأ وحدَّث. توفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. خلّط في بَعْض سماعاته.

١٢٥٥ ـ «أبو الفضل الحنفي التركستاني» أحمد بن مسعود بن علي التركستاني. أبو الفضل، الفقيه الحنفي. قدم بغداد واختص بخدمة الوزير ناصر بن مهدي العلوي وكان ينفذه في الرسائل إلى الأطراف وجعله بين يديه يعرض عليه الرقاع للناس، ولما عزل ابن مهدي عن الوزارة رُتّب مدرساً بمشهد أبي حنيفة رضي الله عنه وجُعِل إليه النظر في أوقافه والرئاسة على أصحابه وخلع عليه خلعة سوداء بطرحة وخوطِبَ بالاحترام التام وأجاز له الإمام الناصر الرواية عنه فحدّث بجامع القصر في حلقته وسمع منه جماعة من الفقهاء؛ وتوفي سنة عشر وستمائة.

١٢٥٦ ـ «السنهوري المادح» أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود بن برسق. شهاب الدين أبو العباس الضرير السنهوري. المعروف بالمادح. لأنّه يكثر من مدح النبي ﷺ. اجتمعت به غير مرّة بالقاهرة عند الصاحب أمين الدين في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. ورأيته حُفظة وله قدرة على النظم ينظم القصيدة وفي كل بيت حروف المعجم وفي كل بيت ظاء وفي كل بيت ضاد وهكذا من هذا اللزوم. وكان موجوداً في سنة ست وأربعين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله في سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر؛ ومن شعره [المنسرح]:

إن أنكـرَت مـقـلـتـاكَ سفـكَ دمـي ... فـوردُ خـدَّيْـكَ لـي بـه شـاهـدْ
يـجـرحـه نـاظـري ويـشـهـد لـي ... ألـيـس ظـلـمـاً تـجـريـحـيَ الـشـاهـد
أطـاعـك الـخـافـقـانِ تِـهْ بـهـمـا ... قـلـبـي الـمـعـنّـى وقُـرْطُـكَ الـمـائـد

١٢٥٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة اثنين وأربعين وأربعمائة الصفحة (٥٨) ترجمة (٣٣)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٤١٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٧٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٧٥).

١٢٥٥ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٧)، و«تراجم رجال القرنين السادس والسابع» لأبي شامة (٨٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٢٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠).

١٢٥٦ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣١٦).

قلت: هو من قول ابن سناء الملك [الوافر]:

أما واللهِ لولا خوفُ سُخْطِكْ لهان عليّ ما ألقى برهطِكْ
ملكتِ الخافقين فتهتِ عُجْباً وليس هما سوى قلبي وقرطِكْ[1]

ومن شعر ابن مسعود المادح [مخلع البسيط]:

يا مَنْ له عندنا أيادِ يعجِزُ عن وصفها الإيادي
فيك رجاءٌ وفيك يأس كالحَرّ والبردِ في الزناد

أحمد بن مسلم

١٢٥٧ - «الراذاني الشاعر» أحمد بن مسلم الراذاني الشاعر. أورد له ابن النجار قوله [المتقارب]:

أطلَّ الربيعُ فطاب الطّربْ فقم نَقْضِ من حقّه ما وجبْ
وهاتِ الدّنان بِعُذْراتِها لنفتضَّ منها بناتِ العنب
فهذا الربيعُ ونوّاره وهذا جمادى وهذا رجب
فخذْ فرصةَ في اختلاسِ السرور وصُبَّ المدامةَ قبل الأصب
فما راحةُ القلب إلاَّ المدامُ ولا لَذَّةُ العيشِ إلاَّ نُهَب
ألا ربَّ يومٍ لهونا به بصهباءَ مرَّتْ عليها الحِقب
كميتٍ إذا فُضّ عنها الختامُ رأيتَ الشرارَ فُوَيْقَ الحبب
وإن أهدرُوا دمَها في الكؤوس خشيتَ على الكأسِ منها اللهب

وهي أكثر من هذا؛ كلها جيدٌ.

١٢٥٨ - «عز الدين بن علاّن» أحمد بن المسلّم بن محمد بن المسلّم الأجلّ عز الدين بن الشيخ شمس الدين ابن علاّن القيسي الدمشقي. ولد سنة أربع وعشرين وسمع من القاضي أبي نصر بن الشيرازي وشيخ الشيوخ ابن حَمّويَه والسخاوي وإبراهيم الخشوعي ولم يُرَ له سماع من ابن اللتي ولا من ابن الزبيدي. وحفظ كتاب «التنبيه» ثم خدم في الجهات وولي نظر بعلبك مرات، وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

---

(١) انظر: ديوانه (٤٦٣).

١٢٥٨ - «أعيان العصر» للصفدي (١٣٨) ب.

أحمد بن مطرّف

١٢٥٩ ـ «أبو الفتح المصري القاضي» أحمد بن مطرّف بن إسحاق القاضي. أبو الفتح المصري. كان في الدولة الحاكمية وله تآليف في الأدب منها كتاب «النوائح»؛ كتاب كبير في اللغة. «رسالة في الضاد والظاء» كتب بها إلى الشريف أبي الحسن محمد بن القاسم الحسيني عامل تنّيس.

١٢٦٠ ـ «أبو الفتح العسقلاني قاضي دمياط» أحمد بن مطرّف. أبو الفتح العسقلاني. كان يلي القضاء بدمياط وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، ومولده سنة نيف وعشرين وثلاثمائة. كان أديباً فاضلاً وله كتب كثيرة في الأدب واللغة وغيرها وديوانه جمعه على نسختين دون الألف ورقة، حكى ذلك الحافظ الصوري وأنّه أنشده قطعة من شعره وناوله بقيته وأذن له في روايته ورواية سائر مصنّفاته[١]، وأنشد له [البسيط]:

علمي بعاقبةِ الأيامِ يكفيني وما قضى اللّه لي لا بدَّ يأتيني

ولا خلافَ بأنَّ الناسَ قد خلقوا فيما يرومون معكوسي القوانين

منها [البسيط]:

إذ يُنْفَقُ العمرُ في الدنيا مجازفةً والمالُ يُنْفَقُ فيها بالموازين

١٢٦١ ـ «اللغوي المغربي» أحمد بن مطرف اللغوي المغربي. له «ديوان الكَلِمِ» وهو أكثر من عشرين مجلداً في اللغة، توفي بعد الخمسين وثلاثمائة، ظنّاً.

١٢٦٢ ـ «فخر الدين بن مزهر» أحمد بن مظفر بن مُزهر. القاضي فخر الدين النابلسي الكاتب المشهور أخو الصاحب شرف الدين بن مزهر ـ وسيأتي ذكره لأن اسمه يعقوب ـ كان فخر الدين كاتباً خبيراً بصناعة الحساب له عدة مباشرات ووقائع في الديوان وَرُتّبَ في أول الدولة المظفرية قطز مقابلَ الاستيفاء بدمشق ولما وَليَ الأمير علاء الدين طيبرس النيابة في أول الدولة الظاهرية عزله وجعله ناظر بعلبك. قال ابن الصقاعي: فحصل له من جهة الأمير ناصر الدين بن التبنيني النائب بها صداع وأخراق لأمرٍ تعرض إليه بسبب الحريم. فأرسله مقرَّماً إلى النائب بدمشق، وكان طيبرس يكره بني مزهر من أجل نجم الدين أخيه لملازمته علاء الدين البُندقدار، وكان طيبرس راكباً فلما أقبل من الركوب رآه فأمر برميه في البركة وأن يَدُوسه المماليك بأرجلهم

١٢٥٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٠) (مطبعة السعادة).

(١) تنيس؛ جزيرة في بحر مصر قريبة من البر، ما بين الفرما، ودمياط. انظر: «معجم البلدان» لياقوت.

١٢٦٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٨٧).

(٢) ومن أهم مصنفاته «النوائح كتاب كبير في اللغة»، و«رسالة في الضاد والظاء»، و«ديوان شعر».

١٢٦١ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦).

١٢٦٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣١٨).

وأن يحمل عشرة آلاف درهم. ثم إنَّه عادَ إلى مقابلة الاستيفاء ورتّبه الأفرم صاحب الديوان. وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة.

أحمد بن معدّ

١٢٦٣ ـ «المستعلي صاحب مصر» أحمد بن مَعَدّ. المستعلي العُبيدي صاحب مصر بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعزّ بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله. وَليَ الأمر بعد أبيه المستنصر بالديار المصرية والشامية، وفي أيامه اختلت دولتهم وضعف أمرهم وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتُهم وتقاسمها الأتراك والفرنج، ولم يكن له حكم مع الأفضل أمير الجيوش، وفي أيامه هرب نزار إلى الاسكندرية، ونزار هو الأكبر وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الألموت وتلك القلاع ـ وكان من أمره ما يذكر في ترجمته إن شاء الله تعالى ـ وولي الأمر سنة سبع وثمانين وأربعمائة وسنّهُ يومئذ إحدى وعشرون سنة. وبويع يوم عيد غَدير خُمّ ثامن عشر الحجة وتوفي لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

١٢٦٤ ـ «أبو العباس الأقليشي» أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل، الزاهد أبو العباس التُّجيبي الأُقليشي. ثم الداني. كان عارفاً باللغة العربية والحديث، وله شعر. توفي سنة خمسين وخمسمائة ومن شعره. . .[1].

١٢٦٥ ـ «أبو الفضل المالكي» أحمد بن المُعَذَّل ـ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الذّال المعجمة المفتوحة ـ **ابن غيلان بن الحكم بن البحتري العبدي من عبد القيسْ من أنفسهم، يكنى أبا الفضل.** كان فقيهاً عفيفاً ورعاً عالماً بمذهب مالك بن أَنس متكلماً، له مصنفات، وكان أهل البصرة يسمونه الراهب لدينه. وهو أستاذ إسماعيل بن إسحاق القاضي، وكان بعيداً من الهزل مؤثراً للجدّ نبيهاً خطيراً وله أشعار زهدية وأشعار حِكَمية؛ وأبوه من أهل البصرة وكان أخوه عبد الصمد ضدَّه في المجون والانهماك على الشراب، وكان يؤذي أخاه أحمدَ ويتأذَّى منه. فكان يقول: كيف أصنع بمن ولد بين قدر وتنور وأُلْقِح بين دف وطنبور؟ وكان يقول له: أنت يا أخي كالأصبع الزائدة إن قطعت آلمت وإن تركت شانت. وتوفي قبل الأربعين ومائتين تقريباً. وكان

١٢٦٣ ـ «الدرة المضية» للدواداري (٦/ ٤٤٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٤١)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٢).

١٢٦٤ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٦٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٧٦) و«معجم البلدان» (أقليش)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٣٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧١) (مطبعة السعادة)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٣٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥٤).

(١) بياض في الأصل، ولم يثبت الصفدي له شعراً، ومن أشهر قصائده:

أسير الخطايا عند بابك واقف ... له عن طريق الحق قلب مخالف

انظر: «التكملة» (٦١).

١٢٦٥ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٦٨)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٣/ ٢٥١).

يوماً تحت أخيه مع جماعة من إخوانه على مجلس شرابهم وقد علا صوتهم وارتفع كلامهم بفحش وغيره على عادة الشّراب فشوّشوا على أحمد حاله فتطلع إليهم وقال: . . .[1]. فرفع رأسه إليه عبد الصمد وقال: **﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** [الأنفال: ٣٣]. وقال أحمد [الرمل]:

قال لي أنت أخو الكلبِ وفي ظنّه أنْ قد هجاني واجتهدْ

أحمدُ اللّه تعالى أنّه ما درى أني أخو عبدِ الصمد

وقد ظرَّف في هذا إلى الغاية. وقال: [الطويل]:

عداوةُ ذي القربى تميق ذوي النهى وتؤثم ذا التقوى وتؤذي وتُتعبُ

إذا ما أتاك الداءُ منْ قِبَلِ الدَّوا أتاك بأمرٍ صَدْعُهُ ليس يُرأب

وقال في عبد الله بن سوّار القاضي: [الوافر]:

أفي حقّ الأخوة أن نقضّي ذمامَكمُ ولا تقضوا ذِماما

لقد قال الحكيم مقالَ صدقٍ رآه الأولون لهم إماما

إذا أكرمتكم فأهنتموني ولم أغضبْ لذلكمُ فداما

١٢٦٦ ـ «ختن دحيم» أحمد بن المعلّى. الدمشقي خَتَنَ دُحَيم. ناب في قضاء دمشق عن أبي زرعة محمد بن عثمان. روى عنه النّسائي وخيثمة وعلي بن أبي العقب وآخرون وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين.

١٢٦٧ ـ «رشيد الدين ناظر الأيتام» أحمد بن المفرّج بن علي بن عبد العزيز بن مَسلمة. المعمَّر رشيد الدين أبو العباس الدمشقي ناظر الأيتام. ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة بدمشق، وسمع من الحافظ أبي القاسم بن عساكر وغيره، وعمّر دهراً طويلاً وتفرّد بالرواية عن أكثر أشياخه. وروى عنه الدمياطي وغيره؛ وكان عدلاً ساكناً وقوراً مهيباً محمود السيرة. توفي سنة خمسين وستمائة.

أحمد بن المقدام

١٢٦٨ ـ «ذو القرنين قاضي باذغيس» أحمد بن المِقدام. الهروي قاضي باذَغيس، يعرف بذي القرنين. توفي سنة تسع وستين ومائتين.

---

(١) بياض في الأصل.

١٢٦٦ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٦١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٩٧).

١٢٦٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٩).

١٢٦٩ ـ «كمال الدين بن شكر المصري» أحمد بن مقدام بن أحمد بن شكر. القاضي الأجل كمال الدين أبو السعادات المصري. أحد كبار البلد له عقل ودهاء ورأي وفيه حشمة وسؤدَد وعُيّن للوزارة، وله شعر. توفي سنة تسع وستين وستمائة ومن شعره...[1].

١٢٧٠ ـ «أبو منصور الفقيه الصوفي» أحمد بن المقرّب بن الحسين بن الحسن. الكرخي، أبو بكر بن أبي منصور، الفقيه الصوفي. قرأ بالروايات وسكن المدرسة «النظامية» وقرأ الفقه على أبي بكر الشاشي وسمع الكثير بإفادة والده وخاله أحمد بن محمد من النقيب طرّاد بن محمد الزينبي والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة والحسين بن علي بن أحمد بن البسري وغيرهم، وكتب بخطّه وحصّل وحدث بالكثير وكان صدوقاً حسن الأخلاق متواضعاً مِحِبّاً للرواية صبوراً على أصحاب الحديث وربما حَدَّث من لفظه، وكانت له أُصول. وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

أحمد بن منصور

١٢٧١ ـ «أبو العباس قاضي كازرون» أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر. أبو العباس الفقيه الشافعي. من أهل كازَرون. قدم بغداد في صباه سنة أربعين وخمسمائة للتفقه وسمع بها من جماعة مثل شيخ الشيوخ إسماعيل بن أبي سعد الصوفي وعبد الله بن علي بن أحمد سبط الشيخ وأبي بكر أحمد بن علي بن عبد الواحد الدَّلاّل وغيرهم، وجمع «معجماً» لأشياخه في سبعة أجزاء وحدث به، وَوَلِّيَ القضاء ببلده، ثم سكن شيراز إلى حين وفاته، وكان فقيهاً فاضلاً محدثاً صدوقاً. قدم رسولا من شيراز إلى الديوان ببغداد من صاحب شيراز وحدث بها. وتوفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

١٢٧٢ ـ «أحمد بن خندف الحديثي» أحمد بن منصور بن أحمد بن خندف. أبو العباس. من أهل الحديث. كان فيه أدب ويقول الشعر سمع منه شيئاً من شعره أحمد بن سلمان الحربي وإبراهيم بن محاسن بن شادي وموهوب بن سعيد الحمامي. قال محب الدين بن النجار: ولم يتفق لي لقاؤه. ومن شعره [مجزوء الرجز]:

أشاقَكَ البرقُ الذي ... من الحمى قد لمعا
أم سائق الأظعان لمّـ ... ـا أن حدا ورَجّعا
أم أبْرَقُ الوادي وقد ... أصبح خصباً مُمْرِعا

---

(١) بياض في الأصل.

١٢٧٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٤)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٩)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٨٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٠٨).

١٢٧١ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٦).

يـا لائـمـي عـلـى الـهـوى لـومـك لـي مـا نـفـعـا
دعـنـي فـقـد قـطّـعـت قـلـبـي بـمـلامـي قِـطَـعـا

توفي سنة ثمان وستمائة.

١٢٧٣ ـ «أبو مزاحم الصوفي» أحمد بن منصور بن مهران. أبو مزاحم الصوفي. من أهل شيراز. كان يسمّى الحكيم، وكان من أهل الأدب. ذكره أبو العباس أحمد بن محمد بن زكرياء النسوي في «تاريخ الصوفية» وكان أحد الشطّاحين، وكان الشيوخ يهابونه وكان صاحب حلقٍ وفتوّةٍ وتجريد وفقر، وكان الغالب عليه ترك التصنع واستعمال الحقائق ويحفظ الحديث. وحُفظ عنه أحاديث مذاكرة، ودخل بغداد وجرى بينه وبين الشبلي نفار.. توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

١٢٧٤ ـ «الحافظ أبو حامد الطوسي» أحمد بن منصور بن عيسى. الحافظ أبو حامد الطوسي. الأديب الفقيه الشافعي ذو الفنون والفضائل؛ توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

١٢٧٥ ـ «المروزي المشهور» أحمد بن منصور. زاج المَروزي. صاحب النَّضْر بن شُميل أحد العلماء المشهورين. قال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

١٢٧٦ ـ «الحافظ أبو العباس الشيرازي» أحمد بن منصور بن ثابت. أبو العباس الشيرازي الحافظ. حدّث بدمشق عن القاسم بن القاسم اليساري وجماعة. قال الحاكم: جمع ما لم يجمعه أحد في زمانه وصار له القبول بشيراز بحيث يضرب به المثل. توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

١٢٧٧ ـ «أحمدجي» أحمد بن منصور. أبو نصر الطفري الأسبيجابي ـ بالهمزة والسين المهملة والباء الموحدة والياء آخر الحروف والجيم وبعد الألف باء موحدة، كذا وجدته مضبوطاً ـ **المعروف بأحمدجي** كان أحد الأئمة الكبار شرح «مختصر الطحاوي» وتبحر وحفظ المذهب الحنفي وتخرج به الأصحاب. توفي بعد الثمانين والأربعمائة.

١٢٧٨ ـ «ابن باخل نائب الاسكندرية» أحمد بن أبي المنصور بن باخل بن عبد الله الأمير عماد الدين الهكّاري، نائب السلطنة بالإسكندرية. أخبرني الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان. قال: كان المذكور رجلاً داهيةً فيه مكارم ومحبة لأهل العلم وله ولأخيه اشتغالٌ بالعلم الفلكي وذُكِرَ لي أنَّ له شعراً. قلت: وقد تقدم ذكر أخيه الأمير شمس الدين بن باخل في المحمدين[١].

١٢٧٩ ـ «ابن الجبّاس الدمياطي» أحمد بن منصور بن أسْطوراس. الدمياطي يعرف بابن الجبّاس. قال لي من لفظه الشيخ أثير الدين أبو حيان: له نظم كثير وقرأ القراءات.

١٢٧٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٤٥هـ) صفحة (٣٢٤) ترجمة (٥٤١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/٥٣٦) رقم (٣١٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/٩١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/١٠٢).

١٢٧٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٠٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/٩٦).

(١) انظر: «الوافي» (٢/١٧٣) رقم (٦٤٦).

١٢٧٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/٣١٩).

قلت: وقد اجتمعت أنا به في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل، وأنشدني لنفسه يصف الموز ولم أر لغيره أحسن منه [المنسرح]:

كأنَّما الموز في عراجنه وقد بدا يانعاً على شجرهْ
فروعُ شعرٍ برأسِ غانيةٍ عُقِصْن من بعد ضمّ مُنْتَشِرهْ
كأنَّ مَنْ ضَمّهُ وعقّصهْ أرسل شرّابةً على أثرهْ
وفي اعتدال الخريفِ أحسنُ ما تراهُ في وِرده وفي صدرهْ
كأن أشجارَهُ وقد نُشِرَتْ ظلالُ أوراقِهِ على ثمرهْ
حاملةٌ طفلَها على يدها تُظِلّه بالخِمارِ من شَعَرِهْ
كأنّما ساقُهُ الصقيلُ وقد بدت عليه نقوشُ معتبرهْ
ساقُ عَروس أُميطَ مئزرُها فبان وشيُ الخضابِ في حبَرِهْ
يُصَاغُ من جدولٍ خَلاخِلها فتنجلي والنثارُ مِنْ زهَرهْ
حدائقٌ خفقت سَنَاجقها كأنّها الجيشُ أمَّ في زُمَرِهْ
زُهي فَراقَ العيونَ منظرُهْ فما تملُّ العيونُ من نظرهْ
وكلُّ آيَاتِه فباهِرةٌ تَبينُ في ورده وفي صدرهْ
كأنّما عمره القصير حكى زمانَ وصلِ الحبيب في قِصَرهْ
كأن عُرجونه المشيبُ أتى يخبر أن خانه انقِضا عُمُرِهْ
كأنه البدرُ في الكمال وقد أُصيبَ بالخسفِ في سنا قمرهْ
كأنه بعد قطعه وقد اصـ فرّ لما نالَ من أذى حجرهْ
متيمٌ قد أذابه كمدٌ يبيتُ من وَجْدِهِ على خطرهْ
معلّقٌ بالرجاء ظاهرُهُ يخبر عمّا أجَنَّ من خَبَرِهْ
يطيبُ ريحاً ويُسْتَلَذُّ جنًى على أذًى زاد فوق مصطبرهْ
كأنه الحُرُّ حالَ محنته يزيدُ صبراً على أذى ضررهْ

قلت: تكرر معه لفظ «في ورده وفي صدره» مرتين على أنّه جائزٌ لكنه ليس بحسن.

وأنشدني من لفظه لِنَفسه وكان قد أصمّ [مرفل الكامل]:

إن قلَّ سمعي إنَّ لي فهماً تَوَفّر منه قِسمُ
يُدني إليَّ مقاصدي ويروقك الرمحُ الأصمُّ
ولربّ ذي سمعٍ بعيـ دُ الفهم عيُّ النطقِ فدمُ
زادوا على عيب التصا مُمِ أنّهم صمّ وَبُكمُ

وأنشدني من لفظه لنفسه في رُمّانَةٍ [الكامل]:

كتمَتْ هوًى قد لجَّ في أشجانها وَحَشَتْ حشاها من لظى نيرانها

فتشقَّقَتْ من حُبّها عن حَبّها وجداً وقد أبدى خفَا كِتْمانِها

رُمّانةٌ ترمي لها أيدي النّوى من بعدِ ما رُمَّتْ على أغْصانِها

فاعْجبْ وقد بكتِ الدموعَ عقائقاً لا مِنْ محاجِرها ولا أجفانها

وفي ترجمة الباخرزي علي بن الحسن من شعره في الرُّمانَةِ المشقوقة وجوَّده.

وأنشدني قطعة من تخميسه قصيدة العلامة شيخنا شهاب الدين محمود رحمه الله التي أولها: [الكامل]

هذا اللقاء وما شفيتُ غليلا كيف احتيالي إن عزمت رحيلا

وسألته عن مولده فقال: في سنة ثلاث وخمسين وستمائة؛ وأجازني ما يجوز له تسميعه، وكتب لي خطه بِذلِكَ في سابع عشر صَفر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وكان خطيب الورّادة التي في رَمل مصر.

١٢٨٠ ـ «الحافظ أبو بكر الرمادي» أحمد بن منصور بن سيار. الحافظ أبو بكر الرمادي. أحد الثقات المشاهير. كتب وصَنّفَ «المسند» وكان له حفظ ومعرفة. روى عنه ابن ماجه وتوفي سنة خمس وستين ومائتين.

١٢٨١ ـ «شهاب الدين الجوهري» أحمد بن منصور بن إبراهيم. القاضي شهاب الدين الحلبي الجوهري. مولده سنة ستين وستمائة. سمع من المعين الدمشقي وغيره، وهو مكثر، أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٢٨٢ ـ «الحافظ أبو جعفر الأصم» أحمد بن منيع الحافظ بن عبد الرحمٰن. أبو جعفر

١٢٨٠ ـ «أخبار القضاة» لوكيع، انظر: فهرس الأعلام (ص ٢٠)، و(٢/ ٤٦٥)، و(٣/ ٥٤ ـ ٥٨ ـ ٦٨ ـ ٨٥ ـ ١٠٩) و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤١)، و«الأمم والملوك» للطبري (١/ ٥٠١)، و(٢/ ٢٩٣ ـ ٤٧٤)، و(٥/ ٤٥٣ ـ ٤٧٦)، و«تاريخ وفاة الشيوخ» للبغوي (٨٧) رقم (٢٥٨)، و«صحيح ابن خزيمة» (١/ رقم ١٣٠ ـ ٣٠٩ ـ ٣٦١ ـ ٤٠٧ ـ ٤٢٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٥١ ـ ١٥٣) رقم (٢٥٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٧٨)، رقم (٨٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٢ ـ ٤٩٥) رقم (١١٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٥هـ) صفحة (٥٦) رقم (٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٣ ـ ٨٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٥١).

١٢٨٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» رقم (٢٣٥)، و«المراسيل» لأبي داود رقم (١٤٩ و٤٢٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٥١٥) و(٢/ ٢٢) و(٣/ ٨٢)، و«عمل اليوم والليلة» للنسائي (٤٢٥)=

البغوي الأصم، المروّذي الأصل، نزيل بغداد صاحب «المسند» المشهور. رَوى عنه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه وروى البخاريُّ بواسطةٍ. قال صالح جزرة وغيره: ثقة. توفي في شوال سنة أربع وأربعين ومائتين[(١)].

١٢٨٣ ـ «ابن منير الطرابلسي» أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي. الملقب مهذب الملك عين الزمان الشاعر المشهورُ ديوانه؛ كان أبوه ينشد الأشعار ويغني في أسواق طرابلس ونَشأ أبو الحسين ولدهُ وحفظ القرآن وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر. وقدم دمشق وسكنها وكان رافضياً كثير الهجاء خبيثَ اللسان، ولما كثر ذلك منه سجنه بوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفع فيه يوسف بن فيروز الحاجب فنفاه. فلما وَليَ ابنهُ إسماعيل عاد إلى دمشق فتغيّر عليه لشيء بلغه فتطلّبه وأراد صَلْبَه فهرب إلى حماة وشيزر وحلب ثم قدم دمشق صحبة نور الدين ثم رجع مع العسكر إلى حلب ومات بها. وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني مكاتبات وأجوبة ومهاجاة، وكانا مقيمَيْنِ في حلب متنافسين في صنعتهما على عادة المتماثلين. ومن شعره [الكامل]:

وإذا الكريمُ رأى الخمولَ نزيله ... في منزلٍ فالحزمُ أن يترحَّلا

كالبدرِ لمّا أن تضاءل جَدَّ في ... طلب الكمالِ فحازه منتقّلا

سفهاً بحلمك إن رَضيت بمشرب ... رَنقٍ ورزقُ اللّه قد ملأ الملا

ساهمْتَ عِيسَك مُرَّ عيشك قاعداً ... أفلا فليتَ بهنَّ ناصيةَ الفلا

فارِق تَرُق كالسيف سُلَّ فبانَ في ... متنيه ما أخفى القرابُ وأخْملا

لا تحسبنَّ ذهاب نفسك ميتةً ... ما الموت إلاّ أن تعيش مذلّلا

= رقم (٦٨٥)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ١٦ ـ ٥٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٧٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٤٣ ـ ٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٦٠ ـ ١٦١)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥٤٢)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٦١)، و«أدب القاضي» للماوردي (١/ ١٥٢) و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ٧٦ـ ٧٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٤٨١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٤٤هـ) صفحة (١٤٩) ترجمة (٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٩)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٥٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٤ ـ ٨٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣١٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٠٨ ـ ٢٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٥).

(١) في «التاريخ الصغير» للبخاري، و«ثقات» ابن حبان، و«الأنساب» لابن السمعاني، و«المعجم المشتمل»، قيل فيه: توفي سنة (٢٤٣هـ).

١٢٨٣ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٩٧)، و«الخريدة» للأصبهاني (١/ ٧٦) (قسم الشام)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٩٩).

لـلـقَـفْـرِ لا لـلـفـقـر هَـبْـهـا إنّـمـا ... مـغـنـاك مـا أغـنـاك أن تـتـوسّـلا
لا تـرض مـن دنـيـاك مـا أدنـاك مِـنْ ... دَنَـسٍ وكُـنْ طـيـفـاً جـلا ثـم انـجـلـى
وَصِـلِ الـهـجـيـرَ بـهـجـر قـوم كـلّـمـا ... أمْـطـرتـهُـم عـسـلاً جـنـوا لـك حـنـظـلا
مِـنْ غـادرٍ خـبـثـت مـغـارسُ وُدّه ... فـإذا مـحـضـتَ لـه الـوفـاء تـأوّلا
لـلّـه عـلـمـي بـالـزمـان وأهـلِـه ... ذنـبُ الـفـضـيـلـة عـنـدهـم أن تـكـمُـلا
طُـبـعـوا عَـلـى لُـؤمِ الـطـبـاع فـخـيـرهـم ... إن قـلـت قـال وإن سـكَـتَّ تـقـولا
أنـا مَـن إذا مـا الـدهـرُ هَـمَّ بـخـفـضـه ... سـامَـتْـهُ هـمـتـه الـسـمـاكَ الأعـزلا
واعٍ خـطـاب الـخـطـبِ وهـو مـجـمـجـم ... راعٍ أكَـلَّ الـعـيـس مـن عـدم الـكـلا
زَعـمٌ كـمـنـبـلـج الـصـبـاحِ وراءه ... عـزمٌ كـحـدّ الـسـيـف صـادف مـقـتـلا

ومنه قوله [البسيط]:

مَـن رَكّـبَ الـبـدرَ فـي صـدرِ الـرديـنـيّ ... ومَـوّه الـسـحـرَ فـي حـدّ الـيـمـانـيّ
وأنـزل الـنَّـيّـرَ الأعـلـى إلـى فـلـكٍ ... مـداره فـي الـقـبـاءِ الـخُـسْـروانـيّ
طـرفٌ رَنـا أم قِـرابٌ سُـلَّ صـارمـه ... وأغـيَـدٌ مـاس أم أعـطـافُ خَـطّـيّ
أذلـنـي بـعـد عِـزّ والـهَـوَى أبـداً ... يـسـتـعـبدُ الـلّـيـثَ لـلـظـبـي الـكـنـاسـيّ
أمـا وذائـبِ مـسـكٍ مـن ذوائـبـه ... عـلـى أعـالـي الـقـضـيـبِ الـخـيـزرانـيّ
ومـا يـجـنُّ عـقـيـقـيُّ الـشـفـاه مـن الـ ... ـريـق الـرحـيـقـيّ والـثـغـرِ الـجـمـانـيّ
لـو قـيـل لـلـبـدر مَـنْ فـي الأرض تـحـسـده ... إذا تـجـلّـى لـقـال ابـن الـفـلانـيّ
أربـى عَـلـيَّ بـشـتّـى مـن مـحـاسـنـه ... تـألّـفـتْ بـيـن مـسـمـوعٍ ومـرئـيّ
إبـاءُ فـارِسَ فـي لـيـن الـشـآم مـع الـظـ ... ـرفِ الـعـراقـيّ والـنـطـقِ الـحـجـازيّ
ومـا الـمـدامـةُ بـالألـبـاب أفـتـكُ مـن ... فـصـاحـةِ الـبـدو فـي ألـفـاظ تـركـيّ

ومنه أيضاً: [الرمل]

أنـكـرَتْ مـقـلـتُـه سـفـكَ دمـي ... وعـلا وجـنـتَـه فـاعـتـرفـتْ
لا تـخـالـوا خـالَـه فـي خـدّه ... قـطـرةً مـن دَمِ جـفـنـي نـقـطـت
ذاك مـن نـارِ فـؤادي جـذوةٌ ... فـيـه شَـبّـتْ وانـطـفـتْ ثـم طـفـت

ومنه أيضاً [مجزوء الرمل]:

لا تـغـالـطـنـي فـمـا تـخـ ... ـفـى عـلامـات الـمُـريـبِ
أيـن ذاك الـبِـشـرُ يـا مـو ... لاي مـن هـذا الـقُـطـوبِ

ومنه أيضاً [المنسرح]:

أحلى الهوى ما تحلّه التّهَم ... باحَ به العاشقون أو كتموا
أغرى المحبّين بالأحبة بالـ ... ـعذل كلامٌ أسماؤها كَلِم
سَعوْا بِنا لا سعَتْ بهم قدمٌ ... فلا لنا أصلحوا ولا لهُمُ
ضَرَوا بهجراننا وما انتفعوا ... وصدَّعوا شَملنا وما التأموا
يا ربّ خُذْ لي من الوشاةِ إذا ... قاموا وقمنا لديك نختصم

ومنه [مخلع البسيط]:

عَدِمتُ دهراً ولدتُ فيه ... كم أشرَبُ المرَّ من بنيهِ
ما تعتريني الهموم إلا ... مِن صاحبٍ كنت أصطفيه
فهل صديقٌ يباع حتى ... بمهجتي كنت أشتريه
وكم عَدّوٍ رغبتُ عنه ... فعشتُ حتى رغبت فيه

وكان ابن منير كثيراً ما ينكث ابن القيسراني بأنّه ما صحب أحداً قط إلا نُكِبَ. فاتفق أن أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غَنّاه مُغَنّ على قلعة جَعبر وهو يُحاصِرُها قول ابن منير [البسيط]:

ويلي من المُعرضِ الغضبان إذ نقل الـ ... ـواشي إليه كلاماً كلُّه زُورُ
سَلَّمتُ فازوَرَّ يثني قوسَ حاجبه ... كأنّني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنهما زنكي وقال: لمن هما؟ فقيل: لابن منير الطرابلسي وهو بحلب، فكتب إلى والي حلب بتجهيزه إليه سريعاً، فَلَيْلَة وصل ابن منير قتل أتابك زَنكي، فرجع ابن منير إلى حلب فقال له ابن القيسراني: هذه بكل ما كنت تنكتني به.

وقال ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة قال: رأيت أبا الحسين بن منير الطرابلسي في النّوم بعد موته وأنا على قُرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلتُ له: اصعد إلى عندي فقال: ما أقدر من رائحتي. فقلت: تشرب الخمر؟ فقال: شراً من الخمر يا خطيب. فقلت: ما هو؟ قال: تدري ما جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس؟ فقلتُ ما جرى عليك منها؟ فقال: لساني قد طال وثخن وصار مَدَّ البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كُلاَّباً تتعلق في لساني. وأبصرته حافياً عليه ثياب رثة إلى الغاية وسمعت قارئاً يقرأ من فوقه ﴿**لَهُم مِن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ ٱلنَّارِ**﴾ [الزمر: ١٦]. ثم انتبهت مرعوباً.

وقال أبو الحكم عبد الله المغربي صاحب «نهج الوضاعة» في ابن منير لمّا مات: [البسيط]:

أتَوْا به فوقَ أعوادٍ تَسيرُ بهِ ... وغسّلوه بِشَطّيْ نهر قُلُّوطِ
وأسخنوا الماء في قِدْرٍ مرصَّصَةٍ ... وأشعلوا تحتها عيدانَ بلّوط

قال ابن خلكان رحمه الله: زُرْتُ قبره ورأيت عليه مَكْتوباً [السريع]:

مَن زار قبري فليكن موقناً أن الذي لاقيتُ يلقاه

فيرحمُ اللّه امْرَءاً زارني وقال لي يرحمك اللّه

وُلِدَ ابن منير سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وقيل سنة سبع ودفن بجبل جوشن بحلب.

١٢٨٤ ـ «ابن مهنا» أحمد بن مُهَنَّا بن عيسى. الأمير شهاب الدين أمير العرب بالشام من آلِ فضل ـ يأتي ذكر أبيه مُهنا وإخوته موسى وسليمان وفياض كل منهم في مكانه ـ ذكرَ لي أن مولده سنة أربع وثمانين وستمائة، لم يكن في أولاد مهنا أدين منه ولا خيراً منه وهو شقيق سليمان وموسى. ذكر لي نائبُه على سلَميّة شخص يعرف بحُمَيد قال: لما جئنا في أيام الصالح إلى دمشق جاءه مُرَحّل ونصحه وقال له: إنَّ كتاب السلطان جاء إلى طُقُزْتُمرْ فيه أنّه يمسك أيّ من حَضرَ من أولاد مهنا ومتى دخلت دمشق أمسكوك، فقلت له: يا أحمد لا تعبر دمشق وعدْ من هنا إلى بيوتك فقال: لا أروحُ، والسّلطانُ حبسه ثلاثة ليالٍ والباقي بعد ذلك حَبْسُ الله. ولا أعصي الله ولا السلطان وإن أخذ خبزي أكلت من أملاكي وإنْ أخذ أملاكي بعت أباعِري وخيلي وأكلت منها إلى أن أموت. قال: وهو لا يتداوى لمرض يكون به ولا يأكل من أحد شيئاً فيتّهمه، ولو قيل له هذا طعام مسمومٌ تَنَاوَلَه منه وقال بسم الله وأكله أو كما قال. قلت: وهذه عقيدة صحيحة سالمة ليس فيها شك. ولما وَرَدَ في آخر أيام الصالح سنة خمس وأربعين وسبعمائة في أحد شهري جمادى أمسكه الأمير سيف الدين طقزتمر واعتقله بقلعة دمشق فبقي فيها مدة ثم إنه نقل إلى قلعة صفد وأقام بها معتقلاً إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولى أخوه الكامل طُلِبَ أحمد بن مهنا إلى مصر وأعطاه الكامل إمرة آلِ فضل ولم يزل فيها إلى أن تولى الإمرةَ سيف بن فضل وهو ابن عمه في أيام المظفّر حاجي، فلما كان في آخر أيام المظفر أُعيدت الإمرة إلى أحمد بن مهنا فتولاها بعدما طلب إلى مصر. ولم يزل أميرَ آلِ فَضل إلى أن توفي رحمه الله تعالى بمنزلة كواتِل في أوائل شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبعمائة ونقل إلى مشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند رحبة مالك بن طوق ودفن هناك.

أحمد بن مهدي

١٢٨٥ ـ «أحمد بن مَهْدِي الهيتي» أحمد بن مهدي الهيتي. عارض بقصيدته التائية القصيدةَ التائيّة التي للسُّوسي وأولها [المنسرح]:

الحمد للّه ليس لي بختُ ولا ثيابٌ يضمّها تَختُ

وقصيدة ابن مهدي ثمانمائة وأربعون بيتاً وأولها [الهزج]:

١٢٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٢١).

لـــحـــا الـــعـــاذلُ إذْ بـــتُّ عـــلـــى الـــفـــقـــرِ وأصـــبـــحـــتُ
ومـــا نـــلـــتُ الـــغـــنـــى حـــتـــى يـــقـــولَ الـــنـــاسُ أفـــلَـــسْـــتُ

١٢٨٦ ـ **«أبو جعفر العابد» أحمد بن مهدي بن رستم. أبو جعفر الأصبهاني العابد**. أحد حفاظ الحديث(١). رحل وسمع أبا نعيم. أنفق على أهل العلم ثلاثمائة ألف درهم ولم يعرف له فراشاً أربعين سنة. وتوفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين. قال: جاءتني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناسِ وأنها امتحنت: «وأسألك باللّه أن تسترني» فقلت: وما محنتك؟ فقالت: أكْرِهت على نفسي وأنا حُبْلى، وذكرْتُ للناس أنك زوجي فلا تفضحني، استرني سترك الله. فنكّبتُ عنها ومضت فلم أشعر حتى وضعت، وجاء إمام المحلة في جماعة من الجيران يهنّوني بالولد فأظهرت لهم التهلل ووزنت في اليوم الثاني دينارين ودفعتها إلى الإمام وقلت أبلغ هذا إلى تلك المرأة للنفقة على المولودِ فإنّه سبق مني ما فرَّقَ بيننا. وكنت أفعل ذلك كلّ شهر وأوصلهما إليها على يَدِ الإمام إلى أن أتى على ذلك سنتان ثم توفي الولد فجاءوني يعزونني فأظهرت لهم التسليم والرضى، فجاءتْني المرأة بعد شهر ومعها تلك الدنانير فردتها، وقالت: سترك الله كما سترتني فقلت: هذه الدنانير صلة مني إلى المولود فافعلي فيها ما تريدين.

أحمد بن موسى

١٢٨٧ ـ **«الأشنهي الشافعي» أحمد بن موسى بن حُوشِين(٢). أبو العباس الأشنهي**. قدم بغداد واستوطنها ودَرَس الفقه للشافعي على المتولّي وغيره وسمع من أبي جعفر النجاري وأبي الغنائم بن أبي عثمان وغيرهما وحدث بكتاب «تنبيه الغافلين». وكان زاهداً وَرِعاً فقيهاً مفتياً؛ توفي سنة خمس عشرة وخمسمائة.

١٢٨٨ ـ **«أبو بكر المقرئ البغدادي بن مجاهد» أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد**.

١٢٨٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٧٩). و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«الإيمان» لابن مَنْده (١) رقم (٧)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٦٧).

(١) قال ابن أبي حاتم: «كتبنا عنه وكان صدوقاً». قال أبو محمد: هو الذي روى عن أبي عبيد كتاب «غريب الحديث»، و«الجرح والتعديل».

١٢٨٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٦).

(٢) في السبكي: جوسين.

١٢٨٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (٤٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٤٤ ـ ١٤٨). و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٦٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٢٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٧٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠١٢)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٢١٦ ـ ٢١٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٤هـ) الصفحة (١٤٤) الترجمة (١٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ٥٧ ـ ٥٨) =

أبو بكر البغدادي. شيخ القراء في عصره ومصنف «السبعة». سمع جماعة وحدث عنه آخرون وكان ثقة مأموناً. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وأربعين. قال الخطيب[١]: حدث عن عبد الله بن أيوب المخرمي ومحمد بن الجهم السمري وحدث عنه الدارقطني وأبو بكر الجعابي وأبو بكر بن شاذان وأبو حفص بن شاهين. وقال ثعلب: في سنة ست وثمانين ومائتين: ما بقي في عصرنا هذا أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد. وحدث الحسين بن محمد بن خلف المقرئ قال: سمعت أبا الفضل الزُّهري يقول: انتبه أبي في الليلة التي مات فيها أبو بكر ابن مجاهد فقال: يا بُني ترى من مات الليلة فإني رأيت في منامي كأنَّ قائلاً يقول: قد مات الليلة مُقَوّمُ وَحي الله منذ خمسين سنة. فلمّا أصبحنا إذا ابن مجاهد قد مات.

وقال أبو سعد السمعاني في «اختيار تاريخ يحيى بن منده»: سمعت الإمام أبا المظفر عبد الله بن شَبِيب المقرئ يقول: سمعت أحمد بن منصور المذكّر يقول: سمعت أبا بكر بن مجاهد المقرئ يقول: سمعت أبا الحسين بن سالم البصري الصوفي يقول: ـ وهو صاحب سهل بن عبد الله التُّستَري ـ قال: سمعت أبا بكر بن مجاهد المقرئ يقول: رأيت ربَّ العزّةِ في المنام فختمت عليه خَتمتين فلحنتُ في موضعين فاغتممت لذلك فقال لي: يا بن مجاهد، الكمالُ لي الكمالُ لي.

وكان كثيراً ما ينشد [الوافر]:

إذا عقدَ القضاءُ عليكَ امراً فليس يحلّه إلا القضاءُ

وحضر هو وجماعة من أهل العلم في بستان، فانبسط وداعب وقال وقد لاحظه بعضهم: التعاقل في البستان كالتخالع في المسجد. وقال التنوخي: بلغني عن ابن مجاهد أنّه قال: الناس أربعة: مليح يتبغّض فيُحتمل لملاحته، وبغيض يتملّح فذاك الحمّى والداء الذي لا دواء له، وبغيض يتبغّض فيعذر لأنّه طبعه، ومليح يتملح فذاك الحياة الطيبة. وكان له الجاه العريض عند السلطان. وله: كتاب «القراءات الكبير». «القراءات الصغير». كتاب «الياءات». كتاب «الهاءات» كتاب «قراءة أبي عمرو»، «قراءة ابن كثير». «قراءة عاصم». «قراءة نافع». «قراءة حمزة». «قراءة الكسائي». «قراءة ابن عامر». «قراءة النبي ﷺ». كتاب «السبعة». «انفراد القراء السبعة». «قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

= و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٨٥)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (رقم ١٠٣٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٣٩ ـ ١٤٢)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ ٣٩٣)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٣١ ـ ١٤٤٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٥٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٥٠)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٨٨).

(١) في تاريخه (٥/ ١٤٧).

١٢٨٩ ـ «الحافظ بن مردوَيه» أحمد بن موسى بن مَرْدُوَيه. أبو بكر الأصبهاني والحافظ العلاّمة. صنف «التفسير» و «التاريخ» و «الأبواب» و «الشيوخ»، وخرَّج حديث الأئمة وسمع الكثير بأصبهان والعراق. وتوفي سنة عشر وأربعمائة.

١٢٩٠ ـ «ابن يونس شارح التنبيه» أحمد بن موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم. الإمام شرف الدين أبو الفضل ابن الشيخ كمال الدين أبي الفتح بن الشيخ رضي الدين أبي الفضل الإربليّ الأصل الموصلي الفقيه الشافعي. تفقه على والده وَبَرع في المذهب وكان إماماً فقيهاً مفتياً مصنفاً عاقلاً حسناً في سمته. شرح كتاب «التنبيه» فأجاد، واختصر «الإحياء» للغزالي مرتين، وكان يلقي «الإحياء» دروساً من حفظه. وهو غزير المادة كثير المحفوظ تخرج عليه جماعة. قال الشيخ شمس الدين بعدما حَكى ما قرّظه به ابن خلكان: شرحه للتنبيه يدل على توسطه في الفقه. وقال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان[١]: ولقد كان من محاسن الدنيا وما أذكره إلا وتصغر الدنيا في عيني، ولقد أفكرت فيه مرة فقلت: هذا الرجل عاش مُدَّةَ خلافة الناصر الإمام أبي العباس أحمد فإنه وَليَ الخلافة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها وماتا في سنة واحدة، وكان مبدأ شروعه في شرح «التنبيه» بإربل واستعار منّا نسخة بالتنبيه عليها حواشٍ مفيدة بخطّ بعض الأفاضل، ورأيته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه. والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن مظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي المفتي المدرس بالنظامية ببغداد وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف «كتاباً في الفقه» يدخل في خمسة عشر مجلداً وعرضت عليه المناصب فلم يفعل. وكان متديناً. وقال القاضي شمس الدين في حق ابن يونس: ما سمعت أحداً يلقي الدروس مثله، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

١٢٨٩ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (١/ ١٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٩٤)، و«التقييد» لابن النقطة (١٧٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٥٠ ـ ١٠٥١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٣٠٨ ـ ٣١١)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٤٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٠٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١٠هـ) الصفحة (٢٠٠) ترجمة (٣٠٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٥)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤١٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١/ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٣٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٧١)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٩٠).

١٢٩٠ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٢٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٨٨ ـ ٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١١١ ـ ١١٢) و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٥٠ ـ ٥٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (١/ ٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٩١)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٩٠).

(١) في «وفيات الأعيان» (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩).

١٢٩١ ـ «الأمير شهاب الدين ابن يغمور» أحمد بن موسى بن يغمور. الأمير شهاب الدين بن الأمير جمال الدين. أديب فاضل له شعر، وَليَ الأعمال الغربيّة بالديار المصرية فَهذَّبها وقطع وشنق وَوَسّط وأفرط في ذلك وراح البريء بجريرة المفسد إلا أنّه هَذَّبَ تلك الناحية. مات بالمحلّة في سنة ثلاث وسبعين وستمائة. أخبرني من لفظه العلامة الحافظ أثير الدين أبو حيان قال: ابن يغمور بن جلدك تولّى المحلة نائباً عن السلطان الملك الظاهر، وكان يوصف بكرمٍ، وكان الأدباء يقصدونه ويمدحونه فيُثيبهم، وكان له أدب، ومن شعره [الكامل]:

وإذا حللت ديارَ قومٍ فاكْسُها ... حُللاً من الإكرام والإحسان

واغْضض وصنْ طرفاً وفرجاً واختصر ... لفظاً وزد في كثرةِ الكتمان

تكنِ السعيدَ مبجّلاً ومعظّماً ... متحلّياً بملابسِ الإيمان

وله أيضاً [مخلع البسيط]:

خطبٌ أتى مسرعاً فآذى ... أصبح جسمي به جُذاذا

خَصَّص قلبي وعمَّ غيري ... ﴿يا ليتني متُّ قبل هذا﴾

وله أيضاً [الخفيف]:

ومليحٍ تعلَّم النحوَ يحكي ... مشكلاتٍ له بلفظٍ وجيزِ

ما تميزتُ حسنه قطُّ إلا ... قام أيري نصباً على التمييز

وله يخاطب الأمير علم الدين الدواداري ـ وقد بعثه الملك الظاهر كاشفاً إلى البلاد البحرية فاجتاز بالغربي وكان إذ ذاك واليها ثم رَحَلَ ـ [الخفيف]:

إن صدرتمْ عن منزلي فلكم فيـ ... ـه ثناءٌ كنشرِ روضٍ بَهِيّ

أو وردتمْ فللمحبّ الذي من ... آل موسى في الجانب الغربي

وأهدى إلى الأمير بدر الدين بيليك الخازندار الظاهري شاهيناً بَدْرِيّاً وكتب إليه [الكامل]:

يا سيّدَ الأمراء يا مَنْ قد غدا ... وجهُ الزمانِ به جميلاً ضاحكا

وافى لك الشاهينُ قبل أوانهِ ... ليفوزَ قبلَ الحائماتِ ببابكا

حتى الجوارحُ قد غدتْ بدريّةً ... لما رأت كلَّ الوجودِ كذلكا

وقال في مليح عنبريّ [الطويل]:

تحكّم في الألبابِ حتى رأيتُهُ ... ينظّمُ حبّاتِ القلوبِ قلائدا

وقال في مليح يمدّ شريط الذهب [الطويل]:

وبي رشأ كالبدرِ والظبي بهجةً ... وجيداً بقلبي ناره وهو جنّتي

١٢٩١ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤٥).

مُنَعّم خَدّ كالُلجينِ بياضُهُ ... يمدُّ نُضاراً كاصفراري ودِقّتي

وقال [الطويل]:

وَبي أهيفٌ وافى وفيه محاسنٌ ... بدتْ وعليها للعيونِ تهافُتُ

مَشَى في ضياء البدرِ كالبدرِ وجهُه ... وبينهما للناظرين تفاوت

وأعجبُ ما شاهدتُه فيه أنّه ... يُكَلّم قَلبي لحظُهُ وهو ساكت

وقال [الكامل]:

قال العواذلُ: إنَّ مَنْ أحْبَبْتَه ... قد شانه كَيٌّ ألَمَّ بزندِهِ

فأجبتُ: قلبي في يديه وإنّما ... طارتْ عليه شرارةٌ مِنْ وقده

١٢٩٢ ـ «البطرني المقرئ التونسي» أحمد بن موسى بن عيسى بن أبي الفتح. شيخ القراءات والحديث بتونس، الإمام أبو العباس الأنصاري المغربي البطرني المالكي. أخذ القراءات عن أبي محمد عبد الله بن عبد الأعلى الشُبارْتي ـ بسكون الألف والراء وبعدها تاء ثالثة الحروف ـ صاحب ابن عون الله وعن أبي بكر بن مَشليون وطائفة. وروى عن صالح بن محمد بن وليد ومحمد بن أحمد بن ماجه وعلي بن محمد الكناني وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة، وتبرك الخلق بجنازته.

١٢٩٣ ـ «عز الدين بن قرصة الفيومي» أحمد بن موسى بن محمد بن أحمد عز الدين بن قُرصةَ الفيومي المولد القوصي الدار والوفاة. كان فقيهاً شاعراً أديباً من تلاميذ ابن عبد السلام. تقلب في الخدم السلطانية وتولّى نظر قوص والإسكندرية ودَرَّس بالمدرسة الأفرمية ظاهر قوص. وكان قليل الكلام يتكلم مُعرباً. طلبه الأمير علم الدين الشجاعي فلما حضر قال له: المال، فقال له: مبتدأ بلا خبر. فقال له: تعال إلى هنا. فقال: أخاف أن تضربني بهذه العصا التي في يدك، فتبسم منه، وكان تصدر منه عجائب وله كتاب سماه «نتف المحاضرة» وله مسائل فقهية ونحوية ولغوية وأدبية. وتوفي بقوص في ذي الحجة سنة إحدى وسبعمائة. ومن شعره [البسيط]:

إذا تزوّجَ شيخُ الدارِ غانيةً ... مليحة القدّ تُزهى ساعةَ النظرِ

فقد تراقَعَ في أحواله وأتت ... قافُ القيادةِ تستقصي عن الخبر

ومنه [البسيط]:

لا تحقرنَّ من الأعداء مَنْ قصُرَتْ ... يداهُ عنكَ وإن كان ابنَ يومَيْنِ

فإن في قَرْصَةِ البرغوثِ معتبراً ... فيها أذى الجسم والتسهيدُ للعيْن

ومنه [البسيط]:

١٢٩٢ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٤٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٢٢).

١٢٩٣ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٧٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٢٣).

الشيبُ عيبٌ ولكنْ عينُه قُلِعَتْ ... بالشينِ من شدةٍ فيه وتعذيبِ
والشيبُ شينٌ ولكن نونَهُ حذفت ... بباء بُعدٍ عن اللذات والطيب

ومنه [الكامل]:

يا مَن يعذّبُ قلبَه في صورة ... سوداءَ مظلمةٍ كفحمِ النارِ
أتعبتَ نفسَك في سوادٍ مظلم ... إن السَّوادَ يضرُّ بالأبصار
وإذا عدلتَ عن البياضِ وحسنه ... ما ذا تؤمّلُ في سوادِ القار

ومنه [الخفيف]:

نحن نسعى والسعيُ غيرُ مفيدٍ ... إنْ أرادَ الإلهُ مَنْعَ المغانمْ
وإذا ما الإلهُ قدَّرَ شيئاً ... جاء سعياً إلى الفتى وهو نائمْ

أحمد بن المؤمل

١٢٩٤ ـ «الشاعر» أحمد بن المؤمَّل بن الحسن بن السَّعيد بن أحمد بن المؤمل ينتهي إلى ذي الإصبع العدواني. أبو العباس الشاعر البغدادي. كان أديباً فاضِلاً له نثر جيد ونظم مليح، مدح جماعة وهجاهم؛ سمع عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وعبد الله بن علي بن أحمد الخياط المقرئ ومحمد بن عمر بن يوسف الأُرموي وغيرهم؛ وحدث باليسير. توفي بواسط سنة ثمان وتسعين وخمسمائة لأنه نفي إلى واسط فأقام بها إلى أن مات. ومن شعره [الوافر]:

وقائِلةٍ أراك أخا همومٍ ... فقل لي ما دهاكَ من البلايا
فقلتُ لها دهاني فانْدُبيني ... وقوفي وَسْطَ معْتركِ المنايا

ومنه أيضاً [المنسرح]:

هاجرْ معي إن رحِمْتَني هاجرْ ... واسترضِ عني زمانيَ الهاجرْ
وقِفْ على منزلٍ كلفتُ به ... بين رُبَى رامةٍ إلى حاجر

منها [المنسرح]:

يقبل ذو الوجدِ عن مقاصدهِ ... فيها فيَهْديه نشرُها العاطِر
تبكي رباها لفقدِ ساكنها ... حزناً ويفترُّ روضها الزاهر
منازلُ اللهو لا عداكِ حياً ... يؤنِسُ من طيبِ ربعك النافِر
سقاكِ يا دارَهم ومعهدهم ... كلُّ سحابٍ مُزَمْجِرٍ ماطِر

ومنه أيضاً [الكامل]:

كم ترشقُ النكباتُ نفسَ عزائمي ... وَعَليَّ من جزعي أعَدُّ دلاصِ

ومن العجائب أنَّ كل بلاغةٍ جمحت مطاوعتي وحظّيَ عاصِ
والطيرُ جنسٌ واحدٌ لكنّما لِلُغاتهنَّ حُبِسْنَ في الأقفاصِ

قلت: أخذه من قول الآخر وقصّر عنه: [الكامل]:

الصَّعْوُ يرتعُ في الرياض وإنّما حُبِسَ الهزارُ لأنّه يترنّمُ

وقال: ممّا يحسن أن يكتب على قبر: [الطويل]:

أمرتَ فلم نقبلْ لسوء اختيارنا وها نحن أسرى في يديك إلهنَا
وكانت أمانيُّ الحياةِ تسوقُنا بتسويفها بالخيرِ حتى إلى هُنا
فإن أنت يا ربّ انتقمتَ فعادلٌ وإن أنت حققتَ المنى فلنا الهنا

١٢٩٥ ـ «الحافظ أبو الفضل المخرمي» أحمد بن ملاعب بن حيان[(١)]. أبو الفضل المخرمي الحافظ كان صدوقاً بصيراً بالحديث عالي الرواية. توفي سنة خمس وسبعين ومائتين.

١٢٩٦ ـ «نجم الدين القوصي» أحمد بن ناشىء بن عبد الله. القاضي نجم الدين القوصي. قرأ القراءات على أبيه وسمع من ابن المقير ومن أصحاب السّلَفي وسمع منه عبد الغفار بن عبد الكافي السعدي والخطيب فتح الدين عبد الرحمٰن وجماعة بقوص، وقرأ الفقه على مجد الدين القُشيري. وكان من أهل الخير، وناب في الحكم بقوص وباشر التوقيع للقضاةِ. توفي سنة سبع وثمانين وستمائة، من شعره لمّا منع السفر من عَيذاب ثم أذن له [مجزوء الكامل]:

يا ثغرَ عَيذابَ ابتسِمْ صدرُ الطريقِ قد انشرَحْ
تاللّه لو وُزِنَ النبـ ـيّ بكلّ مخلوقٍ رجحْ

ومنه [الطويل]:

لقد كان في الدنيا شيوخٌ صوالحٌ إذا دَهم النَّاسَ الدواهي ترسَّلوا
مفرّح منهم في البلاد وشيخنا أبونا أبو الحجّاج ذاك المبجلُ
وشيخُ شيوخِ الأرض كان بأرضِنا أبو الحسن الصبّاغ ذاك المُدلَّل
وللشيخِ مجدِ الدين كان انتسابُنا فذاك الذي ينحلُّ صوماً ويَنْحَل
فإن كانتِ الدنيا من الكلّ أقفرت ولم يبقَ فيها للخلائقِ موئل

١٢٩٥ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٦٢) و(٢/ ٢٤)، و«مسند أبي عوانة» (٢/ ٥٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٦٨ ـ ١٧٠)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٤٥)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٧٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧٥) الصفحة (٢٨٦) الترجمة (٢٥٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٩٥)، و«العبر» له (٢/ ٥٤). و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٤٢ ـ ٤٣) و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٦).

(١) في تاريخ الإسلام: حسَّان.

١٢٩٦ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٧٧).

فجاهُ رسولِ اللّه باقٍ مؤبّد وجاهُ رسولِ اللّه يكفي ويفضل

١٢٩٧ ـ **«الشريف الحنفي» أحمد بن ناصر بن طاهر. العلاّمة برهان الدين الحسيني الشريف الحنفي** إمام محراب الحنفية الذي بمقصورة الحلبيين بالجامع الأموي بدمشق. كان مفتياً عالماً زاهداً، توفي ببيته في المنارة الشرقية سنة تسع وثمانين وستمائة وصنف «تفسيراً» في سبع مجلدات وصنف «في أُصول الدين» كتاباً فيه سبعون مسألة. ذكر أنّه سمع من ابن اللتّي وغيره وخلّف دنيا واسعة.

١٢٩٨ ـ **«أبو عون الكاتب الأنباري» أحمد بن أبي النجم هلال مولى بني سليم. أبو عون الكاتب الأنباري**. كان متكلماً مترسلاً شاعراً وله كتابٌ «في التوحيد وأقاويل الفلاسفة». ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وقال: هو القائل في حاتم بن الفرح وكان أبو شبل البرجمي الشاعر في قدمته سُرَّ مَن رأى نزل عليه، وكان أبو شبل أهْتم فقال فيه أبو عون [السريع]:

لحاتم في بخله فطنةٌ أدقُّ حِسّاً من خُطا النّملِ

قد جعل الهتمانَ ضيفانَه فصار في أمنٍ مِنَ الأكل

ليس على خبزِ امْرىءٍ ضَيعَةٌ آكلهُ عظم أبي شبل

كم قَدْرُ ما تحمله كَفّه إلى فَم من سنّه عُطْل

فحاتمُ الجود أخو طيّءٍ كان وهذا حاتمُ البخل

توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين وله أربع وسبعون سنة. وكان أبو عون وَعمَّاهُ صالح وماجد كلهم شعراء؛ ولأبي عون أيضاً [الخفيف]:

هَزِئَتْ أن رأت مشيبي وهل غيـ ـرُ المصابيحِ زينةٌ للسماءِ

إنّما الشيبُ في المفارق كالنّو ر بدا والشبابُ كالظلماء

لم أبدَّل بالشيبِ إذْ شبت إلا عِمَّةً من عمائمِ الحكماء

منحت سؤدداً وحليةَ مجدِ ووقارٍ بادٍ على العظماء

إنَّ عمراً عوّضت منه منَ المو تِ بشيبٍ من أعظمِ النعماء

أحمد بن نصر

١٢٩٩ ـ **«الديبلي الشافعي» أحمد بن نصر بن الحسين المعروف بالدَّيْبُلي**(١). **أبو العباس**

١٢٩٧ ـ «تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٢٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٤٣).

١٢٩٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (الأنبار)، و«المشتبه» للذهبي (٢٩٣).

(١) قال الذهبي في المشتبه (٢٩٣): ودُنبل: قبيلةٌ من الأكراد بنواحي الموصل، فهم: أبو العباس أحمد بن نصر=

الفقيه الشافعي. من أهل الموصل وهو أنباري الأصل. قدم بغداد وابن الشهرزوري قاضي القضاة ببغداد وكانت له به معرفة فضمّه إليه وَولاه نيابة القضاء بحريم دار الخلافة وما يليها، وأقام على ذلك مدة وجرت أحكامه على السداد وكان نزهاً ديناً له معرفة حسنة بالفقه. ولما عزل القاضي عُزِل وسافر. وتوفي بالموصل سنة إحدى وستمائة.

١٣٠٠ ـ «ابن أبي سلمة الكاتب» أحمد بن نصر. أبو بكر بن أبي سلمة الكاتب. ذكر الصولي أنه كان ابن أُخت أحمد بن يوسف وزير المأمون وكان شاعراً مليح الألفاظ دقيق الفطنة؛ وهو القائل [السريع]:

مـعـتـدلُ الـقـامـةِ مـثـلُ الـقـضـيـبْ ... يـهـتـزُّ فـي لـيـنِ وحـسـنٍ وطـيـبْ
يـعـذلـنـي فـيـه جـمـيـعُ الـورى ... كـأنـنـي جـئـتُ بـأمـرٍ عـجـيـب
أظـنُّ نـفـسـي لـو تـعـشـقْـتُـهـا ... بُـلـيـتُ فـيـهـا بـمـلامِ الـرقـيـبْ

ولـه أيـضـاً [الـطـويـل]:

دَعِ الصبَّ يَصْلى بالأذى من حبيبه ... فكلُّ أذًى ممن يُحَبُّ سُرورُ
غبارُ قطيعِ الشاء في عينِ ذيبها ... إذا ما تَلا آثارَهُنَّ ذَرُورُ

وقال [الخفيف]:

آه ويلي على الشبابَ وفي أيّ ... زمانٍ فقدتُ شَرْخَ الشبابِ
حين مات الغيورُ وارتخص المهـ ... ـرُ وزال الحجابُ عن كلّ بَابِ

١٣٠١ ـ «أبو عبد الله المروزي الخزاعي» أحمد بن نصر بن مالك. أبو عبد الله الخزاعي المروَزي البغدادي. كان جدّه مالك بن الهيثم أحد نقباء بني العباس في ابتداء الدولة. وكان أحمد شيخاً جليلاً أمّاراً بالمعروف من أولاد الأمراء؛ سمع من مالك وحماد بن زيد وغيرهما. حملهُ إسحاق بن إبراهيم ومعه جماعة إلى سُرَّ مَنْ رأى مقيَّدين فجلس لهم الواثق وقال له: دَعْ ما أُخِذْتَ له، ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله، قال: أفمخلوق هو؟ قال: كلام الله، قال: أفترى ربك في القيامة؟ قال: كذا جاءت الرواية. قال: وَيْحك يُرى كما يرى المحْدُود المجسَّم ويحويه مكان ويحصره الناظر؟ أنا كفرت بربّ هذه صفته، ما تقولون فيه؟ قال عبد الرحمٰن بن إسحاق ـ وكان

= الدنبلي الفقيه الشافعي حجَّ سنة (٢٩٥هـ)، ونَابَ في القضاء ببغداد، مات بعد سنة (٦٠٠هـ).

١٣٠١ ـ «المحبر» لابن حبيب (٤٩٠)، و«التاريخ الصغير» للبخاري (٢٣١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٩٣)، و«الأمم والملوك» للطبري (٩/ ٣١٥ ـ ١٣٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٧٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٥ ـ ٥١٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٦٦ ـ ١٦٩)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٥/ ١١٦ ـ ١١٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٠ ـ ٢٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٨٠ ـ ٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٠٣ ـ ٣٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٦٩).

قاضياً على الجانب الغربي فعزل ـ: هو حلال الدم. وقال جماعة من الفقهاء بقوله. فأجلسه في نطع الدّم وأمر بالصمصامة وقال: إذا قمتُ إليه فلا يقومَنَّ أحد مَعي، فإني أحتسب خطاي إلى هذا الكافَر الذي يَعبُدَ ربّاً لا نَعْبُده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها؛ ومشى إليه وهو مقيد في النطع فضرب عنقه وأمر بحمل رأسه فنصب بالجانب الشرقي أيّاماً وبالغربي أياماً وتتبع رؤساء أصحابه فإنهم كانوا خرجوا معه على الدولة.

وقال الخطيب[1]: لم يزل الرأسُ منصوباً ببغداد والجسد بسامرّا مصلوباً ست سنين إلى أن أُنْزِل وجمع ودُفِنَ في سنة سبع وثلاثين قيل إنّه رؤي في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غضبت له فأباحني النظر إلى وجهه وقال السرّاج: سمعت عبد الله بن محمد يقول حدَّثنا إبراهيم بن الحسن. قال: رأى بعض أصحابنا أحمد بن نصر في النوم فقال: ما فعل بك ربّكَ؛ قال: ما كانت إلاَّ غفوة حتى لقيتُ الله تعالى فضحك إلي. وكان قتله سنة إحدى وثلاثين ومائتين[2].

١٣٠٢ ـ «أبو طالب الحافظ البغدادي» أحمد بن نصر بن طالب. أبو طالب البغدادي الحافظ. قال الدارقطني: هو أُستاذي[3]، وقال الخطيب[4] كان ثقة ثبتاً. توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١٣٠٣ ـ «الحافظ النصيبي المصري» أحمد بن نصر بن محمد. المصري النصيبي الحافظ. ابن أبي الليث. قدم نيسابور. قال الحاكم: هو باقعة في الحفظ، شبهت مذاكرته بالسحر. توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

١٣٠٤ ـ «ابن منقذ» أحمد بن نصر الله بن منقذ. الأميرُ شرف الدين. مولده بنصيبين سنة أربع وتسعين وخمسمائة. من شعره [الطويل]:

سلِ البانَ عن سرْبِ الحمى هل سرى به وهـل بـانَ مـن نُـعـمـانَ لـمـعُ سـرابِـه

وأومـضَ بـرقُ الأبـرقَـيْـنِ عـشـيـةً ومـرَّتْ بـه وَهْـنـاً جـنـوبُ جـنَـابـه

ومنه في طول الليل [الكامل]:

---

(١) «تاريخ بغداد» (٥/ ١٨٠).

(٢) قال البخاري في «التاريخ الصغير» (٢٣١): قتل يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وقال ابن قتيبة في «المعارف» (٣٩٣): لليلتين بقيتا من شعبان.

١٣٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٦٨)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (٣/ ٨٣٢ ـ ٨٣٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٣هـ) الصفحة (١٠٧) الترجمة (١١٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٩٨)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ١٠٣).

(٣) «تاريخ بغداد» (٥/ ١٨٣).

(٤) في تاريخه.

١٣٠٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠١٥ ـ ١٠١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨٦هـ) الصفحة (١١٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٢).

ولـربّ لـيـلٍ تـاه فـيـه نـجـمـه قَـطَّـعْـتُـهُ سـهـراً فـطـال وعـسـعـسـا
وسـألـتـهُ عـن صـبـحـه فـأجـابـنـي لـو كـان فـي قـيـدِ الـحـيـاة تـنـفّـسـا

ومنه [الكامل]:

لـمـا رأيـت الـنـجـمَ سـاهِ طـرفُـهُ والـقـطـبُ قـد ألـقـى عـلـيـه سُـبـاتـا
وبـنـاتِ نـعـشٍ بـاكـيـاتٍ حُـسّـراً أيـقـنـتُ أن صـبـاحَـهـم قـد مـاتـا

ومنه [الرمل]:

لـيـلـة الـوصـلِ بـمـنْ نـحـبُّـهُ مـا عـلـمـنـا طـولـهـا مـنَ الـقِـصَـرْ
كـان مـنـهـا مـغـربُ الـشـمـسِ إلـى مـطـلـعِ الـفـجـرِ كـلـمـحٍ بـالـبَـصـر

ومنه [الدوبيت]:

قُـمْ نـشـربـهـا حـبـيـبـةً لـلـنـفـسِ صـفـراء تـفِـرُّ مـن حُـمـوّ الـلّـمـسِ
لـولا بَـردُ الـحـبـابِ قـد ثَـبَّـتـهـا لُطفاً صَعِدتْ مثل الندى في الشمس

قلت: شعر جيّد.

١٣٠٥ ـ «النحوي المقوم» أحمد بن نصر، أبو الحسن النحوي المعروف بالمقوّم. رَوَى عنه أبو عمر الزاهد في كتاب «الياقوتة في غريب اللغة»، كان حاضراً في مجلسه حين أملاه.

١٣٠٦ ـ «أبو علي بن البازيار» أحمد بن نصر بن الحسين. البازيار أبو علي. كان نديماً لسيف الدولة ابن حمدان، كان أبوه من نافلة سامرّا، اتصل بالمعتضد وخدمه وخَفَّ على قلبه. وأصله من خراسان وكان يتعاطى لعب الجوارح، فردَّ إليه المعتضد نوعاً من جوارحه. مات أبو علي بحلب في حياة سيف الدولة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وكان تقلد ديوان المشرق وزمام البرّ وزمام المغرب. وله من الكتب «كتاب تهذيب البلاغة».

١٣٠٧ ـ «محيي الدين بن باتكين» أحمد بن نصر الله بن باتكين. القاهري محيي الدين. أبو العباس. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: مولده العاشر من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وستمائة بالقاهرة بحارة الديلم. وسمع «حرز الأماني» على سديد الدين عيسى بن أبي الحرم إمام جامع الحاكم. وأنشدني لنفسه [السريع]:

أقـسـمـتُ بـالـلّـه وآيـاتـه يـمـيـنَ بـرّ صـادقٍ لا يـمـيـنْ
لـو زدت قـلـبـي فـوق ذا مِـنْ أذًى ما كـنـتَ عـنـدي غـيرَ عـيـني الـيـمـيـنْ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

١٣٠٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٢) (مطبعة السعادة).

١٣٠٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٣١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٧٩).

١٣٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٢٤).

يا جفنَ مقلته سكرتَ فَعربدِ كيف اشتهيتَ على فؤادي المكمدِ
ورميتَ عن قوسِ الفُتورِ فأصبحت غرضاً لأسْهُمِكَ القلوبُ فسدّدِ
لم تغضض الجفنَ الكحيل تغاضيا إلاّ لِتَقْتُلنا بسيفٍ مغمدِ
من لم يبتْ بعذابِ حُبّكَ قلبُه متنعماً لا فاز منك بموعدِ
للصبّ أسوةُ خالِ خَدّكَ إنّهُ متنعمٌ في جَمْرِه المتوقّدِ

قلت: هذا يشبه قول عفيف الدين التلمساني بل هو بعينه [الكامل]:

قلبي المنعّمُ في هواكَ بناره إن كان غيري في الهوى يتألمُ
للصبّ أُسوةُ خالِ خدّك إنّه في جمره متوقداً يتنعَّم

رجع القول إلى تمام أبيات محيي الدين بن باتكين القاهري [الكامل]:

أهوى قوامَ الغُصْنِ تَعطِفه الصَّبا فِعلَ الصّبا بقوامِكَ المتأوّدِ
طرباً، وأصبو للغديرِ مجعّداً بيدِ النسيم حكى صفيحةَ مبردِ
إذ أشبهاكَ تأرُّجاً وتموجاً بين الروادفِ والقضيبِ الأملدِ
لاموا على ظمأي إليك فلا دروا في ماء خدك ما حلاوَةُ موردي
طوراً أُحيّا بالأقاحِ وتارةً في الخدّ بالريحانِ والوردِ النّدي
وجهٌ كما سفرَ الصباحُ وحوله حسناً بقايا جنحِ ليلٍ أسودِ
وكأنّما خاف العيونَ فألبست وجناته زَرَداً مخافة معتدِ
أنّى يُخافُ مَنِ استجارَ مُحبُّهُ بمحمدِ بنِ عليّ بنِ محمدِ

قلت: تخلّص إلى مدح الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حَنّا؛ وقول السراج الوراق أكمل لمّا قال يمدح الصاحب تاج الدين ولد فخر الدين ممدوح بن باتكين من أبيات [الكامل]:

فلَه الجمالُ غدا بغيرِ منازع ولِيَ الجوى فيه بغيرِ قسيمِ
وكذا العلى بمحمد بن محمد بـ ـن علي بن محمد بن سليم

وقال الشيخ أثير الدين: كتب أبو الحسين الجزار إلى محيي الدين ابن باتكين [الوافر]:

وما شيء له نقش ونَفْسٌ ويؤكل عظمه ويحكُّ جلدُهْ
يَوَدُّ بهِ الفتى إدراك سُؤلٍ وقد يلقى بهِ ما لا يودُّهْ
ويأخذُ منه أكثره بحقّ ولكن عند آخِره يردُّهْ

فأجابه محيي الدين المذكور [الوافر]:

أمولاي الأديب دعاء عبدٍ وَدُودٍ لا يحولُ الدهرَ ودُّهْ

يرى محضَ الثناء عليكَ فرضاً ... ولا يَثني عنانَ الشكرِ بُعدهْ
لقد أهديتَ لي لغزاً بديعاً ... يضلُّ عن اللبيبِ لديه رشدهْ
وقد أحكمتَهُ دُرّاً نضيداً ... يشنّفُ مسمعي بالدرّ عقدهْ
فشطرُ اللغزِ أخماسٌ ثلاثٌ ... لِلُغزِك إن تُرِد يوماً أحُدُّهْ
وباقيه مع التصحيف كسبٌ ... إذا ما زدته حرفاً تعدّهْ
هما ضدّان يقتلان وَهْناً ... ويضطجعان في فرش تمدّه
هما جيشانِ من زنجٍ وروم ... يقابلُ كلَّ قِرنٍ فيه ضدّهْ
تقومُ الحربُ فيه كلَّ وقتٍ ... ولا تَدْمَى من الوقعاتِ جندهْ
ويشتدُّ القتالُ به طويلاً ... ويحكمُ بالأصاغر فيه عقدهْ
ويقتلُ ملكه في كلّ حين ... ويبعثه النشاط فيستردّهْ
وما ينجي الهمامَ به حسامٌ ... وقد ينجي من الإتلاف بندهْ
ونصرُ اللّه في الهيجا سجالٌ ... فمن شاء الإله به يمدّهْ
وهذا كلّه حَسْبَ اجتهادي ... وغاية فكرة الإنسان جهدْه

ونقلت من خط الحافظ اليغموري قال أنشدني محيي الدين أبو العباس أحمد بن نصر الله الكاتب المصري لنفسه [مخلع البسيط]:

ناظِرُنا في البيوت أعمى ... عن كل خيرٍ وكل برّ
أسودُ كالفحم فهو مأوى ... كلّ شرارٍ وكلّ شَرّ
ونَفْخُ هذا الوزير فيه ... أحرَقَ كلَّ الورى بجمرِ

قال وله [السريع]:

يكتبُ في الكتْب اسمَه وحدَه ... بلا إبٍ كرهاً له إذ أباهْ
لا تُنكِرُوا كثرة إسقاطه ... فإنّه أسقط حتى أباهْ

أحمد بن نعمة

١٣٠٨ ـ «كمال الدين أبو العباس المقدسي» أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن الحسين ابن حماد. الإمام كمال الدين أبو العباس المقدسي النابلسي الشافعي خطيب القدس. ولد سنة تسع وسبعين، وقدم دمشق شاباً فاشتغل وسمع من حنبل وابن طَبَرْزَذ والقاسم بن عساكر وغيرهم؛ وروى عنه ولداه: العلامة شرف الدين والفقيه محيي الدين إمام المشهد، والدمياطي والدواداري

١٣٠٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٧).

وابن الخباز، وحدَّث بدمشق والقاهرة. وكان فقيهاً فاضلاً منقبض النفس عن أبناء الدنيا. توفي بدمشق سنة خمس وستين وستمائة ودفن بمقبرة باب كيسان، ـ وتقدم ذكر ولده في المحمدين ـ.

١٣٠٩ ـ «المسند الحجار» أحمد بن نعمة بن حسن البقاعي. الدَّيرمقري الدمشقي الصالحي الحجار الخياط الرُّحلة المعمّر شهاب الدين أبو العباس المعروف بابن الشّحنة. ولد سنة نيف وعشرين وخدم حجاراً بقلعةِ دمشق سنة ثلاث وأربعين، وكان فيها لما حاصرَها جند هولاكو ولم يظهر للمحدثين إلى أثناء سنة ست وسبعمائة فسألوه فقال: كُنّا سمعنا فوجد سماعه في أجزاء على ابن المنجا وابن اللتي وسمع الشيخ شمس الدين منه وجماعة «جزء» ابن مَخلَد و «مسند» عمر النجاد ثم ظهر اسمه في كراس أسماء السامعين بالجبل لـ «صحيح البخاري» على ابن الزبيدي سنة ثلاثين. فحدث بالجامع بضعاً وسبعين مرّة بالبلد وبالصالحية وبالقاهرة وحماة وبعلبك وكفر بطنا وحمص واشتهر اسمه وبَعُدَ صيته وألحقَ الصّغار بالكبار ورأى العزَّ والإكرام وطلبه الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري[1] وسمع منه القاضي كريم الدين الكبير ونائب دمشق الأمير سيف الدين تَنكز والقضاة والأئمة، وروَى بإجازة ابن رُوزبه وابن بهروز وابن القطيعي والأنجب الحمامي وياسمين بنت البيطار وجعفر الهَمْداني وخلق كثير وَرُحِل إليه من البلاد وسَمِعَ منه أُمَمٌ لا يُحصَوْنَ وتزاحموا عليه من سنة بضع عشرة وسبعمائة إلى أن توفي ونزل الناسُ بموته درجة. وكان صحيح التركيب أشقر طويلاً دمويّ اللون له همة وفيه عقل يصغي جيداً.

قال الشيخ شمس الدين: ما رأيته نعس فيما أعلم. وثقل سمعه في الآخر؛ وسألته عن عمره فقال: أحقُّ حصار الناصر داود دمشق، وكان الحصار في سنة ست وعشرين. وسمع في سنة ثلاثين هو وإخوته الثلاثة وحَصّل الذهب والدراهم والخلع وقَرَّرَ له الدوادار معلوماً نحو خمسة وأربعين درهماً. وكان فيه دين وملازمة للصلاة ويحفظ ما يصلّي به وَرُبّما أخّرَ الصلاة في السفر على مذهب العوام وصامَ وهو ابن مائة عام رمضان وأتبعه ستاً من شوال؛ وحُدّثْتُ أنّه في هذه السّنّ اغتسل بالماء البارد قلت: ولم يتفق لي أن أوري عنه إلاَّ بالإجازة لأني لَمْ أسمع منه وحُرِمتُه لكنّه أجازني؛ وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة.

١٣١٠ ـ «فخر الدين ابن المنذر ناظر الجيش» أحمد بن النعمان بن أحمد بن المنذر. الصدر فخر الدين الحلبي ناظر الجيش بدمشق. رئيس نبيل صاحب مكارم، وهو معروف بالتشيع. توفي وقد ناهَز الستين؛ سنة ثمانين وستمائة.

١٣١١ ـ «السلمي الأندلسي» أحمد بن نعيم السلمي الأندلسي. ذكره أبو سعيد عثمان بن

١٣٠٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٥٠)، و«السلوك» للمقريزي (ج ٢/ ق ٢/ ٣٢٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٣).

(١) في «أعيان العصر» (١٤٤ ب): سمع منه البخاري.

١٣١١ ـ «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٨٧).

سعيد المعروف بحُرقوص في كتابه وقال: كان شاعراً مفلقاً مطبوعاً مُجوّداً ومزاحاً محسِناً ومتغزّلاً مرققاً إلا أن الخاصة التي فيها برع والمنزلة التي بها فاق والحالة التي لا يشق فيها غباره ولا يصطلى فيها ناره الهجاء؛ فإنّه انفرد فيه ببدائع لم يسبق إليها لأنّه كان كاتباً لبعض ملوك بلدنا خاصّاً به، فاتهمه في بعض المواضع التي كان فيها بأنّه كتب لأهل البلد كتاباً بخط يده يرفع به عليه ويستعفي منه، فأمر بتجريده وضربه خمسمائة سوط ثم أمر فجرّ برجله إلى بعض المزابل وهم يظنّونه ميتاً. فأفاق وسارَ إلى بعض الملوك واستجار به ثم ابتدأ يهجو ثم إن ذلك الملك كتب يطلبه من مكانه وحمله فلمّا دخل القاصد تلك البلد وجده والناس منصرفون من جنازته.

ومن قصائده في الهجو التي هي أمُّ الأهاجي ومنفذة القوافي [الطويل]:

تولّى الندى والفضلُ والجود أجمعُ ... وودّعَ دَهْرُ الصالحين وودعوا
فللّه محزونٌ ترقرق دمعُهُ ... على سَلَفٍ ما إنْ له الدهر مرجعُ
ألم تَرَ أن الخيرَ فارق أهلَه ... إلى معشرٍ يُحْمى لديهمْ ويُمنَعُ

منها [الطويل]:

ألا ليتني صفرٌ من العلمِ وافرٌ ... من الجهلِ والعيّ الذي هو أنفعُ
أدلّ بأيْرٍ يحزئلُّ برأسه ... عسيبٌ كأرزبّ القصارة أتلعُ
طويل إذا استذرعته كان طوله ... ذراعك تتلوه أصابعُ أربعُ
كأني إذا استلقيت للظهر وارتقى ... وشال بحجر الثوب فُلك مقلّعُ
كأني خباء حين قمتُ منصَّبٌ ... يمدّ بحبلٍ من أمامٍ ويرفعُ
فَيُبْصِرُ قومٌ أنّه حاز غايةً ... فما لمناهم خلفنا متطلعُ
ويقتطعوه إن أتى فوق قدرهم ... على قدرِ ما فيه سدادٌ ومقنعُ
وأبلغُ من دنيايَ جاهاً ورفعةً ... وأخفضُ في الدنيا أناساً وأرفعُ

منها [الطويل]:

يجولُ كما جالتْ على السقفِ هرةٌ ... تنادي جهاراً نائكيها وتجمعُ

وساق ابن حرقوص هذه القصيدة وهي تسعة وتسعون بيتاً اقتصرت منها على هذا القدر.

أحمد بن هارون

١٣١٢ ـ «ابن هارون الرشيد المعروف بالسبتي» أحمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور. العباسي المعروف بالسَّبتي الزاهد، عرف بهذه النسبة لأنّه كان لا يظهر إلا يوم السبت.

١٣١٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٥٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ١٧٤)، و«كتاب التوابين» لابن قدامة (١٦٢).

روى محب الدين بن النجار بسنده إلى أبي بكر بن محمد بن الحسين الآجري قال: سمعت أبا بكر بن أبي الطيب يقول: بلغنا عن عبد الله بن الفرج العابد، قال: احتجت إلى صانع يصنع لي شيئاً من أمر الروزجاريين فأتيت السوق فإذا في آخرهم شاب مصفر بين يديه زنبيل كبير ومَرو وعليه جُبة صوف ومئزر صوف فقلت له: تعمل؟ قال: نعم. قلت: بكم؟ قال: بدرهم ودانق. فقلت له: قم حتى تعمل، قال: على شريطة إذا كان وقت الظهر تطهرت وصليت في المسجد جماعة ثم أعود وكذلك العصر قلت: نعم؛ فجئنا المنزل ووافقته على ما ينقله فجعل يعمل ولا يكلمني بشيء حتى أذَّنَ الظهر فاستأذنني فأذنت له فصلى ورجع وعمل عملاً جيداً إلى العصر فلما أذَّنَ فعل كالظهر ولم يزل يعمل إلى آخر النهار فأعطيته أجرته وانصرف.

فلمّا كان بعد أيام احتجنا إلى عملٍ فقالت زوجتي: اطلب ذلك الصانع الشاب فإنّه نصحنا. فجئت إلى السوق فلم أره فسألت عنه فقالوا: لا نراه إلا من السبت إلى يوم السبت فأتيت يوم السبت وصادفته فقلت: تعمل؟ فقال: قد عرفت الأجرة والشرط، قلت: نعم، فقام وعمل كما عمل في اليوم الأول فلما وزنت الأجرة زدته فأبى يأخذ الزيادة فألححت عليه فضجر وتركني ومضى. فغمني ذلك وتبعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط.

فلما كان بعد مدةٍ احتجنا إليه فمضيت يوم السبت فلم أُصادفه فسألتُ عنه فقيل: هو عليل. فأتيته وهو في بيت عجوز فاستأذنت ودخلت عليه فسلمت وقلت: ألك حاجة؟ قال: نعم إن قبلت. قلت: نعم. قال إذا أنا متّ فبع هذا المر واغسل جبتي هذه الصوف وهذا المئزر وكفّنّي بهما وافتق جيب الجبّة فإن فيها خاتماً فَخُذْهُ وقِفْ للخليفة الرشيد في موضع يراك وأره الخاتم وسلمه إليه ولا يكون هذا إلا بعد دفني، قلت: نعم.

ولما مات فعلت ما أمرني ورصدت الرشيد في يوم ركوبه وجلست على الطريق له فلما دَنا قلت يا أمير المؤمنين لك عندي وديعة ولوحت بالخاتم. فأُخذت وحملت حتى دخل دارَه ثم دعاني خلوةً وقال: من أنت؟ قلت: عبد الله. قال: هذا الخاتم من أين لك؟ فحدثته قصة الشاب فجعل يبكي حتى رحمته فلما أنس بي قلت: يا أمير المؤمنين من هو لك؟ قال: ابني وُلِدَ قبل أن ألِيَ الخلافة ونشأ نشأً حسناً وتعلم القرآن والعلم ولمّا وليت الخلافة تركني ولم ينل من دنياي شيئاً فدَفَعْتُ إلى أمه هذا الخاتم وهو ياقوت له قيمة كبيرة وقلت: ادفعي هذا إليه، وكان بِها باراً، لعله يحتاج إليه ينتفع به. وتوفيت أمه فما عرفت له خبراً إلا ما أخبرتني به أنت ثم قال: إذا كان الليل اخرجْ معي إلى قبره.

فلما كان الليل مشى معي وحده وجلس على قبره وبكى بكاء شديداً. فلمّا طلع الفجر رجعنا ثم قال لي: تعاهَدْني في بعض الأيام حتى أزورَ قبره فكنت أتعاهده.

قال محب الدين بن النجار: عبد الله بن الفرج العابد راوي هذه الحكاية هو أبو محمد القنطري كان من أعيان الزهاد وكان بشر بن الحارث يزوره ولم يُسَمّ ابن الرشيد في هذه الرواية.

ق ـ ب: وقد اختصرت بعض ألفاظها ولَمْ أُخِلّ بالمعنى المقصود منها لطولها قليلاً، وتوفي أحمد السبتي في سنة أربع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى.

١٣١٣ ـ «الحافظ أبو بكر البرذعي» أحمد بن هارون بن رَوح. أبو بكر البرديجي البرذعي الحافظ. نزيل بغداد. قال الدارقطني: ثقة جبلٌ[1]. توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

أحمد بن هبة الله

١٣١٤ ـ «الصدر بن الزاهد» أحمد بن هبة الله بن العلاء بن منصور. المخزومي أبو العباس الأديب النحويُّ المعروف بالصدر ابن الزاهد توفي سنة إحدى عشرة وستمائة. كان له اختصاص عظيم بابن الخشاب لا يفارقه فحصَّل علماً جمّاً وصارت له يد باسطة في النحو واللغة، وقرأ قبله على أبي الفضل بن الأشقر[2]. وكان كَيّساً مطبوعاً خفيف الروح حسن المفاكهة. وسمع من عبد الوهاب الأنماطي وابن المانذائي وغيرهما. ومن شعره [الكامل]:

ومهفهفٍ يسبيك خَطُّ عذاره ... ويريك ضوء البدرِ في أزرارهِ
حسدتْ شمائلَه الشمولُ وهجّنت ... لطفَ النيسم يهبُّ في أسحارهِ
وإذا أردتُ جفاه قال ليَ الهوى ... هو في الفؤادِ فَداره في دارهِ
لم أضمرِ السلوانَ عنه لحظةً ... إلا استعدتُ وتبتُ من إضمارهِ
دقتْ معاني خصره فكأنها الـ ... ـمعنى الخفيُّ يجولُ في أفكارهِ
وكأن وجنته وحمرةَ خده ... وَرْدٌ عليه الطّلُّ في أسحارهِ

وكتب إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف الكبير [الكامل]:

إن الأكاسرةَ الأولى شادوا العلى ... بين الأنامِ فَمُفْضِلٌ أو مُنْعِمُ
يشكون أنّك قد نسخت فِعالهم ... حتى تُنوسيَ ما تقدَّم منهمُ
وسننتَ في شرع الممالكِ ما عَمُوا ... عن بعضه وفهمتَ ما لم يفهموا

١٣١٣ ـ «المعجم الصغير» للطبراني (١/ ٥٧). و«ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (١/ ١١٣)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٩٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ١٠٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٧٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١١٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ١٢٢ ـ ١٢٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٧٤٦ ـ ٧٤٧)، و«العبر» له (٢/ ١١٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٠١ هـ) الصفحة (٥٤) الترجمة (١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٧)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٥١).

(١) قوله في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٩٥): ثقة، مأمون، جَبَل.

١٣١٤ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢٢٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٢) (مطبعة السعادة).

(٢) هو أحمد بن عبد السيد بن علي النحوي. انظر: «إنباه الرواة» (١/ ٨٧).

١٣١٥ ـ «والد ابن العديم» أحمد بن هبة الله بن محمد هبة الله بن أحمد بن أبي جرادة بن العديم. العقيلي الحلبي، هو القاضي أبو الحسن والد الصاحب كمال الدين بن العديم. كان يخطب بقلعة حلب أيام نور الدين محمود بن زنكي وَوَلِيَ الخزانة أيام ولده الصالح إسماعيل إلى أن عُرِضَ القضاء على أخيه فامتنع فقُلّدَ هذا القضاء بحلب وأعمالها سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم يزل قاضياً أيام الصالح ومَن بعده في دولة عز الدين وعماد الدين ابني قطب الدين مودود بن زنكي وصدراً من أيام صلاح الدين إلى أن عُزل عن منصبي القضاء والخطابة ونقل إلى مذهب الشافعي سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة، ووَليه القاضي مجد الدين بن الزكي. وسَمعَ أباه وأبا المظفر سعيد بن سهل الفلكي وغيرهما، وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

١٣١٦ ـ «الخطيب المنصوري» أحمد بن هبة الله بن عبد القادر بن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جعفر بن المنصور بالله. أبو العباس بن أبي القاسم بن أبي طالب العباسي الخطيب. كان يتولى الخطابة بجامع المنصور، وسمع شيئاً من الحديث من أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن أحمد الدينوري وحدث باليسير. قال محب الدين ابن النجار: سمعت شيخنا أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي بدمشق يقول: حضر الشيخ ابن المنصور الخطيب يوماً عند شيخنا أبي منصور بن الجواليقي وكان بعض الطلبة يقرأ عليه «ديوان أبي الطيّب المتنبي» فبلغ قوله [الطويل]:

وَوَضْع النّدى في موضع السيف بالعلى مضرٌّ كوضع السيفِ في موضعِ النّدى[1]

فاستحسنه الخطيب جدّاً وقال: لقد أجاد المعنى لأن السيف إذا وضع في الموضع النّديّ صَدِيء. فضحك الجماعة منه. وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

١٣١٧ ـ «موفق الدين بن أبي الحديد» أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد. أبو المعالي موفق الدين ويدعى القاسم أيضاً. ولد سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن، وكان أديباً فقيهاً فاضلاً شاعراً مشاركاً في أكثر العلوم. توفي سنة ست وخمسين وستمائة وأخوه عز الدين ـ الآتي ذكره في أسماء عبد الحميد ـ كان معتزلياً. ورأيت الشيخ شمس الدين قال في حَقّ هذا: إنّه أشعري، والله أعلم. كتب الإنشاء للمستعصم بالله مدة وروى عن عبد الله بن أبي المجد بالإجازة وَرَوَى عنه شرف الدين الدمياطي. ومن شعره في عارض جيش خرج من دار الوزير بخلعة فعانقه وقال [مخلع البسيط]:

لـمـا بـدا رائـقَ الـتـثـنّـي وهـو بـأثـوابـه يـمـيـدُ

قـبّـلـتُـهُ بـاعـتـبـارِ مـعـنًـى لأنـه عـارضٌ جـديـدُ

ومنه قوله [البسيط]:

١٣١٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦٨) الصفحة (٣٠٨) الترجمة (٢٨١).

(١) انظر: «شرح الواحدي» (٥٣٣).

بيتٌ من الشّعرِ في تشبيه وجنته ... لمّا أحاط بها سطرٌ من الشَّعرِ
كالظلّ في النورِ أو كالشمس عارضَها ... خطٌّ من الغيم أو كالمحْوِ في القمر

ومنه أيضاً [الكامل]:

لو يعلمون كما علمتُ لما لحَوْا ... في حبّه ولأقصروا إقصارا
هَلاّ أحدثكم بسرّ لطيفةٍ ... دقّتْ إلى أن فاتتِ الأبصارا
حاذَتْ صقالَ خدودهِ أصداغُه ... فتمثّلتْ للناظرين عذارا

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي: أنشدني موفق الدين لنفسه: [الكامل]:

قمرٌ عدمتُ عواذلي في عشقه ... بل ما عدمتُ تزاحمَ العشّاقِ
يبدو فتسبقه العيونُ وإنّها ... مأمورةٌ بالغضّ والإطراقِ
عينايَ قد شهدا بعشقك إنّما ... لك أن تقولَ هما منَ الفُسّاقِ

ولمّا صنّف أخوه «الفلك الدائر على المثل السائر» كتب إلى أخيه [السريع]:

المثلُ السائرُ يا سيّدي ... صَنّفْتَ فيه الفلكَ الدائرا
لكنَّ هذا فلكٌ دائرٌ ... أصبحْتَ فيه المثلَ السائرا

قلت: شعر جيد متمكن فيه غوص.

وتولى موفق الدين قضاء المدائن أيام الظاهر وصنّفَ كتاباً سماه «الحاكم في اصطلاح الخراسانيين والعراقيين في معرفة الجدل والمناظرة» ثم تولّى كتابة الإنشاء.

١٣١٨ ـ **«أبو القاسم الجبراني» أحمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد. أبو القاسم الطائي ابن الجُبراني** ـ بضم الجيم وفتحها وبعد الباء الموحدة راء وبعدها ألف ونون ـ **الحلبي المقرئ النحوي الحنفي**، كان بصيراً باللغة والعربية وله شعر. توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة ومن شعره: . . . .[(١)]

١٣١٩ ـ **«ملك التتار» أحمد بن هولاكو بن تُولي قان بن جنكزخان ملك التتار.** كان ملكاً شهماً خبيراً بأمور الرّعايا سالكاً أحسن المسالك لايصدر عنه إلا ما يوافق الشريعة النبوية يعتمد عليها وينقاد إليها في جميع حركاته بطريق الشيخ عبد الرحمٰن؛ فإنّه كانَ قد أقبل عليه وامتثل ما يأمره به وكان يأمره بمصالحة المسلمين والدخول في طاعتهم والعمل على مراضيهم وأن يكونوا

١٣١٨ ـ «بغية الطلب» لابن العديم (٣/ ٢٠٥)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٨٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٩٤).

(١) بياض في الأصل.

١٣١٩ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٤٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨١).

كلهم شيئاً واحداً. ولم يزل عليه إلى أن أجاب إلى مصالحة الملك المنصور سيف الدين قلاوون وكتب على يد الشيخ عبد الرحمٰن كتباً بديعة دالّة على دخوله في الإسلام واتّباعه أوامر الله تعالى في الحلال والحرام. وتوجه بها الشيخ فلما وصل الشام بلغه وفاة أحمد بن هولاكو فبطل ما كان جاء به ووقع أجرهما على الله تعالى. وبقي الشيخ بعده مدة يسيرة وتوفي ـ وسيأتي ذكره في مكانه من حرف العين ـ.

ولما مات أَبْغا تعصب جماعة لأحمد وكان اسمه بكرار واسم أُمه قبوخاتون نصرانية، وما هانَ على بعض المغُل لأنَّه ادَّعى أنَّه مسلم وحضر أخوه قُنْغرطاي وقال لأرغون: إن أبغا شرط في الياسةِ أنَّه إذا مات ما يقعد عوضه الأكبر ومن خالف يموت.

وكتبوا إلى الملوك ليحضروا ويكتبوا خطوطهم بالرضى بملك أحمد فقالوا: إنَّ قدرتهم قد ضعفت ورجالهم قتلوا وإن المسلمين كلما لهم في قوة وأنه لا حيلة في هذا الوقت أتمَّ من إظهار الإسلام والتقرب إلى السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون؛ وكان بين أرغون بن أبغا وبين السلطان عداوة شديدة فسيّر أحمد عسكراً نحو أرغون مقدار أحد عشر ألف فارس وقدم عليهم علي ناق أحد خواصّه، فقصدوا أرغون ونزلوا قريباً منه، فركب أرغون وكبسهم فقتل منهم ألفي فارس وبلغ ذلك أحمد فركب في أربعين ألفاً وقصد جهة خراسان فالتقى هو وأرغون وقُتل من عسكر أرغون أكثر من النصف وضربت البشائر في بلاد العجم، وأمسك خمسةٌ من الأمراء في المصافّ وقررهم فاعترفوا أنَّ أرغون طَلبَ العبورَ إلى إيلجان فمنعه جماعة من أصحاب الملك أحمد فأمسك اثني عشر أميراً من كبار المغل وقيدهم، فعند ذلك قام المغل عليه وجاهروه، فهرب ثم أُخِذَ وأحضر إلى أرغون فقتله، واستبد أرغون بالملك. وقيل في كيفية قتله غير ذلك، وكان قتله سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

١٣٢٠ ـ «ابن عطاء الشامي» أحمد بن الهيثم بن فراس بن محمد بن عطاء الشامي. قال ابن المرزبان: هو أحد الرواة المكثرين، رَوَى عنه الحسن بن عليل العنزي وأبو بكر وكيع وكان الهيثم شاعراً مكثراً وجدّه فراس من شيعة بني العباس وأدرك دولة هشام بن عبد الملك وله في أوّلِ الدولة أخبار.

١٣٢١ ـ «أبو سعد الأنباري» أحمد بن واثق بن عبيد الله بن العنبري. أبو سعد الشاعر من أهل الأنبار. قدم بغداد سنة أربع وتسعين وأربعمائة وروى بها شيئاً من شعره. سمع منه سعد الخير بن محمد الأنصاري ومَنُوجهر بن محمد بن تركانشاه الكاتب، ومن شعره [السريع]:

شَكَرَتْكَ عني كلُّ قافيةٍ ... تختالُ بين المدحِ والغَزَلِ
فلقد ملأتَ بكلّ عارفةٍ ... وجهَ الرجاءِ وناظرَ الأمَلِ

ومنه قوله [البسيط]:

١٣٢٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٩٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٨٧).

أصبحتُ أقرعُ أبوابَ الرجال على ... رزقي لأفتحَ منها كلَّ مُرْتتجِ
أرومُ مشيَ أموري من بَني زمنٍ ... أمشاهُمُ يشتكي نوعاً من العرجِ
أقولُ إذ ضاق وُسعُ الخَطبِ عن أرَبي ... تَضايَقي يا خُطوبَ الدهر تَنْفرجي

١٣٢٢ ـ «أبو ثعلب الأمير» أحمد بن ورقاء الشيباني. أبو ثعلب الأمير. كان أديباً شاعراً من بيت الإمارة والتقدم وولاة الثغور والعواصم. روى عنه أبو الحسن أحمد بن علي بن حاجب بن النعمان وأبو محمد الحسن بن علي الجوهري. ومن شعره [البسيط]:

إن المحبين لم يرضوا فعالكَ بي ... يا مَنْ يرى حَسَناً نَقْض المواثيقِ
واللّه لا غرَّني من بعدكم أحَدٌ ... ولا أرى في الهوى حظّاً لمخلوقِ

١٣٢٣ ـ «ابن الصائغ الحنبلي» أحمد بن أبي الوفاء بن عبد الرحمٰن بن عبد الصمد بن محمد، أبو الفتح الفقيه الحنبلي المعروف بابن الصائغ. دَرَس الفقه على أبي الخطّاب الكلوذاني وحصل طرفاً صالحاً وسمع منه ومن أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز وغيرهما، وسكن حلب مدة ثم انتقل إلى حرّان. وكان يدرّس بها ويفتي وحدث بها وبحلب؛ وتوفي بحرّان سنة ست وسبعين وخمسمائة.

١٣٢٤ ـ «أبو الحسن النحوي» أحمد بن ولأد[1]. أبو الحسن النحوي البغدادي. سكن مصر وحدث بها عن المبرَّد، وروى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد المصري الشاعر.

أحمد بن الوليد

١٣٢٥ ـ «الأنطاكي» أحمد بن الوليد بن برد الشامي الفقيه الأنطاكي. كان الفضل بن صالح ابن عبد الملك يهوى جارية أخيه عبيد بن صالح فسقى الفضل أخاه سماً فقتله وتزوجها فقال أحمد بن الوليد وكان الفضل قد ظلمه في شيء [الطويل]:

لئن كان فضلٌ بزَّني الأرض ظالماً ... فقبليَ ما أودى عبيدُ بن صالح
سقاه نَسوعيّاً من السمّ ناقِعاً ... ولم يتَّئِبْ من مخزياتِ الفضائح
حوى عِرْسَه من بعدهِ وتراثَه ... وغادره رهنَ الثَّرى والصفائح

وقال في رجل أنشده شعراً بارِداً [البسيط]:

١٣٢٣ ـ «تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٩٨)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٢٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧٦هـ)، الصفحة (١٦٠ و٢٠٧)، الترجمة (١٤٣ و١٩٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٢٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٩).

١٣٢٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٢).

(١) لعلَّ هنا وهماً في هذه الترجمة فهناك من اسمه محمد بن الوليد بن ولاد وهو مصري لا بغدادي، حدث عن المبرد بكتاب سيبويه وتوفي سنة (٢٩٨هـ). انظر: «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٣٦).

قد جاءني لك شعرٌ لم يكنْ حسناً ولا صواباً ولا قصداً ولا سَدَدا
وجدتُ فيه عيوباً غيرَ واحدةٍ ولم أزلْ لعيوبِ الشعر منتقدا
كأنَّ ذا خبرةٍ بالشعرِ جمّعَهُ ثم انتقى لك منه شرَّ ما وجدا
إني نَصَحْتُكَ فيما قد أتيتَ به من الفضائحِ نُصْحَ الوالدِ الولَدا
فعَدّ عن ذاك وادفِنه كما دفَنَتْ هِرٌّ خروءاً ولم تُعْلِمْ به أحدا

أحمد بن يحيى

١٣٢٦ ـ **«ابن ناقد المسكي» أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن ناقد المسكي. أبو العباس من أهل الكوفة**. سمع أباه وأبا البقاء المعمَّر بن محمد بن علي الحبال وأبا الغنائم محمد بن علي ابن ميمون النرسي وغيرهم. وكانت له يَدٌ في النحو وكان يُقْرِىء النحو ويحدث بالكوفة. وقد صنّف في النحو وخَرَّجَ أحاديث من مسموعاته في فنون وكتبها الناس عنه. ودخل بغداد بعد علوّ سنّه وحدّث بها، وكان حسن الطريقة صدوقاً، ومولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة ووفاته في سنة تسع وخمسين وخمسمائة، ومن شعره [المتقارب]:

إذا ما انتَسَبْتَ إلى دِرهمٍ فأنت المعظَّمُ بين الورى
وإمّا فخرتَ على معشرٍ فبالمال إن شئت أن تفخرا
ولا تفخرنْ بالعظامِ الرُّفاتِ ودعْ ما سمعتَ وخُذ ما ترى
فذو العلمِ عندهمُ جاهلٌ إذا كان بينهمُ مُعْسِرا
فإنّ أفاضلَ هذا الزمانِ مَنْ كان ذا جِدَةٍ أو ثَرا

١٣٢٧ ـ **«أبو المعالي البيّع» أحمد بن يحيى بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله البيّع. أبو المعالي البغدادي**. طلب الحديث بنفسه وكتب بخطّه الكثير وبالَغ في الطلب وحَصَّل الأصول وأكثر من الشيوخ وكتب الكثير من الأجزاء والكتب الكبار «كمسند أحمد بن حنبل» و«الطبقات الكبيرة» لابن سعد و«تاريخ بغداد» للخطيب و«الصحيحين» و«مغازي الأموي» و«مغازي الواقدي» وكتاب «الأغاني الكبير للأصبهاني» وغير ذلك ولم يزل يكتب إلى أن مات سنة ثلاثٍ وستمائة.

١٣٢٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٢) (مطبعة السعادة).

١٣٢٧ ـ «التقييد» لابن النقطة (١٨٥) رقم (٢٠٩)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٠٩ ـ ١١٠)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤) رقم (١٩٨٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

١٣٢٨ ـ «ابن الراوندي» أحمد بن يحيى بن إسحاق بن الراوندي[١]. أبو الحسين من أهل مَرو الرُّوذ. سكن بغداد وكان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحِداً زنديقاً. قال القاضي أبو علي التنوخي: كان أبو الحسين بن الراوندي يلازم أهل الإلحاد فإذا عوتب في ذلك قال إنما أُريد أن أعرف مذاهبهم. ثم إنه كاشف وناظر ويقال إن أباه كان يهودياً فأسلم وكان بعض اليهود يقول للمسلمين لا يُفْسِدَنَّ عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا[٢].

ويقال إن أبا الحسين قال لليهود قولوا إنَّ موسى قال لا نَبيَّ بعدي. وذكر أبو العباس أحمد ابن أبي أحمد الطبري[٣] أن ابن الراوندي كان لا يستقر على مذهب ولا يثبتُ على انتحال حتى ينتقل حالاً بعد حالٍ حتى صنف لليهود كتاب «البصيرة» رداً على الإسلام لأربعمائة درهم، فيما بلغني، أخذها من يهود سامرّا. فلمّا قبض على المال رامَ نقضها حتى أعطوه مائتي درهم فأمسك عن النقض.

وقال محمد بن إسحاق النديم: قال البلخي في كتاب «محاسن خراسان»: أبو الحسين أحمد بن الراوندي من أهل مرو الرّوذ من المتكلمين ولم يكن في زمانه في نظرائه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله منه. وكان في أول أمره حسن السيرة جميل المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كلّه لأسباب عرضت له ولأن علمه كان أكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر [البسيط]:

ومن يطيق مزكّى عند صبوتهِ ... ومن يقومُ لمستورٍ إذا خَلَعا

قال: وقد حكي عن جماعة أنّه تاب عند موته ممّا كان منه وأظهر الندم واعترف بأنّه إنّما صار إليه حَمِيَّة وأنفة من جفاء أصحابه وتَنْحيتهم إيّاه من مجالسهم. وأكثر كتبه الكفريات ألفها لأبي عيسى اليهودي الأهوازي وفي منزل هذا الرجل توفي.

١٣٢٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٠٨)، و«رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري (٤٦١)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (٦٣٣)، وكتاب «الانتصار» لابن الخياط (في كل الكتاب)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٧/ ٢٣٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٩٩ ـ ١٠٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٩٤ ـ ٩٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٦١)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٥٩ ـ ٦٢) و«دول الإسلام» له (١/ ١٨٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٩٨ هـ) الصفحة (٨٤ ـ ٨٨) الترجمة (٨١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥، و٢٣٧ ـ ٢٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٤٩١) ترجمة (٩٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٧٥ ـ ١٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٧٤ ـ ١٤٠٣ ـ ١٤٢٣ ـ ١٤٥٠/)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦٧).

(١) الراوندي: بفتح الواو، نسبة إلى «راوند» من قرى أصبهان. انظر: «لب الألباب» للسيوطي (١/ ٣٤٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١١)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣١)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٩).

(٢) انظر: «المنتظم» (٦/ ٩٩).

(٣) هو أبو العباس بن القاص الفقيه، في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٦١).

ومما أَلَّفَه من الكتب الملعونة كتاب «التَّاج» يحتج فيه لقدم العالم. كتاب «الزمردة» يحتج فيه على الرسل وإبطال الرسالة. كتاب «نعت الحكمة» يسفّه الله تعالى في تكليف خلقه ما لا يطيقون من أمره ونهيه. «كتاب الدامغ» يطعن فيه على نَظْم القرآن. كتاب «القضيب» الذي يثبت فيه أن علم الله تعالى بالأشياء محدث وأنّه كان غير عالم حتى خلق خلقه وأحدث لنفسه علماً. كتاب «الفريد» في الطعن على النبي ﷺ. كتاب «المرجان». كتاب «اللؤلؤة في تناهي الحركات».

وقد نقض ابن الراوندي أكثر الكتب التي صنّفها كالزمردة، والمرجان، والدامغ ولم يتم نقضه. ولأبي عليّ الجبّاني عليه ردود كثيرة في نعت الحكمة وقضيب الذهب والتاج والزمردة والدامغ والفريد وإمامة المفضول وقد رد عليه أيضاً أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط. فممّا قال في كتاب «الزمردة» إنه إنّما سَمّاه بالزمردة لأن من خاصة الزمرد أن الحيّات إذا نظرت إليه ذابت أعينها فكذلك هذا الكتاب إذا طالعه الخصم ذاب. وهذا الكتاب يشتمل على إبطال الشريعة والإزراء على النبوّات؛ فممّا قال فيه لعنه الله وأبعده إنا نجد من كلام أكثم بن صَيفي شيئاً أحسن من ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ [الكوثر: ١] وإن الأنبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم.

وقال: قوله لعمار «تقتلك الفئةُ الباغية»، كل المنجمين يقولون مثل هذا. وقد كذب لعنه الله فإن المنجم إن لم يسأل الرجل عن اسمه واسم أمه ويعرف طالعه لا يقدر أن يتكلم على أحواله ولا يخبره بشيء من متجدداته. وقد كان النبي ﷺ يخبر بالمغيبات من غير أن يعرف طالعاً ويسأل عن اسم أو نسب فبان الفرق.

وقال في كتاب «الدامغ» في نقض القرآن إن فيه لحناً وقد استدركه وصنف كتاباً في قدم العالم ونفي الصانع وتصحيح مذهب الدهرية ورد على أهل التوحيد. وذكر أبو هاشم الجبّائي أن ابن الراوندي قال في كتاب «الفريد» إن المسلمين احتجوا للنبوة بكتابهم القرآن الذي أتى به النبي ﷺ وهو معجز لن يأتي أحد بمثله ولم يقدر أحد أن يعارضه. فقال: غلطتم وغلبت العصبية على قلوبكم فإن مدعياً لو ادَّعى أن إقليدس لو ادَّعى أن كتابه لا يأتي أحد بمثله لكان صادقاً وأن الخلق قد عجزوا عن أن يأتوا بمثله أفإقليدس كان نبياً؟ وكذلك بطلميوس في أشياء جمعها في الفلسفة لم يأتِ أحد بمثلها، يعني فأي فضيلة للقرآن. وقد أبطل لعنه الله فيما قاله، فإن كتاب إقليدس وكتب بطلميوس لو حاوَلَ أحد من الفلاسفة ممن يعرف علومهم ويحلّ رموزهم وأشكالهم أن يأتي بمثلها لقدر على ذلك. والقرآن الكريم قد حاول السحرة والكهنة والخطباء والفصحاء والبلغاء على أن يأتوا بمثله فلم يقدروا ولا على آية واحدة وقد عارضوه بأشياء بان عجزهم فيها وظهر سفههم.

قلت: وقد جاء بعد إقليدس من استدرك عليه وسلك أنموذجه وأتى بما لم يأتِ به كقولهم الأعداد المتحابَّة فاتت إقليدس أن يذكرها. وارشميدس له كتاب مستقل سمّاه «الهندسة الثانية ومصادَرات إقليدس». وأما بطلميوس فيحكى أنه بعد وضعه للاسطرلاب بمدة وجد علبة رصاص في حائط وفيه إسطرلاب وأنه ضحك فرحاً بأنّه وافق ذهنه ذهن الأقدمين. ولم يبرهن بطلميوس

على أن الزهرة فلكها فوق فلك الشمس أو تحته حتى جاء ابن سيناء ورصدها فوجدها قد كسفت الشمس وصارت كالشامة على الوجنة فتعين أنها تحت الشمس.

وأما القرآن الكريم لم يتفق له هذه الاتفاقات على أن تلك علوم عقلية تتساوى الأذهان فيها. وأما القرآن فليس هو مما هو مرْكوز في الأذهان فلذلك عَزَّ نظيره إذ ليس هو من كلام البشر. قال الجبائي: وذكر في كتاب «الدامغ» أن الخالق سبحانه وتعالى ليس عنده من الدواء إلا القتل فعلَ العدو الحنق الغضوب فما حاجة إلى كتاب ورسول.

قال ويزعم أنّه يعلم الغيب فيقول: **﴿وَمَا تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ إلاّ يَعْلَمُهَا﴾** [الأنعام: ٥٩]. ثم يقول: **﴿وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إلاّ لِنَعْلَمَ﴾** [البقرة: ١٤٣]. وقوله: **﴿إنَّ لَكَ ألاّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى﴾** [طه: ١١٨] . قال وقد جاع وعَرِي. وقال في قوله تعالى: **﴿إنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلوبِهِم أكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾** [الكهف: ٥٧]. ثم قال: **﴿وَرَبُّكَ الغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾** [الكهف: ٥٨]. فأعظم الخطوب ذكر الرحمة مضموماً إلى إهلاكهم. قال: وتراه يفتخر بالمكر والخداع في قوله: **﴿وَمَكَرْنَا﴾** [النمل: ٥٠]. قال: ومن الكذب قوله: **﴿ولَقَدْ خَلَقْنَاكُم ثُمَّ صَوَّرْنَاكُم ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾** [الأعراف: ١١]. وهذا قبل تصوير آدم قلت: . . .[1].

ثم قال ابن الراوندي: ومن فاحش ظلمه قوله: **﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلودُهُمْ بَدَّلْنَاهُم جُلُوداً غَيْرَهَا﴾** [النساء: ٥٦] فيعذّب جُلودهم ولم تعصه. قلت: الألم للحس لا للجلد. لأن الجلد إذا كان بائناً أو العضو فإن الإنسان لا يألم بعذاب البائن منه. قال: وقوله **﴿لاَ تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءَ إنْ تُبدَ لَكُمْ تَسُؤكُم﴾** [المائدة: ١٠١]. قال: وإنّما يكره السؤال رديء السلعة. قلت: لا يشك العاقل وذُو اللّب أن الله سكت عن أشياء في كتمها مصالح للعباد. قال: وفي وصْفِ الجنة **﴿فِيهَا أَنْهَارٌ [من ماء غير ءاسن وأنهار] مِن لَبَنٍ لَمْ يَتَغيَّر طَعْمُه﴾** [محمد: ١٥]. وهو الحليب ولا يكاد يشتهيه إلا الجائع.

وذكر العسل ولا يطلب صِرفاً، والزنجبيل وليس من لذيذ الأشربة، والسندس يفترش ولا يلبس وكذلك الاستبرق الغليظ من الدّيباج. ومن تخايل أنّه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الأكراد والنبط. قلت: أعمى الله بصيرته عن قوله تعالى: **﴿فِيهَا ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾** [فصلت: ٣١]. وعن قوله تعالى: **﴿ولَحْم طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾** [الواقعة: ٢١]، ومع ذلك ففيها اللّبن والعسل وغليظ الحرير يريد به الصفيق المَلتحم النسج وهو أفخر ما يلبس. وقال: وأهلك ثموداً لأجل ناقة. وقال: **﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم لاَ تَقْنَطُوا مِن رحْمَةِ اللَّهِ﴾** [الزمر: ٥٣] ثم قال: **﴿إنَّ اللَّه لاَ يَهْدِي مَن هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّاب﴾** [غافر: ٢٨].

قال الجبائي: لو علم ابن الراوندي لعنه الله أن الإسراف الأول في الخطايا دون الشرك وأن الإسراف الثاني هو الشرك لما قال هذا. ثم قال: ووجدناه يفتخر بالفتنة التي ألقاها بينهم لقوله:

---

(١) بياض في الأصل.

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣]. وقوله تعالى: **﴿وَلَقَد فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾** [العنكبوت: ٣] ثم أوجب للذين **﴿فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾** [البروج: ١٠]عذاب الأبد.

قال الجبائي: ولولا أن هذا الجاهل الزنديق لا يعرف كلام العرب ومعانيه المختلفة في الكلمة الواحدة لمَا قال هذا الكفر؛ فإن قوله سبحانه وتعالى: **﴿فتنا﴾** أي ابتلينا وقوله: **﴿فتنوا المؤمنين﴾** أي أحرقوهم. وقال في قوله: **﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** [آل عمران: ٨٣]. هذا خبر محال لأن الناسَ كلَّهم لم يسلموا. وكذلك قوله: **﴿وَإِن مِن شَىءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾** [الإسراء: ٤٤] وقوله: **﴿وَلِلَّهِ يَسجُدُ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾** [النحل: ٤٩]. وقد أبان هذا الزنديق عن جهلٍ وسفهٍ فإن معنى قوله أسلم أي أستسلم، إذ الخلائق كلُّها منقادة لأمر الله مستسلمة لحكمه ذليلة تحت أوامره ونهيه والعرب تطلق الكل وتريد البعض. قال الله تعالى: **﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ بِأَمْرِ رَبِهَا﴾** [الأحقاف: ٢٥]. ولو ذهبنا نورد ما تفوَّه به من الكفر والزندقة والإلحاد لطال. والاشتغال بغيره أولى والله سبحانه منزه عما يقول الكافرون والملحدون، وكذلك كتابُه ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً.

وقال السيد أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد الآملي: سمعت والدي يقول سمعت والدي يقول سمعت والدي يقول سمعت والدي يقول قلت لأبي الحسين بن الراوندي المتكلّم: أنت أحذق الناس بالكلام غير أنك تلحن فلو اختلفت معنا إلى أبي العباس المبرد لكان أحسن. فقال: نِعْمَ ما قُلتَ نبَّهتني لِما أحتاج إليه. قال فكان مِنْ بعدُ يختلف إلى أبي العباس المبرد قال: فسمعت المبرد يقول لنا: أُبو الحسين بن الراوندي يختلف إليّ منذ شهر ولو اختلف سنة احتجت أن أقوم من مجلسي هذا وأُقعِده فيه.

ومن شعره [الكامل]:

مِـحَـنُ الـزمـانِ كـثـيـرةٌ مـا تـنـقـضـي ... وسـرورهـا يـأتـيـكَ كـالأعـيـادِ
مَـلـكَ الأكـارم فـاسـتـرقَّ رقـابـهـم ... وتـراه رِقّـاً فـي يَـدِ الأوغـادِ

ومنه وقيل أنشده [المتقارب]:

أَلـيـسَ عـجـيـبـاً بـأنَّ امْـرَءاً ... لـطـيـفَ الـخـصـامِ دقـيـقَ الـكَـلِـمْ
يـمـوتُ ومـا حـصَّـلَـتْ نـفـسُـه ... سـوى عـلـمِـهِ أنَّـه مـا عَـلِـمْ

اجتمع ابن الراوندي وأبو عَلي الجُبّائي على جسر بغداد فقال له: يا با علي أما تسمع مني معارضتي للقرآن وتقضي له. فقال له أبو علي: أنا عارف بمجاري علومك وعلوم أهل دهرك ولكنْ أُحاكمك إلى نفسك فهل تَجِدُ في معارَضَتِك له عذوبةً وهشاشة وتشاكلاً وتلازماً ونظماً كنظمه وحلاوة كحلاوته. قال: لا والله. قال: قد كفيتَني، فانصرفْ حيث شئت.

وذكر أبو علي الجبائي أن السلطان طلب ابن الراوندي وأبا عيسى الوراق؛ فأما أبو عيسى فحبس حتى مات وأمّا ابن الراوندي فهرب إلى ابن لاوِي الهروي ووضع له كتاب «الدامغ» في

الطعن عَلى محمد ﷺ وعلى القرآن ثم لم يلبث إلاّ أياماً يسيرة حتى مرض ومات إلى اللّعنة. وعاش أكثر من ثمانين سنة. وسَردَ ابن الجوزي من زندقته أكثر من ثلاث ورقات.

قال الجبّائي: وكان قد وضع كتاباً للنصارى على المسلمين في إبطال نبوة محمد ﷺ ونسبه إلى الكذب وشتمه وطعن في القرآن الذي جاء به. وذكر أبو الوفاء بن عقيل أن بعض السلاطين طلب ابن الراوندي وأنّه هلك وله ست وثلاثون سنة مع ما انتهى إليه في المخازي. وقيل هلك في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

١٣٢٩ ـ «أبو جعفر البجلي» أحمد بن يحيى بن إسحاق. أبو جعفر البجليُّ الحلواني البغدادي. قال الخطيب[1]: ثقة وتوفي سنة ست وتسعين ومائتين.

١٣٣٠ ـ «ابن الجلاء الصوفي» أحمد بن يحيى. أبو عبد الله بن الجلاء. أحد مشايخ الصوفية الكبار صحب أباه وذا النون وجماعة كباراً؛ استوفى ابن عساكر ترجمته. توفي سنة ست وثلاثمائة.

١٣٣١ ـ «أبو الحسن البلاذري» أحمد بن يحيى بن جابر بن داودَ البلاذُري. أبو الحسن. وقيل أبو بكر البغدادي. ذكره الصولي في ندماء المتوكل؛ مات في أيام المعتمد أو في أواخرها وربما أدرك أول أيّام المعتضد. كان جدّه جابر يخدم الخصيب صاحب مصر وذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» فقال: سمع بدمشق هشام بن عمار وأبا حفص بن عُمر بن سَعيد وبحمص محمد ابن مصفّى وبأنطاكية محمد بن عبد الرحمٰن بن سهم وأحمد بن مرد الأنطاكي وبالعراق عَفّان بن مسلم وعبد الأعلى بن حماد وعلي بن المديني وعبد الله بن صالح العجلي ومصعباً الزبيري وأبا عبيد القاسم بن سلام وعثمان بن أبي شيبة وذكر جماعة؛ ورَوَى عنه يحيى بن النديم وأحمد بن عبد الله بن عمّار وأبو يوسف يعقوب بن نعيم. ووَسوَس آخر عمره بِشُرْبِه البلاذُر على غير معرفة.

١٣٢٩ ـ «المعجم الصغير» للطبراني (١/ ٣٤ ـ ٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢١٢ ـ ٢١٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٩٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٩٦هـ). الصفحة (٨٨) ترجمة (٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٢٤).

(١) في تاريخه (٥/ ٢١٢ ـ ٢١٣)

١٣٣٠ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٦ ـ ١٧٩)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم الأصبهاني (١٠/ ٣١٤ ـ ٣١٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢١٣ ـ ٢١٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٤٨ ـ ٤٩)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٣٢)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٨٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٠٦ هـ) الصفحة (١٨١) ترجمة (٢٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، و«الطبقات الكبرى» للشعراني (١/ ١٥٢).

١٣٣١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٨٩)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٢/ ١٠٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٩)، و«الهفوات النادرة» للصابي (١٩)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٥٢).

وكان أحمد بن يحيى بن جابر عالماً فاضِلاً شاعراً راوية نَسّابة متقناً، وكان مع ذلك كثير الهجاء بذيء اللسان آخذاً لأعراض الناسِ. وتناول وهب بن سليمان بن وهب لما ضَرطَ فَمزَّقه، فمن قوله فيه وكانت الضرطة بحضرة عبيد الله بن يحيى بن خاقان [المتقارب]:

أيا ضرطةً حُسبت رعدة ... تَنَوَّقَ في سهلِها جهدَهْ

تقدّم وهب بها سابقاً ... وصَلّى أخو صاعدٍ بعدهْ

لقد هتك اللّه سِتْرَيْهما ... كذا كلُّ من يُطعمُ الفهدةْ

وقال في عافية بن شبيب [مجزوء الخفيف]:

مَن رآه فقد رأى ... عربيّاً مُدلّسا

ليس يدري جليسه ... أفسا أم تنفسا

ولمّا أمر المتوكّل إبراهيم بن العباس الصولي أن يكْتُبَ في أمر الخراج كتاباً حتَّى يقع أخذ الخراج في خَمسٍ من حزيران فكتب كتاباً معروفاً ودَخل به عبيد الله بن يحيى وقرأه واستحسنه الناس، داخَل البِلاذُريَّ الحسد وقال: فيه خَطَأٌ فتدبره إبراهيم الصولي ولَمْ يَرَ فيه شيئاً فقال: الخطأُ لا يعرى منه أحد، فيعرفنا الخطأ الذي فيه. فقال له المتوكل: قل لَنا ما هو؟ فقال: هو شيء لا يعرفه إلا علي بن يحيى المنجم ومحمد بن موسى وذاك أنه أرَّخَ الشهر الرومي بالليالي وأيام الروم قبل لَياليها. وإنّما تورّخُ العربُ بالليالي لأن لياليها قبل أيّامها بسبب الأهلة. فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين هذا ما لا عِلْمَ لي به، وغَيَّر تاريخه. قال البلاذري: كنت من جلساء المستعين بالله فقصده الشعراء، فقال: لست أقبل إلاّ من الذي يقول مثل قول البحتري في المتوكل [الكامل]:

فلو انَّ مُشتاقاً تكلّفَ فوق ما ... في وُسْعِهِ لسعى إليكَ المنبرُ

فرجعت إلى داري وأتيته فقلت: قلت فيك أحسن ممّا قال البحتري في المتوكل. فقال: هاته، فأنْشَدته [الطويل]:

ولَوْ أنَّ بُرْدَ المصطفى إذ لبستَهُ ... يَظنُّ لَظَنَّ البُرْدُ أنّكَ صاحبُهْ

وقال وقد أُعطيتَهُ ولبستَه ... نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال لي: ارجع إلى منزلك وافعل ما آمرك به، فرجعت. فبعث إليَّ سبعةَ آلاف دينارٍ وقال: ادَّخِر هذه للحوادث بعدي ولك عليَّ الجراية والكفاية ما دمتُ حَيّاً.

وقال في عبيد الله بن يحيى وقد صار إلى بابه فحجبه [الكامل]:

قالوا اصطبارُكَ للحجابِ مذلّة ... عارٌ عليك مدى الزمانِ وعابُ

فأجبتهم ولكلّ قولِ صادقٍ ... أو كاذبٍ عند المقال جوابُ

إني لأغتفرُ الحِجابَ لماجِدٍ ... أمست له مِنَنٌ عليَّ رِغابُ

قد يرفعُ المرء اللئيمُ حجابَه ضَعَةً ودون العرف منه حجابُ

وله من الكتب كتاب «البلدان الصغير». كتاب «البلدان الكبير» ولم يتم. كتاب «جمل نَسب الأشراف» وهو كتابه المعروف المشهور به؛ كتاب «الفتوح». كتاب «عهد أردشير» ترجمه بشعر. وكان أحد النَقَلَة من الفارسي إلى العربي.

١٣٣٢ ـ «الناصر» أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. هو الناصر بن الهادي ـ وسيأتي ذكر كلّ واحد من أبيه وأجداده في مكانه إن شاء الله تعالى ـ وَليَ الناصر هذا بَعدَ أخيه محمد المرتَضي ـ وقد تقدم ذكره في المحمدين ـ لما مات أخوه في يوم عاشوراء سنة عشرين وثلاثمائة بصعدة فاستقامت به دولتُهم. وكان من فحول الشعراء وله القصيدة التي خاطب بها أسعد بن يغفر التُبّعي ملك «صنعاء»، وأولها [الطويل]:

أعاشقَ هندٍ شفَّ قلبي المَهَنّد به أبصَرتْ عيني المعالي تُشَيَّدُ

ومنها [الطويل]:

إذا جَمعتْ قحطانُ أنسابَ مجدها فيكفي مَعدّاً في المعالي محمدُ
به استعبدت أقيالَها في بلادها وأصبح فيها خالِقُ الخلقِ يعبدُ
وسِرنا لها في حالِ عُسْرٍ ووحدة فصرنا على كرسيّ «صَعدَةَ» نصعدُ
فإن رجعوا للحقّ قلنا بأنهم لدين الهدى وجهٌ ومنهم لنا يَدُ
ولكن أبَوْا إلا لجاجاً وقد رأوا بأنّا عليهم كلَّ حين نُسوَّدُ
ولا مِنبرٌ إلاّ لنا فيه خطبةٌ ولا عقد مُلكٍ دوننا الدهرَ يُعقدُ

وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وَوَليَ بعده المنتجب الحسين بن أحمد.

١٣٣٣ ـ «ثعلب» أحمد بن يحيى بن سيار. أبو العباس ثعلب الشيباني مولاهم، النحوي اللغوي إمام الكوفيين في النحو واللغة والثقة والديانة. ولد سنة مائتين ومات سنة إحدى وتسعين ومائتين. رأى أحد عشر خليفة أولهم المأمون وآخرهم المكتفي. وثقل سمعه قبل موته. خلَّف أَحَدَ وعشرين ألف درهم وألفي دينار ودكاكين بباب الشام قيمتها ثلاثة آلاف دينار، وضاعَ له قِبَلَ أبي أحمد الصيرفي ألف دينار وَرُدَّ ماله على ابنته. وسمع محمد بن سلام الجمحي ومحمد بن

١٣٣٣ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٠٤ ـ ٢١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٣٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٧٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٧٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣٨ ـ ١٥١)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (١٥٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٥ ـ ٧)، و«العبر» له (٢/ ٨٨)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٩١هـ) الصفحة (٨١) ترجمة (٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

زياد الأعرابي وعلي بن المغيرة الأثرم وإبراهيم بن المنذر الحزّاني وسلمة بن عاصم وعبيد الله بن عُمر القواريري والزبير بن بكار وخلقاً كثيرين. وروى عنه محمد بن العباس اليزيدي وعليُّ بن سليمان الأخفش وإبراهيم بن محمد بن عرفة ونفطويه وأبو بكر بن الأنباري وأبو عمر الزاهِد وأحمد بن كامل القاضي. وكان يقول: سمعت من القواريري مائة ألف حديث. قال العجُوري: صرت إلى المبرد مع القاسم والحسن ابني عبيد الله بن سليمان بن وهب، فقال لي القاسم: سَلْهُ عن شيء من الشعر. فقلت: ما تقول أعزك الله في قول أوْسٍ [الطويل]:

وغَيَّـرها عـن وصـلـهـا الـشَّيْبُ إنّـه   شـفـيـعٌ إلـى بـيـضِ الـخُـدودِ مُـدرَّبُ

فقال: بعد تمكّثٍ وتمهّلٍ وتمطّقٍ: يريد أن النساء أنِسْنَ به فصرن لا يستترن منه. ثم صرنا إلى أبي العباسِ أحمد بن يحيىٰ فلما غَصَّ المجلس سألته عن البيت فقال، قال ابن الأعرابي: إن الهاء في «إنه» للشباب وإن لم يجر له ذكر لأنّه عُلِمَ، والتفتُّ إلى القاسم والحسن وقلت: أين صاحِبُنا من صاحبكم. وقال ابن فارس: كان أبو العباس ثعلب لا يتكلّف الإعراب، كان يَدخُل المجلس فنقوم له فيقول: أَقعدوا أقعدوا بفتح الألف. وقال غيره: كان يقتّر على نفسه في النفقة. وقال الصولي: كُنّا عند ثعلب فقال له رجل: المسجِدُ هذا معروفٌ فما المصدر؟ قال: مصدره السجود، قال: فعرّفني ما لا يجوز مِن ذا فقال لا يقال مسجَد وضحك.

وقال هذا يطول إن وصفنا ما لا يجوز وإنّما يوصف الجائز ليدل على أن غيره لا يجوز. ومثل ذلك أن ماسوَيْه وصف لإنسان دواءً ثم قال له: كل الفرُّوج وشيئاً من الفاكهة فقال: أُريد أن تخبرني بالذي لا آكل، فقال: لا تأكلني ولا حماري ولا غلامي واجمع كثيراً من القراطيس وبكّرْ إليَّ فإن هذا يكثر إن وصفته لك. وأجرى له محمد بن عبد الله بن طاهر لأجل ابنه طاهر في كل يوم سبع وظائف من الخبز الخُشكار ووَظيفة من الخبز السميد وسبعة أرطال لحم وعلوفة رأس وألف درهم كل شهر وأقام كذلك ثلاث عشرة سنة. وقرأ القُطْرُبُلي على أبي العباس بيتَ الأعشى [الطويل]:

فـلـو كـنـتُ فـي حُـبّ ثـمـانـيـن قـامـة   ورقّـيـتُ أسـبـابَ الـسّـمـاء بـسـلَّـم[1]

فقال أبو العباس: خَرِبَ بيتك أرأيت حُبّاً قط ثمانين قامة؟ إنّما هو جُبٌّ. وكان بين المبرّد وثعلب منافرات كثيرة فجاء رجل إلى ثعلب فقال له: يا أبا العباس قد هجاك المبرد. فقال: بماذا؟ فأنشده [السريع]:

أقـسِـم بـالـمـبـتـسـم الـعَـذبِ   ومـشـتـكَـى الـصـبّ إلـى الـصـبّ

لـو أخـذ الـنـحـوَ عـن الـرَّبّ   مـا زاده إلاّ عَـمـى الـقـلـب

فقال: أنشدني مَنْ أنشده أبو عَمرو بن العلاء [السريع]:

---

(١) في ديوانه (١٧٣)، و«شرح المفصّل» لابن يعيش (٢/ ٧٤)، و«لسان العرب» لابن منظور (١/ ٤٥٨) (سبب) و(ثمن) و(رقا). والشاهد فيه جعل «ثمانين» وصفاً لِـ «جبّ» لأنها نائبة مناب طويل وعميق.

يشتمني عبدُ بني مِسمَعٍ فصنت عنه النفسَ والعِرضا
ولم أُجِبْهُ لاحتقاري به من ذا يَعَضُّ الكلبَ إن عَضَّا

وقال بعض أصحابه يرثيه [البسيط]:

مات ابن يحيى فماتت دولة الأدب ومات أحمد أنحى العُجْمُ والعربِ
فإن تولَّى أبو العباس مُفتقداً فَلَم يمت ذكرُهُ في الناس والكتب

قال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: قال لي ثعلب: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغلتُ أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة؟ فانصرفت من عنده فرأيت النبي ﷺ تلك الليلة في المنام فقال لي: «أقْرِىء أبا العباس عَنّي السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل». وقال أبو عمر المطرز: كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا أدري. فقال له: أتقول لا أدري وإليك تُضرب أكباد الإبلِ وإليك الرحلة من كل بلد؟ فقال أبو العباس: لَوْ كان لأمّك بعدَدِ لا أدري بَعرٌ لاستغنت.

وله من الكتب «المصون في النحو» جعله حدوداً. «اختلاف النحويين». «معاني القرآن». كتاب في النحو سماه «الموفقي». «معاني الشّعْرِ». «التصغير». «ما ينصرف وما لا ينصرف». «ما يجري وما لا يجري». «الشواذ». «الوقف والابتداء». «الهجاء». «استخراج الألفاظ مِن الأخبار». «الأوسط». «غريب القرآن». «لطيف المسائل». «حَدُّ النحو». «تفسير كلام ابنه الخُسّ». «الفصيح». وذكر أن «الفصيح» تصنيف الحسن بن داود الرَّقيّ وادعاه ثعلب، وقيل ليعقوب بن السكيت وَقَد تقدَّم ذلك. وسئل عن قولهم: لا أكلمك أصلاً، قال: معناه أقطع ذلك من أصله.

١٣٣٤ ـ «أبو المظفر الزهري الشافعي» أحمد بن يحيى بن عبد الباقي بن عبد الواحد الزُّهري. أبو المظفر الشافعي. المعروف بابن سَعْدانَ. كان معيداً بالنّظامية، سمع أبا المعالي ثابت ابن بُندار البقال وعلي بن أحمد بن بيان الرزَّاز وحدَّث باليسير. مولده سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

١٣٣٥ ـ «أخوه أبو الفضائل» أحمد بن يحيى بن عبد الباقي الزهري. أخو المذكور أولاً، أبو الفضائل. وهما سبطا الحسين بن علي الحبال، وبإفادته سمعا، وكان الآخر معيداً بالنظامية وأبو الفضائل هذا كان يعظ في بعض الأوقات ثم انقطع برباط بهروز مدة. سمع أبا الحسن علي ابن محمد بن علي بن العلاف ومحمد بن محمد بن المهتدي وحدث باليسير. ومولده سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

١٣٣٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٧).

١٣٣٥ ـ من الصعب التفرقة بينهما إلاَّ من حيث سنة الولادة، والذي ترجم له السبكي هو الأول ولكنه وصفه أيضاً بأنه كان إماماً واعظاً صوفياً وذكر من أساتذته أبا الغنائم المهتدي، ، فكأنه خلط بين الأخوين.

١٣٣٦ ـ «أبو الحسن بن المنجم» أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم. أبو الحسن. كان أديباً شاعراً فاضِلاً؛ أحد رؤساء زمانه في علم الكلام وعلم الدين والافتنان في الآداب. مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. مات عن نيف وسبعين سنة، وله أخبار مع الراضي في منادمته إياه، وكان أبوه يحيى بن علي. صنَّفَ كتاباً «في أخبارِ الشعراء المخضرمين» فأتمه ابنه هذا ولَهُ من الكتب «أخبار باهِلَة ونسبهم». و«الإجماع في الفقه على مذهب ابن جرير الطبري»، وكان يرى رأيه. كتاب «المدخل إلى مذهب الطبري ونصرة مذهبه». كتاب «الأوقات».

وأبو الحسن هذا هو القائل ـ فيما رواه المرزباني ـ [مرفل الكامل]:

يا سيداً قَدْ راحْ فرداً ما له في الفضلِ توأمْ
عُمِّرْتَ أطولَ مدةٍ تزداد تمكيناً وتسلمْ
في صفو عيش لا تزال به العدى تَقذى وتُرغَمْ
ما زلت في كل الأمور موفَّقاً للخير مُلْهَمْ
بك إن تُذوكرت الأيادي يُبتدا فيها ويختمْ

١٣٣٧ ـ «ابن مهاجر» أحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن مهاجر. كان فقيهاً من جلساء ابن وهب وكان عالماً بالشعر والأدب والأخبار والأنساب وأيام الناس. مولده سنة إحدى وسبعين ومائة. ومات في حبس ابن المدبّر صاحب الخراج بمصر لخراج كان عليه، ودفن يوم الأحد لاثنتين وعشرين ليلة خلت من شوال سنة خمسين ومائتين وهو من أهل مصر. ذكره ابن يونس في «تاريخ مصر».

١٣٣٨ ـ «أبو الحسن المنبجي» أحمد بن يحيى بن سهل بن السَّري. الطائي، أبو الحسن المنبجي. الشاهد المقرئ النحوي الأطروش. ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق». وكان وكيلاً في الجامع ومات سنة خمس عشرة وأربعمائة. روى عن أبي عبد الله بن مروان وأحمد بن فارس الأديب المنبجي وأبي الحسن نظيف بن عبد الله المقرئ. وكان يحفظ من أخبار أبي عبد الله بن خالويه وكان ثقة.

١٣٣٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٤٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢١٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٧هـ) الصفحة (٢٠٢) ترجمة (٣١٨).

١٣٣٧ ـ «المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٥٣٦) و(٢/ ٦٢٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٤)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٦٢٠)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٦٢ ـ ٦٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥١٩ ـ ٥٢٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٠هـ) الصفحة (١٥٢) ترجمة (٥٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٩ ـ ٩٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٨).

١٣٣٨ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٩٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١٥هـ) الصفحة (٣٧١) ترجمة (١٨٠).

١٣٣٩ ـ «الأشقر المتكلم» أحمد بن يحيى. أبو بكر النيسابوري الأشقر. شيخ أهل الكلام في عصره بنيسابور، صدوق في الحديث. توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

١٣٤٠ ـ «القاضي الجرجاني» أحمد بن يحيى الجرجاني. كان قاضياً بجرجان وكان مَوْلًى لربيعةَ نزل الكوفة. ذكره المرزباني في «معجم الشعراء». وقال يهجو سعيد بن سَلم [السريع]:

وإنَّ مــن غــايــةِ حــرصِ الـفـتــى أن يـطـلـبَ الـمـعـروفَ مـن بـاهِـلَـهْ

كـبـيـرهُـمْ وَغْـدٌ ومـولـودهـم تـلـعـنـه مـن قـبـحـه الـقـابـلـهْ

١٣٤١ ـ «المغني» أحمد بن يحيى المكي. كان من المغنين المحسنين والرواة المعروفين مقدماً في الضرب عالماً بتصرف الأوتار حسن الصوت قوي الطبع وكان أحد إخوان الموصلي وخواصّه على أهل العلم بالصنعة والتقدم في الرواية. قال له المعتصم يوماً وهو بقصر الجص والمغنون كلّهم حضور: غَنّني صوتاً لا يعرفه أحد من هؤلاء فَغَنّاه [الخفيف]:

لـعـن الـلّـه مـن يـلـوم مـحـبّـاً ولـحـا كـلَّ مـن يـحـبُّ فـيـابـى

كـم أليـفـيـن ضُـمّـنـا الـحـبَّ دهـراً فـعـفـا الـلّـه عـنـهـمـا ثـم تـابـا

فقال: أحسنت والله، وأمر له بألفي دينار.

١٣٤٢ ـ «ابن العديم قاضي حلب» أحمد بن يحيى بن زهير. أبو الحسن ابن أبي جرادة. هو أول من ولي القضاء بحلب من هذا البيت، سمع الحديث ورواه وقرأ الفقه على القاضي أبي جعفر محمد بن أحمد السّمناني يومئذٍ قاضي حلب. توفي بعد سنة تسع وعشرين وأربعمائة. ومن شعره فيما أظن [مخلع البسيط]:

أنـا ابـنُ مـسـتـنـبـطِ الـقـضـايـا ومـوضـحِ الـمـشـكـلاتِ حَـلاً

وابـن الـمـحـاريـبِ لـم تُـعـطَّـلْ مـن الـكـتـابِ الـعـزيـزِ يُـتْـلـى

وفـارس الـمـنـبـر اسـتـكـانـت عـيـدانـه مـن حـجـاه ثِـقْـلا

١٣٤٣ ـ «قاضي القضاة ابن سني الدولة صدر الدين» أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن ابن يحيى بن محمد بن علي بن صدقة بن الخياط. قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات التغلبي الدمشقي الشافعي؛ ابن سَنيّ الدولة. ولد سنة تسعين وخمسمائة وسمع من جماعة وروى عنه الدمياطي وابن الخباز والقاضي تقي الدين سليمان وجماعة، وبرع في الفقه، وتفقه على أبيه وعلى فخر الدين بن عساكر، وقرأ الخلاف على الصدر

١٣٣٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥٩هـ) الصفحة (١٩٠).

١٣٤٠ ـ «تاريخ جرجان» للسهمي (٦٨ ـ ٦٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٤هـ) الصفحة (٦٢) ترجمة (٥٨).

١٣٤١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ٢٤٠).

١٣٤٣ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٤٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩١).

البغدادي ولم يُرَ أحدٌ نشأ في صيانة وديانة مثله. ناب في القضاء عن أبيه وكان سني الدولة الحسن بن يحيى من كُتاب الإنشاء لصاحب دمشق قبل نور الدين له ثروة وحشمة وقف على ذريته أوقافاً. وهو ابن أخي أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المشهور. وكان صدر الدين مشكورَ السيرة في القضاء وَوَليَ وكالة بيت المال ثم ناب في القضاء ثم استقل به مدة ودَرَّس بالإقبالية والجاروخية. ولما أخذ هولاكو الشام سافر ابن سني الدولة ومحيي الدين بن الزكي إلى حلب. فكان ابن الزكي أحذق منه وأفره في الدخول على التتار فولّوه قضاء القضاة ورجع ابن سني الدولة بخفي حنين، فلما وصَل إلى حماة مرض وحمل إلى بعلبك في محفة ومات بعد يومين سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكان الناصر يوسف صاحب الشام يحبّه ويثني عليه.

١٣٤٤ ـ «علاء الدين بن الزكي» أحمد بن يحيى. القاضي علاء الدين ابن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكيّ القرشي الدمشقي الشافعي. رئيس فاضل أديب كتب الإنشاء مدة ودَرَّس بالعزيزية والتقوية، وحدث عن أبي بكر بن الخازن. ولد سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وناب في القضاء عن أبيه، وسمع ببغداد من أبي جعفر السيّدي وابن المنّي وغير واحد. وتوفي سنة ثمانين وستمائة.

١٣٤٥ ـ «الشيخ أميرك الكاتب» أحمد بن يحيى بن سَلمة. أبو عبد الرحمٰن الشيخ أميرَك الكاتب. أخو الشيخ أبي الحسن علي بن يحيى الكاتب النيسابوري. وكلاهما مذكور في «دُمْية القصر». ولأبي عبد الرحمٰن هذا ولد اسمه الحسن فاضل أيضاً، وكان الشيخ أميرك في ديوان رسائل عميد الحضرة مؤيد الملك. ومن شعر أميرك ما كتبه إلى الباخرزي [المتقارب]:

أبـا قـاسـمٍ يـا كـريـمَ الـخـصـالِ ... سَـمِـيَّ الـوصـيّ عـديـمَ الـمـثـالِ
رُزِقـت الـعـلـوَّ وفـوق الـعـلـوّ ... ونـلـتَ الـكـمـالَ وفـوق الـكـمـالِ
فـلا زلـتَ تـعـلـو عـلـوَّ الـسُّـهَـا ... ولا زلـتَ تـبـقـى بـقـاء الـجـبـالِ
وأبـقـاك ربـي بـقـاءَ الـزمـان ... ووقَّـى كـمـالـك عـيـنَ الـكـمـالِ

١٣٤٦ ـ «ناصر الدين خطيب العقيبة» أحمد بن يحيى بن عبد السلام. ناصر الدين. خطيب العقيبة[1]. توفي رحمه الله في سنة تسع وسبعمائة.

١٣٤٧ ـ «شهاب الدين بن جهبل» أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن نصر بن جَهبَل.

١٣٤٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢٠٦ ـ ٢٠٧).

١٣٤٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٤٦) أ.

(١) العقيبة: بلدة بظاهر دمشق.

١٣٤٧ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٨٨)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢١٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٥) و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٤).

العلامة المفتي شهاب الدين أبو العباس ابن الشيخ الإمام تاج الدين الحلبي ثم الدمشقي الشافعي. مولده سنة سبعين وستمائة. سمع من الفخر علي وابن الزين والفاروثي واشتغل عَلى ابن المقدسي وابن الوكيل وابن النقيب وولي تدريس الصلاحية بالقدس مدة، وأفتى واشتغل ثم تركها وسكن دمشق، وحج غير مرة، ثم ولي مشيخة الظاهرية وتدريس الباذرائية بعد الشيخ برهان الدين؛ وله محاسن ومكارم وفضائل وخير وتعبد وبسطة في الفروع، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

١٣٤٨ ـ «القاضي شهاب الدين بن فضل الله» أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عدي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. القاضي شهاب الدين أبو العباس ابن القاضي أبي المعالي محيي الدين القرشي العدوي العمري. هو الإمام الفاضل البليغ المفوّه الحافظ حجة الكتاب، إمام أهل الآداب. أحد رجالات الزمان كتابة وترسُّلاً، وتوصُّلاً إلى غايات المعالي وتوسُّلاً. وإقداماً على الأسود في غابها، وإرغاماً لأعاديه بمنع رغابها. يتوقد ذكاء وفطنة ويتلهب، ويتحدر سَيْلُه ذاكرة وحفظاً ويتصبب. ويَتدفَّق بحره بالجواهر كلاماً، ويتألق إنشاؤه بالبوارق المتسرّعة نظاماً. ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة، وتندى عبارته انسجاماً وصياغة. وينظر إلى غيب المعاني من ستر رقيق، ويغوص في لجة البيان فيظفر بكبار الدُّرّ من البحر العميق. استوت بديهته وارتجاله، وتأخر عن فروسيته من هذا الفن رجاله. يكتب من رأس قلمه بديهاً، ما يعجز تروّي القاضي الفاضل أن يدانيه تشبيهاً. وينظم من المقطوع والقصيدة جوهراً، ما يخجل الروض الذي باكره الحيا مزهراً. صرَّف الزمان أمراً ونهياً، ودبر الممالك تنفيذاً ورأياً. وَصَل الأرزاق بقلمه، ورويت تواقيعه وهي إسجالات حُكْمه وحِكَمِهِ. لا أرى أن اسم الكاتب يَصْدُق على غيره ولا يطلق على سواه [مرفل الكامل]:

لا يعمل القول المكـ ـرَّرَ منه والرأي المرَدَّدْ
ظَنٌّ يصيب به الغُيُو ب إذا توخّى أو تعمَّدْ
مثل الحسام إذا تألَّـ ـق والشهابِ إذا توقَّدْ
كالسيف يقطعُ وهو مسـ ـلول وَيُرْهَبُ حين يُغْمَدْ

ولا أعتقد أن بينه وبين القاضي الفاضل من جاء مثله، على أنه قد جاء مثل تاج الدين بن الأثير ومحيي الدين بن عبد الظاهر وشهاب الدين محمود وكمال الدين بن العطّار وغيرهم. هذا إلى ما فيه من لطف أخلاق وسعة صدر وبشر محيا. رزقه الله أربعة أشياء لم أرها اجتمعت في

١٣٤٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٣١ ـ ٣٣٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٣٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٢٩)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٥٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٦٠).

غيره وهي: الحافظة، قَلَّما طالع شيئاً إلا وكان مستحضراً لأكثره، والذاكرة التي إذا أراد ذكرى شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضراً كأنه إنما مَرَّ به بالأمس، والذكاء الذي تسلط به على ما أراد، وحسن القريحة في النظم والنثر. أمّا نثره فلَعلّه في ذروةٍ كان أوجُ الفاضل لها حضيضاً ولا أرى أحداً يلحقه فيه جودة وسرعة عَمَل لما يحاوله في أي معنى أراد وأي مقام توخاه. وأما نظمه فلعلّه لا يلحقه فيه إلاّ الأفراد. وأضاف الله تعالى له إلى ذلك كله حسنَ الذوق الذي هو العمدة في كل فن. وهو أحد الأدباء الكَمَلة الذين رأيتهم؛ وأعني بالكملة الذين يقومون بالأدب علماً وعَمَلاً في النظم والنثر ومعرفة بتراجم أهل عصرهم ومن تقدمهم على اختلاف طبقات الناس وبخطوط الأفاضل وأشياخ الكتابة.

ثم إنه يشارك من رأيتُهُ من الكملة في أشياء وينفرد عنه بأشياء بلغ فيها الغاية وقصَّر ذلك عن شأوه لأنه جَوَّد فنَّ الإنشاء: النثر وهو فيه آية، والنظم وسَائِر فنونه، والترسل البارع عن الملوك. ولم أر مَن يعرف تواريخ ملوك المغل من لَدن جنكزخان وهَلُم جرّاً معرفته وكذلك ملوك الهند الأتراك. وأمّا معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم ومواقع البلدان وخواصها فإنه فيها إمام وقته وكذلك معرفة الاسطرلاب وحل التقويم وصور الكواكب.

وقد أذن له العلامة الشيخ شمس الدين الأصبهاني في الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه فهو حينئذ أكمل الكملة الذين رأيتهم. ولقد استطرد الكلام يوماً إلى ذكر القضاة فَسَرد ذكر القضاة الأربعة الذين عاصرهم شاماً ومصراً وألقابهم وأسماءهم وعلامة كلّ قاض منهم حتى إني ما كدت أقضي العجب مما رأيت منه. واتفق يوماً آخر أنه احتجت إلى كتابة صَداق لبنت شمس الدين بن الشيرازي فذكر على الفور اسمها واسم أبيها وسرد نسبه فجئت إلى البيت وراجعت تعاليقي ومسوَّداتي فكان الأمر كما ذكر لم يُخِلّ باسم ولا لقب ولا كنية. ولد بدمشق ثالث شوال سنة سبعمائة وتوفي رحمه الله تعالى يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة. قرأ العربية أولاً على الشيخ كمال الدين ابن قاضي شهبة ثم على قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم والفقه على قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله وعلى الشيخ برهان الدين قليلاً.

وقرأ «الأحكام الصغرى» على الشيخ تقي الدين بن تيمية والعروض والأدب على الشيخ شمس الدين الصائغ وعلاء الدين الوداعي. وقرأ جملة من المعاني والبيان على العلامة شهاب الدين محمود وقرأ عليه جملة من الدواوين وكتب الأدب. وقرأ بعض شيء من العروض على الشيخ كمال الدين بن الزملكاني والأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وأخذ اللغة عن الشيخ أثير الدين: سمع عليه «الفصيح» و«الأشعار الستة» و«الدريديَّة» وأكثر «ديوان أبي تمام» وغير ذلك؛ وسمع بدمشق من الحجار وست الوزراء وابن أبي الفتح. والحجاز ومصر والإسكندرية وبلاد الشام وأجاز له جماعة.

وصنف «فواضل السَمَر في فضائل آل عُمر» أربع مجلدات. وكتاب «مسالك الأبصار» في عشرة كبار وهو كتاب حافِل ما أعلم أن لأحد مثله. و«الدعوة المستجابة» مجلد. و«صبابة

المشتاق» ديوان كامل في المدائح النبوية. و«سفرة السفرة». و«دمعة الباكي». و«يقظة الساهر» وقرأتهما عليه، و«نفحة الروض» وغير ذلك. ونَظَم كثيراً من القصائد والأراجيز والمقطعات والدوبيت والموشح والبلّيق والزجل، وأنْشأ كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك وغير ذلك. وسمعت من لفظه غالب ما أنشأه وكتب قُدّامي كثيراً من التواقيع الحَفِلة من رأس القلم. وترسَّل كثيراً وأنا أراه من رأس القلم عن الدولة وعن نفسه إلى إخوانه فيأتي بما يبهر العقول، لم أر لأحد قدرته على ذلك. كتبت إليه ملغزاً في نجم: [السريع]:

يا سيداً أقلامُه لم تزلْ ... تُهدي لآلي النّظمِ والنثرِ
قلْ ليَ ما اسمٌ لم يزل قلبُه ... معذَّباً بالبيض والسُّمرِ
وكله في الأرضِ أو في السما ... وثلثه يسبحُ في البحرِ

فكتب الجواب عن ذلك [السريع]:

دمتَ خليلي سائرَ الذّكْرِ ... مثلَ الذي ألغزتَ في القدرِ
بعثتها نجميَّةً قد حلت ... لكنها من سكَّرِ الشكرِ
تطلعُ بالنجم فأما الذي ... في مطمح الزُّهر أو الزَّهْرِ
عجبت منه كيف شقّ الدجى ... وما أتى إلا مع الفجرِ
مِن صنعةِ البَّرِ ولكنّه ... قد جاءني في راحة البحرِ
أقسمت منه قَسَماً بالغاً ... بالفجرِ «والليل إذا يَسرِ»
لقد أغرت الغيد إذ لم تجدْ ... شبيهه في الجيدِ والثغرِ
بعقدِ دُرّ ما لَه قيمةٌ ... يا حُسنَه للكوكبِ الدُّرّي
مسهّدٌ تذكى له مقلة ... مقلوبة كالنظر الشزْرِ
وهو إذا حققتَ تعريفه ... عرفتَ منه منزل البدرِ
بواحدٍ عدُّوا له سبعةً ... تقيسُ ذيلَ الليلِ بالشّبرِ
فاعذرْ أُخيَّ اليوم إن قصَّرت ... بديهتي واقبل لها عذري
فليس بالألغاز لي عادة ... ولا غزا في جيشها فكري

وكتبت إليه مع ضحايا [الطويل]:

أيا سيداً أرجو دَوَام ظِلالـه ... علينا وأن يمسي بخيرٍ كما يُضحي
وحقك ما هذي ضحايا بعثتها ... ولكنني سقتُ الأعادي إلى الذبح

فكتب الجواب عن ذلك [الطويل]:

أتتني ضحاياك التي قد بعثتها ... لتصبح كالأعداء في بكرة الأضحى

وحقّك أعدانا كلابٌ جميعهم وحاشاك لا تُجزي الكلاب لمن ضحّى

وكتب إليّ ملغزاً في زُبيدة [الخفيف]:

أيها الفاضل الذي حاز فضلاً ما عليه لمثله من مزيدِ
قد تدانى عبد الرحيم إليه وتَنَاءى لديه عبدُ الحميد
أيّ شيء سُمّيْ به ذات خُدر تائهٍ بالإماء أو بالعبيد
هو وصف لذات سترٍ مصونٍ وهي لم تخفَ في جميع الوجود
مذ مضى حينها بها ليس تأتي وهي تأتي مع الربيع الجديد
وهو مما يُبشّر الناس طرّاً منه مأتى وكثرة في العديد
وحليم أراده لا لذاتٍ بل لشيءٍ سواه في المقصود
ذاك شيءٌ من ارتجاه سفيهٌ وهو شيءٌ مخصّصٌ بالرشيد

فكتبت الجواب إليه [الخفيف]:

يا فريداً ألفاظُهُ كالفريدِ ومجيداً قد فاق عبد المجيدِ
وإمام الأنام في كلّ علمٍ وشريكاً في الفضلِ للتوحيدي
علم العالمون فضلك بالعلـ م وقال الجهّال بالتقليدِ
من تمنى بأن يرى لك شبهاً رامَ نقضاً بالجهل حكم الوجودِ
طال قدري على السّماكين لمّا جاءني منك عقدُ دُرّ نضيدِ
شابه الدُّرَّ في النظام ولمّا شابه السحرَ شاب رأسُ الوليد
هو لغزٌ في ذات خدرٍ منيع نزلت في العلى بقصر مشيد
هي أمُّ الأمين ذات المعالي من بني هاشم ذوي التأييد
أنت كنتَ الهادي لمعناه حقاً حين لوّحتَ لي بذكرِ الرشيد
دمتَ تُهدي إليّ كل عجيبٍ ما عليه في حسنه من مزيد

وقال يوماً ونحن بين يديه جماعة: أجيزوا المصراع الثاني من البيت الأول [الهزج]:

وخد فوقه صدغٌ فمحمر ومخضر
ومبيض ومسود ....
فقلت أنا في الحال و«فرق زانه جعد»

فأعجبه ذلك كثيراً. وكتب إليّ وقد تواترت الأمطار والثلوج والرعود والبروق ودام ذلك أياماً ما عهد الناس مثلها: كيف أصبح مولانا في هذا الشتاء الذي أقبل يرعب مَقْدَمُه ويرهب

تقدمه، ويريب اللبيب من برقه المومض تبسُّمه. وكيف حاله مع رعوده الصارخة، ورياحه النافخة، ووجوه أيامه الكالحة، وسرر لياليه التي لا تبيت بليلةٍ منها صالحة، وسحابه وأمواجه، وجليده والمشي فوق زجاجه، وتراكم مطره الأنيث، وتطاول فرع ليله الأثيث، ومواقده الممقوتة، وذوائب جمره وأهونْ به ولو أن كلَّ حمراء ياقوتة، وتحدر نوئه المتصبب وتحير نجمه المتصيب؛ وكيف هو مع جيشه الذي ما أطل حتى مدَّ مضارب غمامه، وظلَّل الجو بمثل أجنحة الفواخت من أعلامه. هذا على أنه حَلَّ عُرى الأبنية وحلّل مما تلف في دمه سالف الأستية، فلقد جاء من البرد بما رضَّ العظام وأنخرها، ودقّ فخَّارات الأجسام وفخَّرها، وجمد في الفم الريق، وعقد اللسانَ إلا أنه لسان المنطيق، ويبَّس الأصابع حتى كادت أغصانها توقد حطبا، وقيد الأرجل فلا تمشي إلاَّ تتوقع عطبا، وأتى الزمهرير بجنود ما للقوي بها قِبَل، وحَمَّل الأجْسَام من ثقل الثياب ما لا يعصم منه من: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ﴾ [هود: ٤٣]. ومَدَّ من السيل ما استبكى العيون إذا جرى، واجتحف ما أتى عليه وأول ما بدأ الدمع بالكرى. فكيف أنت يا سيدي في هذه الأحوال؟ وكيف أنت في مقاساة هذه الأهوال؟ وكيف ترأيت منها ما شيَّب بثلجه نواصي الجبال، وجاء بالبحر فتلقف ثعبانه ما ألقته هراواتُ البروق من عصيٍ وخيوط السحب من حبال؟ أمّا نحن فبين أمواج من السحب تزدحم، وفي رأس جبل لا يُعصَم فيه من الماء إلا من رحِم، وكيف سيدنا مع مَجامر كانون وشرار برقها القادح، وهمّ وقدها الفادح، وقوس قُزحها المتلون ردَّ الله عليه صوائب سهامه، وبَدَّل منه بوشائع حلل الربيع ونضارة أيامه، وجعل حظَّ مولانا من لوافحه ما يذكيه ذهنه من ضرامه، ومن سوافحه ما يؤكده فكره من نوامه وعوضنا وإياه بالصيف والله يتقبل، وأراحنا من هذا الشتاء ومشي غَمَامه المتبختر بكمّه المسبل.

فكتبت إليه الجواب عن ذلك وهو: (ويُنهي ورود هذه الرقعة التي هي طراز في حلة الدهر، وحديقة ذكَّرَت بزمن الربيع وما تهديه أيامه من الزهر، فوقف منها على الروض الذي تهدلت فروع غصونه بالأثمار، ونظر منها إلى الأفق الذي كواكبه شموس وأقمار، فأنشأت له أطرابه، وأعلمته أن قلم مولانا يفعل بالألباب ما لا تفعله نغمة الشبّابة، وأرشفته سلافاً كؤوسها الحروف وكل نقطة حَبابة، وشاهد أوصاف هذه الأيام المباركة القدوم المتصلة الظلام فلا أوحش الله من طلعة الشمس وحاجب الهلال وعيون النجوم، فما لنا ولهذه السحائب السحّابة، والغمائم السكابة، والرعود الصخابة، والبروق اللهابة، والثلوج التي أصبحت بحصبائها حصّابة، والبرد الذي أمست إبره لغصون الجلود قطابة، والزميتا التي لا تروى عن أبي ذرّ إلاّ ويروى العيب عن أبي قلابة، كلما أقبلت فحمة ظلام قدحت فيها البوارق جمرتها، وكلما جاءت سحابة كحلاء الجفون رجعت مدها لما أسبلت من عبرتها، فما هذا شهر طوبة إنْ هذا إلا جبل ثهلان، وما هذا كانون إن هذا إلا تنور الطوفان، فإلى متى قُطْنُ هذه الثلوج يُطْرح على جباب الجبال؟ وإلى متى تفاض دِلاص الأنهار وترشقها قوس قزح بالنبال؟ وإلى متى يشقق السحاب ما لها من الحلل والحبر؟ وإلى متى ترسل خيوط المزن من الجو وفي أطرافها على الغدْران إبر؟ وإلى متى تجمد عيون الغمام وتكحلها البروق بالنار؟ وإلى متى نثار هذه الفضة وما يرى من النجوم دينار؟ وإلى متى نحن نحنو على

النار حنوَّ المرضعات على الفطيم؟ وإلى متى تبكي المزاريب بكاء الأولياء بغير حزن إذا استولوا على مال اليتيم؟ وإلى متى هذا البرق تتلوى بطون حياته، وتنقلب حماليق العيونِ المحمرَّة من أسود غاباته؟ وإلى متى يزمجر عَتب هذه الرياح العاصفة؟ وإلى متى يرسل الزمهرير أعواناً تصبح حلاوة الوجوه بها تالفة؛ أترى هذه الأمطار تقلب بالأزيار أم هذه المواليد تنتهي فيها الأعمار؟ كم من جليد يذوب له قلب الجليد، ويُرى زجاجه الشفاف أصلب من الحديد، ووحل لا تمشي هريرة فيه الوَحَى وبردٍ لا تنتطق فيه نؤوم الضحى. اللَّهم حوالينا ولا علينا، لقد أضجرنا تراكم الثياب، ومقاساة ما لهذه الرحمة من العذاب، وانجماع كلّ عن إلفه واغلاق باب القباب. وتخلَّل الضباب زوايا البيوت فالأطفال ضِباب الضِّباب: كل ضبّ منهم قد ألف باطن نافقائه، وقدم بين يديه الموت بداية بدائه، قد حسَد على النار من أمسى مذنباً وأصبح عاصيا، وتمنى أن يرى من فواكه الجنات عُناباً وقراصيا، فإن كانت هذه الأمطار تكاثر فضائل مولانا فيا طول ما تسفح، وإن كانت العواصف تتشبه ببأسه فيا طول ما تلفح، وإن كانت البروق تحاكي ذهنه المتسرع فيا طول ما تتألق، وإن كانت قوس قزح تتلون خجلاً من طروسه فيا طول ما تتألق، وإن كانت الرعود تحاكي جوانح أعدائه فيا طول ما تشهق وتفهق، وإن كانت السيول تجري وراء جوده فإنها تجري طول المدى وما تلحق، والأولى بهذا النوء الباكي أن لا يحاكي، والأليق بهذا الفصل المبغض أن لا يتعرض، فرحم الله من عرف قدره، وتحقق أن مولانا في الجود نَدره).

فأجابني عن هذه الرسالة برسالة أخرى وهي: (ووقف عليه، وتيمن بمجرد إقباله عليه، وقبَّله لقرب عهده بيديه، وعدّه لجلاء المَرَه، وأمَرَّه على عينيه وشكره. وإن لم تزل حقائبُ الشكر محطوطة لديه، لا برح السهد من جنى ريقه المعلّل، والطرب بكأس رحيقه المحلّل، والتيه وحاشاه منه في سلوك طريقه المذلل، والسحاب لا يطير إلا بجناح نعمائه المبلّل، والروض لا يبرز إلا في ثوب تزخرفه المجلل، والبرق لا يهتز في مسبل ردائه المسلل، والجهد ولو كُلّف لا يجيء بمثل سيره المذلَّل، والنَّصر يقضي لمواضيه على حدّ حسامه المفلّل، والفجر لولا بيانه الوضاح لما أرشد لَيله المضلَّل، والبحر لولا ما عرف من عباب كرمه الزاخر لما ذمَّ على عرر المادة نواله المقلل، والفخر وإن شمخ أنفه لا ينافس عقده الموشح ولا يتطاول إلى تاجه المكلّل، وفَهِمه فَهام، واقتبسه فجلا الأوهام، ونظر فيه فزاد صقال الأفهام، وقصر عن إدراكه فما شك أنه إلهام.

وانتهى فيه إلى الجواب في وصف أنواء تلك الليلة الماطرة وما موّهت به السحب من ذهب برقها، وفتلته الأنواء من خيوط وَدْقها، ونفخت فيه الرياح من جمر كانونها، وأظهرته حقيقة الرعود من سرّ مكنونها. وما ينبته عارضه ذلك العارض الممطر الذي هو أقوى من شآبيبها، وأوقى مما أرقّته السماء من جلابيبها، وأسرى من برقها المومض في غرابيبها، وأسرع من سُرى رياحها وقد جمعت أطواق السحب وأخذت بتلابيبها. وسبّح المملوك من عجب لهذه البلاغة التي كملت الفضائل، وفصلت عن العلم وفي الرعيل الأول علم الأوائل. وفضلت مبدعها وحق له التفضيل، وآتته جملة الفضل وفي ضمنها التفصيل. وأنطقت لسان بيانه وأخرست كل لسان،

وأجرت قلم كرمه وأحرزت كل إحسان، ونشرت عَلم علمه وأدخلت تحته كل فاضل، وأرهفت شبا حدّه وقطعت به كل مناظر وكلّ مناضل وقالت للسحاب وقد طبّق: إليك فإن البحر قد جالَ، وللنوء وقد أغدق: تنحَّ فإن الطوفان قد حصر أرْجَال، وللرعد وقد صرخ: اسكت، فقد آن لهذه الشقاشق أن تسلّت، وللبرق وقد نسخ آية الليل: استدركْ غلطك لِئَلاّ تُبكَّتْ. أما ترى هذه العلوم الجمة وقد زخر بحرها، وأثّر في الألباب سحرها، وهذه الفضائل وكيف تفننت فنونها وفتنت عيونها، وتهدلت بالثمرات أفنانها، وزخرفت بالمحاسن جنانها؟ وهذه الألمعية وكيف ذهَّبت الأصائل، وهذه اللوذعية وما أبقت مقالاً لقائل. وهذه الفواضل وقد توقد ذُبالها. وتقدد بها أديم الظُّلم وتشقق سربالها؟ وهذه البراعة التي فاضت فكل منها سكران طافح؟ وهذه الفصائح وما غادرت بين الجوانح؟ وهذه البلاغة وقد سالت بأعناق المطي بها الأباطح؟ وهذه الصناعة وقد استعين عليها من أهلها بصالح؟ وهذه الصياغة وما تارك فن الجواهر لها إلا رابح؟ وهذه الحكم البوالغ، وهذه النعم السوابغ، وهذه الديم التي لا يملأ حوضها من إناء فارغ، وهذه الشيم التي لو تنكرت ثم مزجت بالفرات لما سرت لسائغ؟ وهذه الهمم التي برقت بتوجهها فكسفت عناية عارضها، وكفت غواية البرق وقد ولع وَخْطُ مشيبه بخطّ عارضها، حتى جلاها وأضحاها، ﴿**وأغطش ليلها وأخرج ضحاها**﴾ [النازعات: ٢٩]. ونفخ رماد سحابها المنجلي عن اللهب، وصفّح جوها الفضي وسمرته الشمس بالذهب، وجَلا صدأ تلك الليلة عن صفيحة ذلك اليوم المشمس، وبدَّل بذلك الضوء المُطمِع من ذلك الغيم المؤيس، ونقى لازوردَ السماء من تلك الشوائب، ووقى عرض ذلك النهار اليَقَق من المعائب، وأترع غدير ذلك الصباح خالصاً من الرنق، وضوَّع عنبر ذلك الثرى خالياً من اللثق، وأطلع شمس ذلك اليوم يوشّع جانبَ مشرقها، ويوشّي بذائب اللهب رداء أفقها. فقلت [السريع]:

كأنما اليوم وقد موّهت ... مشرقَها الشمسُ ولا جاحدُ

ثوبٌ من الشَّربِ ولكنَّه ... طُرّز منه كُمُّهُ الواحدُ

أستغفر الله بل بشَّر ذلك البشير بل الملك الكريم، وصفيحة وجهِه المتهللِ الوسيم، بل صحيفة عمله، وصبيحة أمله، وأنموذج إيثاره، وصنو يده البيضاء وآثاره، وشبيه ما بفضّة لؤلؤه من نثاره، وغير هذا من ندى أياديه البيض على إقلال العِدّ أو أكاره. لله تلك اليد المقبّلة، ولله تلك اليد المؤملة، ولله تلك المواهب المجزلة، ولله تلك الراحة التي لا يقاس بها الثريا ولا تجيء الجوزاء أنملة. ولله ذلك البيان الساحر، وذلك البنان الساخر، وذلك اللسان المذَرّب والبحر الزاخر، وذلك إلا لسان الذي طال باع علمه، وطار فأوقد ضرامُ اليوم المشمس شعاع فهمه، وطاب جنى ثمره وجناب حلمه، وطاف الأرض صيته ونفق كاسد الفضائل باسمه، ولله لله لسيدٍ جاء بالفضل كلّه، وألّى بالأمر علىٰ جُلّه، واقتبس من نوره وأوى إلى ظله. لقد ألبس المملوك رداء الفخار، وعرفه العَوْم وكان لا يطمع أن يشق بحره الزخّار، ومحا عنه صبغ دجنّة تلك الليلة وقصر من ذيلها، وقهقر من سيلها، وأخذ بعقيصتها وغرّق في تيار النهار سوداء ليلها،

وأطلق لسانه من الاعتقال، وأنطق بيانه فقال، ووفقه في البيان ولولا توفيقه ما نطق، ووقفه ولولا إيقافه لغبَّر على آثاره في وجه من سبق، وقام وأقام الحجة على البلغاء حيث لا يجد من يقول إلا صدق). تمت.

فلما رأيت ما هالني، وغَلَّ عقلي وغالني، عدلت عن النثر فراراً ألوذ بالنظم، وقلت جواباً [الكامل]:

جاء الجواب يزفُّ منك فواضلا ... ويرفُّ في روضِ النباتِ خمائلا
أغرَقت غِرَّ السُّحبِ حين وصفتها ... يا من غدا بحراً يموج فضائلا
لَو لم تكن يمناك بحراً زاخراً ... ما أرسلتْ تلك السطورَ جداولا
ضربٌ من السحر الحلال متى تَشا ... أخرجتَه فيعود ضرباً داخلا
ما إن جَلا راويه حور بيانه ... إلا وزان مشاهداً ومحافِلا
فمتى يرومُ به اللحاق مقصّرٌ ... والنجم أقربُ من مداهُ تناولا
أبرزته أفقاً فكلُّ قرينة ... برجٌ حوى معناه بدراً كامِلا
فكأنما تلك الحروفُ حدائِقٌ ... أمست معانيها تصيح بَلابلا
وكأن ذاك الطّرس خدٌّ رائقٌ ... والسطر فيه غدا عذاراً سائلا
مهلاً أبا العباس قد أفحمتني ... وتركتني بعد التحلي عاطِلا
بالله قل لي عندما سطَّرتَه ... هل كنتَ تزعمُ أن تجيبَ الفاضلا
أقسمتُ لو باراك في إنشائه ... ما كان ضمَّ على البراع أنَامِلا
حَرَّكتُ منك حميّةً عدويَّةً ... ملأت فضاء الطرسِ منك جحافلا
كم فيك من لام كلأمةِ فارسٍ ... قد هزّ من ألفاتِ قدّك ذابلا
هل شئت أن تنشي الجواب سحابةً ... تندى فجاءت منك سيلاً سائلا
يا فارس الإنشاء رفقاً بالذي ... نازلته يومَ الترسُّلِ راجلا
لو رام أن يجري وراءك خَطْوةً ... نصبتْ له تلك الحروفُ حبائلا
فاحبسْ عنانك قد تجاوزت المدى ... وتركت سَحبان الفصاحةِ باقلا
والفاضلُ المسكينُ أصبح فَنُّه ... من بعد ما قد راج فينا خامِلا
فاسلم لتبليغ النفوس مرامَها ... فالدهرُ في أثوابِ فضلك مائلا
كم فيك من أملٍ يروقُ لأنني ... أدري بأنك لا تخيّب آمِلا

فأجاب [الكامل]:

وافى الكميُّ بها يهزّ مناصِلا ... ويروم صِبغاً للشبيبةِ ناصِلا

سبق الظلام بها بزينةِ ليله ... ولو انه في الفخر حلّى العاطِلا
حمراء قانية يذوب شعاعها ... ويري حصى الياقوت منها سائلا
حمراء قانية يحبُّ كئوسها ... وقع الصوارم والوشيجَ الذابلا
ذهبية ما عرق عانة كرمها ... لكنه كفّ الكريم شمائلا
كفٌّ لمنبجس النوالِ كأنما ... دُفَع السيول تمدّ منه نائلا
كَرَمٌ خليليٌّ يمدُّ سماطَه ... ويشبُّ ناراً للقِرى وفواضلا
ولهيبُ فكرٍ لو تطيرُ شرارةٌ ... منه لما بَلَّ السحابُ الوابلا
يذكي به في كل صُبحةِ قِرّةٍ ... فهماً لنيران القرائح آكلا
عجباً له من سابق متأخر ... فات الأواخر ثم فات أوائلا
دانوه في شَبه وما قيسوا به ... من ذا تراه للغمام مساجلا
ماثِلْ به البحرَ الخضمَّ فإنه ... لا يرتضي خُلُقاً سواه مماثلا
وافت عقيلتُهُ ولو بَذَلَ امرؤ ... فيها استقل من البروج معاقلا
جاءتْ شبيهَ الخودِ في حللٍ لها ... حمرٍ كنوّار الشقيقِ مواثلا
قد خُضّبَت بدم الحسود أما ترى ... أثرَ السوادِ بها عليه دلائلا
حللٌ على سحبان تسحب ذيلها ... وتجرُّ من طرفِ الذيولِ الفاضلا
حكتِ الهلالَ يلوحُ طَلْعَ نِقابها ... حتى نَضَتْ فرأيتُ بدراً كاملا
بنتُ القريحةِ ما ونت في خدرها ... حُسْنُ المليحة أن تواصلَ عاجلا
جاءت تضوعُ من العناقِ أساوراً ... لا بل تخوض من السيول خَلاخِلا
قَبَّلتُها وأعدتُ تقبيلي لها ... إن المتيّمَ لا يخافُ العاذلا
وأتَتْ وجيشُ النوء مرهوب السَّطا ... مَلأ الوجودَ لهُ فناً وقبائلا
والبرقُ مشبوبُ الضرامِ لأنه ... صاد الغزالةَ حيثُ مَدَّ حبائلا
وافت ورَأسُ الطودِ يشكو لِمّةً ... قد عُمّمَتْ بالثلجِ شيباً شاملا
ملأتْ به كلَّ الفضاء فلا يُرى ... إلاَّ لُجيْناً جامداً أو سائلا
وكأنّما نَثَرَتْ قراضةَ فضةٍ ... أيدي البروق وقد حرقن أناملا
والأفقُ كالكأسِ المفضض ملؤه ... صهباء قد عقدتْ حباباً جائلا
أثناء يومٍ قد تقهقَر ضوءُهُ ... وبدا ذُبالاً في الأصائل ناحلا
والجوُّ منخرقُ القميصِ كأنّه ... حَنِقٌ يَقُدُّ من السحابِ غلائلا
والسيلُ منحدرٌ يسلّ مهنداً ... إفرنده ذهبٌ يمدُّ سلاسلا

لِلَّه أنت أبا الصفاء فإنني ... ألقى خليلاً منكَ لي ومُخاللا
أنت الذي حلَّقْتَ صقراً أجْدَلاً ... وضممتَ في بُرْدَيْكَ ليثاً باسلا
يا من ينفّق سوقَ كلّ فضيلةٍ ... أسْئِرْ فما أبقيْتَ بعدك فاضلا

ومن مدائحه النبويّة ما أنشدنيه من لفظه ونقلته من خطّه [الكامل]:

جنحتْ إليَّ معَ الأصيلِ المُذهَبِ ... والركبُ ممتدُّ الخطا في المَذْهبِ
واليومُ مبيضُّ الإزارِ وإنّما ... جنبُ الإزارِ مطرَّزٌ بالغيهبِ
والشمس قد هَمّتْ لتذهبَ رهبةً ... لكنّها بقيتْ لنا لم تذهبِ
وعلى الأصائل رقةٌ فكأنّما ... لبستْ نحولَ العاشقِ المتلهّبِ
والجوُّ حيثُ شممتَ يَنْفَخُ عنبراً ... ويَذُرُّ منه فوقَ فرقِ المغربِ
ومبشّر النوّارِ جاء مخلَّقاً ... لا شكَّ قد خطرت نوافحُ يثربِ
وافى يبشّرُ بالحمى وبأهله ... يهنيكُم هذي المدينة والنبي
هذي المدينة أشرقتْ أعلامها ... يهنيكمُ فزْتم بأشرفِ مَطْلبِ
هذي القباب كأنهنَّ عرائسٌ ... مجلوّةٌ سَفَرتْ ولم تتنَقَّبِ
هذي الحدائقُ والنخيلُ وماؤها ... نَمْ واستظِلَّ من الهواجرِ واشربِ
هذا رسول اللَّهِ جِدُّوا نحوه ... تجدوا النوالَ الجمَّ والخُلقَ الأبي
هذا رسولُ اللَّه هذا أحمدٌ ... هذا النقيُّ الجَيبِ هذا مطلبي
هذا صباحُ المهتدي هذا ربيـ ... ـعُ المجتبي هذا شفيعُ المذنبِ
هذا النبيّ الهاشمي المجتبى ... من نسلِ إبراهيم أكرِمْ من أبِ
هذا المصفّى من سلالةِ آدمٍ ... الطيبُ ابن الطيبِ ابن الطّيبِ
شرُفتْ به آباؤُهُ وأتتْ به ... أبناؤه والكلُّ مثلُ الكوكبِ
واختاره اللَّه المهيمنُ ربُّهُ ... وحباه بالقُرْبى وعزّ المنصبِ
آتاه في المعراج فضلاً لم يكن ... لسواه من دون البريّةِ قد حُبي
يا حبّذا فيه مهاجمةُ الدجى ... ولو انّه أسد يصولُ بمخْلبِ
ودوام إيرادِ الرّكاب صواديـاً ... والفجرُ مثلُ الماءِ تحت الطحلبِ
لتنيخَ في بابِ النبيّ محمدٍ ... وتُراحَ من طولِ المسيرِ المتعبِ
يا معشرَ العشاقِ هذا أنتمُ ... وحبيبكم والليلُ داجي الغيهبِ
قوموا انظروا وتمتَّعوا بجماله ... وتأملوا فجمالهُ لم يُحْجَبِ
وتزوَّدوا قبلَ الرحيل فإنَّه ... لم يبقَ غير هنيهةٍ لم تذهبِ

قَرُبَ الفراقُ فليته لم يقتربْ ... منّا وليت مَطِيَّة لم تُقرَبِ
أيامُ عمري ما أقمتُ بطيبةٍ ... أمّا سواه فإنّني لم أحْسِبِ
ليتَ الزمانَ يدومُ لي بوصالها ... أو لم يَجُدْ فبِطَيْفها المتأوّبِ

ومن شعره [الرمل]:

شادنٌ جَدَّد وجدي بعد ما ... صِرتُ شيخاً ليس ترضاني العجوز
قلت: جاوز لي متاعي قال: قل ... غيرَ هذا، ذاك شيءٌ لا يجوز

وقال [المنسرح]:

شربتُ مع غادةٍ عجوز طلاً ... فاستصحبتْ بَعد مَنْعِها العادهْ
ليِّنَها السُّكرُ لي فحينئذٍ ... سلَّمْتُ أنَّ العجوزَ قوّادهْ

وقال [الرمل]:

سلْ شجيّاً عن فؤادٍ نَزَحا ... وخليّاً فيهمُ كيف صَحا
ومحبّاً لم يذقْ بعدهُمُ ... غيرَ تبريحٍ بهمْ ما بَرِحا
مزج الدمعَ بذكراهُ لهمْ ... مثلَ خدَّيْ مَنْ سقاه القدحا
زارهُ الطيفُ وهذا عَجَبٌ ... شَبَحٌ كيف يلاقي شَبَحا

وقال [الطويل]:

أأحبابَنا والعذرُ منّا إليكُم ... إذا ما شُغلنا بالنوى أن نُودّعا
أبثُّكمُ شوقاً أباري ببعضه ... حمام العبابا رنَّةً وتوجُّعا
أبيتُ سميرَ البرقِ، قلبيَ مثلُه ... أُقضّي به الليلَ التمامَ مروّعا
وما هو شوقٌ مدةً ثم تنقضي ... وَلا أنّه يبكي محباً مفجّعا
ولكنه شوقٌ على القربِ والنوى ... أغصَّ المآقي مدمعاً ثم مدمعا
ومن فارقَ الأحبابَ في العمر ساعة ... كمن فارق الأحبابَ في العمرِ أجمعا

وقال [الخفيف]:

لا تسلْ بعدَ بينهم ما جرى لي ... من دموعٍ كأنّهن اللآلي
خففت وطأة الغرام ولكن ... غَرَّقَتْ في الجفونِ طيفَ الخيالِ

وقال [السريع]:

يقول لي مَنْ شَعرهُ أسودٌ ... كالليلِ بل بينهما فَرْقُ
قلت وبي مَنْ وَجْهُهُ أبيضٌ ... فقال لي: هذا هو الحقُّ

وقال [الطويل]:

وحقّ الذي أبلى فؤادي بحبكم وصيّر قلبي فيكمُ هائماً صَبًّا
محبكم المضنى على ما عهدتم ولم يجنِ فعلاً في الفراقِ ولا ذنبا
ولكنَّها الأقدارُ تجري على الفتى وتحملُ فيها مِنْ أحبَّته عتبا
أأحبابَنا أنتم بقلبي وناظري لذلك لا أشكو بعاداً ولا قربا

والظاهر أن مولده سنة إحدى وسبعمائة أو سنة سبعمائة. ولمّا وقع الطاعون بدمشق سنة تسع وأربعين وسبعمائة قلق وهمع وزمع وتطاير كثيراً وراعى القواعد الطبية وانجمع عن الناس وانعزل وعزم على الحج واشترى الجمال وبعض الآلات. ثم إنّه بَطَّلَ ذلك وتوجّه بزوجته ابنة عمّه إلى القدس الشريف وولديه وصاموا هناك رمضان فماتت زوجته هناك ودفنها بالقدس في شهر رمضان. وحضر إلى دمشق وهو طائر العقل، فيومَ وصوله برد وحصل له حُمّى رِبْع وأضعفته إلى أن بَحْرَنَتْ بِصَرْع. وتوفي، رحمه الله وسامحه، يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ودفن عند والده وأخيه بدر الدين محمد بالصالحية.

وكتبت أنا إلى أخيه القاضي علاء الدين أُعزيه فيه بكتابٍ هذا نسخته:

يقبل الأرض وينهي ما عنده من الألم الذي بَرَّحَ، والسقم الذي جَرَّ ذيول الدمع على الخدود وجرَّحَ، لما قدَّره الله من وفاة القاضي شهاب الدين، سقته بألطف أندائها وأغزرها ساريات الغمام ف **﴿إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾** [البقرة: ١٥٦] قول من غاب شهابه، وآب التهابه، وذاب قلبه فَصار للدمع قليبا، وشاب فوده لمّا شبَّ جمر فؤاده ولا غرو فيومه جعل الولدان شيبا، فيا أسفا على ذلك الوجه المليء بالملاحة، واللسان الذي طالما سحر العقول ببيانه فصاحت يا ملكَ الفصاحة، واليد التي كم روَّضت الطروس أقلامها، وأنشأت أسجاعاً لم تذكر معها بانات الحمى ولا حَمامها، فكأن أبا الطيب ما عنى سواه بقوله [البسيط]:

تعَثَّرت بك في الأفواه ألسنُها والبُردُ في الطرق والأقلامُ في الكتبِ

فرحم الله ذلك الوجه وبلّغه ما يرجوه، وضوّأه بالمغفرة **﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾** [آل عمران: ١٠٦]. لقد فقد المجدُ المؤثل منه ركناً تتكثر به الجبال فما تقله ولا تستقله، وعدمت الآدابُ منه بارعاً لَوْ عاصره الجاحظُ ما كان له جاحداً والبديع علم أنْ ما فُضَّ له فَضْلُه، وغاب عن الإنشاء منه كاتب ليس بينه وبين الفاضل لولا أخوه مثله. أترى ابن المعتز عناه بقوله [السريع]:

هذا أبو العباسِ في نعشهِ قوموا انظروا كيف تزولُ الجبالْ

وما يقول المملوك في هذا البيت الكريم إلا إن كان قد غابَ بدره وأفل شهابه، أو غاض قطره وتقشّع سحابه، فإن نيّره الأعظم باق في أوَجِه، وبحره الزاخر متلاطم في موجه، وفي بقاء مولانا خلفٌ عمن سلف، وعوض عما انهدم ركنه أو نقض، وجبرٌ لمن عدم الجلَدَ والصبر، والله

يمتع الوجود بحياته، ويجمع له بين ثوابه وثباته، لأنّه قد عاش الدرُّ المفديّ بالذهب، وأضاءت شمس المعالي إن كان قد خمد اللَّهَب [الخفيف]:

عَـلِـمَ الله كـيـفَ أنـتَ فـأعـطـا ... ك الـمـحـلَّ الـجـلـيـلَ مـن سـلـطـانِـهْ
جـعـل الـدّيـنَ فـي ضـمـانـكَ والـدنـ ... يـا فـعـشْ سـالـمـاً لـنـا فـي ضـمـانِـهْ

وقد نظم المملوك قصيدةً مختصرة في رثاء المشار إليه، وجعَلَ ألفاظها تبكيه وقوافيها تنوح عليه، وهي [الكامل]:

الـلَّـهُ أكـبـر يـا ابـنَ فـضـلِ الـلَّـه ... شَـغَـلَـتْ وفـاتُـكَ كـلَّ قـلـبٍ لاه
كـلٌّ يـقـولُ وقـد عـرتـه كـآبـةٌ ... واهـاً لـفـقـدك إن صـبـريَ وَاهِ
فَـقَـدتْ بـك الأمـلاكُ بـحـرَ تـرسُّـلٍ ... مـتـلاطـمَ الأمـواجِ بـالأمـواهِ
يـا وحـشـة الإنـشـاءِ مـنـك لـكـاتـبٍ ... ألـفـاظـهُ زُهـرَ الـنـجـومِ تـبـاهـي
وتـوجُّـعُ الأشـعـار فـيـك لـنـاظـم ... مـن لـطـفـه لـشـذا الـنـسـيـم يُـضـاهـي
كـم أمـسـكَـتْ يـمـنـاك طـرسـاً أبـيـضـاً ... فـأعـدتـه فـي الـحـالِ طَـرْزاً بـاهـي
كـم قـد أدرْتَ مـن الـقـريـضِ قـوافـيـاً ... هـي نـشـوةُ «الـنـاشـي» وزهـو «الـزاهـي»
ورسـالـة أنـشـأتـهـا فـي حـالـة الـنَّـبـا ... ذ حـازت حـضـرة الـفَـكّـاهِ
ووضـعـتَ فـي الآداب كـلَّ مـصـنَّـفٍ ... قـالـت لـه الـبـلـغـاءُ زاهٍ زاهِ
كـم قـد خَـطـرتَ عـلـى الـمـجـرَّةِ رافـلاً ... يـومَ الـفـخـار بـمـعـطـفٍ تـيـاهِ
شـخـصَـتْ لـعـلـيـاك الـنـجـوم تـعـجـبـاً ... ولـك الـسُّـهـى يـرنـو بـطـرفٍ سـاهِ
مـا كـنـتَ إلاَّ واحـدَ الـدهـرِ الـذي ... يـسـمـو عـلـى الأنـظـارِ والأشـبـاهِ
مـن بـعـدكَ الـكُـتّـابُ قـد كـتـبـوا فـمـا ... يـجـدون مـنـجـاةً لـهـم مـن جـاهِ
أقـلامـهـمْ قـد أمْـلَـقَـتْ ورمـى الـردى ... أدواتِـهـم ودواتَـهـم بـدواهـي
وطـروسُـهُـمْ لـبِـسَـتْ حـداد مـدادهـا ... أسـفـاً عـلـيـكَ مـؤكـداً بـسَـفـاهِ
أمّـا الـقـلـوبُ فـإنّـهـا رهـنُ الأسـى ... تَـرِدُ الـقـيـامـةَ وهـي فـيـك كـمـا هـي
أبـداً يـخـيّـل لـي بـأنـك حـاضِـر ... تُـمـلـي الـفـوائـدَ لـي وأنـت تـجـاهـي
فـتـعـزَّ فـيـه واصـطـبـرْ لـمـصـابـه ... يـا خـيـرَ مـولـىً آمِـرٍ أوْ نـاهـي
فـدوامُ ظـلّـكَ فـي الـبـريـةِ نـعـمـةٌ ... ولَـشُـكْـرُهـا حـتـمٌ عـلـى الأفـواهِ
لا زالَ جَـدُّكَ فـي الـمـبـادىء صـاعـداً ... رُتَـبـاً سـعـادتُـهـا بـغـيـرِ تَـنـاهـي

إن شاء الله تعالى.

أحمد بن يزيد

١٣٤٩ ـ «أبو جعفر المهلبي» أحمد بن يزيد بن محمد المهلبي. أبو جعفر. أديب شاعر راوية، ذكره المرزباني في «معجمه» وله قصيدة مدح فيها الموفق(١) يهنئه بفتح البصرة، منها [البسيط]:

قل للأمير هَناكَ النصرُ والظَّفرُ وفيهما للإله الحمدُ والشُّكُرُ
ما فوق فتحك فتحٌ للفتوح كما ما فوق فخرِك يومَ الفخرِ مفتخر
يا ابنَ الخلائفِ قد أودعتنا نعماً أُخرى الليالي فما يعفو لها أثر
راح الظلامُ وراح الصبحُ منصدعاً للناظرين وطاب الوِرْدُ والصَّدرُ
وأصبحَتْ بك بعد الخوف آمنةً سُبْلُ المسالكِ والأمصارُ والكور
إن الأميرَ إذا صحّتْ عزيمتُهُ أضحتْ له نُوَبُ الأيامِ تأتمر

وكتب إلى القاسم بن محمد الكرخي ـ يهنئه بزوالِ نكبةٍ نالته ـ من أبيات [الطويل]:

لِيهنِكَ أمنٌ بعد سُبْلٍ مَخوفةٍ وما خير سبلِ المجدِ إلاّ مخوفها
وعَطْفَةُ رأيٍ من مليكٍ مسلّط وأفضلُ آراءِ الملوك عَطوفها
وان صروفَ الدهرِ تلعبُ بالفتى أفانينَ والأيامُ جِدٌّ صروفها

وقلت: شعر متوسط.

١٣٥٠ ـ «الحلواني المقرئ» أحمد بن يزيد الحلواني المقرئ. أحد الأئمة. قرأ على قالون وعلى هشام بن عمار وخلف بن هشام ومات في حدود الستين ومائتين(٢).

١٣٥١ ـ «ابن أبي خالد وزير المأمون» أحمد بن يزيد بن عبد الرحمٰن. أبو العباس بن أبي

١٣٤٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥٢).

(١) هو أبو أحمد أخو الخليفة المعتمد وقد عقد له أخوه سنة (٢٥٧هـ) على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم على بغداد والسواد وكور دجلة والبصرة والأهواز وفارس وكان هو المتولي لحرب صاحب الزنج.

١٣٥٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٨٢)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٦٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٤٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٠هـ) ترجمة (٦٣).

(٢) في «تاريخ الإسلام» قال الذهبي: توفي سنة نيفٍ وخمسين ومائتين. وقال أبو عبد الله محمد بن إسرائيل القصّاع إنه توفي سنة خمسين ومائتين، وقال ابن الجزري: وأحسب أنه توفي في سنة نيف وخمسين ومائتين، فمولد النقَّاس بعد وفاة الحلواني بسنين كثيرة والله أعلم «طبقات القراء» (١/ ١٥٠).

١٣٥١ ـ «أخبار البحتري» للصولي (١٩٠)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٢٩)، و(٢/ ٢٧٤) و(٤/ ٢١٦)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ١٤٣)، و«بغداد» لابن طيفور (٣ و٩ و١٧ و٧٤)، و«تحسين=

خالد الأحول الكاتب مولى عاصم بن الوليد بن عتبة بن ربيعة، أصله من الأردن. كاتب كتب لأمراء دمشق وترقت حاله إلى أن وزر للمأمون بعد الحسن بن سهل أخي ذي الرياستين وكان يكني والده ولا يسميه خوفاً من المأمون. قال الصولي حدثني القاسم بن إسماعيل سمعت إبراهيم ابن العباس يقول: بعثني أحمد بن أبي خالد إلى طلحة بن طاهر فقال لي: قل له: ليست لك ضيعة بالسواد وهذه ألف ألف درهم بعثت بها إليك لم أبعث بها جاهاً ولا مالاً واشتر بها ضيعة ووالله لئن فعلت لتبرَّنني وإن عصيت لتعصينّني، فردّها وقال: أنا أقدر على مثلها وأخذها واغتنام الحال بيننا يرتفع عن أن يزيد في الوداد أخذها أو ينقصه ردها.

قال إبراهيم: فما رأيت أكرم منهما. وكان أحمد سيء اللقاء عابس الوجه يهِرُّ في وجه الخاص والعام غير أن فعله أحسن من لقائه. وكان من عرَفَ أخلاقه وَصبر على مداراته نَفَعَه وأكسبَه. وركب من داره يريد دار المأمون فلما رأى كثرة الناس حوله قال: قد ضيقتم عليَّ طريقي وشغلتموني عن خدمة السلطان فقال له رجل عُمَريٌّ: احمَدِ الله فقد أعطاك ما لم يعطه نبيّه عليه السلام قال: وما ذاك؟ قال: لأنه يقول: **﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حوْلِكَ﴾** [آل عمران: ١٥٩] وأنت فظ غليظ ونحن نتكاثر عليك. قال: فما حاجتك؟ قال ترتيبي في دار أمير المؤمنين، قال: قد فعلت، قال: وتقضي ديني، قال: كم هو؟ قال ثلاثين ألف درهم، قال: قد قضيته. وكان شرهاً، وحكاياته في ذلك معروفة فأجرى المأمون عليه كل يوم ألف درهم لمائدته لئلا يشره إلى طعام الناس ويمدّ عينيه إلى هدية تأتيه حتى قال فيه دعبل [المتقارب]:

شكرنا الخليفةَ إحرازَهُ ... على ابن أبي خالدٍ نُزْلَهُ

فكفَّ أذاهُ عن المسلمينَ ... وصيّرَ في بيتهِ أكلهُ

وقد كان يقسِم أشغالَه ... فصيّرَ في نفسه شغلهُ

وقال: قرأ ابن أبي خالد على المأمون قصص الناس وجاع فمرت به قصة فيها فلان ابن فلان اليزيدي فقرأه الثريدي: فقال الخليفة: يا غلام صحفةً مملوءة ثريداً لأبي العباس فإنّه أصبح جائعاً فقال: ما أنا بجائع ولكن صاحب القصة أحمق نقط على الياء ثلاث نُقَطٍ فقال: ما أنفع حمقه لك. وأُحضرت الصحفة فخجل أحمد، فقال المأمون: بحياتي عليك إلاّ ما مِلْتَ إليها. فأكل حتى اكتفى وغسل يده وعاود القراءة فمرت به قصة وعليها فلان ابن فلان الحمصي فقرأها الخبيصي. فقال المأمون: يا غلام جام مَمْلوٌّ خبيصاً، فقال: يا سيدي صاحب القصة أحمق فتح الميم سِنَّتَينِ، فقال: لولا حمقه وحمق صاحبه مُتَّ أنت اليوم جوعاً؛ فأُتي بالجام الخبيص فقال له المأمون: بحياتي عليك إلاّ ما ملت إليه، فأكل وغسل يدَهُ، وعاود القراءة فما صحّف حرفاً حتى انقضى المجلس.

= القبيح» للثعالبي (٨٧)، و«تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٨/ ٥٧٥)، و«الفهرست» لابن النديم (١١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٥) و(١٤/ ٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٥٧)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار (١٠٩ ـ ١١٣).

وقال ابن أبي خالد كنت بين يدي المأمون أكلّمه فحضرتني عطسة فرددتها ففهم المأمون ذلك فقال: يا أحمد لـم فعلتَ ذلك؟ أما علمت أنّه ربما قَتَل ولسنا نحمل أحداً على هذه الخطة. فدعوتُ له وقلت له: يا أمير المؤمنين ما سمعت كلمة لملك أشرف من هذه قال: بلى كلمة هشام حين أراد الأبرش الكلبي أن يُسوّيَ عليه ثوبه فقال له هشام: إنّا لا نتخذ الإخوان خوَلاً. ولـمّا توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين صلّى عليه المأمون ووقف على قبره فلما دُلّيَ فيه قال: رحمك الله أنت والله كما قال الشاعر [الطويل]:

أخو الجِدّ إن جدَّ الرجال وشمَّروا   وذو باطلٍ إن كان في القوم باطلُ

وله ذكر في ترجمة صالح بن علي الأضخم تدل على كرم فلتطلب هناك. وقيل إنّه كان مأبوناً. وكان السبب في اتصال أحمد بن أبي خالد بالمأمون أن الرشيد لما قتل جعفراً وسخط على البرامكة شخص إلى الرقة وحمل يحيى وولده الفضل إلى حبس الرقة فاتصل بأحمد خبرهما فلم يزل يحتال في الوصول إليهما إلى أن تهيّأ له ذلك. فدخل على يحيى وعرفه قصده إياهما فشكر له يحيى ذلك وقال: كنت أحب لو قصدتني وقت الإمكان لنقدر على مكافأتك. فشكر له أحمد ذلك وسأله المنَّ عليه بقبول شيء حمله إليه وتضرّع له، فدافعه يحيى وقال: نحن في كفاية. فألح عليه فسأله عن مقداره فقال: عشرة آلاف درهم فقال يحيى: قد قبلت ذلك ووقع موقعَهُ فادفعه إلى هذا السجان ليصرفه في نفقاتنا. وقال له يحيى: إن حالنا لا تقوم بمكافأتك ولكنني أكتب لك كتاباً إلى رجل سيقوم بأمر الخليفة الذي يملك الأمر بخراسان فأوصل كتابي إليه فإنّه يقوم بحقك. وكتب له على قريطيس أحرفاً يسيرة وطواه ووضع عليه خاتمه وقال: إذا شئت فامضِ مصاحباً في ستر الله. وانصرف أحمد بن أبي خالد في شأنه.

فلما تقلّد الفضل بن سهل أمْرَ المأمون وظهر على الأمين قصد أحمد بن أبي خالد خراسان وأوصل الكتاب إلى الفضل فلمّا قرأه استبشر وظهر السرور في وجهه وأمره بالمسير إلى منزله، فلما وصلا وخلا به اعتنقه وقبّله وقال له: أنت أعظم خلق الله عليَّ مِنَّةً وأجلهم عندي يداً، وأمر بإنزاله منزلاً يتخذ له ويفرش له فيه فرش وما يحتاج إليه وجهَّز إليه تخوت ثياب وخمسين ألف درهم واعتذر إليه بضيق الحال. ثم إنّه وصفه للمأمون وقرّظه وأثنى عليه كثيراً وأوصله إلى المأمون ثم إنّه قلده خراسان وما وراء النهر.

١٣٥٢ ـ «قاضي الجماعة البقوي» أحمد بن يزيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد ابن الإمام بقيّ بن مخلد. قاضي الجماعة العلامة أبو القاسم بن

١٣٥٢ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١١٧)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٢٨)، و«ملء العيبة» للفهري (٢/ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ١٥٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٠٣)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ١١٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٥هـ) الصفحة (٢٢٠) ترجمة (٢٨٧)، و«المرقبة العليا» للنباهي (١١٧ ـ ١١٨)، و«ذيل التقييد» للفاسي (١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٦ ـ ١١٧).

أبي الوليد القرطبي الأموي البقوي. تفرد بالرواية عن جماعة وهو آخر من حدّث في الدنيا عن شريح وآخر من روى «الموطأ» عن ابن عبد الحق وحدَّث هو وجميع آبائه. وولي قضاء الجماعة بمراكش مضافاً إلى خطتي المظالم والكتابة العليا، فحمدت سيرته ولم تزده الرفعة إلاّ تواضعاً ثم صُرِف عن ذلك كله وأقام إلى أنْ قلد قضاء بلده ثم صرف عنه قبل وفاته؛ تجاوز ثمانياً وثمانين سنة. وتوفي سنة خمس وعشرين وستمائة.

أحمد بن يعقوب

١٣٥٣ ـ «برزويه النحوي» أحمد بن يعقوب بن يوسف. أبو جعفر النحوي، غُلام «نفطويه» المعروف ببرزويه الأصبهاني. توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة أخذ عن أبي خليفة الفضل بن حباب ومحمد بن العباس اليزيدي وغيرهما.

١٣٥٤ ـ «القاضي أبو المثنى» أحمد بن يعقوب. أبو المثَنَّى القاضي. كان ممن سَعى في بيعة عبد الله بن المعتز فأخذه المقتدر وقتله صبراً، ضرب عنقه. قال الصولي: وهو أول قاض قتل صبراً في الإسلام لا يُعرف ذلك في دولة بني أُمية ولا في دولة بني العباس قبل الذي جرى على أبي المثنى، قتله مؤنس الخادم يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين.

١٣٥٥ ـ «أبو بكر النحوي» أحمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهاني. الأديب أبو بكر النحوي. ذكره الحاكم فقال: هو نزيل نيسابور وسمِعَ بأصبهان محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني وأقرانه. مات بنيسابور قبل الخمسين وبعد الأربعين والثلاثمائة. وكتب عنه الحاكم وأسند إليه في كتابه حديثين.

١٣٥٦ ـ «جمال الدين بن الصابوني» أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب. الإمام جمال الدين أبو العباس بن شرف الدين بن الصابوني. مولده بدار الحديث النوريّة بدمشق سنة خمس وسبعين وستمائة. أجاز لي وتوفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة؛ وهو من ذرية عبد المحسن بن حمود الأديب ـ وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى ـ وكان جمال الدين نزيل

١٣٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٢٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٥٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥٢)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥٤هـ) الصفحة (١٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٥) (مطبعة السعادة).

١٣٥٤ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (١٠/ ١٤٠)، و«تجارب الأمم» لمسكويه (١/ ٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٨١ ـ ٨٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٠٤ ـ ١٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٩٦هـ) الصفحة (٨٩) ترجمة (٨٦).

١٣٥٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٥) (مطبعة السعادة)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥٣).

١٣٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٣٦).

القاهرة وعني بالحديث وحَصَّل الأصول. أسمعه والده من ابن النجاري وطبقته وطلب بنفسه وتميّز ومهر وكان حسن المذاكرة، رحمه الله تعالى.

١٣٥٧ ـ «ابن شكيل الصدفي» **أحمد بن يعيش بن شَكِيل** ـ بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ـ **الصَّدفي أبو العباس الشريشي**. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: أحد الشعراء الفحول، مع نزاهة سابغة الذيول، وله ديوان شعر وقفت عليه، وتخيرت منه ما نسبته إليه، وتوفي معتَبطاً سنة خمس وستمائة. وله في مقتل أبي قصبة الخارج في جُزولة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وفيها افتتحت جزيرة مَنورقَه ـ بالنون ـ [البسيط]:

اللّه أطفأ ما أذكى أبو قصبهْ ... من حربِه وأزال السّحرَ بالغَلَبهْ

أمرُ الخليفة وَافاه على عجلٍ ... يدعوه للحقّ لما اغتره كذبهْ

فمن أراد سؤالاً عن قضيته ... فجملةُ الأمرِ أنّ الحقَ قد غلبهْ

لقد شفى النفسَ أن وافى بهامته ... صدرَ القناةِ مكانَ الصدرِ والرقبهْ

لما استمرَّ جماحاً في ضلالته ... عادت عليه لجاماً تلكم القصبهْ

كانت عصاهُ التي غَرَّ الأنامَ بها ... لما يقرّبُ من نارِ الوغى حطبهْ

يا خجلةَ القلمِ المحمود إذ ذكروا ... أنَّ البراعةَ للأقلامِ منتسبهْ

أظلّ يعثر في أذيالِ مشيته ... من الحياءِ ويلحى قومَه الخلبةْ

قد أحزنته شماتاتُ السيوف به ... لمّا وَلينَ وأضحى حائنَ العصبهْ

كم من حسامٍ لدى الهيجاء منصلتٍ ... لا يردعُ الدّرعُ حَدَّيْه ولا اليَلَبَهْ

يَنْهلُّ قَطْرُ المنايا من مضاربه ... كأن مزناً بأعلى مزنه سَكَبهْ

كأنّه الجدولُ السيّالُ يجذبه ... كفُّ النسيم إذا ما ميّلوا شُطُبهْ

وقال من قصيدة [البسيط]:

ألبَسْتَنا العذلَ أبراداً مفوَّفةً ... ونحن بالحمد والذكرى نوشّعُها

ذُمَّ الزمانُ فأبداكم لنحمده ... وتلك حجّةُ صدقٍ ليس يدفعها

وشقَّ حُجْبَ خفاياه فلحتَ كما ... ينشقُّ عن جبهةِ الغراء بُرْقعها

وقال في حمّام [الكامل]:

تُلهي العيونَ رقومُهُ فكأنها ... قد أُلبِسَتْ ساحاتُهُ ديباجا

مجموعةٌ أضداده فترى بها ... نارَ الغَضا والوابلَ الثجّاجا

حرّان منسكب الدموعِ كأنما ... يحكي بذاك العاشقَ المهتاجا

١٣٥٧ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (٩٧).

دُحِيَتْ بسيطةُ أرضه من مَرمرٍ   فجرى الزجاج به وثار عجاجا
وجلتْ سماوَتُه السماءَ وإنّما   جَعَلَتْ مكانَ النَّيّرات زجاجا
قامت على عُمُد جُلينَ عرائساً   فترى لها السَّمْكَ المكلَّل تاجا

وقال في سَوْسنة أُودعت شقيقةً [السريع]:

سوسنةٌ بيضاءُ قد أُودِعَتْ   شقيقةً قانيةَ البُرْدِ
أبيضُها ينشق عن أحمرٍ   كالبرقعِ انشقَّ عن الخدّ

وقال أيضاً [السريع]:

مفتتِنٌ في نفسه فاتنٌ   لغيره ليس له كُنْهُ
جال على مرآتِهِ لحظهُ   فانعكسَ السحرُ بهِ عنهُ
أبرزه الحمّام في حليةٍ   من عَرَقٍ لؤلؤها منهُ
يحيا به الوجدُ وذاك اسمه   فلا يسَلْني أحدٌ مَنْ هُوْ
قد قلتُ للبدرِ امتحاناً له   كنْ مثله يا بدرُ أو كُنْهُ

أحمد بن يوسف

١٣٥٨ ـ «وزير المأمون» أحمد بن يوسف بن القاسم بن صَبيح. الكاتب القفطي أبو جعفر من أهل الكوفة. كان يتولى ديوان الرسائل للمأمون، وكان أخوه القاسم بن يوسف يدعي أنّه من بني عجل ولم يَدَّعِ أحمد ذلك. قال المرزباني: كان مولًى لبني عجل ومنازلهم الكوفة. وَزَرَ أحمدُ للمأمون بعدَ أحمد بن أبي خالد ومات في قول الصولي سنة ثلاث عشرة وقال غيره: سنة أربع عشرة ومائتين. وكان أحمد وأخوه شاعرين أديبين وأولادهما جميعاً أهل أدب يطلبون الشعر والبلاغة. حدَّث الصولي عن أبي الحارث النوفلي قال: كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه فلما مات أخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام [مخلع البسيط]:

قلْ لأبي القاسم المرجَّى   قابلك الدهر بالعجائبْ
مات لك ابنٌ وكان زيناً   وعاش ذو الشَّيْنِ والمعايبْ

١٣٥٨ ـ «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٨٥) و(٣/ ١٥١)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٧٧)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٢٢٨ ـ ٥٠٧ ـ ٦٢٠ ـ ٦٢٣)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (١٥٤)، و«تحفة الوزراء» للثعالبي (١٣٧ ـ ١٣٨)، و«تحسين القبيح» للثعالبي (٨٤ ـ ٨٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٦١ ـ ١٨٣)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٧٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢١٦ ـ ٢١٨)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٣/ ٨١ ـ ١١٧)، و«الوزراء والكتَّاب» للجهشياري (٣٠٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ١٢٤ ـ ١٢٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٠٩).

حياة هذا كموتِ هذا فليس تخلو من المصائبْ

وإنّما أخذه من قول أحمد بن يوسف الكاتب [الخفيف]:

أنت تبقى ونحن طُرّاً فداكا أحْسن اللَّه ذو الجلال عزاكا
فلقد جَلَّ خطبُ دهرٍ أتانا بمقاديرَ أتلفتْ بَبَّغاكا
عجباً للمنون كيف أتاها وتخطّتْ عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أصلحَ للمو تِ من الببَّغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعاً فقْدُنا هذه ورؤية ذاكا

انتهى كلام الصولي.

قلت: ومثل هذا ما كتبه ابن المعتز إلى عبد الله بن سليمان يعزّيه عن ابنه أبي محمد ويسليه ببقاء أبي الحسين أبياتاً منها [الكامل]:

ولقد غَبَنْتَ الدهرَ إذ شاطرته بأبي الحسين وقد ربحت عليهِ
وأبو محمدٍ الجليلُ مصابه لكن يمين المرءِ خيرُ يديه

وقال الصولي: أول ما ارتفع به أحمد بن يوسف أن طاهراً أمر الكتّاب لما قُتِلَ المخلوع أن يكتبوا إلى المأمون فأطالوا فقال طاهر: أُريدُ أخصر من هذا. فوُصف له أحمد بن يوسف فأحضره لذلك. فكتب: «أمّا بعد فإن المخلوعَ وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة، فقد فرَّق حُكم الكتاب بينه وبينه في الولاية والحرمة، لمفارقته عصمة الدين وخروجه عن إجماع المسلمين. قال الله عز وجل لنوح عليه السلام في ابنه: ﴿**يا نُوح إنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إنَّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ**﴾ [هود: ٤٦]. ولا صلة لأحد في معصية الله ولا قطيعة ما كانت في ذات الله. وكتبتُ إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع، وأحصد لأمير المؤمنين أمره وأنجز له وعده، فالأرض بأكنافها أوطأ مهادٍ لطاعته وأتبع شيء لمشيئته. وقد وجهتُ إلى أمير المؤمنين بالدنيا وهو رأس المخلوع، وبالآخرة وهي البردة والقضيب. فالحمد الله الآخذ لأمير المؤمنين بحقه والكائد له مَنْ خان عهده ونكث عقده حتى رَدَّ الألفة وأقام به الشريعة، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته». فرضي طاهر بذلك ونفذه، وَوَصَل أحمد بن يوسف وقَدَّمَه. وأهدى أحمدُ بن يوسف هديةً إلى المأمون في يوم نيروز وكتب معها [الطويل]:

على العبدِ حقٌّ فهو لا شكَّ فاعلُه وإن عظم المولى وجلّتْ فضائله
ألَمْ ترنا نُهدي إلى الله مالَهُ وإن كانَ عنه ذا غِنًى فهو قابله
ولو كان يُهدى للكريم بقدره لقَصّر فضلُ المالِ عنه وسائله
ولكنّنا نهدي إلى مَنْ نعزّه وإنْ لم يكن في وسعنا ما يعادِله

وقال موسى بن عبد الملك: وَهَبَ لي أحمد بن يوسف ألف ألف دِرهم في مرات. وكان

يُرمى بأنّه يعبث بموسى بن عبد الملك يتعشقه، وعاتبه فيه محمد بن الجهم البرمكي فكتب إليه أحمد بن يوسف [السريع]:

لا تعذلَنّي يا أبا جعفرٍ   لوم الأخلاء من اللُّومِ
إنّ استهُ مشربةٌ حمرةً   كأنّها وجنةُ ملكومِ

فتقدم محمد إلى البجلي وكان في ناحيته فأجابه [السريع]:

لستُ بلاحيك على حُبّهِ   ولستَ في ذاك بمذمومِ
لأنّه في استه سُخنةٌ   كأنّها سُخنةُ محمومِ

حكى علي بن يحيى بن أبي منصور أن المأمون كان إذا تبخَّر طُرح العود والعنبر، فإذا تبخر أمر بإخراج المجمرة ووضعها تحت الرَّجُلِ من جلسائه إكراماً له؛ فحضر أحمد بن يوسف يوماً وتبخر المأمون على عادته ثم أمر أن يوضع المجمر تحت أحمد بن يوسف فقال: هاتوا إذاً المردودَ. فقال: ألنا يقال هذا ونحن نَصلُ رجلاً واحداً بستة آلاف ألف دينار؟ إنّما قصدنا إكرامك وأنْ أكون أنا وأنت قد اقتسمنا بخوراً واحداً؛ يُحْضَرُ عنبرُ، فأحضر منه شيء في غاية الجودة في كل قطعة ثلاثة مثاقيل وأمر أن تطرح قطعة في المجمر ويبخَّر بها أحمد ويدخل رأسه في زيقه حتى ينفذ بخورها. وفُعلَ به ذلك وبقطعة ثانية وثالثة وهو يصيح ويستغيث، وانصرف إلى منزله وقد احترق دماغهُ واعتلَّ ومات. وكانت له جارية يقال لها نسيم كان لها من قلبه مكان خطير فقالت ترثيه [الطويل]:

ولو أنَّ ميتاً هابه الموتُ قبله   لما جاءه المقدارُ وهو هيوبُ
ولو أنَّ حيّاً قبله صانه الردى   إذاً لم يكن للأرض فيه نصيبُ

وقالت ترثيه أيضاً [البسيط]:

نفسي فداؤك لو بالناسِ كلّهم   ما بي عليك تمنَّوْا أنهم ماتوا
وللورى موتةٌ في الدهر واحدةٌ   وَلي مِن الهمّ والأحزان موتاتُ

ومن شعر أحمد بن يوسف [الطويل]:

إذا ما التقينا والعيونُ نواظرٌ   فألسُنُنا حربٌ وأبصارُنا سِلْمُ
وتحت استراقِ اللحظِ منا مودَّةٌ   تَطَلّعُ سرّاً حيث لا يبلغُ الوهمُ

ومن شعر أحمد بن يوسف قوله [المنسرح]:

كم ليلةٍ فيك لا صباحَ لها   أحييتُها قابضاً على كبدي
قد غَصَّتِ العين بالدموع وقد   وضعتُ خدّي على بنان يدي
وأنت نامتْ عيناك في دَعةٍ   شتّانَ بين الرُّقاد والسُّهُدِ
كأن قلبي إذا ذكرتكُمُ   فريسةٌ بين مخلبَيْ أسدِ

١٣٥٩ ـ «ابن الداية» أحمد بن يوسف بن إبراهيم المعروف بابن الداية. كان أبوه ابن دايةِ المهدي، وهو الراوي أخبار أبي نواس؛ وكان أبوه يوسف من جلة الكتّاب بمصر وكان له مروءة وعصبية تامة. وجرت له مع أحمد بن طولون واقعةٌ خلص منها ـ وسوف تأتي إن شاء الله في ترجمة يوسف ـ. وكان أحمد بن يوسف من فضلاء مصر ومؤرخيهم وممن له علوم كثيرة في الأدب والطب والنّجامَة والحساب وغير ذلك؛ وكان أبوه يوسف كاتب إبراهيم بن المهدي ورضيعه ومات أحمد بن يوسف سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة وله كتاب «سيرة أحمد بن طولون». كتاب «سيرة ابنه خُمارويه». «سيرة هارون بن خمارويه». و«أخبار غلمان بني طولون». كتاب «المكافأة وحسن العقبى». «أخبار الأطباء». «مختصر المنطق» ألفه للوزير علي بن عيسى. ترجمة «كتاب الثمرة». «أخبار المنجّمين». «أخبار إبراهيم بن المهدي». «الطبيخ». وله شعر.

دَخل يوماً على أبي الحسن علي بن المظفر الكرخي عامل خراج مصر مسَلّماً عليه. فقال له: كيف حالك يا أبا جعفر فقال بديهاً [البسيط]:

يكفيكَ من سوء حالي إن سألتَ به ... أنّي على طبريّ في الكوانين

١٣٦٠ ـ «الملك المحسن» أحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذي. أبو العباس. كان يلقب بالملك المحسّن ابن السلطان الكبير صلاح الدين. نشأ نشوءاً صالحاً وحفظ القرآن وقرأ الأدب وطلب الحديث وأحضرَ الشيوخ من البلدان وسمع الكثير بعد الستمائة. وكتب بخطه واستنسخ وحَصل الكتب الكثيرة والأصول. وجاور بمكة سنة كاملة أكثر فيها العبادة وقراءة الحديث على مشايخ الحرم، ثم عادَ إلى الشام وسكن بحلب عند أخيه الظاهر منقطعاً في بيته مشتغلاً بنفسه يحافظ على صلاة الجماعة في الجامع. وحَجَّ بعد العشرين والستمائة. ودخل بغداد وسمع جماعة وحدث بها.

قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه بحلب، وكان صدوقاً فاضلاً متديّناً كثير العبادة مليحَ الأخلاق ووقف كتبه كلها وجعلها بمدرسة أخيه بحلب. مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وتوفي بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة وحمل إلى صفّين ودفن بتربة عمار بن ياسِر. وقال غير ابن النجار: كان مليح الكتابة جيد النقل ووَجَد المحدثون به راحة عظيمة وجاهاً ووجاهة وهو الذي كان السبب في مجيء حَنْبل وابن طبرزذ وكان كثير التحري في القراءة ونُبِز بميلٍ إلى التشيع..

١٣٦١ ـ «القرميسني الصوفي» أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن الحسين بن أبي بكر

١٣٥٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥٤)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٩٠ ـ ٢٠٧).

١٣٦٠ ـ «التكملة لوفيات» النقلة للمنذري (٣/ ٤٣١ ـ ٤٣٢)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٣/ ٢٧٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٣٦ ـ ١٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١٧ ـ ١٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٤هـ) الصفحة (١٧٩) ترجمة (٢٢٢).

١٣٦١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ رقم =

القَرميسَني. التاجر أبو العباس الصوفي البغدادي. سافر صبياً وجال فيما بين العراق والشام وديار مصر وخراسان وما وراء النهر وبلاد الترك ودخل بلاد الهند وأقام بها نحو عشرين سنة، وكان يحكي العجائب. وسكن جزيرة سرنديب وتولى بها الخطابة ثم عاد إلى بغداد بعد أن غاب عنها سفرة واحدة إحدى وثلاثين سنة. وكان يسكن برباط المأمونية. سمع الحديث بإفادة أخيه من محمد بن عمر بن يوسف الأرموي وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطيّ وغيرهما، وسمع بنيسابور وبمرو وبأصبهان وحدّث باليسير. توفي بالموصل سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

١٣٦٢ ـ «النقيب ابن الزوال» أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن يعقوب بن الحسن بن المأمون بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي، المعروف بابن الزوّال. قلده المستضيء نقابة العباسيين وعزله الإمام النّاصر ثم أعاده ولم يزل عليها إلى أن مات. توفي سنة تسعين وخمسمائة.

١٣٦٣ ـ «المنازي» أحمد بن يوسف. أبو نصر[(١)] المنازي. الكاتب الشاعر الوزير. وَزَرَ لأبي نصر أحمد بن مروان صاحبَ ميّافارقين، وتقدم ذكره، وتَرَسّلَ إلى القسطنطينية مراراً وجمع كتباً كثيرة ثمَّ وقفها على جامع آمِد وميّافارقين[(٢)]. واجتمع بأبي العلاء المعري وشكا أبو العلاء إليه أنّه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال: ما لكَ ولهم وقد تركت لهم الدنيا والآخرة، فتألم أبو العلاء وأطرق مغضباً. وله ديوان شعر. وهو منسوب إلى منازكرد توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. واجتازَ في بعض أسفاره بوادي بُزَاعا فأعجبه حسنه وما هو عليه فنظم فيه الأبيات المشهورة وهي [الوافر]:

وقانا لفحةَ الرمضاء وادٍ ... وقاهُ مضاعفُ النبتِ العميمِ
نزلنا دوحَهُ فحنا علينا ... حُنوَّ المرضِعاتِ على الفطيم
يُراعي الشمسَ أنّى واجهتنا ... فيحجبها ويأذنُ للنسيم
تروع حصاهُ حاليةَ العذارى ... فتلمسُ جانبَ العِقدِ النظيم

وأورد له الحظيري في «زينة الدهر» قوله [السريع]:

= ١٩٨٩) و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٢٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩٧هـ) الصفحة (٣٨١) ترجمة (٤٩٢).

١٣٦٢ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٢٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩٠ هـ) الصفحة (٣٧٣) ترجمة (٣٧٦).

١٣٦٣ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٢٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٤٣ ـ ١٤٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٦٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣٦هـ) الصفحة (٤٤٤) ترجمة (١٩٤)، و«المشتبه» للذهبي (٢/ ٦١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠).

(١) وفي «المشتبه»: أبو العباس.

(٢) قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١/ ١٤٣): وهي موجودة بخزائن الجامعين، ومعروفة بكتب المنازي.

وَلـي غـلام طـال فـي دِقّـةٍ كـخـطِّ إقـلـيـدسَ لا عـرضَ لـه
وقـد تـنـاهـى عـقـلـهُ خـفّـةً فـصـار كـالـنـقـطـةِ لا جـزء لـه

قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان: ويوجد لَهُ بأيدي الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود؛ وبلغني أنَّ القاضي الفاضل رحمه الله وَصَّى بعض الأدباء السُّفار أن يحصّل له ديوانه فسأل عنه في البلاد التي انتهى إليها فلم يقع له على خَبر، فكتب إلى الفاضل يخبره بعدم قدرته عليه. وفيه أبيات من جملتها عَجُزُ بيت وهو [الطويل]:

وأقـفـرَ مـن شـعـر الـمـنـازي الـمـنـازل

انتهى.

قلت: أمّا الأبيات الميمية فإنها شاعت وذاعت وضمنّها الشعراء أشياء لائقة، يجيء كلُّ شيء في ترجمة قائله. وأمّا البيتان الأخيران ففيهما عيب وهو الإيطاء لأن «له» تكررت معه في القافيتين. ومن شعره يرثي طفلاً له توفي [الطويل]:

أطاقتْ يدُ الموتِ انتزاعَك من يدي ولـم يُطقِ الموتُ انتزاعَك من صدري
لئن كنت مَمْحوَّ المحاسنِ في الثرى فإنك محفوظُ المحاسن في فكري
فـلا وَصـلَ إلا بـيـن عـيـنـيَّ والـبـكـا ولا هـجـرَ إلا بـيـن قـلـبـيَ والـصـبـرِ

ومنه [الوافر]:

نـفـى حـتـى الـذبـابَ الـخُـضْـرَ عـنـهـا ذُبـابٌ مـن حـسـامـك ذو اخـضـرار
وشـرَّد ضـاريـاتِ الأسـدِ عـنـهـا ثـعـالـبُ فـي أسـنَّـتـك الـضـواري

ومنه [الطويل]:

لـحـى الـلّـهُ مـن يـسـتـنـصرُ ابـنَ عـدوّه سـفـاهـاً ولا يـسـتـنـصـرُ ابـنَ أبـيـه
كَفيلٍ من الشطرنجِ يحمي ويحتمي بـقـاطـبـة الـشـطـرنـجِ غـيـر أخـيـه

ومن شعر المنازي أورده له أسامة بن منقذ في «شعراء المحدثين» [الوافر]:

لـقـد عَـرَضَ الـحـمـامُ لـنـا بـسـجـعٍ إذا أصـغـى لـه ركـبٌ تـلاحـى
صَـحـا قـلـبُ الـخـلـيّ فـقـال غَـنّـى وبـرَّح بـالـشـجـيّ فـقـال نـاحـا
وكـم لـلـشـوقِ فـي أحـشـاء صـبّ إذا انـدمـلـت أجـدَّ لـهـا جـراحـا
ضـعـيـفُ الـصـبـر فـيـك وإن تـقـاوى وسـكـرانُ الـفـؤاد وإن تـصـاحـى
كـذاك بـنـو الـهـوى سَـكـرى صُـحـاةٌ كـأحـداقِ الـمـهـا مـرضـى صِـحـاحـا

وأورد له أيضاً [الطويل]:

أُظاهِرُ بالعُتبى إذا أضْمَرَتْ عَتْبا وأسألُ غفراناً ولم أعرِف الذَّنبا
وأصدقُ ما نبئتُ أنّي بلوتها فما سالمتْ سلماً ولا حاربتْ حربا
هي الشمس حالت دونها حُجبُ خدرِها ولَوْ برزت كان الضياءُ لها حجبا
إذا جهّزَتْ ألحاظَها قَصْدَ غافلٍ أغارت على قلبٍ أو استهلكت لُبّا
ألم يأنِ في حكمِ الهوى أنْ ترقَّ لي مِنَ المدمع الريان والكبد اللَّهبى
ومن زفرةٍ حَرَّى إذا ما تقطّعت شعَاعاً تُدمّي الجفنَ أو تحرقُ الهُدبا
شجتنيَ ذاتُ الطوقِ عجماءُ لم تُبنْ وشيمةُ عُجمِ الطيرِ أن تشجيَ العُرْبا
دنا إلفها واخضرّ أطرافُ عيشها فهاجتْ ليَ البلوى وقد هدلت عُجبا
هفا بكِ مَتْنُ الغصنِ لو أنَّ قدرةً سلبتُكِ حَلْيَ الطوقِ والغُصْنَ الرَّطبا
ولكنَّ إخواناً أَعُدُّ فراقهم خساراً ولو سافرتُ أقتنص الشُّهبا
وخلّقتُ قلبي بالعراق رهينةً لقصدِ بلادٍ ما اكتسبتُ بها قلبا
وإنّي ليحييني على بُعد داره نسيمُ نعاماهُ ولو حملت تربا
ومن شيمتي أن أستهبَّ له الصَّبا وأستتبع النُّعمى وأستمطِرَ السحبا
وأعمرَ من ذكراهُ كلَّ مفازةٍ وَأُلْهِي بعلياهُ الركائبَ والرَّكْبا
وأذكرَه بالطيبِ إن جاء طارقاً وبالطيفِ إن أسْرى وبالسيفِ إن هبّا
وبالبدرِ إن وافى وبالليث إن سطا وبالغيث إن أروى وبالبحرِ إن عبّا
وأشتاق أياماً تقَضَّتْ كأنّما أُسِرَّتْ عن الأيام أو أُدرِكتْ غصبا
تحنّ حنين البعد والشملُ جامعٌ ويزدادُ حُبّاً كلما لَمْ يزرْ غِبّا
إخاءٌ تعالى أن يكونَ أُخوّةً وقربى وِدادٍ لا تُقاسُ إلى قربى

ومن شعر المنازي [الوافر]:

غزالٌ قَدُّه قَدٌّ رطيبٌ تليق به المدائحُ والنسيبُ
جهدت فما أصبت رِضاه يوماً وقالوا كلّ مجتهدٍ يُصيبُ

ومنه [الوافر]:

ومبتسمٍ بثغرٍ كالأقاحي وقد لبس الدُّجى فوقَ الصباحِ
له وجهٌ يدلُّ به وعين يمرّضها فيكسُر كل صاحِ
وتثني عطفَهُ خَطَراتُ دَلّ إذا لم تثنِهِ نَشَواتُ راحِ
يميلُ مع الوشاةِ وأيُّ غصنٍ رطيبٍ لا يميلُ مع الرياحِ

١٣٦٤ ـ «شرف الدين التيفاشي» أحمد بن يوسف بن أحمد. هو الشيخ شرف الدين التيفاشي ـ بالتاء ثالثة الحروف وبعدها ياء آخر الحروف وفاء وبعدها ألف وشين معجمة قبل ياء النسبة ـ **القيسي**. له كتاب كبير إلى الغاية وهو في أربع وعشرين مجلدة جمعه في علم الأدب وسمّاه «فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب»، ورتّبه وبوّبه وجمع فيه من كل شيء وتعب عليه إلى الغاية. ولم أقف عليه لكن رأيتُ الذي اختصَرَه منه الفاضِل جلال الدين محمد بن المكَّرم وسماه «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» وهو كتاب جيد وجمع جيد يدلُّ على فضل جامعه.

قال ابن سعيد في «المُشرِق في أخبار أهل المَشرِق» هو مُقِرّ بأنّه استعان في هذا الكتاب المذكور بالخزائن الصاحبية. قلت: هو الصاحب محيي الدين محمد بن محمد بن سعيد بن ندَى الجزري، لأنّه عند وُرُودِه من الغرب وما اتفق عليه في البحر من سلب ماله وكتبه أتى إلى الصاحب فآواه وأقام عنده مدة.

وللتيفاشي مجلد جيد في «معرفة الجواهر». وتوفي شرف الدين التيفاشي بالقاهرة سنة إحدى وخمسين وستمائة.

ومن شعره [الطويل]:

ويومٍ سرقناه من الدهرِ خِلسةً ... بل الدهرُ أهداه لنا متفضّلا
أشبّهه بين الظلامين غُرّةً ... لحسناء لاحتْ بين فرعين أُرسلا

ومنه [البسيط]:

نبّه نديمَك إنّ الدّيكَ قد صخبا ... والليلَ قوَّض من تخييمهِ الطُّنُبا
والفجر في كبدِ الليلِ السقيم حكى ... سِرَّ المتيّم عن إخفائه غُلبا
كأنه بظلامِ الليلِ ممتزجاً ... سمراءُ تفتَرُّ أبدتْ مبسماً شنِبا
كأنما الفجر زندٌ قادحٌ شرراً ... في فحمة الليلِ لاقى الفحمَ والتهبا
كأنَّ أولَ فجرٍ فارسٌ حملت ... راياته البيض في إثر الدجى فكبا
كأنَّ ثانيَ فجرٍ غُرَّةٌ وضحت ... تسيلُ في وجه طِرْفٍ أدهمٍ وثبا

ومنه في الزلزلة [البسيط]:

أما ترى الأرضَ في زِلزالها عجباً ... تدعو إلى طاعةِ الرحمٰن كلَّ تقي
أضحت كوالدةٍ خرقاءَ مرضِعةٍ ... أولادَها دَرَّ ثدي حافلٍ غَدِقِ
قد مهّدتهم مِهاداً غير مضطرب ... وأفرشتهم فراشاً غيرَ ما قَلِقِ

١٣٦٤ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٢ ـ ٢٣٣ ـ ٦٢٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٤٩).

حتى إذا أبصرَتْ بعض الذي كرهت ... ممّا يشُقُ من الأولاد في خُلقِ
هزّت بهم مهدها شيئاً تنهنههم ... ثم استشاطتْ وآلَ الطبعُ للخُرُقِ
فصكّتِ المهدَ غَضبى فهي لافظةٌ ... بعضاً على بعضهم من شدّة النَّزقِ

ومنه في النار [المنسرح]:

كأنّما نارُنا وقد خمدت ... وجمرها بالرمادِ مستورُ
دَمٌ جرى من فواختٍ ذُبحت ... من فوقه ريشهنَّ منثورُ

ومنه في الأهرام [مجزوء الرجز]:

قد كان للماضين من ... أربابِ مصرٍ هِمَمُ
فالفضلُ عنهم فَضلَةٌ ... والعلمُ فيهم عَلَمُ
إن انقضتْ أعلامهم ... وعِلْمهم وانْصَرموا
فاليومَ مصرٌ عَدَمٌ ... إن كان يُرجى العدَمُ
وانظر تراها ظاهراً ... بادٍ عليها الهَرَمُ

قلت: شعر متوسط، والمقطوع الذي في النار جيد إلى الغاية.

وكان سمعه قد صُمَّ فاتفق أن اجتمع يوماً بسيف الدين المشدّ وتوهم أنّه سمع منه كلاماً لا يليق به، فعاتبه فقال المشدّ أبياتاً يُعرّض بذكر كتابيه «المسالك» و«فصل الخطاب» [الخفيف]:

أيها العالمُ الذي زيّن العصـ ... ـرَ بما حازه منَ الآدابِ
والذي أعجزَ الأفاضلَ كالجا ... حظ فيما أتى به والصّابي
أنت تدري بأن سمعك، واللـ ... ـهُ المعافي في غايةِ الإضطراب
لستَ بالسامعِ الذي يدرك القو ... ل سراعاً فيهتدي للجواب
وفسادُ الحواسِ في خلل الفهـ ... ـم يقيناً من أعظم الأسبابِ
إن ذا الناظر المعيب وحاشا ... ك يَخالُ العُقابَ مثل الذبابِ
وعليل المذاق يشتبه الطعـ ... ـم عليه في شَهدهِ بالصَّاب
وإذا صحَّ ما أقول فلا يبـ ... ـعد أن قد سمعتَ ضدَّ الصوابِ
لم أزلْ فيك مسهِباً ولما خُز ... تَ من الفضل دائمَ الإطنابِ
رجبٌ قَدْ علمتَ وهو أصمٌ ... عظّمته أفاضِلُ الأعرابِ
وكذاك الرماح توصف بالصُـ ... ـمّ إذا أصبحتْ صِحاحَ الكعابِ
والحسابُ الأصمُّ أحسنُ شيءٍ ... عجزتْ عنه عامةُ الحُسّابِ
والصخورُ الصمُّ المنيعات تسمو ... غيرَها من حجارةٍ وهضابَ

والكُمَيتُ الأصمُّ في الخيل أجرى ... من ظليم يمُرُّ مَرَّ السَّحابِ
إنّما أنتَ قد تجنّيْتَ ظلماً ... وتصنعتَ في فنون العِتابِ
والذي قد أردتَه أنا أدريـ ... ـه بلا مِرْيَةٍ وَلا ٱرْتِيابِ
خِفْتَ أن أملك «المسالك» أو أجـ ... ـنحَ يوماً لنسخِ «فَصْلِ الخطابِ»
نم هنيئاً وقَرَّ عيناً بما نلـ ... ـتَ اختلاساً من كاتبٍ وكتابِ
ثَمَّ إلاَّ مَسافةٌ وبقاعٌ ... وطعامٌ شفعتَهُ بشرابِ
كلُّ هذا وجُلُّ ذاك حديث ... درَستْهُ أصاغِرُ الكُتّابِ
إنّما يبخل الحكيم بعلم ... عجزتْ عنه عامَةُ الطلاَّبِ

١٣٦٥ ـ «ابن صرما» أحمد بن يوسف ابن الشيخ أبي الحسن محمد بن أحمد بن صِرما. أبو العباس ابن أبي الفتح البغدادي الأزجي المشتري، سمع وروى. توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

١٣٦٦ ـ «موفق الدين الكواشي» أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع. الإمام العلامة الزاهد الكبير موفق الدين أبو العباس الموصلي الكَواشي المفَسّر نزيل الموصل. ولد بكواشة، وهي قلعة من عمل الموصل، سنة تسعين أو إحدى وتسعين. قرأ القرآن على والده واشتغل وبرع في القراءات والتفسير والعربية والفضائل. وسمع من أبي الحسن بن روزبه وقدم دمشق وأخذ عن السّخاوي وغيره. وحَجَّ وزار القدس ورجع إلى بلده وتعبد. وكان عديم النظير زهداً وصلاحاً وتبتلاً وصدقاً، وكان يزوره السلطان فمَن دُونَه ولا يعبأ بهم ولا يقوم لهم ولا يقبل لهم شيئاً، وله كشف وكرامات، وأضَرَّ قبل موته نحو عشر سنين. صنّفَ «التفسير الكبير» و«الصغير» وأرسل نسخة إلى مكّة وإلى المدينة نسخة وإلى القدس نسخة، ولأهل الموصل فيه اعتقاد عظيم. وكان كثير الإنكار على بدر الدين صاحب الموصل، وإذا شفع عنده لا يرده.

قال الشيخ شمس الدين: وكان شيخنا المقصَّاتي يطنب في وصفه، وقرأ عليه تفسيره فلما وصل إلى سورة الفجر منعه وقال أنا أجيزه لك ولا تقول كمّلت الكتاب على المصنّف، يعني أن للنفس في ذلك حَظّاً، وحدث عنه بالكتاب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. وتوفي الشيخ موفق الدين

١٣٦٥ ـ «التقييد» لابن نقطة (١٨٥)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ١٤٧) دون ترجمة، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢١هـ) الصفحة (٥٥) ترجمة (٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٤).

١٣٦٦ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ـ ٣٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٣٩ ـ ٤٥٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٥).

سنة ثمانين وستمائة. قلت: جوَّد إعرابه وهو من «الكشاف» وحرَّر الوقوف وأنواعها من التّامّ والكافي والحسن والجائز وغير ذلك.

١٣٦٧ ـ **«علم الدين ابن الصاحب» أحمد بن يوسف بن عبد الله بن شُكْر. الشيخ علم الدين ابن الصاحب المصري الفقير المجرد.** اشتغل في صباه وحصَّل ودَرَّس. وكان ذكياً فاضِلاً إلا أنّه تجرَّد وتمفقر وأطلق طباعه وكان يجارد الرؤساء وغيرهم ويركب في قَفَصِ حمالٍ ويتضارب الحمّالون على حمله لأنّه كان مهما فتح له من الرؤساء كان للذي يحمله فيستمر راكباً في القفص والحمال يدور به في أماكن الفرج والنزه وكان يتعمم بشرطوط طويل جداً دقيق العرض ويعاشر الحرافيش. وله أولاد رؤساء. توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة. أخبرني من لفظه الشيخ الإمام نجم الدين أبو محمد الحسن خطيب صفد قال: رأيته أشقر أزرق العين عليه قميص أزرق وبيده عكازة حديد. انتهى.

وأخبرني من لفظه الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس قال: كان ابن الصاحب يعاشر الفارس أَقْطاي فاتفق أنهم كانوا يوماً على ظهر النيل في شختور وكان الملك الظاهر بيبرس مع الفارس وجرى بينهم أمرٌ ثم ضرب الدهر ضربانه وركب الظاهر يوماً إلى الميدان ولم يكن عَمّرَ قنطرة السّباع وكان التوجه إلى الميدان على باب زويلة على باب الخرق. وكان ابن الصاحب ذلك اليوم نائماً على قفص صيرفي من تلك الصيارف برّا بابِ زويلة ولم يكن أحد يتعرض لابن الصاحب، فلم يشعر الظاهر إلاّ وابن الصاحب يضرب بمفتاح في يده على خشب الصيرفي قوياً فالتفت فرآه فقال: هاه علم الدين فقال: إيش علم الدين، أنا جيعان، فقال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم؛ وكان ابن الصاحب أشار بتلك الدَّقّة على الخشب إلى دقة مثلها يوم المركب. انتهى.

ويقال إن الصاحب بهاء الدين ابن حنّا هو الذي أحوجه إلى أن ظهر بذلك المظهر وأخمله وجنّنه لكونه من بيت وزارة والله أعلم.

وله نكت بديعة في الزائد على رأي المصريين منها: أنّه حضر يوماً بعض المدارس والنقيب يقول بسم الله فلان الدين القليوبي. بسم الله فلان الدين الدمنهوري. بسم الله فلان الدين المنوفي. بسم الله فلان الدين البهنسي ويذكر نسب كل منهم إلى بلده من الريف. فقال ابن الصاحب: وا لَكَ أهذه مدرسة وإلاّ مَنْفَضُ كتّان، يعني أنهم فلاحون. ومنها أنّه حضر يوماً دَرْسَ بعض المدارس وبحثوا في شيء خبطوا فيه، فقام من بينهم وجلس في حلقة الدرس مشيراً إلى أنّه يبول فقيل له: ما هذا، فقال: لا بأس بالرجل يبول بين غنمه وبقره.

ومنها: أنّه دخل يوماً إلى مدرسة فسمعهم من الدهليز وهم يغتابونه فلمّا دخل أخذ يبول عليهم فقالوا له ما هذا فقال: كل ما أُكل لحمه فبوله طاهر. ومنها: أن الأمير علم الدين الشجاعي لما فَرِغَ من المنصورية رآه يوماً بين القصرين. فقال له: يا علم الدين أيما أحسن هذه أو مدرسة

١٣٦٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٥٧).

الظاهر؟ فقال: هذه مليحة إلاَّ أن الذي يصلي في الظاهرية يبقى جحره في وجه الذي يصلي في مدرستكم. ومنها: أنّه كان في مصر إنسان كثيراً ما يجرد الناس فسموه زحل؛ فلما كان في بعض الأيام وقف ابن الصاحب على دكان حلاوي يزن دراهم يشتري بها حلوى وإذا بزحَل قد أقبل من بعيد فقال للحلاوي: أعطني الدراهم ما بقي لي حاجة بالحلوى. فقال له: لِمَ ذا؟ قال: أما ترى زُحَل قارَنَ المشتري في الميزان.

ومنها: أنّه رأى يوماً بعض العواهر وقد دخل الهواء في إزارها فقال: والله ما ذي إلاَّ قبة، فقالت له: كيف لو رأيتَ الضريح؟ فوضَع يده على متاعه وقال: كنت أهدي له هذه الشمعة نذراً. ومنها: أنّه ركب يوماً حماراً للفرجة تسلّمه من المكاري وتوجه به إلى بَرّا باب اللوق فتَسيّبَ الحمار على ماجور فيه حشيش فأكله وشربه فجاء صاحبه إليه وقال: يا سيدي أَفْقَرني حمارك هذا وأكل بضاعتي. فقال له خُذ صريمته فأخذها، فلما كان بعد ساعَة انسطل الحمار ونام وعجز عن الحركة وأراد ابن الصاحب الدخول إلى المدينة فعجز الحمار عن القيام لأنّه شرب ماجور حشيش فحمله على حمار آخر وقال للمكاري: خذ بردعتَه وجاء وهو خلفه فقام إليه المكاري الأول فقال: يا سيدي أين حماري الذي ركبته من عندي؟ فقال: أنا ما رأيت لك حماراً ومَا أعطيتني إلاَّ حرّيفا، على أنّه حرّيف كيّس ما غرم عليه أحدٌ شيئاً، انسطل بصريمته وركب ببردعته. ويقال إنّه كانَ إذا رأى الصاحب بهاء الدين ينشد [المجتث]:

اشـــرب وكـــل وتـــهـــنّـــى ... لا بُـــدَّ أن تَـــتـــعـــنّـــى

مـــحـــمـــد وعـــلـــي ... مـــن أيـــن لـــك يـــا ابـــن حـــنّـــا

١٣٦٨ ـ «كمال الدين الفاضلي» أحمد بن يوسف بن نصر بن شادي. كمال الدين الفاضلي. سمع من ابن أبي لقمة وأبي محمد بن البُن وزين الأمناء وجماعة. كتب عنه المزي والبرزالي وجماعة، وكان يسمع بإفادة القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل. توفي سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة.

١٣٦٩ ـ «الأستاذ أبو جعفر اللبلي» أحمد بن يوسف بن يعقوب. الأستاذ أبو جعفر الفهري اللّبلي. أحد المشاهير بالمغرب. ولد بلبلة عام ثلاثة وعشرين وأخذ عن أبي علي الشلوبين وابن الدبّاج وبَلبلةَ عن يحيى بن عبد الكريم القندلاوي وببجاية عن أبي الحسين ابن السراج وبتونس عن أحمد بن علي البلاطي بالإسكندرية عن السبط والمرسي وبمصر عن محمد بن خيرة والزكي المنذري وابن عبد السلام وبدمشق عن الشّرف الإربلي وعن شمس الدين الخسروشاهي. ومن تآليفه كتاب «شرح الفصيح». و «مستقبلات الأفعال». وجمع «مشيخته»، وله «عقيدة» صغيرة. مات بتونس سنة إحدى وتسعين وستمائة ودفن بداره.

١٣٧٠ ـ «شهاب الدين الصفدي الطبيب» أحمد بن يوسف بن هلال ابن أبي البركات،

١٣٦٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٦) (مطبعة السعادة).

١٣٧٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤١).

شهاب الدين الطبيب الصفدي. مولده بالشُّغر بَكاس سنه إحدى وستين وستمائة ثم انتقل إلى صفد وبها سمي وانتقل إلى مصر وخدم في جملة أطباء السلطان والبيمارستان المنصوري - وسيأتي ذكر والده في حرف الياء مكانه - رأيته غير مرّة بالقاهرة. واجتمعت به وأنشدني أشعاراً كثيرة لنفسه. وكانت له قدرة على وضع المشجّرات فيما ينظمه ويبرز أمداح الناس في أشكال أطيار وعمائر وأشجار وعقد وأخياط ومآذن وغير ذلك. توفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيما أظن بالقاهرة.

أنشدني من لفظه لنفسه فيما يكتب على السيف [الكامل]:

أنا أبيضٌ كم جُبْتُ يوماً أسوداً فأعدته بالنصرِ يوماً أبيضا

ذكَرٌ إذا ما استُلَّ يومَ كريهةٍ جعل الذكورَ من الأعادي حُيَّضا

أختالُ ما بين المنايا والمُنى وأجولُ في وسط القضايا والقضا

وكتب إليّ وقد وقف على شيء كتبته وذهّبْتُه [الكامل]:

ومزمّكِ باللازّورد كتابةً ذهباً فقلت وقد أتت بوفاق

أأخذتَ أجزاءَ السماءِ حللتها أم قد أذبتَ الشمس في الأوراق

أكتَبتَ بالوجنات حُمرتها كما مخضرَّها بمرائرِ العشاق

ورقمتها ببياضها وسوادها أنى أطاعك رونقُ الأحداق

وكتب إليّ أيضاً [الطويل]:

معانيك والألفاظُ قد سحرا الورى لكلّ من الألباب قد أعطيا حظّا

فهبك سبكتَ التبر معنى وصُغْته فكيف أذبتَ الدرَّ صَيّرته لفظا

وقال [الطويل]:

حُجِبْتُ وقد وافيتُ أوّل قادمٍ بأوّلِ شهرِ حلَّ أول عامه

وكان خليلَ القلبِ في نار شوقه وكنت المُنى في برده وسلامه

وقال [الطويل]:

وما زِلتَ أنت المشتهي متولعاً بكثرة تردادٍ إلى الروضة الصغرى

إلى أن بلغتَ القصدَ في كلّ مشتهًى من المصطفى المختارِ في الروضة الكبرى

١٣٧١ - «شمس الدين الطيبي» أحمد بن يوسف بن يعقوب. شمس الدين بن أبي المحاسن كاتب الإنشاء بطرابلس المعروف بالطّيبي - بكسر الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باءٌ موحدة - كاتب مجيد في النظم والنثر مكْثر.

ومن شعره [السريع]:

١٣٧١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤١).

النهرُ وافى شاهراً سيفَهُ ولمعه يحتبسُ الأعينا
فماجتِ البركةُ مِنْ خوفه وارتعدَتْ وادّرعتْ جوشنا

ومنه لما أُلبِسَ الذِّمّةُ العمائم الملونة [البسيط]:

تعجّبوا للنصارى واليهود معاً والسامريين لما عُمِّمُوا الخِرقا
كأنّما باتَ بالأصباغِ مُنْسهلاً نَسْرُ السماء فأضحى فوقهم ذرَقا

ومنه [البسيط]:

وأصفرٍ أزرقِ العينين، لحيتهُ حمراءُ قد سقطتْ من كفّ دبّاغ
ألوانه اختلفتْ لا تعجبوا فعسى قد كان في استِ امه دكانُ صَبّاغ

ومنه يصف ثوبه [البسيط]:

لو أنَّ عيني على غيري تعاينُهُ بكيته أحمراً أو متُّ بالضحكِ
ومن رآنيَ فيه قال وَاعجبا أرى على البرّ شيخَ البحر في الشبكِ

ومنه في العود [البسيط]:

اشربْ على العود من صبهاءَ جاريةٍ في المنتشي جريانَ الماء في العود
ترنّم العودُ مسروراً ومن عجبٍ سروره وهو في ضربٍ وتقييد
من أين للعود هذا الصوتُ تطربنا ألحانُهُ بأطاريفِ الأناشيد
أظنُّ حين نشا في الدَّوْحِ علّمه سجعُ الحمائمِ ترجيعَ الأغاريد

ومنه في الحمّام التي عمّرها أَسَندمُر بطرابلس [الكامل]:

زُرْ منزلَ الأفراحِ واللذاتِ دارَ النَّعيم ومرتعَ اللذاتِ
دار النعيم وفي الجحيم أساسها تجري بها الأنهارُ في الجنات
فَلَكٌ ومن بيضِ القبابِ بروجُهُ ونجومه من زاهرِ الجامات
مغنًى له معنى يمازِجُ ماؤه للنار فهو مؤلّفُ الأشتات
كالخلدِ مرتفع البناء، فضاؤه رَحْبٌ يُسافَر فيه باللحظات
يحكي بخورَ العود طيبُ بخارها والمسكَ والكافورَ ممتزجات
وتضيءُ في غَسَقِ الدجى أكنافُها كإضاءةِ المصباح في المشكاة
فُرِشت بألوانِ الفصوصِ ورصّعت بجواهرٍ من فاخِرِ الآلاتِ
بِرَكٌ كأفواه الملاحِ رضابها عذبٌ شهيُّ الرشفِ في الخلوات
ومنابعٌ قد فُجّرَتْ بحدائقٍ ترخيمُها يُغْني عن الزهرات
وجرتْ أنابيبُ الحياضِ بفضّةٍ محلولةٍ تنصَبُّ في مرآة

تَلقى الربيعَ من اعتدالِ هوائها ... ومياهها في سائر الأوقات
ويشمّ منها مَنْ يمرّ ببابها ... رَيّا نسيم الرَّوْضِ في الغَدوات
حَمّامنا يشفي السّقام وماؤه ... عين الحياةِ تُزيلُ كلَّ شكاة
بيتٌ تزانُ به البيوتُ كأنّه ... بيتُ القصيد لسائرِ الأبيات
وبرسمِ مولانا الأميرِ وأمرِه ... بنيت على اسمِ اللّه والبركات
المالك المخدوم سيف الدين والد ... نيا أسَنْدَمُرُ الكريمُ الذّاتِ
قد سادَ بانيها فشاد بناءها ... بأوامرِ سيفيُّةِ العزماتِ
في دولةِ الملك الرحيم محمدٍ ... الناصرِ المنصورِ في الغزواتِ
تمّتْ لخمسٍ قد مضَتْ من هجرة الـ ... ـمختارِ من سبعٍ كملن مئات

ومن شعر شمس الدين الطيبي [الخفيف]:

لستُ أنسى الأحبابَ ما دمتُ حيّا ... إذْ نَوَوْا للنّوى مكاناً قصِيّا
وتلَوْا آيةَ الدموعِ فخرّوا ... خِيفَةَ البينِ سُجّداً وبكِيّا
فبذكراهم يسبّحُ دَمعي ... كُلّما اشتقتُ بُكرةً وعشيّا
وأناجي الإله من فرط حزني ... كمناجاةِ عبدهِ زكريا
واختفى نورهم فناديتُ ربّي ... في ظلام الدُّجى نداءً خفيّا
وَهَنَ العظمُ بالبِعادِ فهبْ لي ... ربّ بالقُربِ من لدُنْكَ وَليّا
واستجبْ في الهوى دعائي فإنّي ... لم أكنْ بالدُّعاءِ رَبّ شقيا
قد فرى قلبيَ الفراقُ وَحقّاً ... كان يومُ الفراقِ شيئاً فَريّا
ليتني مُت قبلَ هذا وأنّي ... كنتُ نسياً يومَ النوى منسيّا
لم يَكُ الهجر باختياري ولكن ... كان أمراً مقدّراً مقضيّا
يا خليليّ خلّياني وعشقي ... أنا أولى بنار وَجدي صُلِيّا
إن لي في الفراقِ دمعاً مطيعاً ... وفؤاداً صبّاً وصبراً عَصِيّا
أنا في هجرهم وصلتُ سهادي ... فَصِلاني أو اهجراني مليّا
أنا في عاذلي وحبي وقلبي ... حائرٌ أيّهُمْ أشدُّ عتيّا
أنا شيخُ الغرام من يَتّبِعْني ... أهْدِه في الهوى صِراطاً سَوِيّا
أنا مَيتُ الهوى ويومَ أراهم ... ذلك اليوم يوم أُبعث حَيّا
أنا لَوْ لَمْ أعِشْ بمقْدم مولى ... هو مولى الوجودِ لَمْ أكُ شَيّا
الفتى الباسط الجميل جمال الديـ ... ـن من زَارَ من نداه النّدِيّا

سيد مرتضى الخلائق أضحى راضياً عند رَبّهِ مَرْضِيا
صادِق الوعد بالوفاء ضمين كالذي كان وعده مأتيّا
أوحد في الصّفاتِ لم يجعل اللّـ ـهُ له قطّ في السمو سميّا
لا ترى في الصُّدورِ أرحب صَدراً مِنه إذ يحضر الصدور جثيّا
ماجِدٌ أولياؤه في رشاد وعداه فسوف يلقون غَيّا
وفَتّى بالسماحِ صَبٌّ رشيد أُوتيَ العلم حين كان صبيّا
بلبان الكمال غُذّيَ طفلاً ونشا يافعاً غلاماً زَكِيّا
لَمْ يزل منذُ كان بَراً تقياً وافياً كافياً وكان نقيّا
جعل اللّه في ادخار المعالي كعلاه لسان صدق عليّا
كم عديم الثراء أثنى عليه وانثنى واجداً أثاثاً وريّا
وأُولو الفضل حين أمّوا قِراه أكلوا رِزْقه هنيّا مريّا

تمّت.

١٣٧٢ - «الأحول الكاتب» أحمد المحرر يعرف بالأحول. كان في أيام الرشيد والمأمون وبعد ذلك شخص مع محمد بن يزداد وزير المأمون عند شخوص المأمون إلى دمشق. فشكا يوماً إلى أبي هارون خليفة محمد بن يزداد الوحدة والغربة وقلّة ذات اليد وسأله أن يكلم له محمداً في سؤال المأمون ليبرّه بشيء. ففعلا ذلك ورأى محمد بن يزداد من المأمون بسطة فكلمه فيه وعطّفه عليه فقال المأمون: أنا أعرفُ الناسِ به ولا يزال بخير ما لَمْ يكن معه شيء فإذا رزق فوق القوت بَذّره، ولكن أعْطِهِ لموضع كلامِك أربعة آلاف درهم؛ فعرَّفه ما قاله المأمون ونهاه عن الفَسادِ وأعطاه المال، فلما قبضه ابتاع غُلاماً بمائة دينار واشترى سيفاً ومتاعاً وأسرف في ما بقي بعد ذلك حتى لم يبقَ معه شيء، فلما رأى الغلام ذلك أخذ كُلَّ ما في بيته وهرب فبقي عرياناً في أسوءِ حال وصارَ إلى أبي هارون خليفة محمد بن يزداد فأخبره، فأخذ أبو هارون نصف طومار ونشره ورفع في آخره [الكامل]:

فرّ الغلام فطار قلبُ الأحولِ وأنا الشفيعُ وأنت خيرُ معوَّلِ

ثم ختمه ودفعه إليه وقال امضِ به إلى محمد. فمضى به فلما رآه محمد بن يزداد قال له: ما في كتابك؟ قال: لا أدري. فقال: هذا من حُمقك تحمل كتاباً لا تدري ما فيه ثم فضّه فلم يَر شيئاً فجعل ينشره وهو يضحك حتى أتى على آخره فوقف على البيت ووقع تحته [الكامل]:

لولا تعنّتُ أحمدِ لغُلامه كان الغلام ربيطهُ بالمنزل

ثم ختمه وَرَدَّهُ به إلى خليفته. فقال له الله الله فيّ ارحمني جعلتُ فداك، فرقَّ له ووعده أن

١٣٧٢ - «معجم الأدباء» لياقوت (٤/١٢٦).

يكلم المأمون في أمره. فلما وَجدَ خلوة شرح له ما جرى من أمره أجمع فأمر المأمون بإحضاره فلما وقف بين يديه قال له: يا عدوَّ الله تأخذ مالي وتشتري به غلاماً حتى يفر منك؟ فارتاع لذلك وتلجلج لسانه فقال: جعلت فداك يا أمير المؤمنين ما فعلت، قال: ضع يدك على رأسي واحلفْ أنّك لم تفعل. فجعل محمد بن يزداد يأخذ بيده لذلك والمأمون يضحك ويشير إليه أن ينحيها ثم أمر له بإجراء رزق واسع في كل شهر ووَصَله مرّة بعد مرّة حتى أغناه، وكان يعجبه خطّه.

١٣٧٣ ـ «النهرجوري الشاعر» أبو أحمد العروضي النهرجوري الشاعر. له في العروض تصانيف وهو حاذِق فيه يجري مجرى أبي الحسين العروضي والعمراني وغيرهما، وهو في الشعر متوسط الطبقة. مات قبل الثلاث وأربعمائة لظهور قمل في جسمه فكان يحكّه إلى أن مات. وكان شيخاً قصيراً شديد الأدمة سخيف اللبسة وَسِخَ الجملة سيء الجملة سيء المذهب متظاهراً بالإلحاد غير مكاتم له ولم يتزوج قط ولا أعقب. وكان قوي الطبقة في الفلسفة وعلوم الأوائل متوسطاً في العربية. وكان ثلاّبَةً للناس هجّاء قليل الشكر لمن يحسن إليه، من شعره [المجتث]:

مَن عاذري من رئيسٍ ... يَعدُّ كسبيَ حَسْبي

لما انقطعتُ إليه ... حصلتُ منقطعاً بي

فسمع ذلك أبو العباس بن ماسَرْجس فقال: هذا تدليس منه وأنا المقصود بالهجو وإنّما قال: من عاذري من وزير. فلما مات النهرجوري حملت مسوَّداتُه إليه فوجدَ القطعة كما قال.

وقال يهجو امرأة [المنسرح]:

تموتُ منْ شهوةِ الضراط ولا ... يُسعدها دُبْرُها بتصويتِ

كأنّها إذْ تناكُ خابيةٌ ... تُغسلُ ملْقِيّةً لتزفيت

وقال أيضاً [الكامل]:

لو كان يُورثُ بالمشابهِ ميّتٌ ... لملكتَ بالأعضاء ما لا يُملكُ

نغْلٌ مخايلُهُ تخبّرُ أنّه ... في الناسِ منْ نُطفِ الجميعِ مشبّك

ومدح أبا الفرج منصور بن سهل المجوسي عامل البصرة فأعطاه صلة حاضرة هنية، فالتف به الحاشية فطالبوه فكتب رقعة ودفعها إلى بعض الداخلين إليه وقال سلّم هذه إلى الأستاذِ، وكان فيها [السريع]:

أجازني الأستاذُ عن مدحتي ... جائزةً كانت لأصحابهِ

ولم يكنْ حظّيَ منه سوى ... جهبذتي يوماً على بابه

فلمّا وصلت الرقعة إليه خرَّجَ في الحال من صرَفَ الحاشية عنه وصار معه حتى دخل منزله.

١٣٧٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٧٣).

١٣٧٤ ـ «القباري الموَسَّط» الشيخ أحمد القَبّاري. الاسكندراني زعم أنّه ابن أخت الشيخ الكبير أبي القاسم القبّاري. قدم دمشق وعمل مشيخة واعتقدوا فيه ثم انكشف بهرجه. وصادفه الشيخ محمد اليعفوري فقير مشهور، فاتفقا على مكر خبيث حاق بهما، فوقع بيد الأفرَم نائب الشام ورقة وفيها نصيحة على لسان قطز مملوك قبجق حيث هو بالشوبك أن ابن تيمية والقاضي ابن الحريري يكاتبان أميرنا قبجق في نيابته بدمشق ويعملان عليك وأن ابن الزملكاني وابن العطار يطالعان أميرنا بأخبارك وأن جماعة من الأمراء معهم. فتنمّرَ الأفرَمُ لذلك وأسرّ إلى بعض خواصه وبحث عمن اختلق ذلك فوقع الحدس على الفقيرين فأُمسِكَ اليعفوري فوجدوا في حجزتِه مُسوَّدة النصيحة فضُربَ فأقرَّ بالقباري فضُربَ الآخر فاعترف، فأفتى زين الدين الفارقي بجواز قتلهما فطيف بهما ثم وُسِطا بسوق الخيل وقطعت يدُ التاج بن المناديلي الناسخ لأن المسودة كانت بخطّه في سنة اثنتين وسبعمائة.

١٣٧٥ ـ «صاحب مراغة» أحمد بك الأمير صاحب مَراغة. كان في خدمته خمسة آلاف فارس وإقطاعهُ أربعمائة ألف دينار وكان جواداً شجاعاً. ولمّا قدِمَ طغتكين بغداد كان يحضر كل يوم إلى دار السلطان مع الأمراء في الخدمة فبينا هو جالس ذات يوم في الدار وإلى جانبه أحمد بك تقدم رجل ومعه قصة فسأل أحمد بك إيصالها إلى السلطان فضربه بسكين فأخذه أحمد بك وتركه تحته وجاء آخَرُ فضربَ أحمد بك وقال: شاباش، كأنّه استحسن فِعل الأول، وجاء ثالث وصاح: شاباش، وضربَه، وقتلوا؛ وظنَّ الحاضرون أنَّ المراد طغتكين وكان أحمد بك قد أنكى في الباطنية وتفرق. وهذا إقدام عظيم من الباطنية لم يقدموا مثله في دارِ سُلْطان وعاد طغتكين إلى الرملة غربي بغداد فنزل في مخيمه وبكى الناس على أحمد بك وأحرق غلمانه رحله وخيامه، وطلب طغتكين دستوراً إلى دمشق وكان قتلة أحمد بك سنة ثمان وخمسمائة.

١٣٧٦ ـ «نقيب المتعممين» أحمد الشهاب. نقيب المتعممين بدمشق. من شعره ـ وقد أخذ المصري إلى عنده ـ [السريع]:

قل لابنِ محبوبٍ إلى كم كذا تشكو إلينا الفقرَ كالسائلِ
وتشتكي الإفلاسَ بين الورى وعندك المصريُّ في الحاصل

وله وقد اجتمع المصريّ بشخص حنبلي [السريع]:

سكانُ مصرٍ كلّهم أجمعوا على اتّباع الشافعي الجَلِي
وأنت يا مصريُّ خالفتهم تبعتَ دون الكلّ للحنبلي

وله أيضاً [الطويل]:

١٣٧٤ ـ «دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٥٧)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٢).

١٣٧٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٨٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١).

يقولون قد ولى زمان ابن مُهرَةٍ فَبدّل به مهراً فقلتُ لشقوتي

ركبتُ جميعَ الصَّافناتِ فلم يطبْ ولا لَذَّ لي إلا ركوب ابن مهرةِ

وقال ـ وقد استناب ابن الحداد للشرف الرصاص ـ [الطويل]:

كأنَّ ابنَ حدادٍ لخفّةِ رأسه أراد بياناً بالرصاص فداصا

ثقيلان من بين البرية أصبحا بطاناً وفي العقلِ الخفيفِ خماصا

أراد ابن حَداد بهذا سياسة فما اسطاعَ من قبح الصفات خلاصا

وقد كان يكفينا الحديدُ وبَرده فما باله زاد الحديدَ رصاصا

قلت: شعر نازل.

وكتب يطلب مشمشاً وهو خير من نظمه: (وينهي أنَّ العلوم الكريمة قد أحاطت أن المشمش قد طلعت نجومه السعيدة، وأتت مصبّغاتُ حُلَلِه الجديدة، وجاءت نَجّابة أطباقه على أيديها من القراصيا مخلّقات تملأ الدنيا بشائرها وتنثر من الثلوج جواهرها، والعبد في إفلاس، لا يعرف ما يتعامل به الناس، وكرم مولانا ما عليه قياس، والمملوك منتظر ما تنعم به صدقاته العميمة في هذا الالتماس).

١٣٧٧ ـ «ابن مالك الغرناطي» أحمد بن يوسف بن مالك بن إسماعيل بن أحمد. الرُعيني الغرناطي الأوليوري[١]**، أبو جعفر**. قدم إلى الشام هو ورفيقه أبو عبد الله محمد بن أحمد الهوّاري الضرير وسمعا الحديث من شيوخ العصر ونزلا بالأشرفية دار الحديث، اجتمعت بهما أولاً سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وسألته عن مولده فقال سنة ثمان أو تسع وسبعمائة. قرأ بالسبع على الأستاذ أبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بالقيجاطي والنحو على الأستاذ أبي عبد الله محمد ابن علي الخَولاني البيري والفقه على المذكور وعلى الأستاذ أبي عبد الله البيّاني وعلى قاضي الجماعة أبي عبد الله بن بَكّر ـ بتشديد الكاف ـ وسمع «الصحيح» على القاضي المذكور بفوت، وقدما إلى الشام بعد الحجّ سنة إحدى وأربعين وسبعمائة كتب إليَّ مستجيزاً [البسيط]:

الناس في الفضل أكفاء وأشباهُ والكلُّ يزعمُ ما لَمْ تحوِ كفَّاهُ

واستثنِ منهم صلاحَ الدين فهو فتًى إذا ادّعى الفضلَ لا رَدّ لدَعْواه

إن تلقَهُ تلقَ كلَّ الناسِ في رجل قد بات منفرداً في أهل دنياه

إن تبدُ في الطرس للرائين أحرفه رَدَّ ابنَ مقلةَ للدنيا وأحياه

وإن أجال جيادَ الشعرِ مستبقاً خلّى التنوخيَّ[٢] عن بُعدٍ وأعياه

١٣٧٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٥١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٦) (مطبعة السعادة)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٦٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦٧٥).

(١) في «نفح الطيب»: الإلبيري.

(٢) أي يعني: أبا العلاء المعري.

شخصٌ كأنَّ القوافي ملك راحته ... متى دعاها لنظمٍ ليس تأباه
يا مَنْ يصوغُ المعاني من معادنها ... ويجتني من جنى الآدابِ أحلاه
إنّ ابن مالكِ المملوكَ أحمدَ قد ... وافاك ترجو التقاط الدر كفاه
يبغي الإجازة فيما عنك مصدره ... من الكلام الذي قد رَقَّ معناه
شعرٌ لو استَنْزل الشّعرى أتته ولو ... أوما إلى الدّر أن يأتي للَبّاه
وحسن نثرٍ كمثل الدُّرّ تَنْثُرُه ... أيدي الصَّبا فيعمُّ الروضَ ريّاه
عن مثلك اليوم يُروى الشعر عن رجلٍ ... الشعرُ أيسرُ شيءٍ عند عُلياه
كم من ختامِ علوم فضَّها فغدا ... فَضُّ الختامِ لدينا من مزاياه
فاسلَمْ لصوغِ القوافي من معادنها ... ودمْ لصرفِ المعاني كيف تهواه

فكتبت جوابه [البسيط]:

يا فاضلاً في النّهى والعلم مَنْماه ... وللهدى ومحلّ الفضلِ مرماه
شنّفتَ سمعي بأبيات إذا تليت ... في مجلس الفضلِ رَاق الطرفَ مغناه
رقمتَ بالمسكِ في الكافور أسطرها ... كصبح خدّ وليلُ الصدغِ غشاه
تحكي السطورُ التي ضمّتْ محاسنها ... ثغرَ الحبيب إذا افترتْ ثناياه
قد كان للناسِ سحرٌ يخلبون به ... عقلَ الأنام وهذا من بقاياه
وليس مثلك من يبغي الإجازة من ... مثلي فإنّ صريحَ العقل يأباه
إذْ لستُ أهلاً فإن العجزَ قصّر بي ... عن اللحاق بِشَأوٍ رُمتُ أدناه
لكن أطعتُ امتثالاً ما أمرتَ به ... وقد أجزْتُكَ ما لي فارْضَ لُقياه

١٣٧٨ - «الرافضي» أحمد الكيّال[١]. كان من أهل البيت ويقال إنّه كان من الأئمة المستورين وكان قد سمع كلمات علميّة خلطها بفاسد، وكانت الأئمة في الابتداء تعينه فلما وقفوا على ما أبدعه من المقالاتِ الفاسدة تبرأوا منه ولعنوه، فلما علم الكيال منهم ذلك دعا إلى نفسه فادعى أنّه الإمام ثم ادعى أنّه القائم وصنّف في مقالاته كتباً بالعربيّة والعجمية أحدث فيها مقالاتٍ سخيفة ومذاهبَ فاسدة منها قوله: إن الله تعالى خلق الإنسان على شكل اسم أحمد يعني اسمه فقامة الإنسان مثل الألف ويداه مثل الحاء وبطنه مثل الميم ورجلاه مثل الدال. وقال في مكان آخر: الألف من أحمد تدل على الإنسان والحاء على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوت. فالألف من حيث استقامته يشبه استقامة الإنسان والحاء معوجّة منكوسة كالحيوان ولأنها

١٣٧٨ - «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٦٠).

(١) في «الملل والنحل»: ابن الكيال.

ابتداء اسم حيوان والميم تشبه رأس الطائر والدال تشبه ذنب الحوت. وزعم أن الميزان المذكور في القرآن هو جميع العالم وأن الصراط هو نفسه وأن الجنة هو عِبارة عن الوصول إلى ما يعلّمه لأصحابه من العلوم. والنار عبارة عما يعلمه لأصحابه. وله من هذا السخف شيء كثير ابتدعه وأتباعه يُعرَفون بالكيّالية وهم طائفة من فرق الرافضة.

١٣٧٩ ـ **«الحرّاني الطبيب» أحمد بن يونس الحراني الطبيب** ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة أخيه عمر بن يونس في مكانه من حرف العين ـ.

.... ـ الأحمدي = الأمير ركن الدين بيبرس.

.... ـ ابن الأحمر = ملك الغرب محمد بن يوسف.

.... ـ الأحمق المطاع = حُذيفة.

١٣٨٠ ـ **«أبو المكارم الحنفي» أحمشاذ بن عبد السلام بن محمود الغزنوي. أبو المكارم، الفقيه الحنفي**. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة». كان واعظاً من فحول العلماء، وقال: لقيته بأصبهان في سني ثلاث وأربع وخمس وأربعين وخمسمائة. وكان عارفاً بتفسير كتاب الله تعالى وتولى قضاء أراينة وحيرة سنين وقدم بغداد والتَقى بالوزير عون الدين بن هبيرة. ومن شعره [الطويل]:

أمالِكَ رِقّي ما لَكَ اليوم رِقّةٌ ... على صبوتي والَحينُ من تَبِعاتها
سألتَ حياتي إذ سألتك قبلةً ... لي الربحُ فيها خذ حياتي وهاتها

ومنه أيضاً [السريع]:

يا عاذلي أقصرْ وكن عاذِري ... في حُبّ ظبيٍ أكْحَلِ الناظر
فأكْحَلُ الناظر ذاكَ الذي ... قد فصد الأكحلَ من ناظِري
حلا مذاقاً وهو مستملَحٌ ... والملح في الحلو من النادرِ

الألقاب

١٣٨١ ـ **«ابن جزيّ»**[1] **أحْمَر بن جِزِيّ** ـ بكسر الجيم والزاي ـ **أبو جِزِيّ السَّدوسي**، له صحبة روى عنه الحسن البصري لم يروِ عنه غيره.

١٣٨٢ ـ **«ابن سليم» أحمر بن سُلَيم**. له صحبة. حديثه عند أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشّخّير.

١٣٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢)، و«المشتبه» للذهبي (١٥٤).

(١) جزء: منهم مَنْ يضبطه بفتح الجيم وسكون الراء بعدها همزة ومنهم من يضبطه بفتح الجيم وكسر الزاء بعدها مثناة تحتانية انظر: «الإصابة» (١/ ٢٢).

١٣٨٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢).

١٣٨٣ ـ «ابن عَسيب» أحمر بن عَسيب، له صحبة، روى عنه مسلم بن عبيد أبو نُصَيْرة، وروى عنه حازم بن العباس أنّه كان يصفّر لحيته.

.... ـ ابن الأحمر صاحب الأندلس = اسمه محمد بن محمد بن يوسف.

.... ـ الأحمر صاحب الكسائي = علي بن الحسن.

.... ـ ابن الأحمر صاحب الأندلس = نصر بن محمد بن محمد.

.... ـ الأحنف بن قيس التميمي = واسمه الضحاك ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الضاد في مكانه ـ.

١٣٨٤ ـ «القاضي أبو أُمية» أحوص بن المفضل بن غسان الغلابي البغدادي البزاز. القاضي أبو أمية. قال الدارقطني ليس به بأس، قبض عليه والي البصرة وسجنه إلى أن مات سنة ثلاثمائة للهجرة.

.... ـ الأحوص الشاعر = اسمه عبد الله بن محمد الأنصاري ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين في مكانه ـ.

.... ـ الأحول المحرّر = محمد بن الحسن.

١٣٨٥ ـ «الصحابي» أُحيحة بن أُمية بن خلف. الجمحي، أخو صفوان بن أُمية، مذكور في المؤلفة قلوبهم من الصحابة رضي الله عنهم.

١٣٨٦ ـ «النّحوي» أختا. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: هو لقب ولا أعرف اسمه ولم أجد له ذكراً إلاّ ما ذكره مَبرمانَ في كتابه «النكت على سيبويه» فقال: وقال لي الملقب بأختا وكان أحد من رأينا من النحويين الذين صحت لهم القراءة على أبي عثمان المازني وكان موصوفاً في أول نظره بالبراعة، مسلّماً له استغراق «الكتاب» على أبي عثمان ثم أدركته علّة فقصر عن الحال الأولى، وذكر ما يتعلق بالكلم والكلام.

١٣٨٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢).

(١) في «الإصابة» (١/ ٢٢)، و«الاستيعاب» (٧١): أحمد بن عسيب، وفي «أسد الغابة»: أبو عسيب (ويحتمل أن تكون كنيته اسم أبيه).

١٣٨٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٠٠هـ) صفحة (٣٧) دون ترجمة، وميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٦٨)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٦٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ١/ ٣٤٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢/ ٦٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٦٠).

١٣٨٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١١٣) بهامش «الإصابة»، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣ ـ ٢٤).

١٣٨٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٨٣).

أخرم

١٣٨٧ ـ «أخرم» أخْرم الأسدي. كان يقال له: فارس رسول الله ﷺ كما كان يقال لأبي قتادة الأنصاري. قتل شهيداً في حينِ غارة عبد الرحمٰن بن عيينة بن حصن على سَرْحِ[1] رسول ﷺ قتله يوم ذاك، ويقال: اسمه: محرز بن نَضلة، ويقال: ناضلة.

١٣٨٨ ـ «أخرم» رجل رَوَى عن رسول الله ﷺ ـ قال ابن عبد البر: لا أعرف نسبه ـ قال: قال رسول الله ﷺ يومَ ذي قار: «اليوم أول يومٍ انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا».

.... ـ ابن الأخرم الحافظ = محمد بن العباس.

.... ـ ابن الأخرم المقرئ = محمد بن النضر.

١٣٨٩ ـ «الشيباني البصري» أخضر بن عجلان الشيباني. بَصْرِيٌّ، أخو سميط الزاهد، توفي في حُدود الخمسين والمائة، روى عنه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود.

.... ـ ابن الأخضر المقرئ = أحمد بن محمد بن عمر.

.... ـ ابن الأخضر = عبد العزيز بن محمد.

.... ـ ابن الأخضر = رزق الله بن محمد.

.... ـ ابن الأخضر الأشبيلي = علي بن عبد الرحمٰن.

.... ـ ابن الأخضر الأنباري = يحيى بن علي.

النصراني الشاعر الأخطل النصراني الشاعر = اسمه غياث بن غوث ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الغين في مكانه ـ.

.... ـ الأخطل أخو الفرزدق الشاعر = أظن اسمه هُشَيْماً ـ ويأتي إن شاء الله تعالى في حرف الهاء في مكانه ـ.

الأخفش:

يطلق على جماعة كلهم نحاة:

.... ـ الأكبر = اسمه عبد الحميد.

١٣٨٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٣ ـ ٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (المغازي) الصفحة (٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(١) السرح: الماشية.

١٣٨٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥).

١٣٨٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٤٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٢٦)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٢٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٥٠هـ) الصفحة (٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٠١).

. . . . ـ والأوسط = اسمه سعيد.

. . . . ـ والأصغر = علي بن سليمان.

. . . . ـ والأخفش الألهاني = اسمه أحمد بن عمران.

. . . . ـ والأخفش المغربي = عبد العزيز بن أحمد الأندلسي.

. . . . ـ والأخفش الدمشقي = هارون بن موسى.

. . . . ـ والأخفش = علي بن محمد النحوي.

. . . . ـ والأخفش الدمشقي الصغير = اسمه محمد بن خليل.

. . . . ـ ابن الأخرش المغربي = اسمه عبد الله بن أحمد.

. . . . ـ الأخشيذ = اسمه محمد بن طغج.

. . . . ـ الأخنس = اسمه أُبي بن شريق تقدم ذكره في مكانه.

. . . . ـ الإخنائي = علم الدين قاضي دمشق اسمه محمد بن أبي بكر.

. . . . ـ الإخنائي = تقي الدين قاضي القاهرة محمد بن أبي بكر.

. . . . ـ الأخنف الواسطي = علي بن الحسين.

. . . . ـ الأخسيكتي = أحمد بن محمد بن القاسم.

. . . . ـ ابن الأخوة = عبد الرحمٰن بن محمد.

. . . . ـ آخر = عبد الرحيم بن أحمد.

أبو الأخريط المقرئ = اسمه وهب بن واضح القاضي.

. . . . ـ أخوين = محمد بن عمر.

. . . . ـ الأخيطل الأهوازي = اسمه محمد بن عبد الله.

أدرع

١٣٩٠ ـ «الصحابي» أدرع. أبو الجعد الضمري الصحابي[١]. هو مشهور بكنيته روى عنه عبيدة بن سفيان الحضرمي وله دار في بني ضمرة بالمدينة واختُلفَ في اسمه فقيل أدْرَعُ وقيل جنادة وقيل عَمْرو بن بكر.

١٣٩٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٠).

(١) قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: وكانت له صحبة. قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع الله على قلبه».

١٣٩١ ـ «الأسلمي» أَدْرَعْ الأسلمي. الصحابي. روى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً[1]، روى عنه سعيد بن أبي سعيد المقبري.

الأديبي الكاتب = اسمه أحمد بن إبراهيم.

إدريس

١٣٩٢ ـ «العلوي صاحب المغرب» إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وأورد له قوله [البسيط]:

لـو مـالَ صبري بـصبر الـناس كـلّـهـم ... لـكَـلّ فـي لـوعـتي أو ضـلّ فـي جـزعي

ومـا أريـغُ إلـى يـأسٍ لـيـسـلـيَـنـي ... إلاَّ تـحـول بـي يـأسـي إلـى الـطـمـع

وكـيـف يـصـبرُ مَـنْ ضُـمَّـت أضـالـعـه ... عـلـى وسـاوِسِ هـمّ غـيـرِ مـنـقـطـع

إذا الـهـمـوم تـوافـتْ بـعـد هـدأتـهـا ... عـادتْ عـلـيـه بـكـأسٍ مـرّة الـجُـرع

نـأى الأحـبـةُ واسـتَـبْـدَلـتُ بـعـدهُـم ... هـمـاً مـقـيـمـاً وشـمـلاً غـيـر مـجـتـمـع

كـأنّـنـي حـيـن يُـجـري الـهـم ذكـرهُـم ... عـلـى ضـمـيـري مـخـبـولٌ مـن الـخـدع

تـأوي هـمـومـي إذا حـرَّكْـتُ ذكـرهـمُ ... إلـى جـوانـحِ جـسـمٍ دائـمِ الـوجـع

ـ وسيأتي ذكر والده إدريس وذكر جماعة من بيته ـ وكان أخوه قد ولي الإمامةَ بعد أبيه. قال أبو هاشم صاحب شرطة إدريس بن إدريس، قال لي يوماً: اخرج بنا إلى ساحل البحر لنُصَلِّ فَخرجنا. فقام يصلّي، وقمت ناحيةً فأقبل نفر نحونا فقال: يا داود هؤلاء إباضية يعني خوارج جاءوا ليغتالوني. قلت فأنا لهم قال: لا، أنا، فأخذَ السّيْف والدرقة وقصدهم فقتل منهم سبعة فأدبر الباقون فرجع إليَّ فأعطاني السيف وقال [الطويل]:

ألـيـسَ أبـونـا هـاشـم شَـدَّ أزره ... وأوصى بـنـيـه بـالـطـعـانِ وبـالـضـربِ

فَـلَـسْـنـا نَـمَـلُّ الـحـربَ حـتـى تـمـلّـنـا ... ولا نـتـشـكّـى مـا نـلاقـي مـن الـنَّـكـبِ

وحصلت لإدريس مملكة سنية وخطب لنفسه بالخلافة وكان فصيحاً شاعراً ومن شعره ما

١٣٩١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٨٩ ـ ٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦).

(١) وهو قال: جئت ليلة أحرس رسول الله ﷺ فإذا رجل ميت، فقيل، هذا عبد الله ذو البجادين، وتوفي بالمدينة، وفرغوا من جهازه وحملوه فقال النبي ﷺ: «ارفقوا به رفق الله بكم، فإنه كان يحب الله ورسوله».

قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: وهو حديث غريب لا يعرف إلاّ من هذا الوجه وقال ابن حجر في «الإصابة»: قال ابن مندة غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه. وقال ابن حجر: قلت فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف.

١٣٩٢ ـ أعمال الأعلام للسان الدين ابن الخطيب (١٩٦)، و«العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون (٤/ ١٤).

رَثى به أباه إدريس الآتي ذكره وهي مذكورة في ترجمته هناك.

١٣٩٣ ـ «الأموي» إدريس بن سليمان بن يحيى. ابن أبي حفصة يزيد، مولى بن مروان بن الحكم، وإدريس يكنى أبا سليمان. وكان أعور وكان الواثق يقول ما مَدَحني أحد من الشعراء بمثل مَا مدحني به إدريس وكان مُغْرًى بإنشاد قوله فيه [البسيط]:

إن الخليفة هروناً لدولته فضلٌ على غيرها من سائرِ الدولِ
أَحييتَ بعد رسول الله سنته فأصبح الحقُّ نهجاً واضحَ السبل
أصلحتَ للناس دنياهمْ ودينهمُ فأدركوا بكَ عفواً أفضلَ الأمل
لوْ لَمْ يقمْ قبةَ الأسلام عدلكمُ لأصبح الميلُ منها غيرَ معتدل

وله في إسحاق بن إبراهيم المصعبي [البسيط]:

لما أتتك وقد كلّتْ منازعةً دانى الرضا بين أيديها بأَقيادِ
لها أمامَك نورٌ تستضيءُ به ومن رجائك في أعقابها حادِ
لها أحاديثُ من ذكراك تشغلها عن الرتوعِ وتلهيها عن الزاد

١٣٩٤ ـ «أبو سليمان» إدريس بن أحمد. الضرير الكوفي، أبو سليمان. قال المرزباني: مقتدريّ مدح محمد بن علي المادرائي عند قدومه بغداد بقصيدة يقول فيها [البسيط]:

إلى أبي بكرِ الميمونِ ظاهره إلى الجوادِ الذي أفنى اللُّهى جودا
يولي الأقاربَ تقريباً إليه ولا يولي الأباعدَ إن زاروه تبعيدا
عُلاك يا ابن عليّ فوق كل عُلّى فزادك الله إعلاءً وتأييدا

وله أيضاً [المتقارب]:

ألا يا ابن إسحاقَ حُزْتَ المدى فما لك في كلّ أفقٍ عديلُ
فأنتَ الجوادُ وأنت العماد إذا عَضّ خطبٌ عظيمٌ جليل
محلُّ النجاحِ عقيدُ السَّما مُباري الرياحِ قؤولٌ فَعول
نقي الجيوبِ فقيدُ العيوبِ فمن ذا يعنِّيكَ غالَتْهُ غول

١٣٩٥ ـ «أبو سليمان البصري» إدريس بن عبد الله بن إسحاق. اللخمي الضرير النابلسي البصري أبو سليمان. قال المرزباني: حدثني عنه الصولي وعمر بن الحسن الأشناني. وتوفي بعد الثمانين ومائتين وكان يكاتب أبا الحسن أحمد بن محمد بن المدبّر بالأشعار عند خروجه إلى

١٣٩٤ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٣٣٧).

١٣٩٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٧)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٢/ ٣٣٧).

الشام وله في رواية الصولي ـ وغيره يرويها لغيره ـ [مجزوء الرمل]:

صاحب الحاجة أعمى وهو ذو مالٍ بصيرُ
فمتى يبصرُ فيها رشدَه أعمى فقيرُ

وحجبه رجل[1] فكتب إليه [الطويل]:

سأترككم حتى يلينَ حجابكم على أنه لا بُدَّ أنْ سيلينُ
خذوا حذركم من نومةِ الدهر إنها وإن لم تكن حانت فسَوْفَ تحين

وكتب إلى آخر أيضاً [مخلع البسيط]:

لما تفكرت في حجابك عاتبت نفسي على عتابكْ
فلم أجدها تميل طوعاً إلاّ إلى اليأس من ثوابك
قد وقع اليأسُ فاستوينا فكنْ كما شئتَ في اجتنابك

١٣٩٦ ـ «أبو الحسين الواعظ» إدريس بن إبراهيم. أبو الحسين الواعظ، البغدادي صنف كتاباً سمّاه «أنس الجليس ومسرة الأنيس» روى فيه عن أبيه إبراهيم وأبي الحارث أحمد بن محمد بن عمارة بن أبي الخطاب ومحمد بن صبح وخيثمة بن سليمان وخراسان بن عبد الله الطرابلسيين وغيرهم. قال محب الدين بن النجار: ولم يذكره الخطيب في «تاريخ بغداد».

١٣٩٧ ـ «أبو الحسن الحدّاد المقرئ» إدريس بن عبد الكريم. أبو الحسن الحداد المقرئ. ولد سنة تسع وتسعين ومائة. ومات سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وهو ابن أربع وتسعين. سمع الإمام أحمد بن حنبل وغيره، وروى عنه ابن الأنباري وغيره، وسئل عنه الدارقطني فقال: هو ثقة وفوق الثقة بدرجات.

١٣٩٨ ـ «سلطان المغرب» إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ـ هو والد إدريس المذكور آنفاً ـ كان قد خرج مع الحسين صاحب «فخّ» فلمّا قتل الحسين هرب إلى مصر وكان على بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان يميل إلى آل أبي

١٣٩٦ ـ «تهذيب ابن عساكر» (٢/ ٣٣٦).

١٣٩٧ ـ «سؤالات حمزة بن يوسف السهمي» للدارقطني (١٧٦) سؤال (٢٠٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ١٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ٣٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٩٢ هـ) صفحة (١٠٤) ترجمة (١١١)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٢٢٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٥٤)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١١٦)، و«المعجم الصغير» للطبراني (١٢٥) الحديث رقم (٢٨٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني أيضاً الأحاديث (٤/ ٣٩٨٦) و(٨/ ٧٦٦٧) و(٩/ ٨٤٤٨)، و(١٠/ ١٠٤٨٧)، و(١٢/ ١٢٣٤٥)، و(٢٠/ ٥٧ ـ ١٠٥)، و(٢٥/ ٤٤٨)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٢/ ١٤٩) رقم (٣٤٣) في ترجمة (جعفر بن سليمان الضبعي).

١٣٩٨ ـ «أعمال الأعلام» لابن الخطيب القسم الثالث (١٩٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٥٦).

(١) سماه ابن عساكر (الحسن بن يوسف اليزيدي).

طالب فحمله على البريد إلى المغرب فوصل إلى أرض «طنجة» فنزل بمدينة يقال لها «لَبلَة» فاستجاب له من بها وبنواحيها من البربر وبلغ «الهادي» فقتل واضِحاً وصَلَبه؛ ويقال إن هارون هو الذي قتله ودَسّ موسى أو هارون إلى إدريس الشماخ اليماني مولى المهدي فدخل الغَرب وأظهر أنّه طبيب فأحضره إدريس وأقام عنده وأنِسَ به فشكا إليه مرضاً في أسنانه فأعطاه سَنُوناً مَسْموماً وقال له: إذا طلع الفجر فاستنَّ به وهرب الشماخ من وقته فلمّا طلع الفجر استن به وجعل يُرَدّدُه في فِيهِ فسقط فُوهُ ومات وطُلب الشمّاخُ فلم يقدر عليه، وخرج إلى إفريقية وبها إبراهيم بن الأغلب عامل الهادي فأقام عنده وكتب إلى هارون يخبره بموت إدريس فبعث له صلة سنية ووَلاه بريد مصر. فقال بعض الشعراء ويقال إنّه الهادي أو الرشيد [الكامل]:

أتظن يا إدريس أنك مفلتٌ كيدَ الخلافةِ أو يقيكَ فِرارُ
إن السيوفَ إذا انتضاها سخطه طالتْ وقُصّرَ دونها الأعمار
ملكٌ كأنَّ الموتَ يتبع أمره حتى تخال تطيعه الأقدار

ولما هلكَ إدريس وَلِيَ مكانه إبنه إدريس بن إدريس المذكور وأقام أولادهم بالمغرب مدة وكانت وفاة إدريس سنة تسع وستين ومائة، وقد تقدم ذكر أخيه محمد، وذكر أخيه إبراهيم في مكانيهما، فَليُكْشف كلٌّ مِنْ مكانه. وكان قد قوي أمر إدريس حتى ملك جَميع الغَرب الأقصى وكان مقداماً شجاعاً ذا رأي كريماً وأعقب أولاداً خطب لهم بالخلافة في أكثر المغرب. ومن شعره [السريع]:

غـرَّبتُ كي أُغـرِبَ في ثـورة أشفي بها كلَّ فتًى ثائرِ
لا خيرَ في العيش لمن يغتَدي في الأرض جاراً لامرىء جائر
والأرضُ ما وَسَّعَها رَبُّها إلاّ لتبدو هِمّةُ السائر
لا بُلّغَتْ لي مهجةٌ سُؤلها إن لم أوفّ الكيل للغادر

وقال ابنه إدريس بن إدريس يرثيه [البسيط]:

روحي الفداء لمن جاءت منيته يرمي بها بلدٌ ناءٍ إلى بلدِ
فاخْتُلِسَتْ نفسه منه مخاتلةً حتى تخلّى من الأموال والولد
أهدى إليه المنايا ذو قرابته بغير جرمٍ سوى البغضاءِ والحسد
لئن ظفرتم بيومٍ قتلنا غَلَباً إنا لنرجو من الرحمٰن فوزَ غد
حتى يزيل أقلّ الحق أكثره ويشرب الكاسَ ساقينا يداً بيد

١٣٩٩ ـ «زين الدين المصري» إدريس بن صالح بن وهيب. الفقيه زين الدين المصري القليوبي. قرأ الفقه و«المقامات الحريرية» على قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان بالسيفية مدرسة سيف الإسلام طغتكين صاحب اليمن بالقاهرة وكان إمام المدرسة ثم اتصل بخدمة الأمير عز الدين أيدمر الحلي فسعى له إلى أن رتّبَه خطيب الجامع الأزهر بالقاهِرة وهو أول من خطب

فيه وكان ظنّاً في سنة اثنتين وستين وستمائة. وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة، ومن شعره قصيدة مَدَح بها قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان [الطويل]:

تراءت له بالرقمتين مخايلُ فنمّتْ عليه بالغرام بَلابِلُ
فأجرى دموع العينِ أو مَلأ المَلا ونُمّقَ في أكنافِ سلعٍ خمائل

وهي قصيدة نظمها منحطّ عن الجودة.

١٤٠٠ ـ **«المأمون المغربي» إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي؛ صاحب المغرب؛ المأمون أبو العلاء**؛ بويع بعده ابنه عبد الواحد ولقّبَ الرشيد مع خلاف ابن عمّه يحيى. وكان أبو العلاء قد عصَى عليه أهل سبتة مع أبي العباس البلّشي وأخذوا منه «طنجة» وقصر عبد الكريم فجاء بجيشه ونازل سبتة وبالغ في حصرها فخرج عليه أهل سبتة فبيتوا الجيش فهزموهم، وركب بعض الأوْباشِ مركباً في البحر وساروا إلى أن حاذوا الملك فصاحوا به فوقف فقالوا: يا أمير المؤمنين أصبح أهل سبتة فرقتين، فلما سمع هذا الكلام أنصت لهم فقال: ما تقولون؟ قالوا: يقولون أمير المؤمنين أقرع، وقوم يقولون أصلع فبالله أعلمنا حتى نخبرهم، فغضب من هذا وتبرَّم، ومات سنة تسع وعشرين وستمائة.

وكان قد أزال ذكر ابن تومرت من الخطبة وملك بعده ابنه عبد الواحد الرشيد عشرة أعوام وكان المأمون اجتمع فيه أوصاف الطرفين: أخذ من أبيه محبّةَ العلوم والعلماء وانفاق في صالح وأخذ من جده لأمه الشهامة والشجاعة والإقدام على الأمور العظام وليس في بني عبد المؤمن أعجب حديثاً منه فإنّه كان بالأندلس والياً على «قرطبة»، ويومئذ منسوب إلى الضعف والمهانة. فلما استولى أخوه العادل وثار عليه بالأندلس الظافر البيّاسي من بني عبد المؤمن وأخذ بمخنق العادل فأسلم العادل الأندلس ومضى إلى مراكش وترك أخاه إدريس بإشبيلية بغير مال ولا رجال وأيِسَ الناس من سلامته وصار معظم الأندلس للبياسي.

ثم إنّه نزل على إشبيلية وحاصَر إدريس فأخرج إدريسُ مِن قصره حتى حليّ نِسائه وقسمَ ثمن ذلك على الجند، وهبّتْ له ريحُ السعادة والتوفيق وأفسد أجناد البيّاسي في السرّ بالمكاتبات والبذل والمواعيد. ففهم ذلك البيّاسي ورحلَ هارباً فدخل قرطبة وكان إدريس قد بعث بعثاً إلى قرطبة وأفسدهم على البيّاسي وخَوَّفهم من أن يمكّن النصارى منهم فأثّر ذلك عندهم فلَما دخلها صاحوا صيحة واحدة وزحفوا على قصره فخرج خائفاً يُركضُ فرسه فخرجت الخيل خلفه. فلحقه فارس منهم فقال له: إلى أين؟ أنت تزعم أنك تكسر الجيوش باسمك وحدك ارجع إليَّ فها أنا وحدي. فقال إنّما كنت أكسره باسم السعادة فهل لك في أن تصطنعني فما أجدني أقدر على الدفاع. فحمل عليه وأخذ سيفه من يده وضرب عنقه به وحمل رأسه إلى إدريس فأعطاه ألفَ دينار وصَيَّره من خواصه ثم إنّه طاوله وضرب عنقه وقال: ما استطيع أن أبصر من قتل ملكاً.

١٤٠٠ ـ «الحلل الموشية في الأخبار المراكشية» لمؤلف مجهول (١٣٦)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢٥٣)، و«روض القرطاس» لابن أبي زرع (١٨٣).

ولمّا استقامت الأندلس لإدريس وبلغه ضعف أخيه العادل بمراكش خَلَعَ طاعته في سنة أربع وعشرين وستمائة وجلس لأخذ البيعة فقام ابن عمه السيد أبو عمران وقرأ: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ**﴾ [آل عمران: ٢٦] الآية. وقال: يُسأل عن الرجل أهلُ بيته وقد سابقناه فأبى إلا تبريزاً، وخبرناه فلم نجده إلا ذهباً إبريزا، فبادِرُوا إلى بيعته فنور السعادة من وجهه لائح، وقارِضُوه بإسلاف الطاعة فإنَّ المتجر عنده رابح. فانثال الناس على بيعته وقد امتلأت قلوبهم بمحبته فلم تمرَّ إلاَّ أيام يسيرة حتى بلغه أن أخاه قتله أهل مراكش وبايعوا بالخلافة ابن أخيه يحيى بن الناصر وكان صبياً.

وشاع ذلك بالأندلس فهجم ابنُ هود على حصن من حصون مُرسية وخطب فيه لبني العباس وخاطب في السرّ قاضي مرسية. فبنوا الحيلة على أن يأتي طائعاً إلى صاحب مرسية ابن عم إدريس فأتاه ودخل مع جنده ليقبل يده فلما مال على تقبيل يده أكبّوا على صاحب مرسية وقبضوه وأخرجوه من البلد ومَلَكوا مرسية لابن هود فلم يقدم شيئاً على قتل القاضي الذي دبّر معه هذه الحيلة؛ وطالت الدولة فرحل إدريس ونزل بعساكره على مرسية فامتنعت عليه وجَدَّ أهلها في القتال فاغتاظ إدريس على جماعة من قواد الأندلس الذين كانوا معه وقتلهم بأنواع القتل وعظمت الشناعة عليه وانبتر سلك ملك الأندلس من يده في جُمعَة. وملك ابن هود الأندلس ولم يبق في يد إدريس غير إشبيلية ترك بها ابنه علياً ورحل إلى مراكش فقبضوا أهل إشبيلية على عليّ بن إدريس وسجنوه ودخلوا في طاعة ابن هود.

ووصل إدريس مراكش وكانت له واقعة عظيمة على صاحب مراكش كسره فيها واستولى إدريس على مراكش وقعد في محفل من الموحدين وأهلِ مراكش وجعل يقرّعهم بذنوبهم في خلع الخلفاء. فقال له شيخهم ابن أبي عمران إنّما يعاتب الرأسُ الرأسَ، والأذناب لا عتب عليها فأشار بيده إلى أعوان دولته فسجنوا من أهل مراكش من أعيان الدولة نيفاً وأربعين فضرب أعناق الجميع فأيس الناس من خيره لأنه سحب ذيلَ العقوبة على الجاني والبريء.

وكان في المذكورين إبراهيم بن عبد الواحد أخو صاحب إفريقية وكان صبياً فائق الحسن فعظم ذلك على أخيه والتزم أنّه لا يظفر بأحد من بني عبد المؤمن إلا قتله. فلم يجسر أحدٌ منهم على دخول بلاده. وأمر أن يترك ذكر بني عبد المؤمن على المنابر وكتب الكتب بلغةِ المهدي إلى البِلادِ. وقال في فصول الكتاب: وكيف يدّعي العصمة مَن لا يعرف بأي يد يأخذ كتابه؛ فرماه الناس عن قوس واحدة وتمكنت بغضته في القلوب فاستنصر بالنصارى وبنى لهم كنيسة عظيمة بمراكش فثار عليه أخوه عمران بن المنصور فتوجه لمحاربته فخالفه يحيى بن الناصر إلى مراكش فسبى حريمه ونهب قصوره وأحدق المسلمون بالكنيسة وفتكوا بالنصارى وخربوا الكنيسة. فبلغه ذلك وهو على سبتة فرحل قبل أن ينال منها غرضاً ورجع إلى مراكش فمات في طريقه كآبةً كما ذكرت في أول هذه الترجمة في سنة ثلاثين وستمائة، وقبل سنة تسع وعشرين. وكان بليغاً في النظم والنثر متفنناً في العلوم. ومن توقيعاته أن امرأةً رفعت إليه أن جندياً نزل بِدارها فرغبت إليه

أن تسكن في علّية تلك الدار فتركها تسكن ثم طالبها بالأجرة وكانت فقيرة فوقّع على قصتها: «يُخْرَج هذا النازِلُ النازِلُ ولا يعوَّض بشيء من النازل». وكتب إليه كاتباه ابن عباس وابن عَشرة يطلبان منه أن يزورا بلدهما فلم يردَّ عليهما جواباً وكرّرا الطلب ثلاث مرات فوقع على قصتهما الثالثة: «لا لا لا وليس لحاجة فيكما». ومن شعره وقد قتل جندهُ ابنَ اخته [الخفيف]:

ما ابن أُختي ممن يعزُّ على رو حي وإن كان قومه أعدائي

لا تُشلّ اليد التي جرَّعته حتفَهُ فهو زائدٌ في الداء

وقال لما بلغه قول الناس عنه هذا حجّاج المغرب لكثرة قَتلِهِ [الوافر]:

أنا الحجاجُ لكني صبورٌ مقرٌ بالحسابِ وبالعقاب

وأعلمُ أنّ لي بفناء قوم عَموا عن رشدهم ذُخرَ الثواب

١٤٠١ ـ «المتأيّد» إدريس بن علي بن حمّود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، الملقب بالمتأيد. كان نائب المعتلي يحيى بن علي بن حمود وهو أخوه في سبتة فعندما سقط عليه الخبَرُ بأمر أخيه يحيى على ما يأتي في ترجمته بادر في البحر إلى «مالقة» واستولى على قصبتها وخُطبَ له بالخلافة وتلقب بالمتأيد. وتحزبت معه «صنهاجة» أصحاب «غرناطة» وزناتة أصحاب قرمونة ووصلوا إلى إشبيلية واستولوا على حصن القصر وكانت له خطوب كثيرة. وتفاتن بنو حمود فيما بينهم حتى كان منهم ثلاثة يُدْعى كل واحد منهم بأمير المؤمنين في نحو مسافة خمسة أيام في شريش وفي الجزيرة الخضراء وفي مالقَة.

١٤٠٢ ـ «العالي» إدريس بن يحيى بن علي بن حمود. ـ وقد تقدم بقية النسب في ترجمة المتأيد ـ. بويع في «مالقة» سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ولقب العالي وقام خطيباً أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي أحد علماء مالقة وقال [السريع]:

استقبل الملْكَ إمامُ الهدى بأربعٍ بعد ثلاثينا

خلافةُ العالي سمت نحوه وهو ابن خمسٍ بعد عشرينا

إنّي لأرجو يا إمامَ الهدى أن تملك الناسَ ثمانينا

لا رحم اللّه امرءاً لم يقلْ عند دعائي لكَ آمينا

ولم يكنْ في بني حمود مثل العالي أدباً ونبْلا وكرماً، وللشعراء فيه أمداح كثيرة، وقد اشتهرت قصيدة ابن مقانا الأشبوني فيه وقيل إنّه أنشدها له والعالي خلفَ حجاب على العادة في ذلك فلما وصل إلى قوله [الرمل]:

١٤٠١ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٩)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢٨٩).

١٤٠٢ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢١٦).

وكأنَّ الشمسَ لمّا أشرقتْ فانثنتْ عنها عيونُ الناظرينْ
وجهُ إدريس بن يحيى بن علي ابن حَمّودٍ أميرِ المؤمنين

فقال العالي للحاجب صاحب الستر: قل له مَليح مَليح: فقال له ذلك ثم مرَّ فيها إلى أن قال [الرمل]:

كتبَ الجودَ على أبوابه (أُدخلوها بسلامٍ آمنين)
وإذا ما نُشرَت رايتُه خفقت بين جناحيْ جبرئين

فقال العالي للحاجب: قل له أحسنتَ أحسنتَ. ثم لما قال [الرمل]:

يا بني بنت النبيّ المصطفى حبّكم في أرضه دنْيا ودين
﴿أُنظرونا نقتبس من نوركم﴾ إنّه من نورِ ربّ العالمينِ

أمر برفع الحجاب وأتم بقيةَ القصيدة وهو ينظر إليه ثم أفاض أنواع الإحسان عليه.

وكان العالي يشعر في مجالس مناداماته لكنّه لا يرضاه ولا يجسر أحد أن يرويه، ومن شعره [السريع]:

أنظر إلى البركةِ والشمسُ قد ألقت عليها مُطرفاً مُذْهبَا
والطيرُ قد دارت بأكنافها والأنسُ قد نادى بها مرحبا
فاشربْ عليها مثلها رقةً وبهجةً واحللْ لديها الحُبى

وبُليَ العالي بأقاربه فنغّصوا ملكه حتى انزوى إلى بعض الجبال، وكانت له معهم خطوب طوال آل أمرها إلى أن انقرضت دولتهم، وتغلب باديس بن حيوس الصنهاجي صاحب «غرناطة» على «مالقة» وتفرق بنو حمود في الأقطار فدخل منهم إلى جزيرة «صقلية» محمد بن عبد الله بن العالي إدريس المذكور وأشيع عنه أنّه المهدي الذي يوافق اسم النبيّ ﷺ واسم أبيه. وأراد ابن الثمنة الثائر هناك قتله فشغله الله عنه واستولى رُجّار الإفرنجي على صقلية فَذُكِرَ له أنّه من بيت النُبُوَّة فأكرمه ونشأ ابنه محمد بن محمد بن عبد الله في أصحاب رُجّار وكان أديباً ظريفاً شاعراً مُغْرًى بعلم جغرافيا فصَنّف لرُجّار الكتاب المشهور في أيدي الناس المنسوب إلى رُجّار.

١٤٠٣ ـ «الواثق المغربي» إدريس بن عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن، الملك أبو العلاء الواثق بالله، أبو دبُوس، صاحب الغرب القيسي، آخر ملوك بني عبد المؤمن. وثب على ابن عمه عمر وقتله سنة خمس وستين، وكان شهماً شجاعاً مقداماً، خرج عليه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق سيد آل مرين وصاحب تلمسان، فجرت بينهم حروب إلى أن قُتل أبو دبُوس في المحرم سنة ثمان وستين وستمائة بظاهر مراكش في المصاف واستولى المرينيّ على مملكة الغرب وانقضت دولة آل عبد المؤمن.

١٤٠٣ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٤٤١)، و«روض القرطاس» لابن أبي زرع (١٩٠).

١٤٠٤ ـ «تقي الدين ابن مزيز» إدريس بن محمد بن أبي الفرج؛ المفَرّج بن الحسين بن مُزَيْز ـ بِزايَيْن ـ الشيخُ الإمام المحدث تقي الدين أبو محمد الحموي. سمع من أبي القاسم بن رواحة وأخيه النفيس وصفية القرشية والموفق [ابن] يعيش النحوي ومدرك بن حبيش والقاضي أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم وهذه الطبقة؛ وكتب الأجزاء وعني بالحديث وتميز فيه. روى عنه الدمياطي والمزي والبرزالي. ذكره ابن الصابوني جمال الدين في كتاب «تكملة إكمال الإكمال» في مزيز ومرير وصنف كتاب «الأحكام» كبيراً.

١٤٠٥ ـ «الأندلسي الشاعر» إدريس بن اليمان بن سام، أبو علي العبدري المعروف بالشبيني الأندلسي الشاعر. روى عن أبي العلاء صاعد اللغوي. وتوفي سنة خمسين وأربعمائة ومن شعره [الكامل]:

وموسّدين على الأكفّ رؤوسَهم قد غالهم في السكر ما قد غالني

ما زلت أسقيهم وأشرب فضلهم حتى انثنيتُ ونالهم ما نالني

والخمرُ تعرفُ كيف تأخذ حقَّها إنّي أمَلْتُ إناءَها فأمالَني

ومنه [الطويل]:

وفتيانِ صدقٍ عرَّسوا تحت دوحةٍ وليس لهُم إلاّ النباتُ فراش

كأنّهمُ والنَّوْرُ يسقطُ فوقهم مصابيحُ تهوي نحوهنَّ فرَاش

ومنه [الطويل]:

وأنت إذا استُنزلتَ من جانب الرضى نزلتَ نزولَ الغيثِ في البلدِ المحلِ

وإن عجمَ الأعداءُ منك حفيظةً وقعتَ وقوعَ النارِ في الحطبِ الجزل

وينسب إليه [الكامل]:

ثقلتْ زجاجاتٌ أتَتْنا فُرَّغاً حتى إذا مُلئَتْ بصرفِ الرّاحِ

خَفَّت فكادتْ أن تطيرَ بما حوت إن الجسومَ تخفُّ بالأرواح

١٤٠٦ ـ «أبو محمد العطار» إدريس بن جعفر بن يزيد، أبو محمد العطار. سمع، وحدّث عنه الكبار، قال الدارقطني: متروك، توفي سنة سبع وثمانين ومائتين.

١٤٠٤ ـ «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٩٣)

١٤٠٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي رقم (٥٦٠)، و«الذخيرة» لابن بسام (القسم الثالث) ورقة (١١٥)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٤٠٠)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١١/ ٢٠٤).

١٤٠٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٩). و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٦٤)، و«سؤالات الحاكم» للدارقطني صفحة (١٠٧) ترجمة (٦٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ١٣)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ٦٥ ـ ٦٦)، و«ديوان الضعفاء» للذهبي (١/ ٦٦) و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٠٤) ترجمة (١٠٢٥).

١٤٠٧ ـ «الحمزي» إدريس بن علي بن عبد الله، الأمير عماد الدين الحسني الحمزي. قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني: أحد أمراء الطبلخانات بالدولة المؤيدية نشأ بصنعاء وبلادها، كان إماماً لا يجارى وعالماً لا يبارى. أتقن العلوم. وسبق إلى المنطوق والمفهوم. له «الأدب المذهب»، وكان زيدي المذهب. رشحه أهل مذهبه للإمامة، وهمّوا بأن يقلدوه الزعامة، فنزع عن الشان، ومال إلى السلطان، فأسكنه أقصى مراتب العليا، وكانت يده اليد العُليا. جمع بين الكرم والشجاعة، وتقدّم في أرباب البراعة. توفي عام ثلاثة عشر وسبعمائة. فمن ذلك قصيدة يمدح بها السلطان الملك المؤيد [البسيط]:

عوجا على الربعِ من سلمى بذي قارِ ... واستوقفا العيس لي في ساحة الدار
وسائلاها عسى تنبئكما خبراً ... يشفي فؤادي ويقضي بعضَ أوطاري

ومنها [البسيط]:

يا راكباً بلّغنْ عني بني حسن ... وخُصَّ حمزةَ قومي عصمةَ الجار
أنَّ المؤيّد أسماني وقرّبني ... واختارني وهو حقاً خير مختار
أعطى وأمطى وأسدى كلَّ عارفة ... يقصّرُ الشكرُ عنها أي إقصار
واختصّني بولاءٍ فزتُ منه به ... فأصبح الزَّنْدُ منّي أيّما واري
فلست أخشى لريب الدهر من حدث ... وَلا أُبالي بأهوالٍ وأخطار
وكيف خوفي لدهري بعدما علقت ... كفي بملْكٍ شديدِ البطشِ جبّار
الأروع الأغلب الغلاّب والأسد الـ ... ـليثُ الهصُورُ الهزبرُ الضيغمُ الضاري
بمن إذا خفقت راياته خضعت ... لها الملوكُ وخافت حكمه الجاري
وقابلته بما يهواه باذلةً ... ما يرتضي من أقاليم وأمصار

وله ـ وقد جاءت الرسلُ من مصر في سنة ثلاث وسبعمائة ـ [البسيط]:

لم يأتكَ الرسلُ من مصرٍ وساكنها ... إلاّ مؤدية حقاً لكم يجبُ
وحين لاحت قصور الحصن لاحَ لهم ... من نُورِ وَجْهك ما لا تستُر الحجب
واستقبلوا العسكرَ المنصورَ فانصدعتْ ... قلوبهم فهي في أجوافهم تجب
كتائباً مثلَ ضوءِ الشمس قسطلها ... كالليلِ لكنْ بها منك القَنا شُهب
حفّت بهم فرأوا أسداً ضراغمة ... عاداتهم في الوغى إن غولبوا غلبوا
وكيف لا والأمينُ الرّوحُ يقدمهم ... في كل روعٍ وحيزوم به يثب
وعاينوا منك وجهاً طالما خضعت ... له الوجوهُ وقامتْ باسمه الخطب

١٤٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٥).

وللشريف المذكور وقد أحاط به الأعادي وهمّوا بقتله وأبان عن شجاعةٍ عظيمة وكبا فرسه واحتمى عليه بنو عمّه وكان منقذاً لأخيه من الأعادي، أنشد في ذلك المقام، وهو في شديد من الآلام، بل قد عاين الحمام، والأعداء في الإقدام، وهو في الإحجام [الطويل]:

ولو لم يَخُنّي عند صنويَ كبوةٌ ... من الأحمرِ الجيّاشِ ما فات مطلبُ

ولكنَّ خرصانَ الرماحِ تشاجرت ... هنالك حتى كاد يُودي وَيَعْطب

الألقاب

.... ـ أبو إدريس الخولاني = اسمه عائذ الله بن عبد الله.

.... ـ الإدريسي الحافظ = عبد الرحمٰن بن محمد.

.... ـ الأدفوي = كمال الدين جعفر بن تغلب.

.... ـ الأدفوي المفسر = محمد بن علي.

.... ـ الأدلم المري = داود بن سلم.

١٤٠٨ ـ «الأمير الحمصي» أدهم بن محرز الباهلي الحمصي الأمير. أول من ولد بحمص، شهد صفين[1] مع معاوية وتوفي سنة تسعين للهجرة تقريباً.

١٤٠٩ ـ أديم التغلبي. ذكره شريك عن منصور بن المعتمر عن أبي وائل في حديث[2] الصُّبي بن مَعْبد.

أذينة

١٤١٠ ـ «الكناني» أُذينَةُ بن معدّ. أخو بني ليث من كنانة. لما غلب ابن الزبير على مكّة كتب يزيد بن معاوية إلى عامله بالمدينة يأمره بحبس عبد الله بن مطيع وخافَ وثوبه فحبسه فذهب فتيان بني عدي فأخرجوه من السجن عنوة فقال أُذينَةُ في ذلك [البسيط]:

عزَّت عديُّ بن كعبٍ في البلاد ومن ... كانت عديُّ له أصلاً وأنصارا

١٤٠٨ ـ «المؤتلف والمختلف» للآمدي (٣١ ـ ٣٢)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٤٣ ـ ٣٥٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ ـ ٢١٢)، و«المعمّرين» للسجستاني (٩٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤٧١ ـ ١٩٧٩)، و«رجال الطوسي» (٣٥) رقم (١٤)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٤٠٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٠٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٠١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٩٠هـ) صفحة (٣٩ ـ ٤٠) ترجمة (٢).

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: كان ناصبياً سبَّاباً قلتُ: والناصبي تعبير أطلقه شيعة عليّ كرَّم الله وجهه على خصومهم من مؤيدي الأمويين.

١٤٠٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٠).

(٢) والحديث هو: «كنت غريب عهد بنصرانية، فأسلمت فأردت الحج، فسألت رجلاً من قومي يقال له: أديم، فأمرني أن أقرن، وأخبرني أن النبي ﷺ». انظر: «أسد الغابة».

نـجّتْ عـدي أخاهـا بـعـدمـا خـفـضـت | لـه الـمـنـيـة أنـيـابـاً وأظـفـارا
تـأبـى الإمـارة إلاّ ضـيْـم سـادتـهـا | والـلّـه يـأبـى لـهـا بـالـضـيـم إقـرارا
فـكـم تـرى فـيـهـمُ يـومـاً إذا حـضـروا | ذَوِي بـصـائـرَ فـي الـخـيـرات أحـرارا
وعـدة فـضـلـوا مـجـداً ومـكـرمـة | سـاسـوا مـع الـحـلـم أحـسـابـاً وأخـطـارا
يـعـمُّ بـذلـهـم الأحـيـاء قـاطـبـةً | كـالـنـيـل يـركـبُ بـلـدانـاً وأمـصـارا
بـهـم يـنـالُ أخـوهـم بُـعْـدَ هـمّـتـه | وتـقـتـضـي بـهـمُ الأوتـارُ أوتـارا

١٤١١ ـ «الصحابي» أُذينة العبدي. والد عبد الرحمٰن بن أذينة. اختلف فيه فقيل أُذينة بن مسلم العبدي من عبد القيس في ربيعة، وقيل: **أُذينَة بن الحارث بن معمر بن العوف**. وقد قال فيه بعضهم: **الشنّي** ـ بالشين المعجمة والنون المشددة ـ ولا يصح. رَوَى عنه ابنه عبد الرحمٰن عن النبي ﷺ في كَفّارة اليمين[1].

.... ـ الأذرعي = قاضي القضاة نجم الدين عبد الله بن محمد.

.... ـ الأذرعي جمال الدين = قاضي القضاة سليمان بن عمر.

١٤١٢ ـ «نائب صفد» أراق الفَتّاح، الأمير سيف الدين. كان يتولى فتح السجن الذي يعتقل فيه الأمراء. أخرجه السلطان الملك الناصر محمد نائباً بقلعة صفد في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ولم يزل بالقلعة المذكورة نائباً إلى أن طلب الإقالة منها واستعفى فأعفاه السلطان الملك الصالح في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وحضر إلى دمشق وأقام بها أميراً. ثم جُهّز إلى غزة نائباً فأقام بها وأمسك الأمير سيف الدين الملك لما توجه من صفد فرسم له بنيابة السلطنة بصفد عوضاً عنه فحضر إليها وأقام بها إلى أن برز نائب الشام الأمير سيف الدين يلبغا اليَحْيوي إلى الجسور أيام الكامل وكان الأمير سيف الدين أراق ممّن حضر إليه من نواب الشام، ثم إنّه عاد إلى صفد على نيابتها إلى أن حضر إليها الأمير سيف الدين أرغون شاه نائباً في أوائل شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة. وتوجه أراق إلى حلب أميراً فأقام هناك شهرين ثم رسم له بالعود إلى صفد أميراً فوصل إلى دمشق ثم ورد المرسوم بإقامته بدمشق أميراً فأقام بها.

١٤١٣ ـ «أربد، أخو لبيد» أربد بن قيس. أخو لبيد. قال صاحب «الأغاني»: وفَدَ على رسول الله ﷺ وفد بني عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمي وكان هؤلاء الثلاثة رؤوس القوم وشياطينهم فقال عامر لأربد: إذا أقبلنا على الرجل فإنّي شاغل

١٤١١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤).

(١) وهو قوله: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير فليكفّر عن يمينه».

١٤١٣ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٨٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ١٥).

عنك وجهه فإذا فعلتُ أنا ذلك فاعلُه بالسيف. فقال عامر لرسول الله ﷺ: خالّني[١] فقال: «لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له»، فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال: أما والله لأملأنّها خيلًا حمراً ورجالاً سمراً. فلما وَلّى قال رسول الله ﷺ: «اللّهم اكفني عامر بن الطفيل» فلما خرجوا من عنده قال عامر لأربدَ: ويلك يا أربدُ أينَ ما كُنتُ وصّيتك به. والله ما كانَ على وجه الأرض رجل هو أخوف على نفسي منك. وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال: لا تعجل عَليَّ لا أبا لك، والله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف. فقال عامر [الكامل]:

بعث الرسول بما يُرَى فكأنّما ... عمداً أسَدَّ على المقانب عارا

ولقد وِردنَ بنا المدينة شزّبا ... ولقد قتلن بجوّها الأنصارا

وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر الطاعون. وسوف نذكر في ترجمةِ عامرٍ كيفية موته. وأمّا أربد فإنّه وصل إلى قومه فقالوا له: ما وراءك يا أربد؟ فقال: لقد دعانا إلى عبادة شيء لَوَدَدْتُه عندي الآن فأرميه بنبلي هذه فأقتله. فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما. وكان أربد بن قيس أخا لبيد لأمّه فقال لبيد يرثيه [المنسرح]:

ما أن تعدّى[٢] المنون من أحد ... لا والدٍ مشفقٍ ولا وَلد

أخشى على أربد الحتوفَ ولا ... أرهبُ نوءَ السماكِ والأسَدِ

فجّعني الرعد[٣] والصواعق بالفا ... رسِ يومَ الكريهة النجد[٤]

يا عينُ هلاّ بكيتِ أربدَ إذ ... قمنا وقام الخصومُ في كَبد[٥]

وعينُ هلاّ بكيت أربَد إذ ... ألْوَت رياحُ الشتاء بالنضد[٦]

حلو كَريمٌ[٧] وفي حلاوته ... مُرٌ لطيف الأحشاء والكبد

١٤١٤ ـ «الصحابي» أربد بن حُمَيّر[٨]. ـ بالحاء المهملة تصغير حمار ـ ذكره إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق في من هاجر إلى المدينة من الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) خالّني (بتخفيف اللام): تفرد لي خالياً حتى أتحدث معك، و(بتشديد اللام): اتخذني خليلاً وصاحباً؛ من المخالة، وهي الصداقة.

(٢) تعدى: تترك.

(٣) في السيرة: البرق.

(٤) النجد: الشجاع.

(٥) كبد: حزن ومشقة.

(٦) في السيرة لابن هشام: بالفَصْدِ.

(٧) في المصدر السابق: أريبٌ.

١٤١٤ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٤٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥).

(٨) في «السيرة» لابن هشام: «أربد بن حميرة».

١٤١٥ ـ «سلطان العراق» أَرْبَكَوُون. ـ بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وفتح الكاف وضم الواو الأولى وسكون الثانية وفي آخره نون ـ **صاحب العراق وأذربيجان والروم. من ذرية جنكزخان**. نشأ في غمار الناس جندياً وكان أبوه قد قتل فلما توفي السلطان بوسعيد شاور الوزير غياث الدين محمد مقدمي التتار وقال: هذا الرجل من العظم فبَايعوه، وبايعه الأمراء وجلس على التخت وقتل الخاتون بغداد بنت جوبان زوجة بو سعيد وكان عَلي باشا بالجزيرة فلم يدخل في الطاعة فسار وأخذ بغدادَ وجبَى الأموال وتصرّفَ وجرت أُمور يطول شرحها.

وقتل علي باشا أربكوون هذا وقتل الوزير في سنة ست وثلاثين وسبعمائة فكانت مدة ملكه شُهَيْرات؛ وقيل إنّه كان نصراني الدين ألبس التتار السراقوجات وقال: أنتم هادَنْتُم المسلمين، وكان قذ الدخول إلى الشام فكفى الله شرَّه عاجلا.

الألقاب

. . . . ـ الإربلي صلاح الدين = اسمه أحمد بن عبد السيد.

. . . . ـ الإربلي = مجد الدين بن الظهير محمد بن أحمد.

. . . . ـ الإربلي العز الضرير = الحسن بن محمد.

. . . . ـ الإربلي شرف الدين = الحسين بن إبراهيم.

. . . . ـ الإربلي العزّ الطبيب = اسمه حسن بن أحمد.

. . . . ـ الإربلي جمال الدين = يوسف بن يعقوب.

١٤١٦ ـ «صاحب دمشق» أرتاش. ويقال ألتاش، ابن السلطان تتش بن ألب رسلان أخو صاحب دمشق دقاق. سجنه أخوه ببعلبك فلما مات دقاق أطلقه الأمير طغتكين وأقدمه دمشق وأقامه في السلطنة فأقام فيها ثلاثة أشهر. ثم خرج سراً لأمر خافه وتوهمه من طغتكين وقدم على بغدوين ملك الفرنج فلم يَرَ منه إقبالاً فتوجّه على الرحبة إلى الشرق فهلك هناك سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

أرتق

١٤١٧ ـ «جد الملوك الأرتقية» أَرتُق بن أكْسَب. جد الملوك الأرتقية. هو رجل من التركمان تغلّب على حلوان والجبل ثم سار إلى الشام مفارقاً لفخر الدولة أبي نصر محمد بن جهير خائفاً من السلطان محمد بن ملكشاه سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة. وملك القدس من جهة

١٤١٥ ـ «ذيل العبر» للذهبي (١٩٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٨).

١٤١٦ ـ «ذكر تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٥٦).

١٤١٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧٧).

تاج الدولة تُتش السلجوقي ـ الآتي ذكره إن شاء الله ـ وكان رجلاً شهماً ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد. وتوفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة وتولى ولده سكمان القدس بعده وذريته إلى الآن ملوك ماردين ـ وسيأتي ذكر سكمان وأخيه نجم الدين إيلغازي إن شاء الله تعالى ـ

١٤١٨ ـ «المنصور صاحب ماردين» أَرْتُق بن الملك أرسلان بن أُلبي بن تمرتاش بن إيلغازي الأرتقي التركماني صاحب ماردين. الملك المنصور ناصر الدين وَليها بعد أخيه حسام الدين إيلغازي وهو دون البلوغ. وكان أتابكه مملوك أخيه وزوج أمه فلما تمكن قتلهما سنة ستمائة. واستقام أمره وكان عادلاً حسن السيرة يصوم الاثنين والخميس ويترك الخمر في الثلاثة أشهر. وقتله مماليكه بمواطأةٍ من وَلَدِ وَلَدِه أَلْبي غازي بن أرتق، وكان شديد المحبة لهذا إلاّ أنّه كان قد أبعد وَالدَه بحيث أنّه حلق رأسه وتمفقر فغضب أبوه عليه وحبسه فلما قتل أخرجه ابنه وحلف له وقام بأمر سلطنته وكانت قتلته ـ أعني المنصور ـ سنة ست وثلاثين وستمائة.

١٤١٩ ـ «ابن جلدك شحنة بغداد» أرتق بن جَلدك بن عبد الله المقتفوي. كان شحنة بغداد. ثم ترك الجنديّة وسلك طريق الفقر وسمى نفسه محمداً وصار يتكلم على طريقة أهل الحقيقة على الناس في جامع القصر ويحضر عنده جماعة من العوام. وصار يتكلم في الأصول ويذهب إلى مذاهب غريبة والغالب عليه الجهل فيها فمنع من الكلام في جامع القصر فكتب شيئاً من كلامه وعقيدته وعرضه على الفقهاء فكتبوا خطّهم بصحته فسكت الناس عنه، ثم عاود الكلام بجامع القصر وحضر عنده جمع قليل. وتوفي سنة ست وستمائة.

١٤٢٠ ـ «حاكم الروم» أَرَتْنا. ـ بفتح الهمزة وبعد الراء المفتوحة تاء ثالثة الحروف ساكنة ثم نون وألف ـ **الحاكم ببلاد الروم من جهة بو سعيد.** كاتَبَ السلطان الملك الناصر بعد وفاة بو سعيد وقال: أُريد أكون نائبك، فأجابه إلى ذلك وبعث إليه الخلع السنية ثم كتب إليه نائب السلطنة الشريفة بالبلاد الرومية؛ ولم تزل رسله تتردد إليه إلى آخر وقت. ووقع بينه وبين أولاد تمرتاش فجمعوا له العساكر وجاءوا إليه ومعهم القان سليمان فكسرهم بصحراء أكرنبوك ـ بكافين بينهما راء ونون وباء وثانية الحروف ووَاوٌ وقبل الكاف الأولى همزة ـ وأسر جماعة من أمرائهم وغنم من أموالهم شيئاً كثيراً وهزمهم أقبح هزيمة ومنها خَمل سليمان القان وعظم أرَتْنا في النفوس وكانت هذه الواقعة في سنة أربع وأربعين وسبعمائة في إحدى الجمادين. وقلتُ ـ وقد جاء الخبر بوفاته في أوائل المحرم سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ـ [المتقارب]:

بمملكة الرومِ حَلَّ الردى ... لأجل التَّوينِ الذي قد فقدنا

١٤١٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٤٨ ـ ١٤٩)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٤١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٤٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٣٣هـ) صفحة (٢٨١ ـ ٢٨٢) ترجمة (٣٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٠).

١٤١٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠٦هـ) الصفحة (١٩٩) ترجمة (٢٨٣).

١٤٢٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٨).

فتباً لصرف الليالي التي أرتْنا «أرَتْنا» كما لا أردنا

١٤٢١ ـ «نائب قلعة دمشق» أرجواش. الأمير علم الدين سنجر المنصوري نائب قلعة دمشق من أيام أستاذه المنصور. كان شهماً شجاعاً مهيباً لم يخرج مدّة ولايته من القلعة ولا سَيّر، وقيّده الأشرف وألبسه عباءة ليقتله ثم عفا عنه ثم إنّه خلع عليه في رمضان سنة تسعين وستمائة وأعاده إلى نيابة قلعة دمشق. وكان فَعَل به ذلك بعد عوده من عكا. وكان أعورَ ولقد حفظ القلعة بل قلاع الشام نوبة غازان وحوصر ونهضَ أتم نهوض وقام أكمل قيام وسَاسَ الرعية وعظم في النفوس وثَبَت ثباتاً كلياً. وتسلق التتار من دار السعادة وطلعوا سطحها وتسلّطوا على القلعة ورموها بالنشاب فرمى عليهم قوارير النفط فاحترقت الأخشاب وسقطت السقوف بهم وفعل ذلك بدار الحديث الأشرفية والعادلية وكلّ ما تسلّط على القلعة. وعلى الجملة فَلَوْلا ما اعتمده من الهمّة والثبات مَلَكَ التتارُ الشامَ جميعه.

وكانت عنده سلامة باطن إلى الغاية، حَكى لي عنه عبد الغني الفقير المعروف قال: لما مات الملك المنصور قال لي: أحضر لي مقرئين يقرأون ختمةً للسلطان فأحضرت إليه جماعة فجعلوا يقرأون على العادة فأحضر دَبّوساً وقال كيف يكونُ للسلطان هذه القراءة؟ يقرأون عالياً. فضجّوا بالقراءة جهدهم وطاقتهم؛ فلمّا فَرَغوا منها قلت: يا خوَند: فرغتِ الختمة، فقال يقرأون أُخرى فقرأوها وقَفَزوا ما أرادوا فلما فرغوها أعلمتُه، قال: والفَلَكْ السما ثلاثة والأرض ثلاثة والأيام ثلاثة والمعادن ثلاثة وكل ما في الدنيا ثلاثة ثلاثة، يقرأون أُخرى فقلت: اقرأوها واحمدوا الله على أنّه ما علم أن هذه الأشياء سبعة سبعة. فلما فرغوا الثالثة وقد هلكوا من صراخهم قال: دعهم عندك في الترسيم إلى بكرة ورُحْ اكتب عليهم حُجّةً بالقسامةِ الشريفة بالله تعالى وبنعمةِ السلطان أن ثواب هذه الختمات لمولانا السلطان الملك المنصور. ففعلت ذلك وجئت إليه بالحجة فقال: هذا جيد أصحَّ الله أبدانكم، وصرف لهم أجرتهم. وله عنه حكايات كثيرة كان يحكيها عنه تدل على تغفل كثير. توفي في ذي الحجة سنة إحدى وسبعمائة.

الألقاب

. . . . ـ الأرّجاني الشاعر = اسمه أحمد بن محمد بن الحسين.

. . . . ـ ابن الأردخل الشاعر = اسمه محمد بن أبي الحسن بن يُمن.

. . . . ـ ابن الأرجواني = اسمه غشم، ويقال: غشمشم.

. . . . ـ ابن أرزاق = يحيى بن همّام.

. . . . ـ الأرزني = يحيى بن محمد.

. . . . ـ الأرموي تاج الدين = محمد بن حسن.

١٤٢١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٩).

١٤٢٢ ـ «والدة المقتدي» أرجوان الأرمنية. اسمها قرّة العين ـ يأتي ذكرها أن شاء الله تعالى في حرف القاف في مكانه ـ.

أرسلان

١٤٢٣ ـ «البساسيري» أرسلان بن عبد الله. أبو الحارث البساسيري ـ بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد الألف سين أُخرى مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وبعدها راء ـ **هذه نسْبَة إلى بلد بَسا وهي بالعربية فَسا وأهل فارس ينسبون إليها هكذا.** هو مقدم الأتراك ببغداد، ويقال إنّه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، وهو الذي خرج على الإمام القائم وكان قد قَدَّمَه على جميع الأتراك وقلده الأمور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعَظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الإمام القائم وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر. فراح القائم إلى أمير العرب محيي الدين أبي الحارث مهارش بن المجلي العُقيلي صاحب «الحديثة» و«عانة» فآواه بجميع ما يحتاج إليه مدّة سنة كاملة، حتى جاء طغرلبك السلجوقي وقاتل البساسيري وقتله وعادَ القائم بَعد ذلك إلى بغداد وكان دخوله إليها في مثل اليوم الذي خرج منها وبينهما سنة كاملة. وكانت قتلة البساسيري يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي.

١٤٢٤ ـ «العادل نور الدين صاحب الموصل» أرسلان شاه. أبو الحارث بن عزّ الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقُر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملك العادل نور الدين. كان صاحب الموصل وابن صاحبها، ملك الموصل ثمانية عشر سنة وتوفي ليلة الأحد تاسع عشرين رجب سنة سبع وستمائة بالشط من الشبارة ظاهر الموصل ودُفن في تربته. وكان ملكاً شهماً عارفاً بالأمور انتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه، وبنى مدرسة للشافعية بالموصل قَلّ أن يوجد مدرسة في حسنها. وخَلّفَ ولَدَين وهما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي ـ وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى ـ وكان العادل بخيلاً جباراً متكبراً سفاكاً للدماء، حبس أخاه علاء الدين إلى أن مات في حبسه.

١٤٢٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٩٠ ـ ١٩٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٥٥ ـ ٥٦٠ ـ ٥٨٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٩٢ ـ ١٩٣) و«تاريخ الزمان» لابن العبري (١٠٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٥)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٥١هـ) صفحة (٣٠١ ـ ٣٠٢) ترجمة (٩)، و«العبر وديوان المبتدإ والخبر» لابن خلدون (٣/ ٤٦٥)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٨٨).

١٤٢٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٣)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢١٠)، و«تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (٧٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٠٧هـ) صفحة (٢٤١) ترجمة (٣٣٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٥٧ ـ ٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤).

١٤٢٥ ـ «صاحب غزنة» أرسلان شاه بن السلطان علاء الدولة مسعود بن إبراهيم بن مسعود ابن السلطان محمود بن سبكتكين. وَلَي مملكة غزنة بعد أبيه سنة ثمان وخمسمائة وخنق في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

١٤٢٦ ـ «صاحب خوارزم» أرسلان بن خوارزم شاه أتسز[(١)] بن محمد بن أنوشتكين. رَجعَ من قتالِ أُمّة الخطا مَرِيضاً فمات في سنة ثمان وستين وخمسمائة؛ وكان حاكماً على خوارزم وأعمالها وتملك بعده ابنه سلطان شاه محمود وأمّا ابنه الآخر علاء الدين تكش وهو الأكبر كان مقيماً بالجند فلما بلغه تملك أخيه الصغير غضب وقصد ملك الخَطا واستمده فبعث معه جيشاً فلما قاربوا خوارزم خرج سلطان شاه ووالدته إلى المؤيد صاحب نيسابور وتملك علاء الدين خوارزم وبلادها بغير قتال. وأمّا المؤيد فسار مع محمود فلما قارب خوارزم والتقوا انهزمت الخراسانية لما حميت الحرب وأسر المؤيد وقتل بين يدي علاء الدين صبراً وهرب محمود وأمّه إلى دهستان فحاصرهم تكش وفتح البلد فهرب محمود وأمسكت أمه فقتلها تكش وقام بعد المؤيد ابنه طغان شاه أبو بكر وسار علاء الدين إلى ملك الغور فأكرمه.

١٤٢٧ ـ «الحافظ صاحب جعبر» أرسلان شاه بن أبي بكر بن أيوب، السلطان الملك الحافظ نور الدين بن العادل. صاحب جَعَبَر[(٢)]. تملك قلعة جعبر دَهراً طويلاً وكان بها خزانة عظيمة لوالده فلما توفي أبوه أخذها هو فلَمّا كان في أواخر أمره وخاف من الخوارزمية أرسل إلى أخيه صاحب حلب ليسلّم إليه قلعة جعبر وبالس ويعوضه بمدينة «عزاز» فتم ذلك وتسلّم الحلبيون قلعة جعبر وقدم الحافظ إلى حلب واجتمع بأخيه وتسلم نوابه بلد عزاز وقلعتها، فطمع الخوارزمية وأغاروا على جعبر وبالس، ثم إنّه سكن عزاز وتوفي بها سنة تسع وثلاثين وستمائة وحمل تابوته إلى حلب ودفن بالفردوس.

١٤٢٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٧٧)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٨١ ـ ٨٢) و«العبر» له (٤/ ٢٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٥٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٦٨هـ) صفحة (٣٠٩) ترجمة (٢٨٤)، و«العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون (٥/ ٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢٦).

(١) آتسز: أصله في التركية: «أوسز» ومعناه: غير مسمّى. وبالعامية يقال: أقسز وأقسيس.

١٤٢٧ ـ مفرج الكروب لابن واصل (٥/ ٣٠٨)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٣/ ٢٦٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٧١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٩هـ) صفحة (٣٩١ ـ ٣٩٢) ترجمة (٥٧٤).

(٢) قال الدكتور عمر عبد السلام تدمري في تحقيق كتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي في ترجمة صاحب جعبر في الحاشية (٣) ص (٣٩١): ألحق المؤلف ـ رحمه الله ـ هذه الترجمة في حاشية الأصل ضمن وفيات سنة (٦٤٠هـ) ثم طلب تحويلها إلى هنا، حيث قال: «الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ابن العادل يقدّم إلى هنا من العام الآتي». وقال الدكتور بشار عواد معروف في المطبوع من «تاريخ الإسلام» (٣٦٩ ـ ٣٧٠): «والملاحظ أنه ذكر وفاته سنة (٦٤٠هـ) في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٣٣) فلعلَّ الأمر تبين له بأخرةٍ» وأوافق الدكتور بشار، حيث أجمعت المصادر على وفاته سنة (٦٣٩هـ).

١٤٢٨ ـ **«صاحب شهرزور» أرسلان شاه. هو السلطان نور الدين صاحب شهرزور ابن عماد الدين زنكي بن نور الدين رسلان بن السلطان عز الدين مسعود بن السلطان قطب الدين مودود بن أتابك زنكي ابن قَسيم الدولة آقسنقر بن عبد الله التركي الأصل.** كان محبوباً إلى والده فلما احتضر أخذ له العهدَ وملك بعده شهرزور، وكان شجاعاً لاقى التتار غير مرّة، وقدم بغداد بعساكره لنصرة الإسلام فبهر الأنام بجماله. وتوفي بقلعته في شعبان سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

١٤٢٩ ـ **«أسد الدين بن الزاهر» أرسلان شاه. الأمير أسد الدين ابن الملك الزاهر مجير الدين داود بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب.** كان شجاعاً شهماً حسن الشكل كريماً، وكان أبوه شبيهاً به وهو شقيق الظاهر غازي وسلطان البيرة، فتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين وتملك البيرة بعده العزيز صاحب حلب وأقام نساؤه وأولاده عنده بحلب عند ابن عمهم، وقتل أسد الدين هذا ببواشير حلب أول دخول التتار إليها ثمان وخمسين وستمائة.

١٤٣٠ ـ **«الملك المعظم» أرسلان بن داود بن يوسف، الملك المعظم ركن الدين بن الزاهر ابن السلطان صلاح الدين.** ولد بقلعة البيرة سنة إحدى وتسعين وتوفي سنة ثمان وسبعين وستمائة. حدَّث بإجازة عامة من الصيدلاني وأجاز للبرزالي وجماعة وحدث بدمشق والقاهرة، وسمع منه المزي بقراءة ابن جعوان، قلت: هكذا رأيت الشيخ شمس الدين ذكر هذين الاسمين في هاتين السنتين فأثْبَتُّ هذا الثاني لمّا خالف الأول في اللقب وتاريخ الوفاة فهو إمّا المذكور أولاً أو كان له أخ سماه أبوه باسم أخيه لأنهما كلاهما إبنا الملك الزاهر مجبر الدين داود بن السلطان صلاح الدين يوسف، والله أعلم.

١٤٣١ ـ **«السلجوقي» أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السلجوقي السلطان.** كان القائم بدولته زوج أمه شمس الدين ألدكز وابنه البهلوان وكان أرسلان سلطاناً مستضعفاً له السكة والخطبة. ولمّا مات سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة خطب بعده لولده طغرل الذي قتله خوارزم شاه.

١٤٣٢ ـ **«ابن سيف المجاهدين» أرسلان تكين بن ألطنطاش[1] بن عبد الله التركي. أبو الحارث، المعروف بابن سيف المجاهدين.** سمع الحسن بن أحمد بن شاذان وأبا القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران وأبا منصور محمد بن محمد بن عثمان بن السواق وحدّث باليسير وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

١٤٢٨ ـ «نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ٣٠٩)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٥٣٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤٢هـ) صفحة (١١٣) ترجمة (٧٨).

١٤٣١ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٥٨)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢١٧)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٨٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٧٣ هـ) صفحة (١١٧ ـ ١١٨) ترجمة (٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٤).

١٤٣٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧٣ هـ) صفحة (١١٠) ترجمة (١٠٨).

(١) همزة «ألطناش» همزة قطع.

١٤٣٣ ـ «أبو محمد الأرمني» أرسلان بن عبد الله الأرمني. أبو محمد. مولى السيدة بنت الإمام المقتفي. سمع أبا المعالي أحمد بن عبد الغني بن محمد الباجرائي. قال محب الدين بن النجار: كتبتُ عنه شيئاً، وكان شيخاً متديناً حسن الطريقة مليح الوجه طيب الأخلاق. توفي سنة خمس وعشرين وستمائة ودفن بالوردية.

١٤٣٤ ـ «أبو ظافر الفراش» أرسلان بن ينال بن عبد الله العفيفي. أبو ظافر بن أبي منصور الفراش. سمع الشريف أبا الغنايم عبد الصمد بن علي بن المأمون وحدَّثَ باليسير. سمع منه أبو الحسن علي بن أحمد اليزدي وأبو الفضائل عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحاضنة في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة.

١٤٣٥ ـ «الشيخ رسلان رضي الله عنه» أرسلان بن يعقوب بن عبد الرحمٰن بن عبد الله. الجعبري الأصل الدمشقي الدار الشيخ النشار الزاهد القدوة رضي الله عنه. صحب شيخه أبا عامر المؤدب. وهو مقبور ـ أعني الشيخ أرسلان ـ في باب توما في التربة المعروفة به في القبر الأوسط؛ وصحب شيخه أبا عامر ياسين، وهو صحب الشيخ مسلم وهو صحب الشيخ عقيل، وهو صحب الشيخ علي بن عُليم، وهو صحب الشيخ أبا سعيد أحمد بن عيسى الخراز، وهو صحب السري السقطي. وتوفي الشيخ رسلان سنة ستين وخمسمائة تقريباً.

قال شمس الدين الجزري: قال الشيخ داود كان الشيخ أحمد بن الرفاعي قد دار النخيل الذي له وعَيّن واحدة وقال لأصحابه إذا استوت هذه أهْدَيْناها إلى الشيخ رسلان، فمر بها بعد مدة فوجد أكثر ما عليها قد راحَ، فسألهم فقالوا لم يطلع إليها أحد، لكن في كل يوم يجيء إليها بازي أشهب يأكل منها ولا يقرب غيرها ثم يطير فقال لهم: البازي الذي يجيء إليها هو الشيخ رسلان، فذلك يقال له الباز الأشهب. ولمّا احتضر أبو عامر المؤدب سألوه أن يوصي إلى ولده عامر فقال: عامر خراب ورسلان عامر فلما توفي الشيخ أبو عامر قام الشيخ رسلان مقامه ولم تجيء من عامر حالة.

١٤٣٦ ـ «بهاء الدين الدوادار» أرسلان الأمير بهاء الدين الدوادار. كان أولاً عند الأمير سيف الدين سلار خصيصاً به فلما كان السلطان الملك الناصر قد جاء من الكرك في المرة الأخيرة بعساكر الشام وتلقاه العسكر المصري ونزل بالرَّيْدانية ظاهر القاهرة اطّلَع بهاء الدين أرسلان على أنهم اتفقوا على أن يهجموا عليه الدهليز ويقتلوه يومَ العيد أول شوال فجاء إليه وعرَّفه الحال وقال له: اخرج الساعة واطْلَع إلى القلعة واملكها؛ ففتحوا له شرج الخام وخرج من غير الباب وساق من وقته وطَلع إلى قلعة الجبل وملكها وكان سبباً في نجاته فرعى له ذلك. ولما خرج أيدمر الدوادار من القاهرة إلى الشام رتب بهاء الدين أرسلان في الوظيفة؛ وكان شكلاً حسناً، قد خرَّجَه وهذَّبه وثقفه القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر، وصار له إليه ميل عظيم وتصادقا وتصافيا.

١٤٣٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٥هـ) صفحة (١٧٧) ترجمة (٢٨٨).

١٤٣٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٩).

ويقال إنَّ الرسالة التي لعلاء الدين بن عبد الظاهر الموسومة بـ «مراتع الغزلان» أنشأها فيه، وكان يكتب مليحاً ويَعْرِفُ الدوادارية جيداً، وتواقيعه مسدّدة، وعبارته وافية بالمقاصد، خبير بما يكتبه، واستولى على السلطان وتمكن وترسل عنه إلى «مُهنا». ولما كان دواداراً لم يكن لأحدٍ معه ذكر لا لكَريم الدين ولا لفخر الدين ولا لغيرهما، وإذا نام في المدينة انقلبت لأجله وحضر أكابر الدولة عنده وباتوا في خدمته. وعمرَ خانقاه في منشأة المهراني. وعلى الجملة فإنّه قضى عمراً حميداً في مباشرته ونفع الناس عند السلطان. يقال إنّه لمّا توفي وجد ممّا في خزانته ألف ثوب أطلس وتواقيع كثيرة وتقاليد معلم عليها بوظائف أنكر السلطان علمها وَوَلّى مكانه الأمير سيف الدين ألجاي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. ومرض هو والقاضي علاء الدين بن عبد الظاهر مَعاً وتوفي أحدهما بعد الآخر بيوم، وإذا سأل أحدهما عن الآخر يقال له إنّه طيب، سنة سبع عشرة وسبعمائة.

أرطأة

١٤٣٧ ـ «الألهاني السكوني» أرطأة بن المنذر بن الأسود. أبو علي السكوني الحمصي. هو من صغار التابعين أدرك أبا أُمامة قال فيه ابن حبان: ثقة حافظ؛ قال: أتيت عمر بن عبد العزيز ففرض لي في خيله وقال: يا أرطأة ألا أحدّثُكَ بحديثٍ هو عندنا من العلم المخزون قلت: بَلى، قال: إذا توضأتَ عند السَّحَر فالتفت إليه وقُلْ: يا واسع المغْفرة اغْفر لي فإنّه لا يرتد إليك طرفُك حتى يغفر لك ذنوبك. أسند أرطأة عن خالد بن معدان وغيره، وَرَوى عنه نُفَيْرُ بن الوليد وغيره وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة[1]. روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

١٤٣٨ ـ «ابن سهية، الشاعر» أرطأة بن زُفر بن عبد الله. من غطفان، وكنيتُه أبو الوليد. عاش مائة وثلاثين سنة. دخل على عبد الملك فقال له ما بقي من شعرك؟ فأنشد [الوافر]:

رأيتُ المرء تأكله الليالي كأكلِ الأرضِ ساقطةَ الحديد
وما تبغي المنيّةُ حين تأتي على نفسِ ابنِ آدمَ من مزيد

١٤٣٧ ـ «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ ٢٣٠) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٧)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (٨٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٨٥) و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣١١ ـ ٣١٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٥) و«المغني» في الضعفاء له (١/ ٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٧٠ ـ ١٧١)، و«العبر» له (١/ ٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٦٣هـ) صفحة (٦٨ ـ ٦٩) ترجمة (١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٠)، و«لسان الميزان» له (١/ ٥١٣) ترجمة (١٠٥٧).

(١) في تاريخ وفاته أقوال، والمثبت يتفق مع: «المعرفة والتاريخ» (١/ ١٥٢)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ٣١٤)، وهو الأصح.

١٤٣٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٣/ ٢٧)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٢/ ٣٦٥).

وأعلم أنها ستكرُّ حتى توفي نَذْرَها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك لأنّه كان يكنى أبا الوليد. فقال أرطأة: يا أمير المؤمنين إنّما عنيتُ نفسي، فقال عبد الملك: وأنا والله سيمر بي ما مَرَّ بك. وتوفي أرطأة سنة ست وثمانين للهجرة كذا قالَهُ سبط ابن الجوزي.

وقال صاحب «الأغاني»: أرطأة بن عبد الله بن مالك الذبياني شاعر فصيح إسلامي جواد كان يقال له ابن سُهيّة دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: كيف حالك؟ فقال: ضعفت أوصالي، وضاع مالي، وقلّ مني ما كنت أحب كثرته، وكثُر ما كنت أُحب قلته. قال: فكيف أنت في شعرك؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما أطربُ ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب وما يكون الشعر إلاّ من هذه النتائج الأربع، على أني القائل [الوافر]:

رأيتُ المرء تأكله الليالي... (الأبيات).

وقال: دَخل أرطأة على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب فهنّأه وكان خاصاً به ثم أنشَدَهُ [المتقارب]:

تشكّى قَلُوصِي إليَّ الوجى تجرُّ السريحَ وتُبلي الخداما
تزورُ كريماً له عندها يَدٌ لا تَعدُّ وتهدي السّلاما
وقلَّ ثواباً له أنّها تُجيدُ القوافيَ عاماً فَعاما
وسادتْ معدّاً على رغمها قريشٌ وَسُدْتَ قريشاً غلاما
نزعت على مَهَلٍ سابقاً فما زادَكَ النزعُ إلا تماما
تشقُّ القوانس حتى تنالَ ما تحتها ثم تبري العظاما
فزاد لك اللّه سلطانهُ وزاد لك الخيرَ منه فَداما

فكساه مَرْوانُ وأمر له بثلاثين ناقة وأوْقَرَها بُرّاً وزبيباً وشعيراً.

وكان أرطأة يتهاجى هو وشبيب بن البرصاء فقال [الطويل]:

ألا مُبلِغٌ فتيانَ قوميَ أنّني هجاني ابنُ برصاءِ اليدين شبيبُ
وفي آلِ عوفٍ من يهود قبيلة تشابَهَ منها ناشؤون وشيبُ

منها [الطويل]:

فما ذنبنا أنْ أُمُّ حمزَةَ جاورت بيثرب أتياساً لهن نبيب
وأنَّ رجالاً بين سلعٍ وواقم لأيرِ أبيهم في أبيك نصيب
فلو كنتَ عوفياً عميتَ وأسهَلَتْ كُداك ولكن المريبَ مريبُ

ولما قال هذا الشعر كان كل شيخ من بني عوف يتمنى أن يعمى وكان العمى شائعاً في بني

عوف كلما أَسَنَّ منهم رَجُل عَمِيَ. ثم إن شبيباً عَمِيَ بعد موت أرطأة فكان يقول: لَيتَ ابن سُهية عاش حتّى يراني أعمى فيعلم أنّي عَوفي.

وقال أرطأة يوماً للربيع بن قعنب كالعابث به [البسيط]:

لقد رأيتك عرياناً ومؤتزراً ... فما دريتُ أأُنثى أنتَ أم ذكرُ

فقال الربيع مجيباً له [البسيط]:

لكنْ سهيّةُ تدري إذْ أتيتكمُ ... على عُرَيجاءَ لمّا احتُلّتِ الأزُرُ

أرْغون

١٤٣٩ ـ «ابن أبغا ملك التتار» أَرْغُون بن أَبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان، ملك التتار وصاحب العراق وخراسان وغير ذلك. جلس على تخت الملك بعد قتل عمّه الملك أحمد، وقد تقدم ذكره؛ وكان شهماً شجاعاً مقداماً كافرَ النفس سفّاك الدماء ذا هيبة وجبروت، وكان مليح الصورة وهو أبو غازان وخربندا الملكين. حكى عز الدين حسن الطبيب أنّه سمع العماد بن الخوَّام الحاسب ببغداد يقول: شاهدتُ أرغون بن أبغا وقد صفّوا له ثلاثة أفراس فوقف راجلاً عند أولها وطفَر في الهواء ركب الثالث منها ولم يتشبّث بشيء من الفرسين.

وكان وزيره سعد الدولة قد استولى على عقله يصرّفه كيف أراد ويحكم في دولته تحكماً زائداً. وهلك أرغون في سنة تسعين وستمائة في سابع ربيع الأول. فيقال إنّه سقي السم ولم يصحَّ فاتهم المغل اليهود بقتله، ونصّوا على سعد الدولة ومالوا على اليهود قتلاً ونهباً، وورَد الخبر بموت أرغون والملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاون على «عَكّا». فكان عام الدّمار على اليهود والنصارى. واختلف المغل بعد موته فمالت طائفة إلى «بيدرا» ولم يوافقوا على «كيختو» فرحل كيختو إلى الروم وكان جلوسه على التخت ثلاثة أيّام.

١٤٤٠ ـ «الحافظية»[1] أرغون الحافظية. عتيقة الملك العادل، وهي التي رَبّت الملك الحافظ صاحب «قلعة جعبر» وكانت بدمشق وكانت تبعَثُ إلى القلعة بالأطعمة والثياب إلى الملك المغيث عمر بن الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو محبوس فحقد عليها الملك الصالح إسماعايل وصادرها وأخذ منها أموالاً كثيرة. بَنَتْ لها تربةً مليحة فوق «عين الكرش» بدمشق ووقفت دارها بدمشق على خُدّامها وعاشت زماناً وتوفيت سنة ثمان وأربعين وستمائة.

١٤٣٩ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١١).

١٤٤٠ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٨٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (٢٠/ ٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤٨هـ) صفحة (٣٩١) ترجمة (٥٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: «الحافظة».

١٤٤١ - «سيف الدين الجمدار العادلي» أرغون العادلي، الأمير سيف الدين الجمدار. من أمراء دمشق(١) بقي في الأميرية يسيراً ومات بدار ابن أتابك سنة خمس وتسعين وستمائة.

١٤٤٢ - «أستاذ الدار» أرغون شاه. الأمير سيف الدين الناصري. كان قد جلبه الكمال الخطائي إلى السلطان بو سعيد من بلاد الصين هو وسبعة ارؤس من المماليك وثمانمائة ثوب وبَر خطائي من أملاك بو سعيد الموروثة له عن أبيه وجدّه من جدّهم جنكزخان بتلك البلادِ، فنَمَّ على الكمال الخطائي إلى بو سعيد فصادره وأخذ منه مائة ألف دينار، ثم إن بو سعيد كرهه لمّا نم على الكمال الخطائي فأخذه «دِمشق خواجا بن جوبان النّوين» من «بو سعيد» وكأن ذلك لم يهنْ عليه ونمَّ إلى بو سعيد بأمْرِ «دمشْقَ خواجا» مع «الخاتون طُقطاي» وجرى لهما ما جرى من حزّ رأسيهما، وارتجع بو سعيد الأمير سيف الدين أرغون شاه.

ثم إنّه بعثه إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون هو والأمير سيف الدين ملكتمر البوسعدي فحظي الأمير سيف الدين أرغون شاه عند السلطان الملك الناصر حتى كان رأس نوبة الجمدارية أيام السلطان الملك الناصر محمد وتزوج بابنة الأمير سيف الدين أقبغا الناصري. ولم يزل إلى أن توجه قطلوبغا الفخري لحصار الناصر بالكرك فكان ممّنْ جُرّد معه من جملة الألفين وحضر معه إلى دمشق وتوجه إلى القاهرة وأقام بها على حاله إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وقام بعده بالأمر الملك الكامل شعبان فجعله استاذدار السلطان. فلما خلع الكامل كان هو الذي ضرب الأمير سيف الدين أرغون العلائي في وجهه وقيل إنَّ الضارب غيره.

وعظم أمره أولَ دولة المظفر فما كان بعد ثلاثة أشهر حتى دخل هو والنائب الأمير سيف الدين الحاج أرقطاي واجتمعا بالسلطان وخرجا فجاء إليه تشريف فقال: ما هذا؟ قيل: إن مولانا السلطان رسم لك بنيابة صفد. فقال: أُريد اجتمع بالسلطان، فما مُكّن. وقيل له: ما بقي لك أن تجتمع به؟ فقال: أُريد أقول له شيئاً، فقيل له: اكتب إليه بما تريد من صفد في البريد. وأُخرجَ في خمسة سروج فوصل إليها على البريد في أوائل شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة فدبرها جيداً وأقام بها المهابة والحرمة وأمّنَ بها السبل. وأقام بها نائباً إلى العشر الأواخر من صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فطلب إلى مصر فتوجه إليها ورسم له بنيابة حلب عوضاً عن الأمير «سيف الدين بيدمر البدري» ودخل إلى دمشق في سادس عشر شهر ربيع الأول دخولا عظيماً، جاء على البريد. وأقام على قصر معين الدين إلى أن جاء إليه طُلبُه من صفد ودخل دمشق مطلباً برختٍ عظيم وأبهة زائدة والجميع برنكه بسروج ذهب مرصعة وكنابيش زركش وقلائد مرصعة وسرفسارات غريبة مذهبة. ثم إنّه لما أُمسك الأمير سيف الدين يلبغا نائب الشام بحماة وجرى له ما جرى - على ما يأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى - رسم له بنيابة الشام فحضر إليه الأمير

---

(١) لم يذكره الصفدي في كتابه «أمراء دمشق».

١٤٤٢ - «أمراء دمشق» للصفدي (٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥٠)، و«ذيل العبر» للحسيني (٢٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٦٦).

شمس الدين آقسنقر أمير جاندار وتوجه إليه إلى حلب ووصلا إلى دمشق في بكرة الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

ولما عاد شمس الدين آقسنقر أعطاه خمسة عشر فرساً منها خمسة عربيات بسروجها ولجمها وكنابيشها وأحد عشر إكديشاً وجارية بخمسة آلاف درهم، وقيل جاريتان، وأربعين ألف درهم ومائة قطعة قماش والتشريف الذي لبسه لنيابة الشام بالكلوتة والطرز والحياصة والسيف المحلّى وألف إردب من مصر. وكان قد أعطاه في حلب ألف وخمسمائة دينار وغير ذلك، وكان قد شرط له كلَّ شَفاعةٍ يشفعها يمضيها له من حلب، وفي الطريق وإلى أن توجه من دمشق.

وأقام في دمشق قريباً من ثلاثة أشهر ولم يسأله في شيء من ولاية وعزل إلاّ أجابه إلى ذلك. وقُدّم إليه وهو في سوق الخيل نصراني من الزبدَاني رَمى مسلماً بسهم نُشّابٍ قتله فأمر بتفصيله فقطعت يداه من كتفيه ورجلاه من فخذيه وحُزّ رأسه وحملت أعضاؤه على أعواد وطيف بها فارتعب الناس لذلك فقلت [المجتث]:

للّه أرغونُ شاه كم للمهابةِ حَصَّل

وكم بسيفِ سطاه من ذي ضلالٍ تَنَصَّل

ومُجملُ الرعبِ خلّى بعضَ النصارى مفصَّل

ولم ينل أحد من السعادة في نيابة دمشق ما ناله ولا حصَّل ما حصله من المماليك والجواري والخيل والجواهر والأمتعة والقماش ولا تمكن أحدٌ من النّواب تمكنه. كان يكتب إلى مصر بكلّ ما يريد في حلب وطرابلس وحماة وصفد وسائر ممالك الشام من نقل وإضافة وإمساك ونقل إقطاعات وغيرها فلا يُردّ في شيء ممّا يكتبه ولا يخالَف في جليل ولا حقير إلى أن زاد الأمر وأفْرط هو في معارضة القضاة الأربع وعاكسهم وثقلت وطأته على الناس إلى أن حضر الأمير سيف الدين أُلجَيْبُغا نائب طرابلس في ليلة يسفر صباحها عن يوم الخميس ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة خمسين وسبعمائة فاتفق في الليل هو والأمير فخر الدين أياز السلاح دار وجاءا إليه إلى باب القصر الأبلق وهو به مقيم فدقّا الباب، الثلثَ الأخير، وازعجاه وكان كلما خرج طواشٍ أمسكاه وسمع هو الغَلَبة فأنكر ذلك فخرج وبيده سيف بتخفيفةٍ وسرموزة فلما رَآهُما سَلّم نفسه وقال: يا أمراء انقضى شغلكم، فأمسكاه، وأراد يدخل ليلبس قباءً فألبسه الأمير فخر الدين قباءه وتوجها به إلى دار الأمير فخر الدين أياز وقيَّداه بقيد ثقيل إلى الغابة. ونقل إلى زاوية المُنَيْبَع ورُسّمَ عليه الأمير علاء الدين طيبغا القاسمي، فأقام هناك يوم الخميس إلى العشاء الآخرة فدخل مملوكه الذي يخدمه فوجده مذبوحاً وفي يده السكين فوقفَ عليه بنائبِ الحكم والعدول وكُتبَ بذلك مكتوبٌ شرعي وجُهّز صحبة سيفه على يد الأمير سيف الدين تلك أمير علم إلى الديار المصرية ودفن بمقابر الصوفية. وقلت أنا فيه [الطويل]:

تعجبتُ من أرغون شاه وطيشه الـ ذي كان منه لا يفيق ولا يعي

وما زال في سكر النيابة طافحاً إلى حين غاضتْ نفسُه في المنيبع

١٤٤٣ ـ «رأس نوبة» أرغون العلائي. سيف الدين الناصري. رأس نوبة الجمدارية من أيام استاذه؛ أخرجه الأمير سيف الدين قوصون الناصري في الأيام الأشرفية كجك إلى صفد فَوَرد إليها جندياً فيما أظن وكان أميراً بطبلخاناه في حياة أستاذه فأقام بصفد قليلاً. ولمّا حضر الفخري إلى دمشق فى أيام كجك حضر إليه وكان معه وتوجه إلى مصر وهو زوج والدة الصالح إسماعيل والكامل شعبان ولدي الملك الناصر الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى في مكانيهما. ولمّا تولى السلطنة إسماعيل كان هو مدبر دولته لأنه زَوْج أمّهِ فدبّرها جيداً وساعفته الأقدار ولم يزل على الناصر أحمد بالكرك إلى أن فتحت الكرك وقتل أحمد كما مرَّ في ترجمته.

وكثرت إقطاعاته وأملاكه وامواله وضماناته ولم يزل كذلك أكبر من النواب بالديار المصرية وهو باقٍ على وظيفته رأس نوبة الجمدارية إلى آخر وقت واستمر على ذلك أيام الكامل شعبان إلى أن خرج أمراء مصر عليه وخلعوه، وضرب الأمير سيف الدين أرغون هذا في وجهه بسيف وقيل بطبرٍ ضربة مهولة وكانت جراحةً نجلاء وأمسك واعتقل وذلك في أول دولة المظفر حاجي. قيل إنّ الذي ضربه الأمير سيف الدين أرغون شاه وقيل غيره وشاع أنّه طُلبَ من الاسكندرية بعد قتلةِ الحجازي وآقسُنقر فخرج إليه الأمير سيف الدين منجك إلى الطريق وقتله سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

١٤٤٤ ـ «الشمسي» أرغون، الأمير سيف الدين الشمسي. أحد أمراء الطبلخانات بدمشق. توفي رحمه الله في العشر الأول من شعبان سنة خمسين وسبعمائة.

١٤٤٥ ـ «نائب حلب» أرغُون. الأمير سيف الدين الكاملي. أنْشأهُ الملك الصالح إسماعيل رحمه الله تعالى وزوَّجه أختَهُ من الأمير سيف الدين أرغون العلائي وأمّره. وهو حَسن الصورة بارع الحلاوة تام القامة أهيف ظريف الشكل وكان يُعرف بأرغون الصُّغَيّر. ثم لمّا مات الصالح وتولى أخوه الكامل شعبان أعطاه إمرة مائة وقدمه على ألف ونَهَى أن يدعى بأرغون الصُّغيَّر، وأن يقال أرغون الكاملي.

ولما مات سيف الدين قُطليجا الحموي في نيابة حلب رسم الملك الناصر حسن له بنيابة حلب فدخل إليها نهار الثلاثاء خامس عشر شهر رجب الفرد سنة خمسين وسبعمائة وعمل النيابة بها على أحسن ما يكون من الحرمة والمهابة. وخافه التركمان والعرب ومشت الأحوال بها ولم يزل إلى أن جاءه الأمير سيف الدين كجك الدوادار الناصري بأن يخرج ويربط الطرقات على الأمير شهاب الدين أحمد نائب صفد، فبرَّزَ إلى قرنبيا فأُرجف بإمساكه فهرب منه الأمير شرف الدين موسى الحاجب بحلب وغيره، ثم إن جماعة من الأمراء لحقوا بالحاجب وأوفدوا النيران بقلعة حلب ودقوا الكوسات ونادوا بالناس لينهبوا طُلْبه وما معه، فتوجه إلى المعرة وكتب إلى الأمير سيف الدين طان يرق نائب حماه يدخل عليه فلم يجد عنده فرجاً.

١٤٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥٣).

١٤٤٥ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٢٦)، و«ذيل العبر» للحسيني (٣١٦).

فرَدَّ طلبه وَثِقْلَهُ إلى حلب وتوجه على البريّة إلى حمص في عشرة مَماليك ثم ركب منها هو ونائبها الأمير ناصر الدين بن بهادُر أص في ثلاثة مَماليك ودخل إلى دمشق يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين ذي الحجّة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. فجهز نائب الشام الأمير سيف الدين ايتمش إليه الحاجب وابن أخته الأمير سيف الدين قرابغا بقباء أبيض فوقاني بطرز زركش ومركوب ودخل إليه وأقام عنده بدار السعادة إلى بكرة السبت ثاني يوم وجهزه إلى باب السلطان صحبة قرابغا المذكور والأمير سيف الدين ألدمر السليماني الحاجب وكتب على يدهما مطالعة بالشفاعة فيه؛ ولمّا وَصَل إلى «لُدّ» تلقاه الأمير سيف الدين طشبغا الدوادار الناصري ومعه له أمانٌ شريف ومثال شريف مضمونه: أنّه ما كتبنا في حقك لأحد ولا لَنا نيّة في أذاك وإن اشتهيت تَستمر في حلب نائباً وإن اشتهيت غيرها، وإن أردت أن تحضر إلينا كيفما أردت فعلنا معك.

فعاد معه الدوادار ووصل به يوم الجمعة ثالث المحرم والسلطان في صلاة الجمعة فأقبل السّلطان عليه وشكا من الأمير ناصر الدين محمد بن أزدمر النوري أحد أمراء حلب فرسم السلطان بأخذ سيف بن ازدمر وتقييده وتجهيزه في البريد محترزاً عليه صحبة الأمير علاء الدين علي البشيري المصري. وتوجه البريديّ المذكور به مقيداً، فلما وصل إلى قطيا وَجد بريدياً قد وَصَلَ ومعه مشافهة من الأمير سيف الدين طشبغا الدوادار يقول: البريديّ يعود بابن أزدمر إلى دمشق فردَّ به. فلما كان يوم الأحد خامس صفر وصل إلى دمشق الأمير سيف الدين أرغون الكاملي وصحبته الأمير سيف الدين طشبغا الدوادار وأصبح يوم الاثنين جلس في الخدمة إلى جانب قاضي القضاة تقي الدين الشافعي فكان بين النائبين القاضي الشافعي وظَهر نائب حلب إلى القاضي الحنفي وقام من الخدمة وتوجه إلى الجامع الأموي والمهمندار وسيف الدين قرابغا ودوادار السلطان في خدمته وصلّى بالجامع واجتمع بالقضاة ودخل إلى خانقاه السُّميساطي؛ ولمّا كان عصر الخدمة حضر أيضاً وودّع نائب الشام وخلع عليه قباء بطراز زركش وأعطاه فرساً بسرجه ولجامه وكنفوش ذهب وتوجه بكرة الثلاثاء إلى حلَب وصحبته ابن أزدمر مقيداً.

ولما وصل إلى حلب تلقّاه الناس بالشمع إلى «قنسرين» وإلى أكثر منها، ودخل دخولاً عظيماً ووقف في سوق الخيل وعرَّى زكري البريديّ وأراد توسيطه ونادى عليه: هذا جزاءُ مَنْ يدخل بين الملوك فيما لا يعنيه، فنزل طشبغا الدوادار وشفع فيه فأطلقه، وأحضر ابن أزدمر وقال له: رسم لي أن اسمرّك وأقطع لسانك ولكن ما أؤاخذك وأطلعه إلى قلعة حلب وأقام على ذلك إلى أن عزل الأمير سيف الدين أُيتمش من نيابة الشام في أول دولة الملك الصالح صلاح الدين صالح فرسم له بنيابة الشام، فدخل إلى دمشق بطلبه في نهار الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بكرة النهار وكان قد حضر من مصر لإحضاره الأمير سيف الدين ملكتمر المحمدي.

١٤٤٦ ـ «النائب» أرغون. الأمير سيف الدين الناصري، نائب المماليك الإسلامية. اشتراه

١٤٤٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٨٨)، و«ذيل العبر» =

الملك المنصور سيف الدين قلاون لولده الملك الناصر فربي معه وألفَ به، وولاه السلطان الملك الناصر النيابة بمصر وكان رئيساً كبيراً في بيت أستاذه يخضع له الكبار ويقولون بمقالته وكان حزبه منهم كثيرين مثل قجليس والجمالي ومنكلي بغا وطشتمر وقطلوبغا وطرجي؛ وتولى النيابة بعد الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار. وكان بيبرس قد تولاها بعد الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار الكبير لمّا قبض عليه.

وكان تركياً فصيحاً مليح الشكل أنبل الناصرية وأميزهم. تفقه لأبي حنيفة وأذنوا له بالإفتاء؛ قال لي الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: كان يعرف مذهب أبي حنيفة ودقائقه ويقصر فهمه في الحساب إلى الغاية، وسمع «البخاري» من ابن الشحنة بقراءة فتح الدين وكتَبه بخطّه في مجلدة واحدة في الليل على ضوء القنديل واقتنى الكتب الكثيرة وغَوِيَ وحصَّل منها جملة كبيرة إلى الغاية. حُكي لي أنّه لما كان في حلب وسمع بموت قجليس الناصري جهّز إلى مصر في البريد مبلغ ألفي دينار لمشترى كتبٍ من تركته وجهّز إلى بغداد استنسخ «فتاوى ابن قاضي خان» وعلم الناس رغبته فيها فجبيت إليه ثمراتها من كل فَج.

ولما حضر إلى دمشق متوجهاً إلى حلب صلى خلفَ الشيخ نجم الدين القحفيزي إمام جامع الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله وهو حنفي المذهب أنكر عليه تقدمه في المحراب وخروجه عن الصفّ لأنّه خلاف المذهب. وحُكيّ أنّه بحث معه يوماً لمّا كان السلطان بدمشق وَلم يكن إذ ذاك نائباً فقال له الشيخ نجم الدين: أنت ما تبحث إلا بالصّدر، حتى يجيء صدر الدين وأبحث معك، لأن أرغون كان يحب صدر الدين بن الوكيل ويؤثره وكان له حُنُوٌّ زائد على الشيخ أثير الدين أبي حَيّان وعلى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس، وخَلّصَ لهم المدارس وكان فهماً يقظاً ناب في المملكة بمصر زماناً في سنة أحدى عشرة تقريباً إلى سنة سبع وعشرين وسبعمائة وتوجه إلى الحجاز سنة ست وعشرين فلما غاب عمل عليه القاضي فخر الدين ناظر الجيش لأنّه كان يكرهه فما حضر إلا وقد تغير عليه السلطان.

ولمّا أراد الدخول إليه خرج إليه بكتمر الساقي وتركه عنده في البيت ثلاثة أيام وقد أخذ سيفه ثم إنّه أخرجه مع الأمير سيف الدين أُيتمش إلى حلب نائباً وجهز قبله أُلجاي الدوادار فساق في يومين وثلاث ليالٍ إلى حلب وأحضر نائبها الأمير علاء الدين الطنبغا فاجتمعوا كلهم بدمشق عند الأمير سيف الدين تنكز وصلّوا بها الجمعة.

وقيل إن السلطان أمره بإمساك شخص من بلاد التتار كان قد عزم تِلْكَ السنة على الحج، يقال إنّه بعث إليه بعض مماليكه الذين أطلعهم على باطن الأمر، فجهز إلى الغريم وقال له: لا تحج هذه السنة فشقَّ ذلك على السلطان فأقام بحلب نائباً مدة ثم إنّه أحضره السلطان إلى مصر فأقام عنده أياماً ولمّا رآه بكيا طويلاً ثم أعاده إلى محل نيابته ولم يزل بها إلى أن مات بحلب في أوائل سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة في ربيع الأول. ومدة نيابته بها لم يسفك بها دَماً ولا قطع

= للحسيني (١٦٧)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٢/ ٣٨٣).

سارقاً لأنّه كان رحيماً رقيق القلب لا يعاقب على زلة، ولـمّا كان بمصر كان يَصُدُّ السلطانَ ويمنعه عن أشياء يرومها.

ولما عزم على إيصال نهر الساجور إلى حلب قيل له إن أحداً ما تحرك في أمره إلاّ ومات، ولذلك لم يتحرك فيه قراسنقر ولا الطبّاخي، ولما تحرك سُودي مات وما دخل البلد. فقال: أنا أكون فداء المسلمين وأقام شخصاً من جهته اسمه أرغون فلما وصل النهر أصابه ألم عظيم طَوَّلَ به وجهز إليه السلطان طبيبه صلاح الدين بن البرهان فلم يصل إلى دمشق حتى مات رحمه الله تعالى، ودفن بتربةٍ اشتريت له بحلب وكان له من العمر بضع وأربعون سنة.

١٤٤٧ ـ «الشمسي» أرغون. الأمير سيف الدين الشمسي. حضر أميراً إلى دمشق من القاهرة في أوائل رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة[١].

.... ـ الأَرغياني الفقيه الشافعي = اسمه سهل بن أحمد.

.... ـ وأبو نصر الأرغياني = اسمه محمد بن عبد الله.

١٤٤٨ ـ «نائب مصر وحلب» أَرقطاي. الأمير الكبير سيف الدين المعروف بالحاج أرقطاي، هو من مماليك الأشرف وفي أيام السلطان الملك الناصر جعل جمداراً، وكان هو والأمير سيف الدين أوتامش نائب الكرك بينهما أُخوّة وهما في لسان الترك واللسان القبجاقي فصيحان. وكان يرجع إليهما في الياسة التي هي بين الأتراك.

ولـمّا خرج الأمير سيف الدين تنكز إلى نيابة الشام خرج معه وثالثهما الأمير حسام الدين طُرُنْطاي البجمقدار فحضروا إلى دمشق على البريد، ولـمّا كان بعد قليل بلغ تنكز أن الأمراء بدمشق يتوجهون إلى دار الحاج أرقطاي ويأكلون على سماطه فما حَمَلَ ذلك تنكز وكتب إلى السلطان فرسم له بنيابة حمص وكان قد أعطى خبز بيبرس العلائي ومماليكه وحاشيته فأخذهم عنده، وأقام بحمص مدة ثم رسم له بنيابة صفد، فحضر إليها في سنة ثماني عشرة وسبعمائة فيما أظن فأقام بها وعمر بها دوراً وأملاكاً.

وتوفيت زوجته ابنة الأمير شمس الدين سُنقُرشاه المنصوري فعمل لها تربة شمالي الجامع الظاهري بصفد وهو تربة حسنة بالنسبة إلى عمائر صفد وصار بها للجامع رونق لم يكن له أوّلا؛ وأُعطي ولده أمير علي طبلخاناه وولده أمير إبراهيم عشرة بعدما طلبهما السلطان، وذلك بسفارة الأمير سيف الدين تنكز، وأمَّرهما بدمشق عنده وأقاما مُدَيْدَةً ثم جهزهما إلى صفد وكان قد حَنا عليه تنكز حنوّاً كبيراً.

ولـمّا كان في سنة ست وثلاثين وسبعمائة طُلبَ الأمير سيف الدين أرقطاي إلى مصر وجُهّزَ الأمير سيف الدين أوتامش أخوه مكانه إلى نيابة صفد وأقام الحاج أرقطاي بالقاهرة يعمل نيابة

---

(١) انظر: الرقم (١٤٤٦) وقارن بين الترجمتين.

١٤٤٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥٤).

الغَيْبَة إذا غاب السلطان في الصيد. فلما كانت واقعة تنكز وإمساكه حضر مع من حضر من الأمراء صحبة الأمير سيف الدين بشتاك ثم رسم له بنيابة طرابلس عوضاً عن الأمير سيف الدين طيبال فتوجه إليها ولم يزل بها إلى نوبة الأمير سيف الدين طشتمر في أيام الأشرف كجك فتوجه صحبة الأمير علاء الدين الطنبغا نائب الشّام إلى حلب، وجرى ما جرى على ما يذكر في ترجمة الطنبغا ومخامرة العسكر عليهما مع الفخريّ، فتوجه الأمير سيف الدين أرقطاي هو الطنبغا إلى القاهرة فأُمسك معه واعتقلا بالإسكندرية ثم أُفرج عنه في أول دولة الصالح إسماعيل بواسطة الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي وجعل كما كان أولاً بالقاهرة من جملة الأمراء المشايخ المقدمين فأقام على ذلك إلى أن توفي الصالح رحمه الله تعالى وتولى الكامل شعبان فرسم له بنيابة حلب عوضاً عن الأمير سيف الدين يَلْبُغا اليحيوي.

فحضر إليها في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة فأقام قليلاً تقدير خمسة أشهر ثم طُلب إلى مصر وجُهّز عوضه الأمير سيف الدين طُقْتَمُرْ نائب حماة فتوجه إلى مصر وأقام بها قليلاً ولم يزل إلى أن خُلعَ الكامل وتولى المظفّر حاجي فرسم له بنيابة مصر. ولم يزل بها نائباً إلى أن خُلع المظفر وتولى الملك الناصر حسن فطلب الإعفاء من نيابة مصر وسأل أن يعاد إلى نيابة حلب فرسم له بذلك.

وفي رابع عشر شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة حضر إلى دمشق متوجهاً إلى نيابة حلب ولم يزل بها مقيماً إلى أن قتل أرغون شاه نائب الشام ـ على ما تقدم في ترجمته ـ فرُسِم له بنيابة الشام ففرح الناس به وتوجهوا إلى حلب فاستعدّ لذلك وخرج في طُلْبه وحاشيته. وكان قبل ذلك قد حصل له حُمّى ثم حصل له إسهال فوصل إلى منزلة «عين المباركة» ظاهر حلب مرّة يركب الفرس وإذا أُثْقَل في المرض ركبَ في المحفة.

وتوفي رحمه الله العصر من نهار الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة خمسين وسبعمائة بعين المباركة فعاد الناس خائبين، وعاجوا بالترح بعد الفرح آيبين. وكنّا قد وصلنا نحن إليه إلى حَماه، فجاء خبره ولم يقدر لنا أن نَحُلَّ حماه. فأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين محمد بن علي الغزي بحماة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى [المنسرح]:

قالوا أَرقْطايَ مات قلت وهل ... في الموت بعد الحياة من عجبِ
ما مات من فرحةٍ بنقلته ... بل مات من حزنه على حلب

الأرقم

١٤٤٩ ـ «الصَّحابي رضي الله عنه» الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن

١٤٤٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٤ ـ ٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٥ هـ) الصفحة (١٥٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦).

مخزوم. واسم أبي الأرقم عبد مناف؛ والأرقم من الطبقة الأولى من المهاجرين الأولين من كبار الصحابة، أسلم بعد سبعةٍ وكان سُبْعَ الإسلام، وقيل بعد عشرة. واستخفى رسول الله ﷺ في داره من قريش، وداره بمكّة على الصَّفا وكان قد أسلم فيها جماعة لأن رسول الله ﷺ كان يدعو إلى الله فيها. والأرقم صاحب حلف الفضول. وهَاجَرَ إلى المدينة وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كُلَّها مع رسول الله ﷺ. وأسلم في داره حمزةُ وعمر رضي الله عنهما وأعيان الصحابة. وتصدق الأرقم بهذه الدار على وَلَدِهِ ولم تزل في أيدي ولدِهِ إلى زمن أبي جعفر، وكان إذا حج ينظر إليها في طوافه وسعيه.

فلما نزل محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة كان عمّار بن عبيد الله بن الأرقم في من بايعه ولم يخرج معه فتعلق عليه أبو جعفر بذلك وكتب إلى عامله بالمدينة فكَبّله بالحديد وحبسه حتى باعه نصيبه منها بمائة ألف درهم ثم تتبع إخوته حتى اشترى الجميع ووهبها لابنه المهدي ووهبها المهدي للخيزران أُم موسى وهارون فعرفت بها وقيل دار الخيزران فبنت بها مسجداً وانتقلت إلى جعفر بن موسى الهادي ثم بعدُ اشتراها غسّان بن عباد من ولد جعفر بن موسى.

وتوفي الأرقم سنة خمس وخمسين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وله بضع وثمانون سنة وله من الولد: عبد الله لأمّ ولد، وعمّار لأمّ ولد وكنيته أبو عَمرو، وقيل أمهما حميدة بنت عبد الرحمٰن بن عوف.

١٤٥٠ ـ أرقم بن ثمامة بن القعقاع. من عبد القيس. هو القائل ليزيد بن المهلب [الطويل]:

أبا خالد كان المهلَّب حازماً ... شجاعاً جواداً غير كزّ الأصابع
إذا نابَه أمرٌ ضليعٌ سَما لَه ... بأرعنَ مثلِ الهضْبِ هضْب مُتالع
له عادةٌ في الحرب عضب بالقنا ... بأحمر قان من دم الخوف ناصع
وأنتَ جزاكَ اللّه خيراً سليلهُ ... وعندكَ رَدٌّ للأمورِ الفظائع

والقائل أيضاً [الطويل]:

وقد علمَتْ قيسُ بنُ عيلان أننا ... كرامٌ نمانا واسعُ الشَّربِ أروعُ
أبونا الذي لم يُعطِ يوماً دنيّةً ... ومات وريبُ الدهر بالناسِ يخنع

الألقاب

.... ـ الأرموي تاج الدين الشافعي = محمد بن حسن.

.... ـ الأرموي الشيخ = إبراهيم بن عبد الله.

الأرمنتي قاضي البَهْنَسا = محمد بن عبد المحسن.

.... ـ الأرمنتي جمال الدين = محمد بن عيسى.

.... ـ الأرمنتي سراج الدين = يونس بن عبد المجيد.

.... ـ الأرمنتي شرف الدين = يونس بن عيسى.

أروى

١٤٥١ ـ أَرْوى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عمّة النبي ﷺ. ذكرها أبو جعفر العقيلي في الصحابة، وذكر عاتكة بنت عبد المطلب وأبى ذلك غيره، وقد اخْتُلفَ في إسلام أروى. فقال ابن إسحاق ومن تابعه إنّه لم يسلم من عمات النبي ﷺ غير صفيّة. وقال غيره: أروى وصفية أسلمتا جميعاً. قيلَ لمّا أسْلَم طُليب بن عُمير دخل على أُمّه أروى فقال: قد أسلمت وتبعت محمداً ﷺ، وقال لها: ما يمنعكِ أن تُسلمي وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة. فقالت: أنظُر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن، قال: فإني أسألك بالله إلا أتيته وسلّمتِ عليه وأسلمتِ به وصدقتيه وشهدت أن لا إلهَ إلا الله. قالت: فإنّي أشهد أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم كانت بعد ذلك تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحضّ ابنها على نُصرته والقيام بأمره. وهي شقيقة عبد الله وأبي طالب والزبير بن عبد المطلب. وقيل بل هذه الشقيقة للمذكورين إنما هي «أم حكيم» التي يقال لها البيضاء. وقيل إنها توأمة عبد الله والصحيح هذا.

١٤٥٢ ـ أروى بنت أنيس. ذكرها ابن السكن في الصحابيات، وقال: يروى عنها حديث واحد لم يثبت وأسنده عن هشام بن زياد أبي المقدام عن هشام بن عروة عن أبيه عن أروى بنت أنيس قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَسَّ ذَكَرهُ فَلْيَتَوضّأ»(1).

١٤٥٣ ـ «أمير جاندار» آروم بُغا. الأمير سيف الدين الناصري. لما توفي السلطان الملك الناصر ووَفّر الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي من وظيفة أمير جاندار أُقيم هذا الأمير سيف الدين آروم بُغا مكانه أمير جاندار، ولم يزل كذلك إلى أن ملك الملك الصالح إسماعيل فرسم له بنيابة طرابلس فحضر إليها عوضاً عن الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي، وأقام بها قليلاً. وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فكانت نيابته بطرابلس تقدير أربعة

١٤٥١ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٩). و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٠).

١٤٥٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١١)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ٤).

(1) أخرجه الترمذي من طريق هشام بن عروة عن أبيه، عن بسرة بن صفوان، وقال: «وفي الباب عن أم حبيبة، وأبي أيوب، وأبي هريرة، وأروى ابنة أنيس...» وقال الحافظ أبو العلي صاحب «تحفة الأحوذي»: «وأما حديث أروى ابنة أنيس ـ بضم الهمزة وفتح النون مصغراً ـ فأخرجه البيهقي، قال الحافي في «التلخيص»: وسأل الترمذي البخاري عنه فقال: ما تصنع بهذا؟. لا تشتغل به». انظر: «تحفة الأحوذي» أبواب الطهارة، باب «الوضوء من مسّ الذكر» الحديث (٨٢/ ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢)، وانظر: «الإصابة» (٤/ ٢٢١).

١٤٥٣ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٧٧) ب.

أشهر؛ وحضر بعده إلى طرابلس الأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائباً ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الطاء المهملة ـ.

أزبك

١٤٥٤ ـ «الأمير صارم الدين الحلبي» أزبك. الأمير صارم الدين الحلبي. كان من أعيان أُمراء دمشق، وهو منسوب إلى الأمير عز الدين الحلبي الكبير؛ كان قد جُرّد أزبك هذا إلى بعلبك فمرض بها وحُمل في محفة إلى دمشق فأقام بها أياماً. وتوفي سنة تسع وسبعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين.

١٤٥٥ ـ «القان أزبك» أزبك القان بن طقطاوي صاحب بلاد أزبك. أسلم وحسن إسلامه وأسلم بعض رعيته، ولم يلبس السراجوق وكان يلبس حياصة هي من فولاذ ويقول لبْسُ الذهبِ حرام على الرجال، وكان يحب الفقراء ويميل إليهم ويتردّد إلى بعض الصوفية ويقول له: أشتهي لو قُتِلتُ، فقال له ذلك الصوفي: لأي شيء؟ قال: لأنّكم تقولون: إن هذا ملكي جميعُ من فيه متعلق أذاه بعنقي.

خطب السلطان الملك الناصر ابنتَه وقيل اختَه وحضرت إلى الديار المصرية في البحر وتوجّه الأمير سيف الدين أرغون النائب ـ فيما أظن ـ لملتقاها أو القاضي كريم الدين ـ وهو الأظهر ـ إلى الاسكندرية وحضرتْ إلى الميدان تحت القصر الأبلق بالقاهرة وعملت لها الضيافة ثلاثة أيام وبعد ذلك طلعت إلى القلعة وجرى في أمرها ما جَرى، وتوهم السلطان فيها أنها ليست من بنات أزبك فأخرجها وزوجها بالأمير سيف الدين منكلي بغا السلاح دار فتوفي عنها، فزوَّجها بالأمير صوصون أخي قوصون، فمات عنها فزوّجها بابن الأمير سيف الدين أرغون النائب؛ وتوفي أزبك القان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وكانت سلطنته سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. وكان شجاعاً مليح الصورة، أبادَ طائفة من الأمراء والسحرة ومملكته شماليّنا بشرق وهي من بحر قسطنطينية إلى نهر أربُسْ مسافة ثمانمائة فرسخ وعرضها من باب الأبواب إلى مدينة بلغار وذلك نحو ستمائة فرسخ لكن أكثر ذلك مراعي وقرى ولها في أيديهم مائة سنة وأكثر ـ وسيأتي ذكر والده طقطاي في حرف الطاء إن شاء الله تعالى ـ.

أزدشير

١٤٥٦ ـ «ملك الفرس» أزدشير بن شيرويه، ملك الفرس. توفي سنة اثنتي عشرة من الهجرة، واختلف أهل مملكته بعده يولّون ويعزلون ويخلعوه ويملّكون، وكان ذلك من سعادة

١٤٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥٤).

١٤٥٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٥٦).

الإسلام. وكان شيرويه قد أفنى أولاد الملوك ومن كان يناسبه إلى كسرى بن قباذ فلم يبق للفرس من يجتمعون إليه فتحيّروا في أمرهم ولم يبق لهم إلا الدفع عن المدائن فولّوا ابنه أزدشير واسمه قُباذ، وكان عمره سبع سنين، فأقام خمسة أشهر، وكان شهريار بن أبرويز مقيماً بأنطاكية وكان أخوه شيرويه قتل أباه أبرويز فلما وصل شهريار إلى المدائن ملكها وقتل قباذ بن أزدشير وظلم وبغى وهتك الحريم فوثبوا عليه فقتلوه.

١٤٥٧ ـ «الأمير العبادي» أزدشير بن الحسين بن أزدشير، العبادي. أبو الحسين بن أبي منصور الواعظ المعروف بالأمير العبّادي والد أبي منصور الواعظ المشهور ـ وسيأتي ذكره ـ قدم أبو الحسين هذا بغداد سنة خمس وثمانين وأربعمائة فحجَّ وعاد وعقد مجلس الوعظ بالنظامية وبرباط أبي سعد الصوفي، وأحبّه الناس، ولم يزل التّعصب له يزداد والعلو في محبته يتصاعد حتى مُنع من الجلوس. وكان مليحَ الكلام بديع الألفاظ غريب النكت حلو الإيراد.

سمع ببغداد من أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون وغيره وحدَّث بمرْوَ وبتستر. وقال إسماعيل بن أبي سعد الصوفي: كان في رباطنا بِرْكةٌ كبيرة يتوضَّأ فيها الأمير العبّادي، وكان الناسُ ينقلون منها الماء بالقوارير والكيزان تبركاً به حتى كان يظهر فيها نقصان الماء.

وقال محب الدين بن النجار: أخبرني شهاب الحاتمي بهراة، قال: سمعت ابن السمعاني يقول، سمعت أبا منصور علي بن علي الامين يقول: اتفق أن واحداً به علة جاء إلى العبّادي فقرأ عليه شيئاً فشفاه الله فمضيت معه إلى زيارة قبر أحمد فدخلنا مشهداً وخرجنا معه فإذا جماعة من العميان والزّمْنى والمجذّمين قد اجتمعوا على الباب وقالوا للأمير: نسألك أن تقرأ علينا فقال: «لست بعيسى ابن مريم وذلك قول وافق القدر».

وقال محمد بن عبد الملك الهمداني أخبر صاحب لأبي نصر بن حردة أنّه أنفذ إلى العبادي على يد صاحبٍ له دنانير فردّها فلما كان بعد أيام أنفذ إليه غيرها على يد غيره فقَبِلها فوقع التعجب من ذلك، فقال أبو نصر: والله إن الأولى اقترضتها برباً والثانية المقبولة أخذتُها من مُستَغَلّ لي. قال: وحكى بعض الموكلين به حين نُهيَ عن الجلوس خوف الفتنة أنّه دخل إليه وهو جُنُب، فقال: قم واغتسل وعُدْ. وقال سبط ابن الجوزي: حضر أبو حامد الغزالي مجلسَه وكان يحاضره ويذاكره فامتلأ صحن المدرسة وأروقتها وغرفها فخرج إلى (قراح طفر) فجلس به، وكان يحضر مجلسه من الرجال والنساء ثلاثون ألفاً، وكان صمته أكثر من نطقه، وإذا تكلم هام الناس على وجوههم وترك الناسُ المعاش، وحلقَ أكثر الصبيان رؤُوسهم ولزموا المساجِد والجماعات وبدّدوا الخمور وكسروا الملاهي. وساق له كرامات. ولما قدم بغداد كان البرهان الغزنوي يعظ بِها فانكسر سوقه فقال الدهان [السريع]:

١٤٥٧ ـ «الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٣٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٤٠) و(١٧/ ٨٧ ـ ٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٤). و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ١٨٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٩٧هـ) صفحة (٢٥١ ـ ٥٢) ترجمة (٢٧٠).

لِـلَّـه قـطـبُ الـديـن مـن عـالـمٍ   مـنـفـردٍ بـالـعـلـم والـبـاسِ
قـد ظـهـرَتْ حُـجّـتُـهُ لـلـورى   قـام بـهـا الـبـرهـانُ لـلـنّـاسِ

وتكلّم العبادي في الرّبا وبيع القراضة بالصحيح وأنكر ذلك، فَمُنِع من الجلوس وأُمِرَ بالخروج من البلد، فخرج إلى مرو، ومات بها سنة ست وتسعين وأربعمائة وقيل سنة سبع، والله أعلم. قلت: وولده اسمه المظفر ـ وسيأتي ذكره في حرف الميم في مكانه ونبذة من كلامه البديع هناك ـ.

أزدمر

١٤٥٨ ـ «الأمير عز الدين العلائي» أزدمر. الأمير عز الدين العلائي. أخو الحاج علاء الدين طيبرس. كان شيخاً مهيباً شجاعاً شرسَ الأخلاق قليلَ الفهم، حضر جنازته ملك الأمراء لما توفي سنة ست وتسعين وستمائة ودفن بتربته إلى جانب داره عند مئذنة فيروز داخل دمشق.

١٤٥٩ ـ «الحاج أزدمر الجمدار» أزدمر. الحاج عز الدين الجَمَدار. من أعيان الأمراء وأماثلهم؛ كان عنده فضيلة ومعرفة وحسن تدبير وفيه مكارم كثيرة ومراعاة لمعارفه وتفقد لأحوالهم ولم يزل محترماً في الدول. ولمّا ملك المنصور زاد إقطاعه، ولما قدم سنقر الأشقر إلى دمشق لازمه واختصَّ به وكان لا يصدر إلاّ عن رأيه، فلما تسلطن بدمشق جعله نائباً عنه، ولمّا ضرب المصافّ مع المصريين وحصلت الكسرة قصد الأمير عز الدين الجبل وأقام به مدة ثم اتصل بسنقر الأشقر وبقي عنده وفي خدمته، وحضر مصافّ التتار وقاتل فيه قتالاً عظيماً وأبلى بلاء حسناً وقُتِل مُقبِلا غير مُدْبِر شهيداً سنة ثمانين وستمائة، ودفن في مشهد خالد بحمص وعمره نحو ستين سنة. وكانت نفسه تحدثه بأمور قَصّر عنها أجله. وكان يزعم أنّهُ شريف النسب، وكان هو الذي طعن طاغية العدوّ. . . . . ـ الأزرق الواسطي = إسحاق بن يوسف.

. . . . ـ الأزرق الحافظ = حَمّاد بن زيد.

. . . . ـ ابن الأزرق الحافظ = أحمد بن علي.

أزهر

١٤٦٠ ـ أزهر بن عبد عوف الزهري القرشي. هو عم عبد الرحمٰن بن عوف وَوالد عبد

---

(١) العبَّادي: بفتح العين المهملة، وتشديد الباء الموحّدة، وفي آخرها الدال المهملة. هذه النسبة إلى بعض أجداد المنتسب. انظر: «الأنساب» (٨/ ٣٣٦). وقد قيدّها الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٨٦): العُبادي بضم العين وتخفيف الباء، ووصفه بأنه تالف.

١٤٥٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٧٨) أ.

١٤٥٩ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٩).

١٤٦٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٩) ترجمة (٧٧).

الرحمٰن بن الأزهر الذي يروي عنه ابن شهاب الزهري. رَوَى عن أزهر هذا أبو الطفيل أن رسول الله ﷺ أعطى السقاية العباسَ يوم الفتح وأن العباس كان يليها في الجاهلية دُونَ أبي طالب. وهو أحد الأربعة الذين نصبوا الأعلام للحرم لما وَليَ الخلافة عمر بن الخطاب.

١٤٦١ ـ **«أزهر بن منقر». الصحابي**. لم يحدّث عنه إلاّ عُمير بن جابر قال: صليت مع رسول الله ﷺ فاستفتح بالحمد لله رَبّ العالمين[١].

١٤٦٢ ـ **«أزهر بن قيس»**. روى عنه جرير بن عثمان. قال ابن عبد البرّ: لم يَروِ عنه غيره ـ فيما علمت ـ حديثَه عن النبي ﷺ أنّه كان يَتعوَّذُ في صلاته من فتنة المغرب.

١٤٦٣ ـ **«أزهر بن حُمَيضة»**. روى عن أبي بكر الصديق؛ قال ابن عبد البر: في صحبته نظر.

١٤٦٤ ـ **«أزهر السمان» أزهر بن سعد. السمان الباهلي بالولاء، البصريّ**. روى عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق، كان يصحب المنصور قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جاءه أزهر مهنئاً بالخلافة فحجبه المنصور فترصَّد له يوم جلوسه العام وسلّم عليه فقال له المنصور: ما جاء بك؟ قال: جئت مهنئاً بالأمر؟ فقال المنصور: أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تَعُد. فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلّم عليه فقال: ما جاء بك؟ قال سمعت أنك مرضت فجئت عائداً، فقال: اعطوه ألف دينار، وقد قضيتَ وظيفة

١٤٦١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (بهامش «الإصابة») (١/ ٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠).

(١) قال ابن حجر في «الإصابة»: «قال ابن مندة: غريب لا يعرف إلاّ من هذا الوجه. قلت: وفي إسناده علي بن قربن وقد كذبه ابن معين وموسى بن هارون وغيرهما.

١٤٦٢ ـ «الاستيعاب» (بهامش «الإصابة») (١/ ٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠٠).

١٤٦٣ ـ «الاستيعاب» (بهامش «الإصابة») (١/ ٩٧)؛ و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩).

١٤٦٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٢٩٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/رقم ٩٢١)، و«تاريخ خليفة» (٤٧٢)، و«الكنى والأسماء» لمسلم ورقة (١٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥١٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٦٨ ـ ٧٢) و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٦٥)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢٦٢)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١١٩)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٧٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣١٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٦٩)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٩١)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٨٣)، و«المحاسن والمساوي» للبيهقي (٥٨٦)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٩١ ـ ٤٨٩) و«الأسامي والكنى» للحاكم (١/ ٦٦)، و«السابق واللاحق» للخطيب (١٨٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٨٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٩٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥) و«العبر» للذهبي (١/ ٣٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٠٣هـ) صفحة (٤٤ ـ ٤٥) ترجمة (١٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٦)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥).

العيادة فلا تعدْ إلي فإنّي قليل الأمراض. فمضى وعاد في قابل، فقال له في مثل ذلك المجلس: ما جاء بك؟ قال: سمعت منك دعاءً فجئت لأتعلّمه منك فقال له: يا هذا إنّه غير مستجاب، إنّي دعوت به في كل سنة أن لا تأتيني وأنت تأتي. له وقائع وحكايات مأثورة. توفي سنة ثلاث ومائتين وقيل سنة سبع، وكان ثقة نبيلاً عُمّر أرْبعاً وتسعين سنة، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي(١).

١٤٦٥ ـ **«أبو جعفر البغدادي» أزهر بن عبد الوهاب بن أحمد بن حمزة البغدادي**. قال محب الدين بن النجار: وهو والد شيوخنا عبد العزيز وأحمد وعبد الوهاب. صحب الشيخ عبد الوهاب الأنماطي وتخرج به وقرأ عليه الكثير واشتغل بسماع الحديث وكتابته وقرأ بالروايات على أبي بكر محمد بن أحمد القطان وغيره وسمع عبد القادر بن محمد بن عبد القادر وهبة الله بن محمد بن الحصين وغيرهما، وتوفي سنَة أربع وستين وخمسمائة.

الألقاب

.... ـ الأدفوي = أحمد بن علي.

.... ـ الأدفوي = كمال الدين جعفر بن تغلب.

.... ـ ابن الأزهر الأخباري = جعفر بن محمد.

.... ـ الأزهري اللغوي = أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر.

.... ـ الأزهري الحافظ = محمد بن عقيل.

.... ـ ابن أبي الأزهر النحوي = اسمه محمد بن مزيد.

أسامة

١٤٦٦ ـ «حب رسول الله ﷺ» أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي. أبو زيد، وقيل

---

(١) قال فضيلة الدكتور بشار عوّاد معروف في تحقيقه لـ«تهذيب الكمال» (٢/ ٣٢٤) بالحاشية رقم (٢): «وذكره أبو حفص ابن شاهين في «الثقات» وروى أن حمّاد بن زيد كان يأمر بالكتابة عن أزهر السمّان. وعلّق على هذا القول فضيلة الدكتور عمر عبد السلام تدمري: «إنَّ الذي كان حمّاد بن زيد يأمر بالكتابة عنه هو «أزهر ابن القاسم» وليس «أزهر بن سعد السمّان». انظر: المطبوع من «تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٦٩ رقم ٨٥)، وهو ليس فيه ذكر لأزهر السمّان. قال ابن شاهين: «حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي صفوان، حدّثنا بهز بن أسد، قال: كان حمّاد بن زيد يأمرنا بالكتابة عن أزهر ابن القاسم، أخبرنا عبد الله بن سليمان، أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: سألت أزهر بن القاسم، فقال: بصري، سكن مكة وكان ثقة». انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٠٣هـ) ص (٤٥) ترجمة (١٨) حاشية (٤).

١٤٦٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٧)، و«تاريخ ابن الفرات» (٤/ ١/ ٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦٤هـ) صفحة (١٨٩) ترجمة (١٤١).

١٤٦٦ ـ «المسند» للإمام أحمد (٥/ ١٩٩)، و«الطبقات» لابن سعد (٤/ ٦١ ـ ٧٢) و«التاريخ» لابن=

أبو محمد، حبُّ رسول ﷺ. وابن حبّه ومولاه. قال: كان النبي ﷺ يأخذني والحسنَ ويقول: «اللّهم إنّي أحبهما فأحبَّهما»[(١)]. وأمّه أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته وكان أسود كالليل وكان أبوه أبيضَ أشقر. قال إبراهيم بن سعد، قالت عائشة رضي الله عنها: دخل مجزز المدلجي القائف على رسول الله ﷺ فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيّا رؤوسهما وبدت أقدامهما فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض، فسرَّ النبي ﷺ وأعجبه ذلك[(٢)]. وتوفي سنة أربع وخمسين للهجرة على الصحيح.

روى عنه الجماعة كلهم. وبعث رسول الله ﷺ أُسامة في جيش فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فطعن الناس فيه لأنّه كان ابن مولى ولم يبلغ عشرين سنة وبلغ رسول الله ﷺ وهو في مرضه وصعد المنبر (الحديث)[(٣)]. وكان رسول الله ﷺ يمسح الومص من عينيه. وقالت عائشة رضي الله عنها: عثر أسامة على عتبة الباب أو أسكفة الباب فَشُجّ وجهه فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، أميطي عنه الدمَ» قالت: فتقذرته، فجعلَ رسول الله ﷺ يمصّ شجّته ويمجّه ويقول: «لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أُنفّقه»[(٤)] سكن بعد النبي ﷺ وادي القرى ثم رجع إلى

= معين (٢/ ٢٢٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ـ ٢٨٤) و(٣/ ٢٩ ـ ٢٠١ ـ ٢٤٧ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) و(٤/ ٨٧ ـ ٢٥٣ ـ ٢٦٩ ـ ٨٨ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠١ ـ ٣١٣) و«المعارف» لابن قتيبة (١٤٢ ـ ٤٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٠٤) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٨٣)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٣٤ ـ ٢٤٧ ـ ٢٤٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (١٧٧٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٥٢١ ـ ٥٢٣) و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١١٣ ـ ١١٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٣/ ٢٤)، و«الأسامي والكنى» للحاكم (٢٠٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٧ ـ ٥٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٤ ـ ٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٤٩٦ ـ ٥٠٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤هـ) صفحة (١٧٣ ـ ١٧٨)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٧)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٢٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٣)، و«الإصابة» له (١/ ٣١).

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٢٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في المناقب (٧/ ٦٩) باب مناقب زيد بن حارثة، وفي الفرائض (١٢/ ٤٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٥٩) من طريق: ابن شهاب، عن عمروة، عن عائشة. وأحمد في «المسند» (٦/ ٨٢ و٢٢٦)، وأبو داود في «سننه» (٢٢٦٧)، والنسائي (٦/ ١٨٤)، والترمذي (٢١٢٩)، وابن ماجه (٢٣٤٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٦٣).

(٣) هو قوله ﷺ: «إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه، وأيمُ اللّه إنْ كان لمن أحبِّ الناس إليَّ بعده». والحديث أخرجه البخاري في المناقب (٧/ ٦٩) باب مناقب زيد، و٣٨٢ في المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة وفي المغازي (٨/ ١١٥)، وفي الأيمان والنذور (١١/ ٤٥٥) ومسلم (٢٤٢٦) (٦٣ و٦٤)، والترمذي (٣٨١٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٦٥)، و ابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٣٩٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٤٣).

(٤) «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٣١٨)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ١٣٩ ـ ٢٢٢)، وابن ماجه (١٩٧٦)، =

المدينة فمات بالجُرُف[١] في آخر خلافة معاوية سنة ثمانٍ أو سنة تسع وخمسين للهجرة.

حدَّث حمّاد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ أخر الإفاضة من عرفَة من أجل أسامة بن زيد ينتظره، فجاء غلام أسود أفطس فقال أهل اليَمن: إنّما حبسنا من أجل هذا! قال: فذلك كفر أهل اليمن من أجل هذا. قال يزيد بن هارون: يعني ردّتهم أيامَ أبي بكر[٢]. وفرض عُمر بن الخطاب لأسامة بن زيد خمسة آلاف ولابن عُمر ألفين فقال ابن عمر: فضَّلت عليَّ أُسامة وقد شهدتُ ما لم يشهد، فقال: إن أُسامة كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك وأبوه كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك[٣].

وعن ابن عُمر أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أحَبُّ الناس إليَّ أُسامة، ما حاشا[٤] فاطمة ولا غيرها»[٥]. وفي حديث هشام بن عروة عن أبيه: «وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيراً، قال علي بن خشرم قلت لوكيع: مَنْ سلم مِن الفتنة؟ قال: أما المعروفون من أصحاب النبي عليه السلام فأربعة سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأُسامة بن زيد واختلط سائرهم.

١٤٦٧ ـ «ابن شريك الصحابي» أسامة بن شريك الذبياني. له صحبة ورواية، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. وتوفي في حدود السبعين للهجرة.

١٤٦٨ ـ «الصحابي» أسامة بن عمير. الهُذلي. بَصرِيّ له صحبة ورواية، **وهو والد أبي المليح الهذلي من أنفُس هُذيل واسم أبي المليح عامر بن أُسامَة**. لم يَروِ عن أُسامة هذا غير ابنه

= وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٦١ ـ ٦٢)، وكلهم من طريق: شريك القاضي، عن العباس بن ذريح، عن البهي، عن عائشة.

(١) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام.

(٢) «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٧٢).

(٣) أخرجه الترمذي وحسَّنه (٣/ ٣٨)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٧٠).

(٤) أي ما أستثني.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٩٦) من طرق عن حماد ابن سلمة، بهذا الإسناد، وصححه ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٨٦) ونسبه إلى أبي يعلى، وقال: رجاله رجال الصحيح.

١٤٦٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٠). و«مسند أحمد» (٤/ ٢٧٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٦ ـ ٦٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٧٠هـ) صفحة (٧١) ترجمة (٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢١٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٣) و«الإصابة» له (١/ ٣١).

١٤٦٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٨٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢١٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٣)، و«الإصابة» له (١/ ٣٠).

أبي المليح، وكان نازلاً بالبصرة، ومن حديثه ما رواه خالد الحذّاء عن أبي المليح الهذلي عن أبيه قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ يوم حنين فأصابنا مطر لم يَبُلَّ أسافل نعالنا فنادى منادي رسول الله ﷺ: أن «صلّوا في رحالكم».

١٤٦٩ ـ **«الصحابي» أسامة بن أَخْدري. ـ بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وبعدها راء وياء آخر الحروف ـ والأخدري: الحمار الوحشي. وأُسامة هذا يعرف بالشَّقْريّ** ـ بفتح الشين المعجمة والقاف والراء ـ **وهو عم بشير بن ميمون**. نزل البصرة وروى عنه بشير بن ميمون.

١٤٧٠ ـ **أُسامة بن خزيم**[(١)]. روى عن مُرة البهزي، روى عنه عبد الله بن شقيق، ولا تصحُّ له صحبة.

١٤٧١ ـ **«المرتضى النقيب» أسامة بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر. أبو الفتح بن أبي عبد الله بن أبي الحسن بن أبي طالب العلوي النقيب ابن النقيب**. تولّى النقابة بعد أبيه ببغداد ولقب بالمرتضى فأقام في النقابة أربع سنين تقريباً واستعفى وسأل أن يكون عوضه زوجُ أخته أبو الغنائم المعمّر فأجيب إلى ذلك وعاد إلى الكوفة وأقام بمشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أن أدركه أجله سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، وعمره خمس وأربعون سنة.

١٤٧٢ ـ **«ابن عليك» أُسامة بن علي بن سعيد بن بشير بن مهران. الرازي، أبو رافع بن أبي الحسن**. كان والده من حفاظ الحديث يعرف بعُلَّيك. ولد بسُرّ مَن رأى وحملته أمّه إلى والده بمصر وسمع هناك وحدّث. وكان حسنَ الحديث كثير الكتابة ثقة، كُتبت عنه أحاديث حسان، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١٤٧٣ ـ **«السجزي النحوي» أُسامة بن سفيان السجزي النحوي**. من نحاة سجستان وشعرائها. قال ياقوت: ذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب «الوشاح» وأنشد له [الطويل]:

أبى النأيُ إلا أن يجدّد لي ذِكرَى ... لمن ودّعتني وهي لا تملكُ العبرا
وقالت رَعاك اللّه ما خلتُ أنني ... أراك تسلَّى أو تطيقُ لنا هجرا
وكانت ترى فَرط العلاقة ساعة ... تغيّبها عنا وإن قصرتْ شهرا
وتجزعُ من وشكِ الفراقِ فما لنا ... على فرقةِ الأحباب أن نظهر الصبرا

١٤٦٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٨٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٢)، و«الإصابة» له (١/ ٢٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٨).

١٤٧٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩).

(١) في «الاستيعاب» خريم.

١٤٧٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٣هـ) صفحة (١٢٦) ترجمة (١١٧).

١٤٧٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٨٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٣٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩١).

منها في المديح [الطويل]:

وزيرٌ يرَى المعروف يجْمُلُ ذِكره ... فأرسل بين الناس معروفَه غمرا
فما أقلعتْ يوماً غمامةُ جودِه ... ولا قطرتْ رشّاً ولا أخطأت قُطرا
وما اختصَّ يوماً حاضراً دون غائب ... برفدٍ ولا ذا فاقةٍ دون مَن أثرى
وقد أمّهُ الراجون من كلّ وجهةٍ ... فأربى مُرَجّاهمْ بواحدةٍ عشرا

قلت: شعر منحط لكنه منسجم.

١٤٧٤ ـ «مؤيد الدولة ابن منقذ» أُسامة بن مُرشد بن علي بن مُقلَّد بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم بن سرارِ بن زياد بن رغيب بن مكحول بن عمر بن الحارث بن عامر بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة، ينتهي إلى قحطان. مجد الدين مؤيد الدولة أبو المظفر، ذكره العمادُ الكاتب في «الخَريدة» وأثنى عليه ثناء كثيراً. ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة. ودفن بدمشق بجبل قاسيون. وفي بيته بني منقذ جماعة فضلاء ـ يأتي ذكر كل منهم إن شاء الله في موضعه ـ لم يزل بنو منقذ مالكين حصن شَيزر معتصمين بحصانتها حتى جاءت الزلزلة سنة نيف وخمسين فخرب حصنها وذهبَ حسنها، وتملكها نورُ الدين الشهيد عليهم وأعاد بناءها فتشعبوا شعباً، وتفرّقوا أيدي سبَا، وكان هذا الأمير مجد الدين من أكابر بني منقذ وشجعانهم وعلمائهم. له تصانيف عديدة في فنون الأدب.

وسكن دمشق مدة، ثم نَبَتْ به كما تنبو الديار بالكريم فانتقل إلى مصر فبقي بها مؤمّراً مشاراً إليه بالتعظيم، وكان قدومه أيامَ الظافر بن الحافظ والوزير يوم ذاك ابن السلاَّر العادل فأحسن إليه ولَمْ يزلْ إلى أيام الصالح بن رُزّيك، ثم عاد إلى دمشق وسكنها، ثم رماه الزمان إلى حصن «كيفا» فأقام به حتى ملك السلطانُ صلاح الدين دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين. وروى عنه ابن عساكر وأبو سعد السمعاني وأبو المواهب بن صصرى والحافظ عبد الغني وولده الأمير أبو الفوارس مرهف، وملكتُ نسختين بديوانه وهما بخط يده. نقلت من أحدهما في ضرس قلعه وهو مشهور [البسيط]:

وصاحب لا أمَلُّ الدَّهْرَ صحبتَه ... يشقى لنفعي ويسْعى سعي مجتهدِ
لم ألقَه مذ تصاحبنا فمُذ وقعت ... عيني عليه افترقنا فرقة الأبد[1]

١٤٧٤ ـ «الخريدة» للأصبهاني (قسم الشام) (١/ ٤٩٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٨٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٩٥ ـ ٩٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٥٢)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٨٤هـ) صفحة (١٧٠) ترجمة (١١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٠/ ٢٢٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٨٤).

(١) البيتان في ديوانه ص (١٥٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٧).

ونقلت منه قوله [البسيط]:

يا دهر ما لك لا يصدُّ ... كُ عن مساءتيَ العتابُ
أمرَضْتَ من أهوى ويا ... بى أن أمرِّضه الحجاب
لو كنت تنصف كانت الـ ... أمراض لي وله الثواب

وهو مأخوذ من قول الآخر [البسيط]:

يا ليت علّته بي غير أن له ... أجرَ العليل وأنّي غير مأجورِ

ونقلت منه قوله [الوافر]:

شكا ألَمَ الفراقِ الناسُ قبلي ... وَرُوِّعَ بالنّوى حيٌّ ومَيْتُ
وأمّا مثل ما ضمّتْ ضلوعي ... فإنّي لا سمعت ولا رأيت

ونقلت منه قوله [الوافر]:

وما أشكو تلوُّنَ أهلِ ودَي ... ولو أجدتْ شكيّتُهم شكيتُ
مَلِلتُ عتابهمْ ويئست منهم ... فما أرجوهمُ فيمن رجوت
إذا أدمتْ قوارصهم فؤادي ... صبرتُ على الأذيّةِ وانطويت
وجئتُ إليهم طَلْقَ المحيّا ... كأنّي لا سمعتُ ولا رأيت
تجنَّوْا لي ذنوباً ما جَنَتْها ... يداي ولا أمرتُ ولا نهيت
ولا واللّه ما اضمرتُ غدراً ... كما قد أظهروه وَلا نويت
ويومُ الحشر موعدنا وتبدو ... صحيفةٌ ما جنوه وَما جنيت

ونقلت منه قوله [الكامل]:

لا تستعزْ جَلَداً على هجرانهم ... فقواك تضعفُ عن صدودٍ دائمِ
واعلمْ بأنّك إن رجعتَ إليهمُ ... طوعاً وإلاّ عُدتَ عودةَ راغم

قال العماد الكاتب تناشدنا بيتاً للْوَزير المغربي في وصف خفقان القلب وهو [البسيط]:

كأنَّ قلبي إذا عَنَّ ادّكاركمُ ... ظِلُّ اللواء عليه الريحُ تخترق

فقال لي الأمير أسامة قد شبهتُ القلب الخافقَ وبالغت في تشبيهه وأربيت عليه في قولي من أبيات وهي [الكامل]:

أحبابَنا كيف اللقاء ودونكم ... عرضُ المهامهِ والفيافي الفيحُ
أبكيتُمُ دمعي دماً لفراقكم ... فكأنّما إنسانها مجروح
وكأنَّ قلبي حين يخطر ذكركم ... لهبُ الضّرام تعاودته الريح

فقلت له: صدقت فإن المغربيَّ قصد تشبيهه خفقان القلبِ وأنت شبهت القلب الواجد باللهب وخفقانه باضطرابه عند اضطرامه لتعاور الريح فقد أربيت عليه. قال: وأنشدني له في غَرضٍ له في نور الدين الشهيد [البسيط]:

سلطاننا زاهدٌ والناسُ قد زَهِدوا ... له فكلٌّ على الخيراتِ منكمشُ
أيامه مثلُ شهرِ الصومِ خاليةٌ ... من المعاصي وفيها الجوعُ والعطش

وأنشدني له [الوافر]:

وأعجب ما لقيتُ من الليالي ... وأيُّ فعالها بي لم يسؤني
تقلّبُ قلبِ مَنْ مثواهُ قلبي ... وجفوةُ من ضممتُ عليه جفني

وأنشدني له [البسيط]:

انظرْ إلى لاعب الشطرنج يجمعهما ... مغالياً ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدحُ في الدنيا ويجمعها ... حتى إذا مات خلاّها وما فيها

وله في الهزل [الكامل]:

خلع الخليعُ عذارَه في فسقه ... حتى تهتك في بغاً ولِوَاطِ
يأتي ويؤتى ليس ينكرُ ذا ولا ... هذا كذلك إبرة الخياطِ

وله القصيدة الميمية التي كتبها من مصر إلى دمشق في أيام بني الصوفي وضمنها كثيراً من قصيدة المتنبي وهي [البسيط]:

وُلُوا فَلَمّا رجونا عَدْلهمْ ظلمُوا ... فليتهمْ حكموا فينا بما علموا
مَا مَرَ يوماً بفكري ما يريبهُم ... ولا سعتْ بي إلى ما ساءهمْ قدم

وهي قصيدة مليحة في العتاب، وله أيضاً [الطويل]:

إلى اللَّه أشكو فُرقةً دميتْ لها ... جفوني وأذكتْ بالهموم ضميري
تمادتْ إلى أن لاذتِ النفسُ بالمنى ... وطارت بها الأشواقُ كلَّ مطير
فلما قضى اللَّه اللقاء تعرَّضت ... مساءةُ دهري في طريق سروري

وله أيضاً [الكامل]:

قالوا نهته الأربعون عن الصبّا ... وأخو المشيب يجور ثُمّتَ يهتدي
كم حارَ في لَيلِ الشبابِ فَدَلّه ... صبحُ المشيب على الطريق الأقصدِ
وإذا عددت سِنِيَّ ثم نقصتها ... زمنَ الهمومِ فتلك ساعةُ مولدي

وله من التصانيف كتاب «القضاء» كتاب «الشيب والشباب» ألّفه لابنه، كتاب «ذَيْل اليتيمة» للثعالبي. كتاب «تاريخ أيامه». كتاب في «أخبار أهله».

١٤٧٥ ـ «الليثي المدني» أُسامة بن زيد. الليثي مولاهم المدني. من كبار العلماء. قال ابن معين: ليس به بَأسٌ واختلف قول القطان فيه، وقال النسائي: ليس بالقوي. رَوَى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي في حدود الستين والمائة.

١٤٧٦ ـ «علم الدين الكاتب» أُسامة بن محمد بن محمد بن عبد الوارث. علم الدين الأسدي ـ أسد قريش ـ الأبهري الأصل، المصري المولد، يكنى أبا الأشبال. أخبرني الإمام العلامة أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور كاتباً ناظِماً ناثِراً ممتعاً بالحديث حسن المفاكهة رأيته بدمياط والقاهرة وأنشدني يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر رجب سنة تسعين وستمائة بثغرِ دمياط يصف حمَّاماً [مجزوء الرجز]:

حَمّامُنا لِمَنْ دخلْ خاليةٌ من الخلَلْ
قَدْ وُضِعَتْ بحكمةٍ على مزاج معتدل
يرى بها والجُهها وجهَ الزمان مقتبل
فطرفُ من يَدْخُلها يسرح منها في حُلَل
جمالها إن فُصّلت أجزاؤه كان جُمَل
لا خطرٌ في وصف ما قد جمعتْ ولا خَطل
إن بُلَّ من مياهها جسمٌ من البلوى أبَلّ
وهو رواءٌ من غُلل وهو شفاءٌ من عِلل
يحكم في إطلاقه كما يريد من دَخل
فماؤها الحار من الـ حارِ الغريزي أجَلّ
وماؤها البارد من رطوبة الأصل بَدَل
رخامها وماؤها كأنّه زهرٌ وطَلّ
ما إن يميل ناظر عن حسنها ولا يَمَلّ
قد قارن الزهرة فيـ ـها المشتري بلا زُحل
مالكها ربيعنا فدهرنا الشمس حمل

.... ـ أبو أُسامة الحافظ = حماد بن أسامة.

١٤٧٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٨٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٧٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٠٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٧٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٠٣) ترجمة (١١٨٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٢).

أسباط

١٤٧٧ ـ «الهمذاني الكوفي» أُسباط بن نصر. الهمذاني الكوفي. صاحب السُّدِي، لَيّنة أبو نعيم. وقال ابن معين ثقة، وقال النسائي: ليس بالقويّ، وروى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي. وتوفي في حدود السبعين والمائة.

١٤٧٨ ـ أُسباط بن محمد الكوفي. والد عبيد بن أسباط. وثّقَهُ ابن مُعين، وروى عَنْهُ البُخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة مائتين للهجرة.

.... ـ ابن أسباط = هو عبد الله بن علي المغربي.

.... ـ ابن أسباسلار = أبو بكر متولي مصر.

١٤٧٩ ـ «الحنبلي» أسياهِمير[1] بن محمد بن نعمان بن الجيلي. أبو عبد الله الفقيه الحنبلي. قدم بغداد وصحب الشيخ عبد القادر ونزل في مدْرَسته، وكان يقرأ عليه الفقه ولم يزل على قدم الاشتغال بالمدرسة إلى آخر عمره. قال محب الدين بن النجار: وجدت له سماعاً في جزء من أبي محمد بن أحمد بن عبد الكريم المادِح وقصدته للسماع مع شيخنا الحافظ أحمد بن البندنيجي فلم يفهم ذلك، وكان به صممٌ شديد وقد علتْ سنّه كثيراً وتشوّش ذهنه، فعدتُ ولم أسمع منه شيئاً. وبلغني أن بعض الطلبة سمع منه بعدي فالله أعلم بصحة ذلك السماع. وكان شيخاً صالحاً أظنه ناطح المائة وتوفي سنة ثمان وستمائة.

١٤٨٠ ـ «الشاعر» أسبهَدُوسْت بن محمد بن الحسن بن أسفار بن شيرويه الديلمي. أبو

١٤٧٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٦١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٣٣٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٨٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٧٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٠٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢١١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٣)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٢٠٣) ترجمة (١١٨٧٨).

١٤٧٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٣٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٧٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٧٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٣٥٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٤٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٠٣) ترجمة (١١٨٧٧)، و«تهذيب التهذيب» له(١/ ٢١١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٥٨).

١٤٧٩ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٢٣)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٦٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠٦هـ) صفحة (٢٩٠) ترجمة (٣٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣).

(١) في الأصل (أسباهمير) تحريف، والمثبت من «تاريخ الإسلام» للذهبي.

١٤٨٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠ / ١٠٦)، و«وفيات الأعيان» لابن =

منصور الشاعر. حدَّث عن أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصري اللغوي وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حَجّاج وأبي نصر عبد العزيز بن نُباتة السعدي روَى عنه «ديوانه». وكان ربما سلك في شعره طريق ابن حجاج. روى عنه أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون وأبو نصر عبد الله بن عبد العزيز الرَّسولي وغيرهما. وتوفي سنة تسع وستين وأربعمائة. قال سبط ابن الجوزي: كان يهجو الصحابة والناس ثم تاب وحسنت توبته ومن شعره في الحُمّى [الوافر]:

وزائـرةٍ تـزور بـلا رقـيـبٍ ... وتـنـزل بـالـفـتـى مـن غـيـر حُـبّـهْ
ومـا أحـدٌ يـحـبُّ الـقـربَ مـنـهـا ... ولا تـحـلُـو زيـارتُـهـا بـقـلـبـه
تـبـيـتُ بـبـاطـنِ الأحـشـاء مـنـه ... فـيـطـلـبُ بـعـدهـا مـن عـظـم كـربـه
وتـمـنـعـه لـذيـذَ الـعـيـشِ حـتـى ... تـنـغّـصـه بـمـأكَـلِـهِ وشـربـه
أتـتْ لـزيـارتـي مـن غـيـر وعـد ... وَكَـمْ مـن زائـرٍ لا مَـرحـبـاً بِـه

وقال في أبي الفتوح الواعظ ولم يكن في زمانه أحسن صورة منه ولا أعذب لَفظاً [السريع]:

وواعـظٍ تَـيَّـمَـنـا وعـظُـهُ ... فـعُـرْفُـهُ شِـيـبَ بـإنْـكـارِ
يـنـهـى عـن الـذنـبِ وألـحـاظُـهُ ... تـأمـرُ فـي الـذّنـبِ بـإصـرار
ومـا رأيـنـا قـبـلـه واعـظـاً ... مُـكْـسِـبَ آثـامٍ وأوزار
لـسـانُـه يـدعـو إلـى جـنـةٍ ... وقـلـبـه يـدعـو إلـى نـار

ومن شعره [الكامل]:

يـا طـالـب الـتـزويـج إنـك بـالـذي ... تـبـغـيـه مـنـه جـاهـلٌ مـعـذور
هـل أبـصـرَتْ عـيـنـاك صـاحـبَ زوجـة ... إلاّ حـزيـنـاً مـا لـديـه سـرور
لا تـبـغِ فـي الـدنـيـا نـكـاحـاً لازمـاً ... وافـعـلْ بـهـا مـا يـفـعـلُ الـزنـبـور
أوَ مـا تـراه حـيـن يـدركُ فـرصـةً ... يـدْنـو ويـلـسـع لـسـعـة ويـطـيـر

. . . . ـ ابن الأستاذ القاضي الحلبي.

هما اثنان:

. . . . ـ القاضي جمال الدين محمد بن عبد الرحمٰن.

والآخر: محيي الدين محمد بن عبد الرحمٰن.

. . . . ـ والآخر الحسين بن علي.

= خلكان (٣/٢٤٦ ـ ٢٤٧) في ترجمة ابن جني رقم (٤١٢) و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/١٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/١١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/١٠٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٦٩هـ) صفحة (٢٨١) ترجمة (٢٨٢).

.... ـ والآخر عمر بن محمد.

.... ـ الأستراباذي النحوي = الحسن بن أحمد.

إسحاق

١٤٨١ ـ إسحاق بن إبراهيم بن سُنين الخُتَّلي. أبو القاسم. نزيل بغداد. قال الدارقطني: ليس بالقوي. توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

١٤٨٢ ـ «ابن راهويه» إسحاق بن إبراهيم بن مَخلد بن إبراهيم. ينتهي إلى زيد مناة بن تميم. هو الإمام إسحاق بن راهويه أجمع المحدثون على أن هذا «رَاهوَيْه» يقولونه بفتح الهاء والواو وسكون الياء وفيما عداه مما ركّب من أسماء الأصوات أن يقولوا فيه «راهُوْيَه» ـ بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء ـ وُلِدَ راهويه في طريق مكة فقالت المراوزة راهويه بأنّه وُلد في الطريق. أحد الأعلام المتبوعين أبو يعقوب التميمي الحنظلي المروزي نزيل نيسابور وعالمها، ولد سنة ست أو إحدى وستين ومائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

سمع من عبد الله بن المبارك سنة بضع وسبعين وترك الرواية عنه لكونه لم يتقن الأخذ عنه كما يجب وارتحل في طلب العلم سنة أربع وثمانين. قال علي بن إسحاق بن راهويه: ولد أبي من بطن أمّه مثقوب الأذنين فمضى جدي راهويه إلى الفضل بن موسى فسأله عن ذلك فقال: يكون ابنك رأساً إمّا في الخير وإمّا في الشر. وسمع قبل الرحلة من الفضل السيناني وأبي تُمَيلة

١٤٨١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٦/ ٣٨١)، و«تاريخ دمشق» لابن منظور (٤/ ٢٦٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٨٠) و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٣٤٢)، و«سؤالات الحاكم» للدارقطني صفحة (١٠٤) ترجمة (٥٨)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٢/ ٢٠١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٢٩) ترجمة (١٠٩٥).

١٤٨٢ ـ «الورع» لأحمد (١٢٢)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد برواية ابنه عبد الله (١/ رقم ٥١٣) و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢٣٣)، و«الأدب المفرد» له، رقم (٩ ـ ٢٣٤ ـ ٥١٧ ـ ٥٤٠ ـ ٥٥٥ ـ ٥٧٩ ـ ٧٣٨ ـ ٨١٣ ـ ٨٧١ ـ ٩٣٠ ـ ٩٨٨ ـ ٩٩٣ ـ ١٢٠١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٨٧) و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١٥٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٠٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٥) و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٧٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم (٩/ ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٧١ ـ ٢٣٨)، و«ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم» للدارقطني (٤١٨) رقم (٤٦)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٨٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٤٥)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢٢٩ ـ ٣١١ ـ ٣٧٨ ـ ٣٩٢ ـ ٤٣١ ـ ٥١٨)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب (١/ ٤٢٨)، و«السابق واللاحق» له (١٣٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٨)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٤)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٠٩)، «طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٧٣ ـ ٣٨٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٤٥)، و«الكاشف» له (١/ ٥٩) و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٣٥٨ ـ ٣٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٣٣) و«العبر» له (١/ ٤٢٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٣٨ هـ) صفحة (٨١) ترجمة (٥١).

وعُمر بن هارون والنضر بن شميل. وفي الرحلة من جرير بن عبد الرحمٰن وسفيان بن عُيَيْنَة والدراوردي وفضيل بن عياض ومعتمر بن سليمان وعيسى بن يونس وعبد العزيز بن عبد الصمد العمّيّ وابن عُلية وأسباط بن محمد وبقيّة بن الوليد وحاتم بن إسماعيل وحفص بن غياث وأبي خالد الأحمر وشعيب بن إسحاق وعبد الله بن إدريس وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعبد الرحمٰن ابن مهدي وعبد الرّزاق وعبد الوهاب الثقفي وعتاب بن بشير الجزري وأبي معاوية وغندر وابن فضيل والوليد بن مسلم وأبي بكر بن عياش وخلق سواهم.

وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين قَرِيناهُ ويحيى بن آدم شيخه والذهلي والكوسج وخلق كثير. قال الدّارمي: ساد إسحاق بن راهويه أهل المشرق والمغرب بصدقه. وقال النسائي: أحَدُ الأئمة ثقةٌ مأمونٌ. وقال أبو داود: تغير إسحاق قبل موته بخمسة أشهر وسمعت منه في تلك الأيام فرميت به. وقال أبو عَمرو المستملي: أخبرني عليّ بن سلمة الكرابيسي وهو من الصالحين قال: رأيت ليلة مات إسحاق كأن قمراً ارتفع إلى السماء من الأرض من سكة إسحاق ثم نزل فسقط في الموضع الذي دفن فيه إسحاق، قال: ولم أشعر بموته فلما غدَوْتُ إذا بحفّار يحفر قبره في الموضع الذي رأيت القمر وقع فيه. وكانت وفاته ليلة نصف شعبان في التاريخ المذكور وله سبع وسبعون سنة.

وعدَّه البيهقي في أصحاب الشافعي وكان قد ناظر الشافعي في مسألة جواز بيع دور مكة. وقد استوفى الإمام فخر الدين ذلك المجلس في كتابه «مناقب الشافعي». وله «مُسنَد» مشهور. وقال: أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف حديث وما سمعت شيئاً قط إلاّ حفظته ولا حفظت شيئاً فنسيته.

١٤٨٣ ـ «إسحاق النديم» إسحاق بن إبراهيم بن ميمون. الموصلي النديم المشهور صاحب

١٤٨٣ ـ «بغداد» لابن طيفور (١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١١١ ـ ١٦٨ ـ ١٧٣ ـ ١٧٩ ـ ١٨٠ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ ١٩٠)، و«الكامل» في الأدب للمبرد (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (١٢٦ ـ ٣١٠ ـ ٣١٢)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٦٥٠) و(٨/ ١٩ ـ ٨٥)، وثمار القلوب للثعالبي (١٢٤ ـ ١٥٣ ـ ٣١٣ ـ ٣٦٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٤١٧ ـ ٤٣٠)، و«البخلاء» للخطيب (٥٨ ـ ٥٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٣٨ ـ ٣٤٥)، و«الأنساب» لابن السمعاني (١١/ ٢٥٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٣)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٢٦٦)، و(٤/ ٢١٦ ـ ٢٢٥)، و«الهفوات النادرة» للصابي (١٧ ـ ٣٢)، و«الفخري في الآداب السلطانية» للطقطقي (٢٧٦ ـ ٢٧٩)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (١٣٢ ـ ١٣٥)، و«الفهرست» لابن النديم (١٤٠)، و«المحاسن والمساوىء» للبيهقي (٣٢٥ ـ ٤٣٦ ـ ٤٤٧)، و«أخبار الحمقى» لابن الجوزي (٦٨)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٧/ ٢٧)، و«معجم ما استعجم» للبكري (٥٩٩)، و«آمالي القالي» (١/ ٣١)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٥/ ٣٢٢)، و(١٧/ ٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٥ ـ ٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١١٨ ـ ١٢١)، و«العبر» له (١/ ٤٢٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٣٥هـ) صفحة (٩٢ ـ ٩٧) ترجمة (٥٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٣٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٦٠ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨٢).

الغناء. كنيته أبو محمد. وكان الرشيد إذا أراد أن يولع به **كناه أبا صفوان.** كان له نظراء في علومه وأما الغناء فلم يكن له فيه نظير. سَبَقَ الأولين وقَصر عنه المتأخرون. وكان أكْرَه الناس للغِناء والتسمي به ويقول: وَددتُ أن أُضرَبَ كلّما أراد مني من يندبني أن أغَنّي وكُلما قال قائِل إسحاق الموصلي المغني عشرَ مَقارع، لا أطيق أكثر من هذا، وأُعفَى من الغناء والنسبة إليه. وكان المأمون يقول لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس وشهر به من الغناء عندهم لوليته القضاء بحضرتي فإنّه أولى به وأحق وأعف وأصدق تديناً وأمانة من هؤلاء القضاة.

وحدَّث المَرزباني عن محمد بن عطية الشاعر قال: كنت عند يحيى بن أكثم في مجلس له يَجتمعُ إليه فيه أهل العلم وحضره إسحاق فَجَعَل يناظر أهل الكلام حتى انتصف مِنهم ثم تكلم في الفقه فأحسن واحتج ثم تكلم في الشعر واللغة ففَاق من حضر فأقبل على يحيى بن أكثم وقال: أعز الله القاضي أفي شيء مِمّا ناظرتُ فيه تقصير؟ قال: لا والله. قال: فما بالي أقوم بسائر العلوم قيام أهلها وأُنسب إلى فَنّ واحدٍ قد اقتصر الناس عليه؟ قال العطوي: فالتَفَتَ إليَّ يحيى بن أكثم وقال جوابه في هذا عليك.

وكان العطوي من أهل الجَدَلِ والكلام. فالتفَتُ إلى إسحاق وقلت: أخبرني يا أبا محمد إذا قيل من أعلمُ الناس بالشعر واللغة أيقولون إسحاق أم الأصمعي وأبو عبيدة. قال: بل الأصمعي وأبو عبيدة. قال: فإن قيل من أعلمُ الناس بالنحو أيقولون إسحاق أم الخليل وسيبويه. قالَ: بل الخليل وسيبويه. قال: فإن قيل من أعلم الناس بالأنساب أيقولون إسحاق أم ابن الكلبي قال: بل ابن الكلبي. قال: فإن قيل من أعْلَمُ الناسِ بالكلام أيقولون إسحاق أم أبو الهذيل والنظام؟ قال: بل أبو الهذيل والنظام. قال: فإن قيل من أعلمُ الناس بالفقه أيقولون إسحاق أم أبو حنيفة وأبو يوسف؟ قال: بل أبو حنيفة وأبو يوسف. قال: فإن قيل مَنْ أعلم الناس بالحديث أيقولون إسحاق أم علي بن المديني ويحيى بن معين؟ قال: بل علي بن المديني ويحيى بن معين. قال: فإن قيل من أعلمُ الناس بالغناء أيجوز أن يقول قائلٌ فلان أعلم من إسحاق. قال: لا. قلت: فمن ههنا نُسبتَ إلى ما نسبت إليه لأنّه لا نظيرَ لك فيه وأنت في غيره لك نظراء. فضحك وَقام وانصرف. فقال يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة وفيها ظلم قليل لإسحاق لأنّه ربما ماثل أو زاد على من فضلته عليه وإنّه ليَقِلُّ في الزمان نظيره.

وسأل إسحاق الموصلي المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب لا مَعَ المغنين وإذا أراد الغناء غَنّاه فأجابه إلى ذلك، ثم سأله بعد ذلك أن يكون دخوله مع الفقهاء فأذِنَ له في ذلك فكان يدخل ويده في يد القضاة حتى يجلسَ بين يدي المأمون ثم مضت عَلى ذلك مدَّةٌ فسأله لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة فضحك المأمون وقال: وَلا كل هذا يا إسحاق وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم وأمر له بها. وقال الأصمعي: خرجت مع الرشيد إلى الرَّقة فلقيت إسحاق فقلت له: هل حملت شيئاً من كتبك؟ فقال: حملت ما خَفَّ.

فقلت: كم مقداره؟ قال: ثمانية عشر صندوقاً؛ فعجبت وقلت: إذا كان هذا ما خَفَّ فكيف يكون ما ثقل؟ فقال: أضعاف ذلك.

وقال إبراهيم الحربي: كان ثقة عالماً. وقال الخطيب: كان حلو النادرة حسن المعرفة جيد الشعر مذكوراً بالسخاء له «كتاب الأغاني» الذي رواه عنه ابنه حماد. سمع من مالكٍ وهُشَيم وسفيان بن عيينة وبقية وأبي معاوية والأصمعي وجماعة. وكان ابن الأعرابي يصف إسحاق بالعلم والصدق والحفظ. وقال إسحاق، رأيت كأن جريراً ناولني كبّةَ شعر فأدخلتها في فمي فقال العابِرُ: هذا رجل يقول من الشّعر ما شاء. ونادم إسحاق جماعة من الخلفاء. وكان له غُلام يستقي الماء لأهل بيته فقال له يوماً ليس في هذا البيت أشقى مِنْكَ ومنّي: أنت تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم الماء فَضَحك وأعتقه. حدَّثَتْ شهوات جارية إسحاق التي كان أهداها إلى الواثق أن محمد الأمين لمّا غنّاه إسحاق لحنه في شعره [المنسرح]:

يا أيّها القائم الأمين فَدَت نفسَك نفسي بالأهلِ والولدِ
بسطتَ للناسِ إذ وَليتَهمُ يداً من الجودِ فوق كلّ يَدِ

فأمرَ له بألف ألف درهم فأريتها وقد أدخِلَتْ إلى دارنا يحملها مائة فَرّاش. وحدَّث إسحاق قال ذكر المعتصم يوماً وأنا بحضرته بعض أصحابه وقد غاب عنه فقالوا: تعالوا حتى نقول ما يصنعُ في هذا الوقت، فقالوا كذا، وقالوا كذا فبلغت النوبةُ إليَّ، فقال: قل يا إسحاق، قلت: إذاً أقولُ فأصيب. قال: أتعلم الغيب قلت: لا ولكني أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته. قال: فإن لم تُصب؟ قُلت: فإن أصبتُ؟ قال: لك حكمك، وإن لم تصب؟ قلت: لك دمي. قال: وَجَبَ. قلت: وَجب. قال فَقُل: قلتُ يتنفس، قال: فإن كان ميتاً؟ قلت: تحفظ الساعة التي تكلمتُ فيها فإن ماتَ قبلها أو فيها فقد قمرتني. قال: أنصفتَ. قلت: فالحكم، قال: احتكم ما شئتَ. قلتُ: ما أحتكم إلاّ رضاك يا أمير المؤمنين. قال: فإن رضاي لك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم، أترى مزيداً؟ قلت: ما أولاك يا أمير المؤمنين بذاك قال: فإنّها مائتا ألف، أترى مزيداً؟ قلت: ما أحوجني لذاك، قال: ثلاثمائة ألف. أترى مزيداً؟ قلت: ما أولاك بذاك يا أمير المؤمنين، فقال: يا صفيقَ الوجه ما نزيد على هذا.

وحدّث إسحاق قال: ما وصلني أحد من الخلفاء بمثل ما وصلني به الواثق ولا كان أحد يكرمني إكرامه ولقد غنّيتهُ [الطويل]:

لعلّك إن طالت حياتك أن ترى بلاداً لها مَبْدًى لليلى ومحضر

فاستعاده مني جمعةً لا يشرب على غيره ثم وصلني بثلاثمائة ألف درهم. وما وَصَل إلى أحد من الخلفاء والبرامكة وغيرهم ما وصل إلى إسحاق، وأخباره في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني مطولة جداً وله أشعار رائقة منها قوله [الطويل]:

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ودافعَ ضَيمي خازمٌ وابن خازم

عطستُ بأنفٍ شامخٍ وتناولتْ يداي الثريّا قاعداً غيرَ قائم

وقوله [الوافر]:

حننتَ إلى أُصيبْيةٍ صغارِ وشاقكَ منهمُ قربُ المزارِ

وأبرحُ ما يكونُ الشوقُ يوماً إذا دنتِ الديارُ من الديار

وقوله [الخفيف]:

هل إلى نظرةٍ إليكِ سبيلُ يُرْوَ منها الصَّدى ويشفى الغليل

إن ما قَلَّ منكِ يكثرُ عندي وكثيرٌ ممن يُحَبُّ القليل

ومنه [البسيط]:

أصْبِحْ نديمك أقداحاً يسلسلها من الشَّمولِ وأتبعها بأقداحِ

من كَفّ ريمٍ مليحِ الدلّ ريقته بعد الهجوع كمسكٍ أو كتفاح

لا أشربُ الراح إلا من يدي رشإ تقبيلُ راحتِه أشهى من الراح

وأشعاره كثيرة مذكورة في «الأغاني». ومولده سنة خمسين ومائة أو بعدها وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وله من التصانيف «كتاب أغانيه التي غَنّى» «أخبار عزة الميلاء» «أغاني معبد». «أخبار عجرد» «أخبار حنين الحيري». «أخبار ذي الرمة». «أخبار طُويس». «أخبار المغنين المكيين». «أخبار سعيد بن مسجح». «أخبار الدلال». «أخبار محمد ابن عائشة». «أخبار الأجرد». «أخبار ابن صاحب الوضوء». «الاختيار من الأغاني» للواثق. «اللحظ والإشارات». «الشراب» «جواهر الكلام». «الرقص والزَّفن». «النغم والإيقاع» «أخبار الهذليين». «الرسالة إلى علي بن هشام». «قيان الحجاز». «القيان». «النوادر المتخيرة». «الأخبار والنوادر» «أخبار حسّان». «أخبار الأحوص». «أخبار جميل». «أخبار كثيّر». «أخبار نُصَيْب» «أخبار عُقيل بن عُلُّفة». «أخبار ابن هرمة». وأولاده حميد وحماد وحامد وإبراهيم وفضل.

وكان إسحاق قد سأل الله تعالى أنْ لا يميته بعلة القُولنج لمّا رأى ما لاقى منه أبوه إبراهيم لأنه مات به. فرأى في منامه: قد أجيبت دعوتك ولست تموتَ بالقولنج بل بغيره بل بضدّه، فأخذه لمّا مات الذَّرَبُ. وكان يتصدق عن كل يوم يعجز فيه عن الصلاة بمائة درهم، ولما مات رثاه مصعب الزبيري فقال [الطويل]:

تجهز إسحاق إلى اللّه غادياً فللّه ما ضُمَّتْ عليه اللفائفُ

وما حمل النّعْش المسجّى عشيةً إلى القبرِ إلا دامعُ العين لاهف

جُزيتَ جزاء المحسنين مضاعفاً كما أنّ جدواك النّدى المتضاعف

وفيه يقول ابن سيابة [الوافر]:

توفي الموصلي فقد تولت سياساتُ المعازفِ والقيانِ

ستبكيه المعازف والملاهي وتُسعِدُهن أغطية الدنان
وتبكيه الغواني كلَّ يوم ولا تبكيه تاليةُ القران

١٤٨٤ ـ «البربري المحرر» إسحاق بن إبراهيم. البربري المحرر. قال محمد بن إسحاق النديم: هو إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن الصَّبَاح بن بشر بن سويد بن الأسود التميمي ثم السعدي، كان أبوه إبراهيم أحول، وكان محرراً أيضاً، وكان إسحاق يُعلّم المقتدر وأولاده، وهو أستاذ ابن مُقلة، ولأبي علي إليه رسالة، ولم يُرَ في زمانه أحسن خَطّاً منه ولا أعرف بالكتابة، ولإسحاق كتاب «القلم». كتاب «تحفة الوامق». «رسالة في الخط والكتابة».

وأخوه أبو الحسن نظيره ويسلك طريقه. وابنه أبو القاسم إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم وابنه أبو محمد القاسم بن إسماعيل بن إسحاق ـ وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى ـ ومن وَلده أيضاً: أبو العباس عبد الله بن أبي إسحاق، وهؤلاء القوم في نهاية حسن الخط والمعرفة بالكتابة. وَوَلي إسحاق الحسبةَ ببغداد أيّام المقتدر.

١٤٨٥ ـ «الحافظ القرّاب» إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمٰن. الحافظ أبو يعقوب السرخسي[(١)] ثم الهروي القَرّاب[(٢)]، ـ بالقاف والراء المشددة وبعد الألف باء موحدة ـ **الإمام الجليل محدّث هراة.** له مصنفات كثيرة. طلب الحديث وأكثَرَ. وَشيُوخُه تزيد على ألف ومائتي شيخ وله «تاريخ السنين» الذي صنفه في وفيات أهل العلم و«نسيم المهج». و«الأنس والسلوة». و«شَمائل العبّاد». واحتج به شيخ الإسلام في «الجرح والتعديل» وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

١٤٨٦ ـ «شاذان الفارسي» إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله النهشلي. الفارسي، شاذانُ سبط سعد بن الصَّلت. يقع حديثه عالياً في «الثقفيات». توفي سنة سبع وستين ومائتين.

١٤٨٧ ـ «أبو يعقوب الدبري اليماني» إسحاق بن إبراهيم بن عباد. أبو يعقوب الدَّبري

١٤٨٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٥٩).

١٤٨٥ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١١٠٠ ـ ١١٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٧٠ ـ ٥٧٢). و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٢٩هـ) صفحة (٢٥٥) ترجمة (٢٩٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٦٤)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٣١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٥٩)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٢٨).

(١) السَّرَخسي: هذه النسبة إلى بلدة قديمة من بلاد خراسان يقال لها: سُرخس، وسَرَخس، وهو اسم رجل من الدُّعّار في زمن كيكاوس، سكن هذا الموضع وعمّره وأتمَّ بناءه ومدينته ذو القرنين: «الأنساب» (٧/ ٦٩).

(٢) القَرّاب: بفتح القاف وتشديد الراء وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة. هذه النسبة لمن يعمل القِرَابة، وهي آنية زجاجية: «الأنساب» (١٠/ ٨٠ ـ ٨١).

١٤٨٦ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٧هـ) دون ترجمة صفحة (٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٢).

١٤٨٧ ـ «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (١/ ٣٣٨)، و«سنن الدارقطني» (١/ ٦٢) و(٢/ ١٣٩)، و«شرح السُّنة»=

اليماني الصنعاني. سمع مصنفات عبد الرزّاق سنة عشر منه باعتناء والده وكان صحيح السماع. روى عنه أبو عوانة في «صحيحه» وخيثمة الطرابلسي. وتوفي سنة خمس وثمانين ومائتين.

١٤٨٨ ـ «البغدادي الجبلي» إسحاق بن إبراهيم، أبو القاسم البغدادي الجبلّي[١]. كان يُفتي الناسَ بالحديث وكان بوجهه وبدنه وضح. توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين.

١٤٨٩ ـ «الفارابي صاحب ديوان الأدب» إسحاق بن إبراهيم. أبو إبراهيم الفارابي خال إسماعيل بن حماد الجوهري. صاحب «الصحاح في اللغة». وأبو إبراهيم هذا هو صاحب كتاب «ديوان الأدب» المشهور. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: كتب إلينا القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي من بلاد اليمن وكان قد سافر إلى هناك وأقام قال: مما أُخْبركم به أن أبا إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي مصنف كتاب «ديوان الأدب»، كان ممن ترامى به الاغتراب، وطوَّح به الزمان المنتاب إلى أرض اليمن وسكن «زبيد» وبها صنّفَ كتابه «ديوان الأدب» ومات قبل أن يُروى عنه.

وكان أهل زبيد قد عزموا على قراءته عليه فحالت المنية دون ذلك. قال: وكانت وفاته فيما يقارب سنة خمسين وثلاثمائة والله أعلم. ووضع كتابه على ستة كتب: الأول السالم. الثاني المضاعف. الثالث المثال وهو ما كان في أوله واو أو ياء. والرابع كتاب ذوات الثلاثة وهو ما كان في وسطه حرف من حروف العلة. والخامس كتاب ذوات الأربعة وهو ما كان في آخره حرف عِلّة والسادس كتاب الهمزة. وكل كتاب من هذه الستة أسماء وأفعال يورد الأسماء أولاً ثم الأفعال بعده. وله كتاب «بيان الإعراب». وكتاب «شرح أدب الكاتب». ثم إن ياقوت ذكر ما يدل على أنّ «ديوان الأدب» لم يصنف بزبيد وأنّه لم يُسمَع على مصنفه. وقيل إنّه توفي في حدود السبعين والثلاثمائة[٢].

= للبغوي، في مواضع كثيرة، منها (١/ ٢١١)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٠٥ ـ ٤٧١)، و«السابق واللاحق» للخطيب (٢٧٤)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٢٢٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٧٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٥هـ) صفحة (١١٧) ترجمة (١٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٣٤٩) (ط. حيدرآباد)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٠).

١٤٨٨ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٢٦) وفيه «الجيلي» وهو تحريف، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٧٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧١) وفيه (ابن الجيلي) وهو تحريف.

(١) الجبلي: بفتح الجيم وضمّ الباء المشددة المنقوطة بنقطة واحدة، نسبة إلى جبُل، وهي بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط. «الأنساب» (٣/ ١٨٢).

١٤٨٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٦١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٣٧) و«الأنساب» لابن السمعاني (٢/ ٤١٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٠٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨ ـ ٧٧٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٠٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٧١هـ) صفحة (٤٥٥).

(٢) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: توفي سنة (٣٧١هـ) أو بعدها تقريباً لا يقيناً.

١٤٩٠ ـ «أبو منصور ابن المتقي» إسحاق بن إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أبو منصور بن المتقي بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور. زوّجه والده بعلويّة بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان أخي سيف الدولة وعقد عليها بحضرة والده المتّقي على مائة ألف دينار وخمسمائة ألف درهم. ولم يحضر أبوها. وكان مِمّنْ تَرشّحَ للخلافة. توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

١٤٩١ ـ «والي بغداد» إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق بن أسعد بن زاذان. الخزاعي، ابن عم طاهر بن الحسين. وَلِيَ الشرطة ببغداد من أيام المأمون إلى أيام المتوكل وكان جواداً مُمدّحاً. وكان يعرف بصاحب الجسر وعلى يده امتُحِن العلماء بأمر المأمون وأُكرهوا. وكان صارماً خبيراً سائساً حازماً وافر العقل جواداً له مشاركة في العلم. توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين. ووَلِيَ بعده ابنه محمد. وقال الطبري: مات هو والحسن بن سهل في يوم واحدٍ سنة ست وثلاثين[1].

١٤٩٢ ـ إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن البغدادي[2]. توفي سنة تسع وخمسين ومائتين.

١٤٩٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٦٤هـ) صفحة (٣٢٢).

١٤٩١ ـ «المحبر» لابن حبيب (٢٩٦ ـ ٣٧٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢٠٨/١٠)، و«بغداد» لابن طيفور (١٨ ـ ١٩ ـ ٣٧)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٢٢٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٥٢/٧)، و«الهفوات النادرة» للصابي (١٩٦)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (٩٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٨/٣)، و«الأغاني» للأصفهاني (٣٦٧/٥)، و«تجارب الأمم» لابن مسكويه (٤٥٢/٦ ـ ٤٦٣)، و«تاريخ حلب» للعظيمي (٥٦ ـ ٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢٥/٢)، و«دول الإسلام» للذهبي (١٤٣/١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٣٥هـ) صفحة (٩١ ـ ٩٢) ترجمة (٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧١/١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣١٤/١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨٤/٢).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: «توفي لست بقيت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين، وولي بعده ابنه محمد. ذكره ابن النجار في تاريخه.

١٤٩٢ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١٥/١ ـ ٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢١١/٢)، و«تاريخ وفاة الشيوخ» للبغوي (٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٣٧٠/٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٩/٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣١٦/٢)، و«الكاشف» للذهبي (٥٩/١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٩ هـ) صفحة (٧٥ ـ ٧٦) ترجمة (٨٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢١٤/١ ـ ٢١٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٤/١).

(٢) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب البغوي ثم البغدادي لؤلؤ، ابن عم أبي جعفر أحمد بن منيع سمع: وكيعاً، وابن عُليّة، وإسحاق الأزرق، وطائفة.

١٤٩٣ ـ إسحاق بن إبراهيم[١]. **أبو يعقوب: هو المروزي نزيل بغداد الحافظ**. روى عنه أبو داود، وروى النسائي بواسطة وهارون الحمّال والبخاري في كتاب «الأدب» قال جزرة: صدوق إلاّ أنّه كان يقول القرآن كلام الله ثم يقف. وقال لم أقل على الشك إلاّ كما سكت السلف قَبلُ[٢]. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين. قال سبط ابن الجوزي: قال حفص بن عمر المهرواني رأيت النبي ﷺ في النوم واقفاً على باب إسحاق وهو يقول: «عَنّيتني إليك من ألف وخمسين فرسخاً أنت الذي تقف في القرآن؟».

١٤٩٤ ـ «صفي الدين الشقراوي الحنبلي» إسحاق بن إبراهيم بن يحيى. صفي الدين الشقراوي الحنبلي الفقيه المحدث. مولده بشقراء من ضواحي دمشق. توفي بدمشق سنة ثمان وسبعين وستمائة، وكان عالماً فاضِلا دمث الأخلاق عنده كرم وسعة نَفَسٍ وقوة نَفْس، سمع الكثير وحدث، وكان ثقة.

١٤٩٥ ـ «النهدي الأذرعي»[٣] **إسحاق بن إبراهيم بن هاشم. أبو يعقوب النهدي الأذرعي**. ثقة محدّث عابد عارف. توفي يوم الأضحى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

١٤٩٦ ـ «الغرناطي الطوسي» إسحاق بن إبراهيم بن عامر، الشيخ أبو إبراهيم الغرناطي الطّوسي ـ بفتح الطاء المهملة ـ قرأ بمراكش وتأدّب وأخذ القراءات عن علي بن هشام الجذامي وسمع وروى. وكان أديباً شاعراً عالماً، وكان يتلو في كل يوم ختمة، وهو آخر من حدّث عن ابن

١٤٩٣ ـ «الطبقات» الكبرى لابن سعد (٧/ ٣٥٣)، والمحبر لابن حبيب (٤٧٨)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (١/ ٣٨٠)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٣٨١)، و«الأدب المفرد» له (رقم ١٢٢٩)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٣٤٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٦ ـ ١١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٥٦ ـ ٣٦٥)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٣٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٨٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٩٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٨٢)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٤٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٤٥هـ) صفحة (١٦٩) ترجمة (٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٥)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٢٠٥) ترجمة (١١٨٨٧).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: إسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم بن كامجر المروزي.

(٢) «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٦١).

١٤٩٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٠).

١٤٩٥ ـ «معجم الشيوخ» لابن جُمَيع (٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ١٣٧)، و«تهذيب دمشق» لبدران (٢/ ٤٢٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٤٤هـ) صفحة (٢٩٤ ـ ٢٩٥) ترجمة (٤٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩)، و«العبر» له (٢/ ٢٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٦).

(٣) الأذرَعي: نسبة إلى أذرعات الشام. «الإكمال» (١/ ١٣٧)، وقد تحرفت في «العبر» (٢/ ٢٦٣) إلى «الأوزاعي».

١٤٩٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٥٥).

خليل. توفي سنة خمس وخمسين وستمائة. ومن شعره. . .[١].

١٤٩٧ ـ «المغربي الرافضي» إسحاق بن إبراهيم. ذكره ابن رشيق في «الأنموذج» وقال: كان رافضياً سبّاباً، عليه لعنة الله. وقتله سيدنا[٢] أطال الله بقاه سنة عشرين وأربعمائة احتساباً وكان اعتماده في الشعر على أبي القاسم بن هانىء المغربي ولهُ كان يتعصّب، وإنْ جانب طريقته فلم يسلكها. جمعني وإياه مجلس طيب وكان ممقوتاً فعزمتُ على خلافه مضايقةً له وإهواناً إلى ما يأتي به والجماعة قد فطنوا لي فاستدرجوه. وذكر بعضهم أبا الطيب وأثنى عليه إسحاق وقال: به وبأبي القاسم ختم الشعر فقلتُ: ليس إليه ولا منه في شيء، ذاك صاحب معانٍ وهذا طالب لفظٍ على تفاوت ما بين الكوفة والأندلس. قال: من تكون ويحك أما سمعت قوله [الكامل]:

ما كان يحسنُ من أياديها التي ... توليكَ إلاّ أنّها حسناءُ

قلت: أنا من لا يضرُّه جهلك، ولكن قول البحتري [الكامل]:

ما الحسنُ عندكِ يا سعادُ بمحسن ... فيما أتيتِ ولا الجمالُ بمجمل

أفضل من هذا ألف ضعفٍ، ومنه أخذه لا محالة، وأراك تتعصب لابن هانيء ولا تعرف شعره حقَّ المعرفة فتورد منه ما تختار كهذا الذي أنشدك؛ وأنشدته من قصيدة لي حاضرة نسختها في مجلسنا ذلك [السريع]:

أقول كالمأسور في ليلة ... أرختْ على الآفاقِ كَلْكَالها

يا ليلةَ الهجرِ التي ليتها ... قَطّع سيفُ الوصلِ أوصاها

ما أحسنتْ جملٌ ولا أجملتْ ... هذا ولَيس الحسنُ إلاّ لها

فاستحسن ما سمع وقال: ما رأيت له هذه القصيدة قطّ، قلت: الشعر لمنشدك إياه فتلجلج واستحيى. ولا أعرف من شعر إسحاق إلا قوله أول مكاتبة إلى بعض إخوانه [المتقارب]:

ثناؤك كالروضِ في نشره ... وجودك كالغيثِ في قطرِه

يقول فيها [المتقارب]:

وما أنا من يبتغي نائلاً ... بمدحك إذ جاء في شعره

ولكنْ لساني إذا ما أردت ... مديحاً خطرتَ على ذكره

فخانت عدوّك أيامهُ ... ولاقى الحوادثَ من دهره

ولا عاشَ يوماً به آمِناً ... ولا بلَغ السؤلَ في أمره

قلت: شعر منسجم عذب.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) يعني المعز بن باديس الصنهاجي (٤٠٦ ـ ٤٥٣هـ).

١٤٩٨ ـ «ابن كيغلغ» إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ ـ قد تقدم ذكر والده في الأباره ـ وهذا إسحاق كان بطرابلس فعاق بها أبا الطيب المتنبي لمّا قَدِمها من الرملة يريد أنطاكية ليمدحه فلم يفعل وهجاه ونظم فيه تلك القصيدة الميمية التي أولها[1] [الكامل]:

لهوى القلوبِ سريرةٌ لا تعلم ... عرضاً نظرتُ وخِلتُ أنّي أسلمُ

يقول فيها [الكامل]:

يحمي ابن كيغلغَ الطريق وعِرسُه ... ما بين فخذيها الطريقُ الأعظم

يمشي بأربعةٍ على أعقابه ... تحت العلوجِ ومن وراءٍ يلجم

وإذا أشار محدثاً فكأنّه ... قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطم

منها [الكامل]:

أرسلتَ تسألني المديحَ سفاهةً ... صفراءُ أضيقُ منك ماذا تزعم

ثم إن المتنبي راح من عنده وبلغه وفاته بجبلة فقال: [البسيط]

قالوا لنا مات إسحاق فقلتُ لهم ... هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

وكان إسحاق هذا قد ولاّه المقتدر ساحل الشام، وكان جواداً مُمدَّحاً شاعراً محسناً. توفي في حدود العشرين وثلاثمائة. ومن شعر إسحاق بن كيغلغ المذكور [الطويل]:

لسكرُ الهوى أروى لعظمي ومفصلي ... إذا سكر الندمان من مسكرِ الخمر

وأحسنُ من رجع المثاني وصوتها ... تراجعُ صوتِ الثغر يُقْرَعُ بالثغر

قال الباخرزي في «الدمية»: وللشيخ والدي في معناه [الطويل]:

وذات فم ضيقاً كشقّة فستقٍ ... يزقّ فمي لثماً كشقّك فستقا

قال: ولي في غزلياتي ما أحسبني لم أُسبق إليه [الكامل]:

واللثم أنشأ بالتقاء شفاهنا ... صوتاً كما دحرجتَ في الماء الحصا

قلت: وقد أورد البيتين الرائيين ابن المرزباني في «معجم الشعراء» لإسماعيل بن داود والد حمدون النديم؛ وهو أعرف بهذا الشأن من الباخرزي.

١٤٩٩ ـ «أبو نصر البخاري الصفار» إسحاق بن أحمد بن شيت بن نصر بن شيت بن الحكم الصفار. أبو نصر الأديب البخاري؛ كان من أفراد الزمان في علم العربية والمعرفة بدقائقها الخفية، وكان فقيهاً ورد إلى بغداد وروى بها ومات بعد سنة خمس وأربعمائة. ذكره أبو سعد السمعاني في «تاريخ مرو» والحاكم ابن البيع في «تاريخ نيسابور» والخطيب في «تاريخ بغداد» وله

(١) انظر: «شرح الواحدي» (٣٣٩).

١٤٩٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٤٠٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩١) (مطبعة السعادة).

تصانيف في اللغة وهو جَدُّ الزاهد الصفار إبراهيم بن إسماعيل بن إسحاق، وسكن الطائف وبها توفي؛ ومن شعره [البسيط]:

العينُ من زَهَرِ الخضراء في شُغُلِ والقلبُ من هيبةِ الرحمٰن في وَجلِ
لو لم تكنْ هيبةُ الرحمٰن تردعني شرقتُ من قُبَلي في صحن خدّ ولي
يا دميةً خلقتْ كالشمسِ في المثل حوريّ جسمٍ ولكن صورةُ الرجل
لو كان صيدُ الدمى والمردِ مِن عَملي لكنتُ من طَرَبٍ كالشاربِ الثمل
لكنّني من وثاقِ العقلِ في عُقُل وليس لي عن وثاقِ العقلِ من حِوَل
اللّه يرقبني والعقلُ يحجبني فما لمثلي إذاً في اللهو والغزل

قلت: شعر غَثٌّ وبُردٌ رَثٌّ. قال ياقوت: رأيت له كتاباً في النحو عجيباً أسماهُ «المدخل إلى سيبويه» ذكر فيه المبنيات فقط؛ يكون نحواً من خمسمائة ورقة. وكتاب «المدخل الصغير». و«الرد على حمزة في حدوث التصحيف».

١٥٠٠ ـ «ابن المعتمد النديم» إسحاق بن أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد. كان ينادم الخلفاء، روى عنه أبو العباس الفضل بن قيس بن عباس بن أحمد بن طولون حكاية. توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

١٥٠١ ـ «الرازي المالكي» إسحاق بن أحمد. أبو يعقوب الرازي الفقيه المالكي. ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في «الطبقات» وقال: تفقّه على إسماعيل بن حماد القاضي وكان فقيهاً عالماً زاهداً وسكن بغداد وقتله الديلم أول دخولهم بغداد في الأمر المعروف.

١٥٠٢ ـ «المكي الخزاعي المقرئ» إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع. الخُزاعي المكي المقرئ. قرأ على البزي. وتوفي سنة ثمان وثلاثمائة.

١٥٠٣ ـ «أبو الحسين الكاذي» إسحاق بن أحمد بن محمد بن إبراهيم. أبو الحسين الكاذي[١]. قال الخطيب: كان زاهداً ثقة. توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

١٥٠٤ ـ «كمال الدين المقرئ[٢] **الشافعي» إسحاق بن أحمد. الشيخ المفتي الفقيه الإمام كمال الدين المقرئ الشافعي.** أحد الفقهاء الكبار المشهورين بالعلم والعمل. توفي سنة خمسين وستمائة.

١٥٠٢ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٢٤٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٥٠هـ) صفحة (٤٤١) ترجمة (٥٩٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٢٦)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ١٤١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٠٢). و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (٢٢٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢١ ـ ٢٥ ـ ٢٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: المغربي.

١٥٠٥ ـ «السرماري»[1] **إسحاق بن أحمد بن إسحاق السُّرماري.** قال البخاري: ثقة صدوق، توفي في حدود الثمانين والمائتين.

١٥٠٦ ـ «الأموي» إسحاق بن إسماعيل، مولى بني أمية. خَرجَ بتفليس في سنة سبع وثلاثين ومائتين حين وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد بن يوسف، وكان من جهة المتوكل، فندب المتوكل لحرب إسحاق هذا بُغا الكبير فظفر به وقتله وبعث برأسه إلى المتوكل فدخل إليه الرسول وبين يديه علي بن الجهم فقام يخطر بين يدي الرسول ويرتجز [الرجز]:

أهـلاً وسـهـلاً بـك مـن رسـولِ جـئـتَ بـمـا يـشـفـي مـن الـغـلـيـلِ

بـرأسِ إسـحـاق بـن إسـمـاعـيـل

فقال المتوكل: قوموا التقطوا هذا الجوهر لئلا يضيع.

١٥٠٧ ـ «الطالقاني» إسحاق بن إسماعيل الطالقاني. أبو يعقوب. روى عنه أبو داود وإبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا. وقال ابن معين: صدوق، توفي سنة ثلاثين ومائتين.

١٥٠٨ ـ «أبو الحسين الخزاعي» إسحاق بن إسماعيل بن إبراهيم بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي. أبو الحسين من بيت الإمارة؛ سكن دمشق مدةً وحدَّث بها. وكان مولده بسامرًا وخرج عن دمشق وكان يخضب بالسوّاد. كتب عنه أبو الحسن محمد بن عبيد الله الرازي والد تمّام الحافظ. توفي...[2].

١٥٠٩ ـ «أبو يعقوب الكاتب» إسحاق بن إسماعيل بن علي بن نوبخت. أبو يعقوب بن أبي سهل الكاتب. من بيت مشهور بالفضل والكتابة والتقدم، قتله القاهر بالله سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة سبع وستين ومائتين.

١٥١٠ ـ «ابن ألمى» إسحاق بن ألمى. التركي المصري الشاعر. قال الشيخ شمس الدين: طلب قليلاً وارتحل إلى الغَرّافي وإلى سنقر الزيني وإلى الموازيني والأبرقوهي، وأخذتُ عنه وهو من أقراني. دخل إلى العراق وإلى العجم وأضمرته البلاد بعد العشرين وسبعمائة.

١٥٠٥ ـ «الأنساب» للسمعاني (٧/ ٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٥ ـ ٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٧٠هـ) صفحة (٢٩٩) ترجمة (٢٨٧).

(١) سرماري: نسبة إلى قرية من قرى بخارى «اللباب» (٢/ ١١٤).

١٥٠٦ ـ «تاريخ الطبري» (٩/ ١٩٢ ـ ١٩٣).

١٥٠٧ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٩٩)، و(٣/ ١٢٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٨/ ١٧٦)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٥) رقم (١٤٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٣٠هـ) صفحة (٨٣) ترجمة (٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٦).

(٢) بياض في الأصل.

١٥١١ ـ «أبو حذيفة القرشي» إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم. أبو حذيفة البخاري مولى بني هاشم. ولد ببلخ واستوطن بخارى فنسب إليها، وهو صاحب كتاب «المبتدأ» وغيره. مات ببخارى سنة ست ومائتين؛ حدَّث عن محمد بن إسحاق وعبد الملك بن جريج وسعيد بن أبي عَروبة وجويبر بن سعيد ومقاتل بن سليمان ومالك بن أنس وسفيان الثوري وإدريس ابن سنان وخلق من الأئمة أحاديثَ باطلة. روى عنه جماعة من الخراسانيين ولم يروِ عنه من البغداديين سوى إسماعيل بن عيسى العطار فإنّه سمع منه مصنّفاته ورواها عنه.

وقال أحمد بن سيّار بن أيوب: كان ببخارى شيخ يقال له أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي صنف في «بدء الخلق» كتاباً فيه أحاديثُ ليست لها أصول، وكان يتعرض فيروي عن قوم ليسوا ممن أدركهم مثله فإذا سألوه عن آخرين دونهم يقول: من أين أدركت هؤلاء؟ وهو يروي عمن هو فوقَهم. وكانت فيه غفلة مع أنّه كان يُزَنُّ بحفظ. وقد رُميَ بالكذب، وهو ساقط الحديث. له من المصنّفات كتاب «المبتدأ» كتاب «الفتوح». كتاب «الرِدّة»، كتاب «الجمل». كتاب «الألوية». كتابُ «صِفّين». كتاب «حفر زمزم».

١٥١٢ ـ «الكاهلي[1] الكوفي» إسحاق بن بشر، الكاهلي الكوفي. قال ابن عدي: كان يضع الحديث. وقال موسى بن هارون: مات بالمدينة وهو كذاب. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين قلت: كذا وجدته وأظنه المذكور آنفاً[2]، وإن كانَ غيره فإنَّ ذلك اتفاق غريب في اسمه واسم أبيه والدّاء الذي رمي به.

١٥١١ ـ «الكنى والأسماء» لمسلم، ورقة (٢٩)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ١٠٠)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٣٥ ـ ١٣٧)، وفيه نسبته «الكاهلي»، وهذا وهْم، و«الكامل» في ضعفاء الرجال لابن عدي (١/ ٣٣)، و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني (٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦٠٧ ـ ٧٣)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٦٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٨٤ ـ ١٨٦)، و«العبر» له (١/ ٣٤٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٠٦هـ) صفحة (٤٨) ترجمة (٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٥٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٤٠) ترجمة (١١١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥).

١٥١٢ ـ «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٣٤٢)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٩٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ١/ ٢١٤) ترجمة (٧٣٤)، و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني صفحة (٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٢٨)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ١٠٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١١/ ١٢٩)، و«الموضوعات» له (١/ ٣١٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٨٦) و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٧٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٢٨هـ) صفحة (٣٠) و(٨٤) ترجمة (٥٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٤) وخلط فيه فقال: أبو حذيفة إسحاق بن بشر الكاهلي القرشي، أصله من بلخ، ومنشأه ببخارى، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب البغدادي (١/ ٤٣٥)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٣٦)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٣٥ ـ ١٣٧) وقد خلط بينه وبين أبي حذيفة قبله، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٤٢) ترجمة (١١١١).

(١) والكاهلي: بكسر الهاء إلى كاهل بطن من سعد هُذيم، ومن هذيل، ومن أسد بن خزيمة. «لب «اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي (٢/ ٢٠٠).

(٢) كذلك خلطه ابن حبان، وابن السمعاني، وابن الجوزي، بالكاهلي الذي تقدّم قبله. انظر: «لسان الميزان»=

١٥١٣ ـ «المصري» إسحاق بن بكر بن مضر بن محمد بن حكيم. أبو يعقوب المصري. كان فقيهاً مفتياً. توفي سنة عشر ومائتين[1]، وروى له مسلم والنسائي.

١٥١٤ ـ «كمال الدين النحاس الحلبي» إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق. الشيخ الفقيه الفاضل المسند المكثر كمال الدين أبو الفضل الأسدي الحلبي الحنفي النحّاس. ولد في حدود سنة ثلاثين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة عشرٍ وسبعمائة. وسمع الكثير من الموفق يعيش والعز ابن رواحة والمؤتمن بن قميرة وابن خليل وأخيه الضياء صقر الكلبي وابن أخيه شمس الدين الخضري قاضي الباب وأبي الفتح الباوردي وهدية بنت خميس ومحمد بن أبي القاسم القزويني والكمال ابن طلحة والنظام محمد بن محمد البلخي وعدّة. خَرَّجَ له عنهم جزءاً المحدّث أمين الدين الواني وعنده عن ابن خليل نحو من ستمائة جزء ونسخ بخطه الأجزاء وتنبه وشارك وروى الكثير مع تعاسر فيه على الطلبة. وكان له حانوت ثم بطل وله مدارس يحضرها. أكثر عنه المرسي والبرزالي والسبكي والمحبّ والواني وشمس الدين ومدحه بأبيات.

١٥١٥ ـ «الحافظ الأنباري» إسحاق بن بهلول. الحافظ التنوخي الأنباري. كان من كبار الأئمة صنف كتاباً في «القراءات» وصنف «المسند» وكان ثقة وله مذاهب اختارها، وحَدَّث ببغداد من حفظه بخمسين ألف حديث، وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

١٥١٦ ـ «والد القادر بالله» إسحاق بن جعفر المقتدر بالله ابن أحمد المعتضد بالله بن محمد الموفق بالله ابن جعفر المتوكل، أبو محمد والد الإمام أحمد القادر. توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وغسّله أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي وصلّى عليه ابنه الإمام القادر وهو يومئذ أمير ودفن في تربة «شغب» والده المقتدر.

= لابن حجر (١/ ٥٤٢) ترجمة (١١١).

١٥١٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٨٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢١٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٨٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٠٨)، و«العبر» له (١/ ٣٧٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢١٨هـ) صفحة (٦٣) ترجمة (٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، و«تقريب التهذيب» له (١٠/ ٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٤٤).

(١) في «تهذيب الكمال» للمزي، و«تاريخ الإسلام» للذهبي: توفي سنة ثمان عشرة (ومائتين).

١٥١٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٦٦ ـ ٣٦٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥١٨)، و«دول الإسلام» له (١/ ٥١٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٤٨٩) و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٥٣هـ) صفحة (٧٧) ترجمة (٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٦).

١٥١٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٣٧) و«العبر» للذهبي (٣/ ٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٧٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٧٧هـ) صفحة (٦٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٨).

١٥١٧ ـ «كرز الدين المنجم» إسحاق بن جبريل. الحكيم المنجم كرزُ الدين الديلمي البويهي. قال ابن الفوطي: عارف بالمواليد وعملها والتقاويم، دائم الاشتغال بهذا الفن، أكثر مواليد أهل بغداد بخطه، له كتاب في «التواريخ السماوِيّات والأرضيات» ومولده سنة تسع وستمائة، ووفاته سنة تسع وثمانين وستمائة.

١٥١٨ ـ «أبو يعقوب الخريمي» إسحاق بن حسان. أبو يعقوب الشاعر المعروف بالخريمي. من خراسان من أبناء السغد. اتصل بخريم بن عامر المري فنسب إليه وقيل لاتصاله بعثمان بن خزيم الناعم. كان من الشعراء الفصحاء، توفي سنة أربع عشرة ومائتين، ومن شعره قوله [مرفل الكامل]:

باحت ببلواهُ جفونُهْ ... وجرتْ بأدمعِهِ شؤونُهْ

لما رأى شيباً عَلا ... ه ولم يحنْ في الوقتِ حينه

فعلا على فقدِ الشبا ... بِ وفَقدِ مَن يهوى أنينُه

ما كان أنجح سَعْيَه ... وشبابُهُ فيه مُعينه

واللهوُ يحسنُ بالفتى ... ما لم يكن شيبٌ يشينه

١٥١٩ ـ «الحربي» إسحاق بن الحسن الحربي. سمع هُوذة بن خليفة، وروى عنه إبراهيم الحربي. قال أحمد بن عبد الله: ثقة؛ توفي في شوال سنة أربع وثمانين ومائتين.

١٥٢٠ ـ «الجرجاني الزاهد» إسحاق بن حنيفة. الجرجاني الزاهد العابد. توفي في حدود الثمانين والمائتين.

١٥٢١ ـ «الطبيب العبادي» إسحاق بن حنين بن إسحاق. العِبادي، الطبيب المشهور. كان أوحد عصره في الطب وكان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يُعرّب كتب الحكمة التي بلغة اليونان إلى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه، وأكثر ما يوجد تَعْرِيبُهُ لكتب

١٥١٨ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٧٣ ـ ٧٣٥)، و«عيون الأخبار» له (١/ ٢٢٩)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٩٣)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٢٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٢٦)، و«نهاية الأرب» للنويري (٥/ ١٧٩)، و«معاهد التنصيص» للعباسي (١/ ٢٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢١٤هـ) صفحة (٦٤) ترجمة (٣٢).

١٥١٩ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (٨ ـ ٤٠ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٥١ و٢/ ٢١٣ ـ ٢٣٢ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ـ ٢٣٨ و٣/ ٢٧ ـ ٦١ ـ ٦٣ ـ ٦٦ ـ ٧١ ـ ٨١ ـ ٨٢)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥٣٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣)، و«السابق واللاحق» له (١٤٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٧٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٩٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٤هـ)، صفحة (١١٩) ترجمة (١٣٨)، و«العبر» له (٢/ ١٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٤٨) ترجمة (١١١٩).

١٥٢٠ ـ «تاريخ جرجان» للسهمي (١٥٢ ـ ١٥٥) رقم (١٧٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨٠هـ) صفحة (٣٠٠) ترجمة (٢٩٢).

الطب، وكان قد خدم الخلفاء والرؤساء الذين خدمَهم أبوه ثم انقطع إلى القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد واختص به حتى كان يطلعه على أسراره ويفضي إليه بما يكتمه عن غيره. وذكر ابن بطلان في كتاب «دعوة الأطباء» أن الوزير المذكور لمّا بلغه أن إسحاق استعمل دواء مسهلاً فأحبَّ مداعبته وكتب إليه [الهزج]:

أبِنْ لي كيف أمسيت ... وما كان من الحالِ
وكم سارت بك الناقة ... نحو المنزل الخالي

فكتب إليه الجواب [الهزج]:

بخيرٍ بتُّ مسروراً ... رخيَّ الحال والبالِ
فأمّا السيرُ والناقة ... والمرتبعُ الخالي
فإجلالُك أنسانيه ... يا غايةَ آمالي

وقيل إنّه كتب الجواب [الوافر]:

كتبتُ إليكَ والنعلانِ ما إن ... أُقلهما من المشي العنيفِ
فإن رمتَ الجواب إليَّ فاكتب ... على العنوانِ يوصل للكنيفِ

١٥٢٢ - «عم الإمام أحمد» إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. عم الإمام أحمد. ولد سنة إحدى وستين ومائة ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين. سمع يزيد بن هارون وطبقته وروى عنه ابنه حنبل بن إسحاق وغيره. وكان ثقةً وبينه وبين الإمام أحمد ثلاث سنين وسمع عامة مشايخ الإمام أحمد، وروى عنه إبراهيم الحربي وعبد الله ابن الإمام أحمد.

١٥٢٣ - «ابن الطبيب» إسحاق بن خلف. الشاعر المعروف بابن الطبيب. من شعراء المعتصم. كان رَجلاً شأنه الفتوة ومعاشرة الشطّار والتصيّد بالكلاب وإيثار أصحابِ الطنابير، وكان من أحسن الناس إنشاداً كأنّه يتغنّى في إنشاده، وكان إذا راجعك الكلام لم تكد تسأم مراجعته لحسن ألفاظه. حُبس مرة لجناية جناها، فقال الشعر في السجن وشهر به ثم ترقّى في ذلك حتى مدح الملوك واختشاه الأشراف ودوّنَ شعره وكان أحد مَن اختير للمعتصم والإفشين وانصرف بالجائزة، ولم يزل على رسم الفتوة وضرب الطنبور إلى أن فارق الدنيا. وكان عمه طبيباً وكان لإسحاق مذهب في التشيع، ومن شعره [الكامل]:

النحوُ يبسطُ من لسانِ الألكَنِ ... والمرء تُعْظِمُهُ إذا لم يلحَنِ
وإذا طلبتَ من العلوم أجلّها ... فأجلُّها عندي مقيم الألسن

١٥٢٢ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٦٩) رقم (٣٣٩١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٢هـ) صفحة (٧٩) ترجمة (٩٦).

وقوله [مرفل الكامل]:

ألـقـى بـجـانـبِ خـصـره أمـضـى مـن الأجـلِ الـمـتـاح
وكـأنّـمـا ذَّر الـهـبـا ء عـلـيـه أنـفـاسُ الـرّيـاح

قال المبرّد: قالت الشعراء في رونق السيف ضروباً من الأقاويل ما سمعت فيها بأحسن من هذا. وقال في ابنة أخت كان ربّاها [البسيط]:

لـولا أُمـيـمـةُ لـم أجـزعْ مـن الـعـدمِ ولـم أجُبْ في الليالي حندس الظُّلَمِ
وزادنـي رغـبَـةً فـي الـعـيـش مـعـرفـتـي ذلَّ الـيـتـيـمـةِ يـجـفـوهـا ذوُو الـرحـم
أخـشـى فـظـاظـةَ عـمٍّ أو جـفـاء أخٍ وكـنـتُ أبـقـي عـلـيـهـا من أذى الـكـلـم
تـهـوى بـقـاءً وأهـوى مـوتَـهـا شـفـقـاً والـمـوتُ أكـرمُ نَـزَّالٍ عـلـى الـحـرمِ
إذا تـذكـرتُ بـنـتـي حـيـن تـنـدبـنـي فـاضـتْ لـعـبـرة بـنـتـي عـبـرتـي بـدم

١٥٢٤ ـ «عفيف الدين الخطيب الحموي» إسحاق بن خليل بن غازي. الشيخ عفيف الدين الحموي. كان فاضلاً في الفقه والقراءات والنحو. دَرَّسَ بحماة وخطب بقلعتها، وكانت له حلقة أشغال؛ وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة. ومن شعره [البسيط]:

لـولا مـواعـيـدُ آمـالٍ أعـيـشُ بـهـا لَـمـتُّ يـا أهـلَ هـذا الـحيّ مـن زمَـنِ
وإنّـمـا طِـرفُ آمـالـي بـه مَـرَحٌ يـجـري بـوَعـدِ الأمـانـي مُـطـلـقَ الـرسـن

وأظنه كتب الإنشاء للناصر داود.

١٥٢٥ ـ «الأنصاري الخراساني» إسحاق بن راشد. الأنصاري الخراساني. نزيل مصر. توفي سنة إحدى وأربعين ومائة.

١٥٢٦ ـ «الأموي المدني الكوفي» إسحاق بن سعيد بن عمرو. الأموي المدني ثم الكوفي. وَثّقه النّسائي وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وتوفي سنة سبعين ومائة.

١٥٢٧ ـ «القيني الأندلسي» إسحاق بن سلمة بن إسحاق القيني. إخباري عالم من الأندلس، له كتاب يشتمل على أجزاء كثيرة أخبارية تتعلق بالأندلس وحصونها وآلاتها وحروبها وفقهائها وشعرائها. ذكره أبو محمد بن حزم. توفي. . . [١].

١٥٢٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٣٦٢)، و«معرفة الرجال» لابن معين (١/ ١١٠)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (١/ ٣٩)، و«التاريخ الصغير» له (١٩٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٠٩) و«رجال صحيح البخاري» (١/ ٧٤)، و«رجال صحيح مسلم» (١/ ٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٢٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٧٠هـ) صفحة (٧٢) ترجمة (١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٧).

(١) «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٢٩)، و«التاريخ الصغير» (١٩٥): توفي سنة (ست وسبعين).

١٥٢٨ ـ «أبو يحيى الكوفي» إسحاق بن سليمان الرازي. أبو يحيى الكوفي. نزيل الريّ. يقال إنّه كان من الأبدال، رَوَى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة[١].

١٥٢٩ ـ «الإسرائيلي المصري» إسحاق بن سليمان. الطبيب المعروف بالإسرائيلي. أستاذ مصنف مشهور بالحذق والبراعة، مصري سكن القيروان وخدم المهدي صاحب إفريقية. له كتاب «الحميّات» ولم يتزوج قط. قيل له أيَسُرُّكَ أنَّ لك ولداً؟ فقال: أمّا إذ صار لي كتاب الحميات فلا. وتوفي في حدود العشرين والثلاثمائة وعُمّر أكثر من مائة. قال: لمّا قدمت من مصر على ابن الأغلب رأيت الغالب عليه اللّهو وابتدأني حُبَيش اليوناني فقال: يقول إن الملوحة تحلو قلت: نعم. قال: والحلاوة تملح، قلت: نعم، قال: فالحلاوة هي الملوحة والملوحة هي الحلاوة. فقلت: إن الحلاوة تملحُ بعُنفٍ والملوحة تحلو بعنف. فلما تَمادى على المكابرة قلت: أنت حيّ؟ قال: نعم، قلت: والكلب حي؟ قال: نعم، قلت: فأنت الكلب والكلب أنت، فضحك زيادة كثيراً، فعلمت أن رغبته في الهزل لا في الجِدّ.

١٥٣٠ ـ «التميمي البصري» إسحاق بن سويد بن هبيرة التميمي البصري. روى عن ابن عمر وعبد الرحمٰن بن أبي بكرة ومعاذة العدوية وأبي قتادة تميم بن زيد العدوي. وثّقه أحمدُ ويحيى. وتوفي في سنة إحدى وثلاثين ومائة.

١٥٣١ ـ «العدوي» إسحاق بن سويد العدوي البصري. اجتمع هو وذو الرمة في مجلس فأتوا بنبيذ فشرب ذو الرمة ولم يشرب إسحاق فقال ذو الرّمة [البسيط]:

١٥٢٨ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٣٨١)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (١/ ٣٩١)، و«الكنى والأسماء» لمسلم، ورقة (١١٩)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٦ ـ ٦٢، و٢/ ٦٣)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣١) و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٢)، و«العبر» له (١/ ٣٢٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٩٩هـ) صفحة (٩٥) ترجمة (١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٨).

(١) وقد ذكر الدكتور الفاضل بشار عوّاد معروف في حاشيته على «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٣١) رقم (٩) بين المصادر التي وثقت صاحب الترجمة كتاب «المعجم المشتمل» لابن عساكر. وردَّ عليه الدكتور الفاضل عمر عبد السلام تدمري: ليس في المعجم المشتمل أي ذكر لإسحاق بن سليمان الرازي، فضلاً عن أنَّ الكتاب المذكور لا يترجم إلاَّ للمتوفين بعد المائتين للهجرة. انظر: «تاريخ الإسلام» وفيات (١٩٩هـ) صفحة (٩٥) حاشية (٢).

١٥٢٩ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٣٢ ـ ٣٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٠هـ) تقريباً صفحة (٦٢٥) ترجمة (٥٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٤٣ ـ ١٣٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٩٩ ـ ٤٥٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٣٤).

١٥٣٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١١٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (٢/ ٢٢٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٨٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٨).

أمّا النبيذ فلا يحزنك شاربه ... واحفظ ثيابك ممّن يشربُ الماءَ

فقال إسحاق [البسيط]:

أما النبيذُ فقد يزري بشاربه ... ولا ترى أحداً أزرى به الماءُ

الماء فيه حياة الناس كلّهم ... وفي النبيذ إذا عاقرته الداء

ومن يسوّي [illegible] معاقرة ... [illegible] وخيار الناس قرّاء

١٥٣٢ ـ «الأشعثي والي الكوفة» إسحاق بن الصباح الأشعثي. ولي الكوفة مرتين للمهدي وللرشيد؛ وهو القائل يرثي أباه الصبّاح [الطويل]:

تذكرت صبّاحاً ففاضت بِدَرَّةٍ ... حرارة حزنٍ في الجوانح كالجمرِ

فتًى أوحش الأحياء في المصر فقدهُ ... وآنس أمواتاً بموحشةٍ قفر

وإنّي وإنْ أظهرتُ يأساً لكالذي ... عفا كلْمُه من بعد يأسٍ على عقر

يُرى ظاهرٌ منه صحيحاً ودونه ... من القرح جرحٌ عَظمَ صاحبه يبري

وله، ويروى لغيره [السريع]:

كلّ عروسٍ حسنٍ وجهُها ... زهتْ فبالخمرِ أباهيها

الحليُ منها مستعارٌ لها ... وخمرُ كَفري حَلْيُها فيها

١٥٣٣ ـ «الكاتب» إسحاق بن طليق النهشلي الكاتب. هو أول من نقل الكتابة والحساب إلى العربي بخراسان. وكان المجوس والدهاقين يعملون الحساب بالفارسية فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار وهو يخلفه على خراسان أن لا يستعينَ بأهل الشرك في شيء من أعماله فاستعمل إسحاق بن طليق؛ ووُلد لإسحاق ولدٌ فسماه نصراً وقال [البسيط]:

سميتُ نصراً بنصرٍ ثم قلت له ... اخدم سميّك يا نصرَ بنَ سيار

١٥٣٤ ـ «الأنصاري النجاري» إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة؛ زيد بن سهل. الأنصاري النجّاري. أحد علماء التابعين بالبصرة. سمع من عمه لأمّه أنس بن مالك وأبي مرّة مولى عقيل والطفيل بن أبيّ بن كعب وأبي الحباب سعيد بن يسار. وكان مالك لا يُقدّم عليه أحداً وهو مجمع على الاحتجاج به. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

١٥٣٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٣٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٨٩).

١٥٣٥ ـ «ابن أبي فروة المدني» إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة. المدني. مولى عثمان بن عفان. وله إخوة منهم صالح ويحيى وإبراهيم ويونس وعبد العزيز وعلي وعبد الحكم وعبد الملك وعُمر وداود وعيسى وعمار وعدتهم ثلاثة عشر أخاً وهو مُجْمَعٌ على ضعفه، ومن مناكيره عن ابن عمر مرفوعاً: «لا يعجبكم إسلام امرىء حتى تعلموا ما عُقدة عقله». روى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة

١٥٣٦ ـ «الصابوني الواعظ» إسحاق بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل. أبو يعلى النيسابوري الواعظ. المعروف بالصابوني صاحب «الأجزاء الفرائد العشرة» وهو أخو الأستاذ أبي عثمان. توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

١٥٣٧ ـ «ابن عوف» إسحاق بن عبد الرحمٰن بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري. من الطبقة الخامسة من أهل المدينة. كان مغرماً بعبادة جارية المهلبية وكانت منقطعة إلى الخيزران وعلم المهدي به فقال أنا أشتريها لك ودفع فيها خمسين ألف درهم فلم ترضَ ببيعها له فخرج إلى إسحاق ودفع إليه المال فقال أبو العتاهية [المنسرح]:

حبك للمال لا لحب عبا ... دة يا فاضِحَ المحبينا
لو كنت أخلصتها الوَفاءَ كما ... قلت لما بعتها بخمسينا

وكان جواداً مُمدّحاً صحب المهديَّ والرشيد. وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة.

١٥٣٨ ـ «ابن عزيز» إسحاق بن عزيز بن عبد الرحمٰن بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمٰن ابن عوف الزهري. كان عزيزٌ جواداً ممدحاً وأولاده أسحاق ويعقوب ومحمد أجْوادٌ، وفيهم يقول الصهيبيّ [الطويل]:

نفى الجوعَ من بغداد إسحاق ذو الندى ... كما قد نفى جوعَ الحجاز أخوه
وما يكُ من خيرٍ أتوه فإنّما ... فَعالُ عزيزٍ قبلهمْ ورثوه
فأُقسم لو صابَ العزيزيّ بغتة ... جميع بني حواء ما حَفلوه

١٥٣٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٩٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٧)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ٢٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٤٦) ترجمة (٣٦٧) وقال: «ويقال: الأسود بن عمرو بن إيّاس، ويقال: كيسان القرشي الأموي أبو سليمان المدني»، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٩٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤٠)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٢٠٧) ترجمة (١١٨٩٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٩) ترجمة (٤١٥) وقال فيه: «متروك».

١٥٣٦ ـ «الأنساب» للسمعاني (٨/ ٦)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤)، و«سير أعلام النبلاء»للذهبي (١٨/ ٧٥ ـ ٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٥٥هـ) صفحة (٣٧٥ـ ٣٧٦) ترجمة (١٢٩)، و«العبر» له (٣/ ٢٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٦).

١٥٣٧ ـ «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار (١/ ١٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣١٦)، و«المشتبه في أسماء الرجال» للذهبي (١/ ٣٦٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٨٩هـ) صفحة (٦٧) ترجمة (١٥).

هو البحرُ بل لو حَلَّ في البحر وحده ومَــن يـجـتـديـه سـاعـةَ نـزفـوه

١٥٣٩ ـ «صاحب مراكش» إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين. ولي نيابة مراكش لأخيه تاشفين وهو صبيّ. فلما قتل أخوه انضمّت العساكر إليه ومَلَّكوه، فقصده عبد المؤمن وحاصر مراكش أحد عشر شهراً ثم أخذها عنوة وأخرج إسحاق إلى بين يديه وأراد العفو عنه لأنّه دون البلوغ فلم يوافق خَواصُّه فقتلوه سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ـ وسيأتي ذكر أخيه تاشفين في حرف التاء ـ ويأتي ذكر أبيه علي بن يوسف في حرف العين ـ ويأتي ذكر جده يوسف بن تاشفين في حَرْف الياء ـ وبإسحاق بن علي هذا انقرضت دولة بني تاشفين، ولما قتل إسحاق كان دون البلوغ.

١٥٤٠ ـ «ابن الجصاص الراوية» إسحاق بن عمار. أبو يعقوب، المعروف بابن الجصّاص من موالي اليمن. كان صاحب عيسى بن موسى في أول الدولة ولم يزل معه، وكان الناس يقرؤون عليه الشعر في دار عيسى. ومات في آخر أيام المنصور وقال ابن الكلبي: ابن الجصاص الراوية مولى لبشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان. وقال غيره غيرَ ذلك، فاختلف في ولائه.

١٥٤١ ـ «الطبيب» إسحاق بن عمران. طبيب مشهور، يعرف بِسمّ ساعة. بغدادي الأصل، دخل إفريقية في دولة زيادة بن الأغلب وبه ظهر الطبّ في المغرب وعرفت به الفلسفة.

١٥٤٢ ـ «الإسفراييني الشافعي» إسحاق بن أبي عمران الإسفراييني. تفقَّه على المزني وكان من كبار الأئمة في الحديث والفقه وهو والد الحافظ أبي عوانة. توفي في شهر رمضان سنة أربع وثمانين ومائتين.

١٥٤٣ ـ «الأمير أبو الحسن الهاشمي» إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس. أبو الحسن الهاشمي. كان من وجوه بني هاشم وأعيانهم ولـيَ إمرة المدينة للمهدي وولاه الرشيد البصرة ثم ولاّه دمشق بعد عزل عبد الملك بن صالح سنة تسع وسبعين ومائة. وتوفي سنة ثلاث ومائتين.

١٥٤٤ ـ «الطباع» إسحاق بن عيسى الطباع. أبو يعقوب بغدادي. ثقة، روى عنه أحمد بن

١٥٣٩ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٤/ ٩٩ ـ ١٠٥ ـ ١٠٨ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤٢هـ) صفحة (١٠٤) ترجمة (٧٨).

١٥٤٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٤هـ) صفحة (١٢٠ ـ ١٢١) ترجمة (١٤٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٥٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

١٥٤٣ ـ «المحبر» لابن حبيب (٦٠)، و«تاريخ خليفة» (٤٦٢)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٥٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٧٤)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٦٤٥)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٢٢ ـ ٣٥)، و«مقاتل الطالبيين» للأصفهاني (٤٤٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٨).

١٥٤٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣٤٣) (دون ترجمة) و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ رقم ١١٠٢)، =

حنبل وغيره ومات في شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة ومائتين. وروى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

. . . . ـ إسحاق بن الفرج أبو تراب اللغوي = تقدم ذكره في محمد بن الفرج.

١٥٤٥ ـ «الهاشمي» إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمٰن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. هو وأبوه وجدّه شعراء وابناه محمد وعبد الله، ابنا إسحاق شاعران وكان المنصور يكرم إسحاق لمحلّهِ في نفسه وموضعه من العلم ثم اتهمه بسبب إبراهيم بن عبد الله بن حسن فحبسه وإخوته إحدى عشرة سنة، فقال في حبسه [الطويل]:

لعمرُ أبي المنصورِ ما جئتُ زلّةً إليه ولا فارقتُ حدّاً وأحنسا

أقولُ مقالَ القَيلِ إذْ شفّه الضنى وظنَّ الذي حقّتْ عليه وأوجسا

«فلو أنّها نفسٌ تموتُ سويّةً ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفسا»

وقال يرثي أخاه [الخفيف]:

أيّها الموجَعُ الحزينُ المَروعُ ما لريب الزمانِ عنك نزوعُ

كلنا واردٌ حمامَ المَنايا وعلى حوضِها يكونُ الشّروع

١٥٤٦ ـ «ابن الفرات قاضي مصر» إسحاق بن الفرات. المصري الفقيه. قاضي مصر كان من جلّة أصحاب مالك. قال الشافعي: ما رأيت أحداً بمصر أعلم باختلاف العلماء من إسحاق بن الفرات. توفي سنة أربع ومائتين وله سبعون سنة وروى عنه ابن ماجه.

١٥٤٧ ـ «صاحب كرمان» إسحاق بن فاوردبل. هو سلطان شاه بن فاوردبل بن داود بن

= و(٢/رقم ١٥٧٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٩٩)، و«التاريخ الصغير» له (٢٢٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١١٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٤)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢٤٩ ـ ٤٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣)، و«الكامل» لابن الأثير (١/ ٦٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢١٥هـ) صفحة (٦٥) ترجمة (٣٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٠).

١٥٤٦ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١٣٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣١)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٣٠ ـ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ـ ٣٩٢ ـ ٣٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٠)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٤٥٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٣٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٦٦ ـ ٤٦٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٥٠٣ ـ ٥٠٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٩٥)، و«الكاشف» له (١/ ٦٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٠٤هـ) صفحة (٥٢ ـ ٥٣) ترجمة (٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٠)، و«رفع الإصر عن قضاة مصر» له (٢٣)، و«حُسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١١).

سلجوق بن دقاق بن سلجوق ـ وسوف يأتي خَبر والده في مكانه إن شاء الله وكيف خنقَ والده وكيف كحل سلطان شاه هذا وإخوته ـ ولمّا سُمل المذكور اعتقل في همذان سنة خمس وستين وأربعمائة. فلما كان في صفر سنة أربعمائة دبّر سلطان شاه الحيلة مع بعض الموكلين وبعثوا إلى كرمان يستدعي له خيلاً فلما جاءته فتح الموكلون السقف واستاقوه ومعه أخوه ونزلا وركبا الخيل ولم يتبعهما أحد ومضيا إلى كرمان وحَصلا في قلعة لأبيهما وسُرَّ الناس بهما وقام سلطان شاه مقام أبيه واجتمعت الكلمة عليه، وورد الخَبر إلى ملكشاه عمه في جمادى الأولى، فشغب الجند على الوزير نظام الملك وطالبوه بالأموال حتى فرغت الخزائن واستمر سلطان شاه على حاله ملكاً مطاعاً بتلك الناحية وجهز أموالاً عظيمة جداً إلى مكة شكراً لله تعالى على نجاته، ولم يزل على حاله إلى أن توفي رحمه الله سنة ست وسبعين وأربعمائة. وجاءت أمه بهدايا إلى السلطان وألطاف وأموال فأكرمها وأقرَّ أخاه مكانه.

١٥٤٨ ـ «الفروي» إسحاق بن محمد. الفَرْوي ـ بسكون الراء ـ **هو من ولد أبي فروة المقدم ذكره**. سمع مالكاً. رَوَى عنه البخاري وروى عنه الترمذي وابن ماجه بواسطة، وأبو بكر الأثرم وخلقٌ. قال أبو حاتم: صدوق وربّما لُقّن لأنّه ذهب بصره وكتبه صحيحة، ووَهّاهُ أبو داود ونَقَم عليه حديث الإفك لروايته عن مالك. وذكره ابن حبان في «الثقات» وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.

١٥٤٩ ـ «ابن أبان النخعي» إسحاق بن محمد بن أبان. النخعي الكوفي. كان من غُلاة الرافضة. قال الشيخ شمس الدين: هو الذي تنتسب إليه الرافضة الإسحاقية الذين يقولون علي هو الله تعالى، وقد روى عنه الكبار، توفي في حدود الثمانين والمائتين.

قلت: قال العلماء إن النصيرية والإسحاقية فرقتان اعتقادهما متقارب مع اختلاف يسير بينهما. زعم بعضهم أن في عليّ جزءاً إلهيّاً وكذلك في أولادِه. ومنهم من قال: كان عليّ شريكاً لرسول الله ﷺ في النبوّة غير أن النصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهي والإسحاقية أميل إلى القول بالاشتراك في النبوة؛ وذهب الفريقان إلى القول بالتناسخ على ما حكي عنهم ولهم مخاطبات عجيبة واعتقادات غريبة تخالف الدين وتفارق إجماع المسلمين وتوجب التكفير لإخفائها، ومذهبهم يقارب مذهب النّصارى واعتقادهم في المسيح عليه السلام.

١٥٤٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٠١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٨٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٤)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٨٨)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٧)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ١٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٢٦هـ) صفحة (٨٧) ترجمة (٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٠).

١٥٤٩ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٤٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٧٨ ـ ٣٨١)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ١٠٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٩٦ ـ ١٩٨)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٧٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٠هـ) صفحة (٣٠٢) ترجمة (٢٩٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٥٥ ـ ٥٦٧) ترجمة (١١٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٨٧).

وكان يعرف بالأحمر لأنه كان به برص وكان يغير لون جلده وروى عن المازني، وكان صاحب حكايات وأشعار.

١٥٥٠ ـ «النهرجوري الصوفي» إسحاق بن محمد، أبو يعقوب النهرجوري، من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم. جاور بمكة سنين كثيرة ومات بها سنة ثلاثين وثلاثمائة. من كلامه: مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب. وقال: العابد يعبد الله تعالى تخويفاً، والعارف يعبده تشريفاً. وقال: احترزوا من الناس بسوء الظن بأنفسكم لا بالناس. وقال: من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعاً ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيراً ومن قصد بحاجته الخلق لم يزل محروماً ومن استعان على أمره بغير الله لم يزل مخذولاً. وقال: الدنيا بَحْرٌ والآخرة ساحِلٌ والتقوى هي المركب والناس سفرٌ. وقال في تفسير قوله تعالى ﴿وشَرَوْهُ بثمنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] لو جعلوا ثمنه الكونين لكان بخساً في جنب مشاهدته. ولمّا كان في النزع قيل له قل: لا إله إلاّ الله فقال: إيّايَ تعني؟ وعزةِ مَنْ لا يذوقُ الموتَ ما بقي بيني وبينه إلا حجاب العزّة؛ ثم طُفىء من وقته. وكان النهرجوري قد صحب سهلاً التّسْتري والجنيد رحمهم الله تعالى.

١٥٥١ ـ «القاضي رفيع الدين» إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل. القاضي المحدث رفيع الدين، الهمذاني الأصل المصري الوبري الشافعي، ولي قضاء أبرقوه مدة ورحل وسكنَ بالقاهرة. سمع وروى وكان معروفاً بالإقراء. توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

١٥٥٢ ـ «الصوفي البروجردي» إسحاق بن محمود بن ملكويه بن أبي الفياض. الشيخ شمس الدين أبو إبراهيم البروجردي الصوفي المشرف. من أكابر مشايخ الصوفية وقدمائهم. ولد سنة سبع وسبعين ببروجرد وسمع من أبي طاهر لاحق بن قدرة ببغداد وابن طبرزذ والشيخ عبد القادر وأبي تراب الكرخي وغيرهم وسمع بالقاهرة من جماعة. وكان يكتب خطّاً جيداً ونسخ الكثير وصحب الشيوخ. خرج له أبو بكر بن المنذري «مشيخه». روى عنه الدمياطي والدواداري والمصريون. وهو ثقة نبيل لديه فضل، وَليَ إشراف الخانقاه مدة. وتوفي سنة تسع وستين وستمائة.

١٥٥٣ ـ «أبو عمرو الشيباني» إسحاق بن مرار. أبو عَمرو الشيباني الكوفي. قال الأزهري: كان يعرف بأبي عمرو الأحمر، ومِرار ـ بكسر الميم وراءين مهملتين مخففتين ـ كان يؤدب أولاد

١٥٥٠ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (٣٧٨ ـ ٣٨١)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم الأصفهاني (١٠/ ٣٥٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣)، و«الطبقات الكبرى» للشعراني (١/ ١٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٣٠هـ) صفحة (٢٧٨) ترجمة (٤٨٣/)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٢٥).

١٥٥١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٢٣هـ) صفحة (١٤٧ ـ ١٤٨) ترجمة (١٦١).

١٥٥٣ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٥٤٥)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٢٩ ـ ٣٣٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٧٧ ـ ٨٤)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (٧٧ ـ ٨٠)، و«الفهرست» لابن النديم (٦٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢١٠هـ) صفحة =

أناس من شيبان فنسب إليهم كما نسب اليزيدي إلى يزيد بن منصور حين أدّب ولده. وكان أبو عمرو من الدهاقين. وكان يؤدب أولاد الرشيد الذين كانوا في حِجر يزيد بن مزيد الشيباني وكان راوية أهل بغداد، واسع العلم باللغة والشعر. ثقةً في الحديث؛ كثير السماع، وله كتب كثيرة في اللغة جياد.

له كتاب «الجيم». كتاب «النوادر». كتاب «أشعار القبائل» ختمه بابن هرمة. كتاب «الخيل». كتاب «غريب المصنف» كتاب «اللغات». كتاب «غريب الحديث». كتاب «النوادر الكبير» على ثلاث نسخ. قال أبو الطيب اللغوي: وأما كتاب «الجيم» فلا رواية له لأن أبا عَمرو بَخِل به على الناس فلم يُقْرِئه أحداً. وقال ثعلب: كان مَع أبي عمرو من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة ولم يكن في أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السماع والعلم.

وقال الخطيب: كان أبو عمرو نبيلاً فاضلاً عالماً بكلام العرب حافِظاً للغاتها. عمل كتاب «الشعراء: مُضر وربيعة واليمن» إلى ابن هرمة، وسمع من الحديث سماعاً واسعاً وعُمّرَ طويلاً حتى أناف على التسعين، وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور معروف والذي قصّر به عند العامة من أهل العلم أنّه كان مشتهراً بالنبيذ والشرب له.

قلت: ورُمي بالقول بخلق القرآن. قال لَه بعضهم بلغني أنك تقول إن القرآن مخلوق، قال: نعم. قال: متى خلقه قبل أن تكلم به أو بعد ذلك؟ فرفع رأسه وقال: أنت شيخ جَدل. أخذ عنه جماعة كبار منهم الإمام أحمد وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت. وقال في حقه: عاش مائة وثماني عشرة سنة. وكان يكتب بيده إلى أن مات. وقال ابن كامِل: مات ابن مرار في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهية وإبراهيم النديم الموصلي سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد. وقال غيره: توفي سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين[1].

١٥٥٤ ـ «أبو عبد الرحمٰن السلولي» إسحاق بن منصور. أبو عبد الرحمٰن السلولي مولاهم، الكوفي، كان أحد الثقات الأعلام. قال البخاري[2]: مات سنة أربع وقيل سنة خمس ومائة وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

= (٥٤ ـ ٥٦) و«دول الإسلام» له (١/ ١٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ١٨٢ ـ ١٨٤)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٤٥٥).

(١) في وفاته وعمره روايات عدّة، فقيل: مات سنة (٢٠٥هـ)، وقيل: (٢٠٦هـ) وقيل: (٢١٣هـ)، وقيل: (٢١٦هـ) فقيل له مائة سنة وستتان، وقيل بلغ مائة سنة وعشر سنين، وقيل مات وله مائة سنة وثماني عشرة سنة.

١٥٥٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٤٠٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠٣)، و«التاريخ الصغير» له (٢١٨ ـ ٢١٩)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٢) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٧٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٤٧) وفيه: «السكوني»، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٠٥هـ)، صفحة (٥٦ ـ ٥٧) ترجمة (٢٨)، و«الكاشف» له (١/ ٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦١).

(٢) في «تاريخه الكبير»، و«تاريخه الصغير». وكذا أرَّخه ابن حبَّان في «الثقات» (٨/ ١١٢) «وقال الذهبي في =

١٥٥٥ ـ «أبو يعقوب الكوسج» إسحاق بن منصور بن بهرام. الحافظ أبو يعقوب الكوسج. نزيل نيسابور. روى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. قال مسلم: ثقة، وقال النسائي: ثَبتٌ ثقة؛ توفي في تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ومائتين.

١٥٥٦ ـ «أبو موسى المدني» إسحاق بن موسى. الأنصاري الخطمي، أبو موسى الفقيه المدني. نزيل سُرَّ من رأى. كان قاضي نيسابور وكان فاضلاً صاحب سنّة. وذكره أبو حاتم الرازي وأطنب في الثناء عليه. رَوَى عنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وبقيّ بن مخلد وابن خزيمة والفريابي. وتوفي سنة أربع وأربعين ومائتين[1].

١٥٥٧ ـ «اليحمدي الفقيه» إسحاق بن موسى. أبو يعقوب اليحمدي الفقيه. أول مَن حمل كتب الشافعي إلى استراباذ، وكانَ صدوقاً صالحاً محدثاً. توفي في حدود الثلاثمائة.

١٥٥٨ ـ «ابن الجواليقي» إسحاق بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي.

= «تاريخ الإسلام»: والأصحُ أنه توفي سنة خمسٍ ومائتين.
وهذا ما قاله ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٨٣)، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو داود والترمذي: «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٨٠).

١٥٥٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠٤)، و«التاريخ الصغير» له (٢٣٨) و«الكنى والأسماء» لمسلم، ورقة (١٢١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٨)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٦٢)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٧٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٣٧٩)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١١٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٦٦)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٥١)، و«الكاشف» له (١/ ٦٥)، و«العبر» له (٢/ ١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٥١هـ) صفحة (٨٢) ترجمة (١٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، و«تقريب التهذيب» له (٦١٨) رقم (٤٣٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٣).

١٥٥٦ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٧٧ ـ ٢٦٧) و(٢/ ٣١٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٦). و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٥٥)، و«السابق واللاحق» له (٢٦٦)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٨٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥١٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٥٥٤)، و«العبر» له (١/ ٤٤٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٤٤هـ) صفحة (١٧٢ ـ ١٧٣) ترجمة (٨٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٥).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: قيل إنه توفي بجوسية من أعمال حمص.

١٥٥٧ ـ «تاريخ الإسلام» وفيات (٣٠٠ هـ) صفحة (١٠٧) ترجمة (١٠٢)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٤٥٣).

١٥٥٨ ـ «معجم الأدباء لياقوت» للذهبي (٦/ ٨٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧٥هـ) صفحة (٨٦٢) ترجمة (١٤٦).

يكنى أبا طاهر، وهو أخو إسماعيل. مات سنة خمس وسبعين وخمسمائة هو وأخوه المذكور في عام واحدٍ بينهما شهران ودفن بباب حرب عند أبيه وأخيه. سمع أبا القاسم بن الحصين وأباه وغيرهما وحدث بالقليل. سمع منه القاضي القرشي.

١٥٥٩ ـ «الكاتب البغدادي» إسحاق بن نصير. الكاتب البغدادي. كتب الرسائل بديوان مصر بعد محمد بن عبد الله بن عبدكان. قال ابن زولاق: مات سنة سبع وتسعين ومائتين. كان رزقه أربعين ديناراً فجعلها خمارويه بن طولون أربعمائة دينار وقال له: لا تفارق حضرتي. فلم يزل إسحاق ابن نصير إلى أن صار رزقه ألف دينار في كل شهر، وكان يجود بذلك ويتفضل على الناس. وأرسل مرة إلى المبرد ألف دينار وإلى ثعلب ألف دينار وإلى وراق كان يجلس إليه ألف دينار وهم في بغداد.

١٥٦٠ ـ «الكاتب النصراني» إسحاق بن يحيى بن سُريج. الكاتب أبو الحسين النصراني. ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: كان جيد المعرفة بأمر الدواوين والخراج ومناظرة العمال ومعرفة تامة بالنجوم ومولده في شعبان سنة ثلاثمائة. قال: وهو يحيا، قال ياقوت: وكان قوله هذا في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وله من الكتب: كتاب «الخراج الكبير» في ألف ورقة جَزَّأه جزئين وجعله ستة منازل. كتاب «الخراج» الذي في أيدي الناس مائتا ورقة. كتاب «الخراج» صغير نحو مائة ورقة. كتاب «عمل المؤامرات بالحضرة» كتاب «تحويل سني المواليد». كتاب «جمل التاريخ».

١٥٦١ ـ «التيمي المدني» إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله. القرشي التيمي المدني. روى عنه الترمذي وابن ماجه وضعّفه غير واحد. قال النسائي: ليس بثقة وقال أحمد: متروك الحديث. وقال يحيى بن سعيد: ذاك يشبه لا شيء. وقال البخاري: يُكتبُ حديثُهُ يتكلمون في حفظه. وقال ابن معين: لا يكتَبُ. توفي سنة أربع وستين ومائة.

١٥٦٢ ـ «ابن اليزيدي» إسحاق بن يحيى بن المبارك. العدوي المعروف والده باليزيدي. وهو أخو إبراهيم وإسماعيل وعبد الله الذين ذكرهم الخطيب في تاريخه. وذكره أيضاً محمد بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرست» وذكر أنّه كان زاهداً عالماً بالحديث.

١٥٦١ ـ «التاريخ» لابن معين» (٢/ ٢٧)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/ ٤٨٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠٦)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٢٨٥)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٣٨ ـ ٤٨٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٦)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٥)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٧٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٠٤)، و«العبر» له (١/ ٢٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٦٤هـ) صفحة (٧٣) ترجمة (٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٢).

١٥٦٣ ـ «الختلي» إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم. الخُتلي ـ من ختلان بلد عند سمرقند ـ وَلي دمشق أيام المعتصم، ووليها مرة أُخرى قبل أيام المأمون ثم وليها في أيام الواثق. وولي مصر من قِبَل المنتصر أيام المتوكل ومات بها سنة خمس وثلاثين ومائتين[1]، فقال فيه بعض شعراء مصر [الطويل]:

سقى اللَّه ما بين المقطم والصفا   صفا النيل صوبَ المزنِ حيث يصوبُ
وما بي أن تُسْقَى البلادُ وإنّما   مراديَ أن يُسْقى هناك حبيب

وقيل مات سنة سبع وثلاثين.

١٥٦٤ ـ «الحنفي» إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم. الشيخ العالم الفاضل المسند المعمر عفيف الدين أبو محمد الآمدي ثم الدمشقي الحنفي. شيخ دار الحديث الظاهرية بدمشق. ولد سنة اثنتين وأربعين وستمائة وسمع من عيسى بن سلامة والشيخ المجد بن تيمية بحرَّان ومن الحافظ ابن خليل بحلب فأكثر ومن الضيّاء صقر وجماعة بحلب وسمع بالمعرة وبدمشق وحصل أصولاً وأجزاء وحضر المدارس وحجَّ غير مرة وشهد على القضاة. وكان طيب الأخلاق منطبعاً. خَرَّج له ابن المهندس «عوالي» سمعها الجماعة والشيخ شمس الدين معهم سنة ثمان وتسعين قرأه عليه شمس الدين، وسمعه منه ابنه وأخذ عنه القاضي عز الدين بن الزبير وابنه وعدّةٌ وتَفَرّدَ بأشياء عالية. وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

١٥٦٥ ـ «ابن موفق الدين يعيش» إسحاق بن يعيش بن علي بن يعيش. أبو إبراهيم الحلبي ابن العلامة موفق الدين. كان إسحاق كاتباً توفي بالقاهرة سنة تسع وخمسين وستمائة؛ ولد سنة إحدى وستمائة.

١٥٦٦ ـ «الأزرق الواسطي» إسحاق بن يوسف بن محمد[2]. أبو محمد الأزرق الواسطي.

١٥٦٣ ـ «تاريخ الطبري» (٨/ ٦٤٦ و٩/ ١٠٣ ـ ١٢٥)، و«ولاة مصر» للكندي (٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«الولاة والقضاة» له (١٩٨ ـ ٩٩)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٩) وفيه: تحرّفت نسبة «الختلي» إلى الجبلي».

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: مات بمصر معزولاً في مستهل ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين.

١٥٦٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣١٥)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠٦)، و«التاريخ الصغير» له (٢١٢)، و«الكنى والأسماء» لمسلم، ورقة (٩٩)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٦٠٣ و٦٥١)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٣٣)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٩٣)، و«الجرح والتعديل«لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٨)، و«أخبار القضاء» لوكيع (٢/ ٢٢٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٥٢)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣١٩ ـ ٣٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٩٦ ـ ٥٠٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٦)، و«دول الإسلام» للذهبي (١)١٢٣، و«العبر» له (١/ ٣١٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٩٥هـ) صفحة (٩٧) ترجمة (١٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٤٣).

(٢) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: إسحاق بن يوسف بن مرداس أبو محمد القرشي الواسطي الأزرق الحافظ.

كان من الثقات العابدين مكث عشرين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله. روى عنه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وروى [عن] الأعمش والثوري وخلق كثير، وروى عنه أيضاً الإمام أحمد وابن معين في آخرين. قالتْ له أُمه: يا بني قد عزمتَ على الحج وقد بلغني أن بالكوفة رجلاً يستخفُّ بأصحاب الحديث فأسألك بحقي عليك أن لا تسمعَ منه شيئاً. قال إسحاق: فدخلت الكوفة فإذا الأعمش قاعد وحده فوقفت على باب المسجد وقلت أمي والأعمش، وقد قالِ النبي ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1]، فدخلت المسجد وسلمت عليه فقلت: يا با محمد حدّثني فإنّي رجل غريب فقال: مِن أين أنت؟ قلت: أنا من واسط، قال: وما اسمك؟ قلت: إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: فلا حييتَ ولا حييت أُمك، أليس حرَّمَتْ عليك أن لا تسمع مني شيئاً؟ قلت: يا با محمد ليس كلّ ما بلغك يكون حقاً. قال: لأحدثنك بحديث ما حدثتُ به أحداً قبلك فحدثني عن أبي أوْفَى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج كِلابُ النار»[2] وتوفي إسحاق سنة خمس وتسعين ومائة.

١٥٦٧ ـ «المعز بن صلاح الدين» إسحاق بن يوسف بن أيوب. هو الملك المعز فتح الدين ابن السلطان صلاح الدين. ولابن الساعاتي فيه أمداح جيدة منها قصيدة ميمية؛ منها قوله [الخفيف]:

كَمْ وَقَفْنا فيها مع الغيث مثلَيـ ـن جفوناً وكافةً وغماما
فسقى عهده المعاهد سحاً وسقينا عهودهن سجاما
فكأن الغمام نقع وقد جَـ ـرّد فيه المَلْكُ المعزُّ حُساما
الجوادَ الوَهّابَ والمخبتَ الأوّا ب دنيا واللوذعيَّ الهُماما
مقعدٌ للعدى مقيمٌ وأهدى الـ ـخَوفِ ما أقعدَ العدى وأقاما

ومنها قصيدة حائية مدحه بها في شوال سنة تسع وثمانين وخمسمائة عندما قدم إلى مصر من الشام وانتظم الصلحُ بين إخوته الملوك، منها [الوافر]:

وكيف يدلُّ مَن حَثَّ المطايا إلى الملكِ المعزّ المستماحِ
ورى قِدْحُ الأماني في ذُراه فأيدي الناسِ فائزةُ القداح
وما انتَحبَتْ عيونُ المالِ حتى تبلّج ضاحِكاً وجه النّجاح
يَهُز المدحُ عطفَ المجدِ منه وذلك هزُّ شوقٍ وارتياح
فما ينفكُّ ذا عِرضٍ مصونٍ وذا عَرَضٍ لقاصِده مباح

ورأيت أمداحه فيه في سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (١/ ٨١).

(٢) لم نجده في كتب الحديث التي بين أيدينا.

١٥٦٨ ـ «جارية المتوكل» إسحاق الأندلسية. جارية المتوكل، أمّ المؤيد إبراهيم والموفق أبا أحمد. توفيت سنة اثنتين وسبعين ومائتين ودفنت بالرصافة وكتب يحيى بن علي المنجم إلى الموفّق يعزيه بأمه «إسحاق» [الطويل]:

عزاءً فإن الدهرَ يعطي ويسلبُ ... وصبراً فللدنيا صروفٌ تقلّبُ

وما جازعٌ إلاّ كآخَرَ صابرٍ ... إذا لم يكنْ عما قضى اللّهُ مذهب

على أنّه لا يملكُ القلبُ لوعة الـ ... فراقِ كما لا تملكُ العينُ تسكب

لقد جَدَّتِ الدنيا بنعي بقائها ... إلينا ولكنّا نُغَرُّ ونلعب

ومنها [الطويل]:

وما ماتَ مَن أبقى الأميرَ ومَن له ... مِن الفضل ما يُعزى إليها وينسبُ

تقدُّمها إيّاك بعد بلوغها الـ ... منى فيك ما كانت من اللّه تطلبُ

.... ـ الإسحاقي الدهان الحافظ = اسمه صاعد بن سيار.

.... ـ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي = إبراهيم بن علي.

آخر الجزء الثامن من كتاب «الوافي بالوفيات»، يتلوه إن شاء الله تعالى أسد بن إبراهيم بن كليب والحمد الله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

● ● ●



محتوى الجزء الثامن من كتاب الوافي بالوفيات